أعلام التصوف في الجزائر

منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى

إعداد الأستاذ

عبد المنعم القاسمي الحسني

عاصمة الثقافة العربية

دار الخليل القاسمي

أعلام التصوف في الجزائر

الجزائر 2007

عاصمة الثقافة العربية

[illegible]

الطبعة الأولى 1427

دار الكتاب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

أَعْلاَمُ التَّصَوُّفِ فِي الجَزَائِر

منذ البدايات إلى غاية الحرب العالميّة الأولى

(دراسة إحصائية تحليليّة)

إعداد الأستاذ

عبد المنعم القاسمي الحسني

جامعة ورقلة

2005-1425

الجزائر 2007

عاصمة الثقافة العربية

دار الخليل القاسمي

الإيداع القانونيّ: 2006-3704
الرقم الدوليّ: ISBN: 9947-824-07-1
الرقم الموضوعيّ: Dewi : 920
الموضوع: تراجم.
العنوان: أعلام التصوّف في الجزائر.
المؤلّف: الأستاذ عبد المنعم القاسميّ الحسنيّ.
عدد الصفحات: 464.
حجم الصفحة: 16×24.
حجم النص: 12×19.
عدد النسخ: 2000.
الغلاف: تصميم دار الخليل القاسمي.
الطبعة الأولى 1427 هـ.

ص . ب: 86. بوسعادة. ولاية المسيلة 28200. الجزائر.
الهاتف والفاكس: 35 35 52 035.
الهاتف النقال: 81 09 25 077 - 59 37 29 065.

الإهــداء

إلى روح الفقيد الصوفي الزاهد

العم سيدي مصطفى بن عزوز القاسمي الحسني

الذي غرس في قلوبنا محبة التصوف ومحبة الصوفية

وظل يدعو إلى ذلك إلى أن توفاه الله

أهدي هذا الجهد المتواضع

اعترافا وذكرى إجلال وتقدير....

عبد المنعم

شكــــر

{لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ}

أتقدم بشكري الخالص والعميق

إلى كل من قدّم يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث على رأسهم:

السيّد محمّد فؤاد القاسميّ الحسنيّ.

الأستاذ الدكتور جيلل عمار.

الأستاذ دحية أبو الأنوار.

فلهم مني جزيل الشكر ...

وخالص التحية والوفاء...

عبد المنعم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، حمدا يوافي نعمك وقديم معروفك وتوالي عطائك، عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك، وصلّ اللهم على النعمة المهداة والنور المبين والنبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين حملة هذا الدين، اللهم آمين آمين. وبعد؛

يحتل موضوع التصوف أهمية كبرى في حياتنا الفكرية المعاصرة، وهو من القضايا الشائكة والمعقدة في تاريخنا الثقافي والديني، وأسال الكثير من الحبر ولا يزال، حتى أننا لم نتمكن إلى يوم الناس هذا من أن نفصل في هذا الموضوع برأي نهائي، فالكثير من الباحثين ما زال يتردد بين الإعلاء من قيمة هذه الظاهرة الدينية وبين الحط منها، وربما يعود ذلك إلى أنها مرتبطة بميول النفس البشرية وأهوائها، ومنهم من لم يستطع التخلص من ذاتيته والحكم على الأشياء بعيدا عن الأهواء والمنطلقات والخلفيات.

والمتتبع المتفحص لهذه الظاهرة، يحتاج إلى كثير من الصبر والتؤدة وطول النفس والاطلاع الواسع والرجوع إلى المصادر والمراجع العديدة، والتي قد لا يستطيع حصرها لكثرتها وتنوعها، وفي بعض الأحيان صعوبة الوصول إليها، أو لأسباب

أخرى عديدة، ولا يستطيع بناء على ذلك إطلاق أحكامه بكل هذه البساطة على هذه الظاهرة المعقدة.

والجزائر بدورها - كبقية دول العالم الإسلامي - عرفت انتشار ظاهرة التصوف، ولايختلف اثنان حول الدور الهام الذي قامت به الجزائر في إثراء التجربة الصوفية في العالم الإسلامي، ومساهماتها في هذا الميدان لا تقل عن مساهمات كبريات الدول الإسلامية مثل إيران، تركيا، مصر، المغرب، وما إليها من الدول التي كانت لها مشاركة فعالة وهامة في التأسيس لهذا العلم، والتنظير له والإضافة فيه وتطويره وخدمته.

فقد عرفت الجزائر مجموعة كبيرة من العلماء الصوفية، الذين نشروا التصوف داخل الوطن، وساهموا في نشره خارج الحدود وضمن هذا الإطار وفي هذا السياق يأتي هذا العمل الذي بين أيدينا، إذ أنه يتناول أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى الحرب العالمية الأولى، نعرف فيه برجالات التصوف وأعلامه، الذين عرفتهم الجزائر على مدى القرون المتعاقبة وذلك إلى غاية الحرب العالمية الأولى.

والمقصود بـ "العَلَم" هنا هو كل من عُرف عنه هذا الأمر من علمائنا الذين عرفتهم الجزائر واشتهر به، وانتمى إلى هذا التيار، رغبة منا في معرفة اهتمام العلماء الجزائريين بهذا الاتجاه الفكري، ومعرفة مدى انتشاره بين الأوساط المتعلمة والمثقفة، ولا يعني بالضرورة اشتهاره بالولاية أو الزهد مثلا، فقد وجدنا كثير من العلماء والفقهاء الجزائريين انتموا إلى التصوف، واتخذوه منهجا وسلوكا في حياتهم، وقد لا أكون مبالغا إذا قلت أن معظم علماء الجزائر الذين عرفتهم على مدى القرون المتعاقبة كانوا صوفية.

المقصود بـ "التصوف": ذلك الاتجاه الفكري الداعي إلى إخلاص النية لله في العبادة، وتطهير النفس البشرية من الأدران والأمراض الباطنة، الداعي إلى الوصول

إلى مقام الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، وقد ظهر بعد التطورات التي حصلت في بغداد، على يد رواده الأوائل: الحارث المحاسبي، أبو القاسم الجنيد، السراج، النوري....

وهنا نؤكد على أن المقصود بالتصوف هنا هو التصوف المبني على الأصول الإسلامية من كتاب وسنة وإجماع، أما التجارب المنحرفة والتي تنسب نفسها إلى التصوف فلا محل لها في هذا التأليف.

المقصود بـ"في الجزائر": أي الصوفية الذين عرفتهم الجزائر، سواء كانوا من أبنائها أو من الذين وفدوا عليها واستقروا بها لفترة زمنية معينة أو جعلوها مستقرا لهم، المهم أن نعرف تأثير هؤلاء في الجزائر، ومساهمتهم في إثراء الحياة الصوفية بالبلاد.

الحرب العالمية الأولى: وهو التاريخ الذي عرف انقلاب كثير من الموازين في العالم الخارجي وعلى المستوى المحلي، وهو من التواريخ التي تركت آثارا عميقة في حياة البشرية جمعاء. وقد حددت الدراسة في البداية بنهاية القرن التاسع عشر الميلادي، لكن باقتراح من أستاذنا الدكتور أبو القاسم سعد الله مددت الفترة إلى غاية الحرب العالمية الأولى، وقد حددتها بهذه الفترة نظرا إلى اتساع البحث إذا تركناه على إطلاقه، ثم إن تأثير التصوف في الجزائر قد بدأ بالانحسار بعد الحرب العالمية الأولى.

ومن أهم دواعي هذه الدراسة: النظرية التي ترى أنه لا خير في أمة لا تعرف تاريخها، تاريخ رجالاتها الذين صنعوها وساهموا في تغيير أوضاعها وبذلوا قصارى جهدهم في سبيل الدفع بها إلى الأمام، وإخراجها من براثن الجهل والظلام، ثم إن اطلاعنا على مواقف هؤلاء الأعلام يملأ أنفسنا افتخارا واعتزازا، ويجعلنا ندرك من خلالهم مدى عظمة هذه الأمة وقدرتها على الصمود والتصدي في أحرج الأوقات

وأصعب الظروف، مدى قدرتها على النضال والتحدي، وإخلاصها النية في سبيل الله، مدى قدرتها على التمسك بالثوابت والأسس.

إننا لا نستطيع فهم حاضر الأمة ولا رسم مستقبلها بدون فهم ماضيها وتاريخها، وهذه بديهية للأسف غابت عن عقول الكثيرين من مسئولينا وزعمائنا، فهم يقودون الأمة من منطلقات لا علاقة لها تماما بأصول هذه الأمة ولا ثوابتها ولا تاريخها وماضيها، كأنهم يقفزون فوق التاريخ وعلى السنن الكونية، كأنهم يتجاهلون.

ولكن الذي يحز في النفس وتتجرعه بمرارة هو هذا التناسي التام والصمت المطبق والتجاهل المتعمد لتاريخ أمثل هؤلاء الرجل في بلدنا. وإذا نظرنا إلى البلدان المجاورة فقط لكي لا نقول الدول الأوروبية أو الغربية - إذ لا مجال للمقارنة - نجد أنها تحتفي بتاريخ عظمائها أي احتفاء، وتخرج أعمالهم ومواقفهم إلى النور.

وبإلقاء نظرة بسيطة على البحوث والدراسات التي ظهرت عندهم مؤخرا نجد أنها تتناول رجال السياسة العلماء الفقهاء الصوفية الفنانين.

يحاولون أن ينفضوا عنهم الغبار، والخاصية الغالبة على عملهم أنه عمل فرق ومؤسسات، وبشكل علمي ومنظم في شكل دراسات أكاديمية (دكتوراه، ماجستير، بحوث) في مختلف فروع المعرفة (علم النفس، الاجتماع، التاريخ، الدين...)

مؤسسات كاملة جندت لهذا المشروع، أموال ضخمة رصدت لهذا الباب. بحيث أن العمل يبقى متواصلا برغم الظروف، ولن يتعطل أو يتوقف تحت أي إطار كان. وهذا دال على المستوى الحضاري الذي بلغته هذه الشعوب المجاورة، فعلى الأقل علينا أن نبذل جهدا مثل الذي تبذله لأنهم ليسوا بعيدين عنا بالشكل الذي يجعلنا لا نصل إلى هذه الدرجة من التقدم في البحث والتنقيب.

إن الناظر لما تملكه الجزائر اليوم من مؤهلات وقدرات وإمكانيات وهياكل وأموال ليدهش من هذا الوضع الغريب السائد فيها، فبالنظر إلى هذه المعطيات يجب أن تكون في مصاف الدول الراعية لهذه البحوث المتقدمة في هذا المجال لكن نجد العكس هو الحاصل، ومرد ذلك في نظري هو نقص النية والإرادة. هذا ربما هو من أهم دواعي هذا العمل الذي نسأل الله أن يكون في المستوى المطلوب.

وقد كانت فكرة هذا الكتاب تراودني منذ زمن بعيد، وإن كان التصور المبدئي هو التعريف بمجموعة فقط من كبار المتصوفة منهم: أبو مدين الغوث، أحمد زروق، أحمد بن يوسف الملياني، محمد بن عمر الهواري، إبراهيم التازي، عبد الرحمن الثعالبي... وغيرهم من كبار أعلام التصوف في الجزائر، إذ لاحظت الخلط الكبير في تراجمهم بين الباحثين والكتاب والمؤرخين، ولم يعتنوا بالتمحيص والتدقيق فيها، ـ إلا من رحم ربي ـ فترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري لا تزال إلى الآن غير واضحة المعالم، بالرغم من قربه الزمني وشهرته التي بلغت حتى بلاد الهند، والشيخ أحمد بن يوسف إلى الآن لم نعرف أصله، ومكان ولادته ودوره السياسي، مواقفه من السلطة الموحدية الحاكمة آنذاك، الشيخ محي الدين والد الأمير، وما إلى ذلك من الأمثلة، ففكرت في عمل يترجم لهؤلاء الأعلام ويوضح هذه النقاط الغامضة التي تحتاج إلى بحث ودراسة، ونستطيع الاتفاق على بعض النقاط الأساسية، التي نجعلها منطلقا ومرجعا في نفس الآن، بالإضافة إليها، وتمحيصها والتدقيق فيها.

ولكن مع البحث والتنقيب والتقميش، اتسعت دائرة الأعلام، ووجدت الكثيرين منهم من يستحق التنويه والذكر، وإبراز الدور والمكانة التي كانوا يحظون بها، فقلت لنفسي لما لا يكون هذا العمل شاملا لكل أعلام التصوف بالجزائر؟ نذكر فيه أعمالهم، مواقفهم، دورهم، وما إلى ذلك.

ترددت كثيرا، خوفا من صعوبة العمل والانجاز، ولما ينتظرني من أعمال أخرى كتحضير رسالة الدكتوراه، وبحوث أخرى مطالب بها، ومع هذا صممت على مواصلة العمل، والوصول به إلى ما سمحت به الظروف ومتطلبات الوقت، وأسعد اليوم بتقديمه إلى القارئ العربي.

ولعل من بين الأسباب المباشرة التي حدت بي إلى مواصلة هذا المشروع: هو قول أحد الأساتذة الباحثين المعروفين: "وهل تعتقد فعلا أن التصوف قد قدم شيئا لهذه البلاد؟".

تساؤل قد يكون مشروعا إذا صدر من باحث مبتدئ، أو طالب جامعي لم يطلع بعد على تفاصيل الحياة الثقافية والفكرية للأمة الجزائرية، إما أن يصدر عن باحث متمكن متمرس مطلع على خبايا وأسرار لا يعرفها كثير من الناس، فهذا أمر يدعو إلى الحيرة والدهشة والدعوة مجددا إلى تصحيح النظرة إلى تاريخنا الثقافي، وتصحيح التعامل مع قيمنا الروحية والمعرفية لتراثنا، كما جاء عند الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني في تقديمه لكتابه من التراث التاريخي والجغرافي. ونظرا إلى أهمية الموضوع، وأنه لم يسبق إليه ـ حسب علمي ـ واصلت الجهد في إخراجه إلى النور، وصممت بحول الله على مواصلة البحث.

وتتجلى أهمية هذا العمل فيما يلي:

1 ـ التعريف بعلمائنا وصوفيتنا ضمن إطار محدد بين دفتي كتاب واحد، نجمع فيه ما تشتت هنا وهناك بين الوثائق والمخطوطات والمؤلفات والقصاصات، ونجعلها ضمن سياق واحد، يسهل على القارئ أو الباحث تناوله، وذلك بشكل مختصر، يتجنب التعمق المتخصص ويبتعد عن السطحية والاختصار المخل، كما يحيل من أراد التوسع إلى المصادر الأصلية للترجمة.

2 ـ إماطة اللثام عن ماضينا العلمي وتاريخنا الثقافي وتراثنا الفكري، وتكوين صورة واضحة المعالم عن هذا الاتجاه الفكري الذي عرفته الجزائر ـ التصوف ـ والذي ساد لقرون عديدة، من خلال أعلامه ورجالاته. وهو من الأهداف التي يجب أن نعمل على تحقيقها، وذلك لربط الحاضر بالماضي، الأجيال اللاحقة بتاريخ الآباء والأجداد، لأننا نحتاج في عصرنا هذا وفي هذه الفترة بالذات إلى معرفة تاريخنا وتراثنا وحضارتنا، تاريخ أعلامنا وعلمائنا ومفكرينا معرفة حقيقية علمية وموضوعية. ونطلع أبناءنا على هذا التاريخ المجيد للحفاظ على شخصيتهم وكيانهم، ولتحصينهم ضد التيارات الوافدة علينا من المشرق والمغرب.

يقول صاحب "من التراث التاريخي والجغرافي": "يشكل الرصيد الثقافي لأمة ما، الجسر الذي يربط قيم الماضي بمعطيات الحاضر، فهو بمثابة السياج الذي يكسبها المناعة ويحول دون ذوبانها في الآخرين، ويمكنها من التطور ويحفزها على الإسهام الحضاري، الذي يجمع عمق الأصالة وجديد الحداثة".

3 ـ معرفة مدى انتشار هذا الفكر بين الطبقات المتعلمة، وما موقف العلماء والفقهاء في الجزائر من هذا الاتجاه؟ وهل أن التصوف فعلا قد احتل مكانة مرموقة لدى علماء الجزائر؟ أو هل انتشر بين الطبقات الأمية الجاهلة فقط؟ والظاهر أن معظم علماء الجزائر كانوا ينتمون إلى هذا التيار.

وهذا يساعدنا على معرفة مدى صلاحية هذا الفكر وصدقه وتمسكه بالأصول الإسلامية، قال ﷺ: {لا تجتمع أمتي على ضلال}، وهل فعلا قد أدى التصوف إلى التدهور والانحطاط والتقهقر؟

4 ـ يساعدنا على إصدار أحكام قريبة من الصواب، إذا عرفنا فيه تراجم الصوفية أعمالهم، مواقفهم، مجهوداتهم... ويقربنا من رؤية الحقائق والمعطيات، ونستطيع بذلك إصدار أحكام على هذه التجربة وروادها، إذ ماذا يعني التصوف دون

الصوفية؟ وماذا نقصد بقولنا مثلا: "قد أدى التصوف إلى تقهقر المسلمين وتراجعهم عن الدور الريادي الذي كانوا يقومون به؟" فنحن هنا نعني الصوفية، حملة هذا الفكر الصوفي، إننا إذا دققنا النظر في أحكامنا، نجد أنها كثيرا ما تخلو من الدقة والضبط، وإذا رجعنا إلى تاريخ هؤلاء الرجال استطعنا التأكد من هذا الحكم أو نفيه...

وقول بعضهم أن الصوفية وقفت مع الاحتلال الأجنبي، وهو حكم آخر من الأحكام التي تحتاج إلى إعادة نظر وتصحيح: وإذا أحصينا الصوفية في هذا الكتاب وجدنا أن تاريخهم كله وقوف إلى جانب الشعب، مع مصالح الشعب ضد الحكام أنفسهم، المسلمين منهم، ما بالك بالمعتدين والمحتلين، ولعل من أبرز خصائص الصوفية التي نستطيع استخلاصها من التراجم: هو مقاومة المحتل، الصليب في احتلال وهران، وهو السبب الرئيس في انتشار الرباطات في الغرب، ومواقف أبي طالب المازوني الجهادية، وجماعة الطلبة معه، أحمد بن ثابت التلمساني، وغيرهم شاهدة على ذلك.

وفي رد الظلم التركي نجد ثورة التيجاني، وثورة الشريف الدرقاوي، بل أن مضايقة الأتراك للشيخ محي الدين والد الأمير ووضعه بالإقامة الجبرية بوهران، كان خوفا من القيام بثورة أخرى تهز أركان الدولة التركية بالجزائر.

وإذا جئنا إلى عهد الاحتلال الفرنسي، وجدنا أن أول من قاد الثورة هي الطريقة القادرية بزعامة الشيخ محي الدين ثم ابنه الأمير عبد القادر، الذي تعاونت معه معظم الطرق الصوفية، وعلى رأسها الرحمانية، الشاذلية. وبعد انتهاء مقاومة الأمير، تولى القيادة صوفية آخرون ينتمون إلى طرق مختلفة: قادرية، رحمانية، شاذلية، سنوسية، شيخية...لعل من أبرزهم: الشيخ عبد الحفيظ الخنقي (من زعماء ثورة الزعاطشة 1849م)، الشيخ المختار الجلالي، محمد الطيب بن إبراهيم الشريف،

الصادق بن الحاج المصمودي، محمد التواتي السنوسي، الشيخ الحداد صاحب ثورة 1871، الشيخ بوعمامة....والقائمة طويلة.

فما من ثورة قامت ضد المحتل "إلا ووراءها يد مرابطية"ـ على حد تعبير رين ـ، وذلك طبعا بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء.

وقد تأكد لي من خلال هذا العمل، أن التصوف ورجاله قد أدوا ما عليهم من واجب تجاه دينهم ووطنهم ومجتمعهم الذي عاشوا فيه وتفاعلوا معه، مع قضاياه، مشاكله، اهتماماته، بل كانوا يمثلون صوت الشعب وضميره الحي في جل الفترات والعهود المتعاقبة، فقد نادى المتصوفة بالحرية عاليا، نادوا بالثورة على الأوضاع، نادوا بالتغيير، مارسوا حق تغيير المنكر الذي منحتهم إياه الشريعة الإسلامية.

لو لم يقوموا بواجبهم تجاه المجتمع على أكمل وجه، لما وجدنا الناس تقبل عليهم زرافات ووحدانا، في حياتهم وحتى بعد انتقالهم إلى الدار الآخرة، ممثلا ذلك في زيارة الأضرحة، وهي العادة التي درج عليها المجتمع الجزائري منذ مئات السنين، وجرب فصح.

خدموا الدين والأمة بالرغم من الحصار والمضايقة والتهديد والتشريد والسجن والمتابعة، حياتهم كلها جهاد ونضال واستبسال في سبيل الدفاع عن القيم والمبادئ والدين والوطن.

وكل ترجمة تعكس لنا مدى المجهودات التي قاموا بها، كل على حسب قدرته، لم يتوانوا في تقديم الغالي والنفيس، لم يتأخروا لحظة عن أداء الواجب، كلما احتاج إليهم الشعب إلا ومدوا له يد العون، بل أحيانا نجد أنهم السباقون إلى المبادرة، ولعل موقف الشعب من مبايعة الأمير أوضح دليل.

من مهامهم الأساسية: رد الظلم والعدوان على الشعب والمحافظة على مصالحه، مقاومة كل أنواع الظلم والاضطهاد، التنوير التعليم الإرشاد التوجيه، ثم

أنهم لم يكونوا يخشون في الله لومة لائم، فقد كان كل همهم إرضاء محبوبهم خالقهم سبحانه عز وجل، مطبّقين الآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

5 ـ قد يكون هذا العمل محفزا للجهات المعنية بالمجاز موسوعة للعلماء المتصوفة، وترصد لها أموالا طائلة، وإمكانيات مادية وبشرية، من علماء وباحثين، يتنقلون إلى الأماكن التي وجد بها هؤلاء الأعلام ويقومون بتسجيل المعلومات المتعلقة بهم من المصادر القريبة من العلم، وإن كان بعيدا في الزمن، كأن يكون من رجال القرن العاشر أو الثاني عشر مثلا، فإننا نستطيع أن نعثر لدى أحفاده أو سلالته على معلومة قيمة، تخدم بحث العلمي والحقيقة.

فمثلا قضية مقتل الشيخ محمد بن علي المجاجي (ت 1008هـ= 1589م)، بالرغم من وجود مؤلفات تناولتها، وقصيدة الشيخ سعيد قدورة، لكن سماع القصة بتفاصيلها من أحفاده الذين لا يزالون يقيمون بمنطقة الشلف، له قيمة أكبر، وتفاصيل أدق، وحقائق أكثر، حتى أنهم إلى الآن لا يزالون يذكرون اسم القاتل، وسنه والطريقة التي قتل بها، والعرش الذي ينتمي إليه، وما نتج عن ذلك من خلافات وصراعات دامت عشرات السنين....

وبالنسبة للولي الصالح الشيخ محمد بن أبي القاسم (ت 1315هـ= 1897م)، موقفه من سلطات الاحتلال لن نستطيع معرفته إلا من خلال نزولنا إلى الميدان إلى أهله، والمقربين إليه، ليحدثونا عن مواقفه الحقيقية من السلطة الاستعمارية، وبغضه الشديد لها، الظاهر في التاريخ الرسمي والمسجل لدى جل الباحثين أنه من أصدقاء فرنسا، وأنه قدم خدمات جليلة للاحتلال الفرنسي، والحقيقة عكس ذلك تماما.

وقد ذكرت في مناسبات عدة وجوب اللجوء والرجوع إلى التراث الشفوي والمحكي، وتسجيله وتقييده، وإلا سنضيع جزءا هاما من تاريخنا الروحي والسياسي والثقافي.

إذا لم أجد تفسيرا لظاهرة أو إشكالية ما في تاريخنا أعود دوما إلى التراث الشفوي، فقد ترقفت مثلا في ترجمة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي - بالرغم من مساعدة أحفاده بزاوية الرويسات بورقلة لي فلهم مني جزيل الشكر والامتنان ولن أنسى ما حييت تلك الطيبة والمساعدة والصبر الذي عانوه معي في إعداد ترجمته - مدة طويلة مصححا ومنقحا ومستدركا، نظرا لقلة المصادر التي كتبت عن الرجل، وقد رجعت في ذلك إلى التراث الشفوي الموجود بالمنطقة.

وهذه الشخصية من الأدلة الواضحة على أهمية هذا العمل، فالرجل من كبار علماء التصوف في الجزائر، ومن كبار المجاهدين الذين للأسف الشديد لا نعلم عن حياتهم الشيء الكثير.

5 - التعريف بأعلام لا نعرف عنها الشيء الكثير، أعلام لا نسمع بوجودها هنا في الجزائر، فإذا هي شهيرة معروفة خارج الوطن، وتحتل مكانة كبرى في تلك البلاد التي حلت بها من أمثال: إبراهيم بن ميمون الزواوي (ت 686هـ= 1286م)، أحمد بن محي الدين الحسني (ت 1320هـ= 1902م)، قاسم بن عمر الزواوي (ت 669هـ= 1270م)، محمد بن موسى التلمساني (ت 683هـ= 1284م)...وقد خص الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه القيم "تاريخ الجزائر الثقافي" هؤلاء المهاجرين بفصل خاص. وبحث في أسباب هجرتهم.

6 - قد نجد فيه ردا على بعض الأقلام والألسنة التي تتهم التصوف بالجمود والتخلف، والانزواء والانكفاء على الذات، وربما لم يعان تيار من التيارات الفكرية مثلما ما عانى أهل التصوف، وعلى رأسهم أبو مدين الغوث، يوسف بن النحوي، محمد بن عبد الرحمن الأزهري، محمد بن علي السنوسي... والقائمة طويلة.

ولا يعني هذا غمط أعمال بقية التيارات والاتجاهات، إنما القصد هنا أن الصوفية كانوا أوضح وأبرز الأدلة على المواجهة والمغالبة والقدرة على التأثير

والتغيير. كانوا يملكون القدرة الهائلة على التأثير السريع والمباشر في حركية المجتمع، ولعل ثورة الشيخ الحداد أقرب وأوضح دليل على التأثير المباشر والسريع. الفقهاء كان دورهم محددا في التعليم والفتوى، لم يكونوا على اتصال دائم ولصيق كما لاحظنا ذلك عند الصوفية، فالأشهر مثلا في المنطقة هو الولي الصالح أو الصوفي الزاهد على الفقيه المفتي، والذي يحتل مكانة الصدارة في الحياة الروحية والدينية للمجتمع هو الصوفي.

وهو ربما ما يفسر بعض السلوكات التي كانت تصدر عن بعض الفقهاء من مضايقة للصوفية، ومحاولة الحط من مكانتهم، كما نلمس ذلك في الصراع الذي وقع بين أبي مدين وفقهاء السلطان. وموقف فقهاء قلعة بني حماد من الشيخ ابن النحوي، أو كقضية ابن عبد الرحمن الأزهري، الذي عقدت له محاكمة بحضور الداي نفسه، واتهم فيها الشيخ بالخروج عن الدين، أو في تبسم الشيخ إبراهيم التازي الدائم وقوله: أمرنا إلى الله. عندما كان يبلغه إنكار بعض الفقهاء عليه أحواله... وما إليها من المواقف الكثيرة التي نستنتج من خلالها معاناة الصوفية الدائمة وتحملهم الشيء الكثير في سبيل الحفاظ على هذا الدين والدعوة إلى الله.

هذا ولا أدعي أني أحصيت في هذا العمل كل أعلام التصوف، ولكني ـ يشهد الله ـ بذلت كل ما في وسعي للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأعلام، ترجمت لهم ترجمات موضوعية نزيهة، خالية من التحامل أو التعظيم، والتي يبدو لي أنها تقدم بعض الضوء عن حياة كثير من الأعلام، وبذلت كل ما في وسعي للتحقق من صحة المعلومات عنهم: تاريخ الميلاد، الوفاة، الكنية، الشهرة، المشايخ، الأعمال...، وهذا أيضا جهد لا يعلم صعوبته إلا من عانى مشقة البحث والتنقيب. ويبقى عمل الإنسان ناقصا دائما.

ومع كل هذا فقد ترددت كثيرا في نشره قبل إتمام العمل بشكل جيد ومتقن، إلا أن الذي دفعني إلى إخراجه هو هذا التجدد والاستمرار في العمل، فتبين لي أن الوصول إلى النهاية أمر مستحيل، وعليه فليخرج الكتاب إلى النور، وبعد ذلك، ننظر فيه، فمن لديه إضافة أو زيادة أو تصحيح أو توضيح فلا يبخل علينا بذلك، خصوصا إذا ما علمنا أن كثيرا من الناس من يملك معلومات هامة عن تاريخ آبائهم وأجدادهم، ويفضلون أن تبقى حبيسة الأدراج والخزائن الخاصة، وقد نجد لهم عذرا في ذلك، ولكن لما يرون عملا منجزا وجهدا جادا في التعريف بهؤلاء الرجال، قد لا يبخلون علينا بما حوته خزائنهم من الكنوز والمعلومات.

واغتنم هذه الفرصة لأكرر دعوتي للإخوة القراء أن يفيدوني بكل ما لديهم من معلومات حول الأعلام التي يعرفونها، شريطة أن تتوفر فيها الشروط المتعارف عليها في مثل هذا الأعمال.

من المعايير التي وضعتها في تحديد الأعلام:

1 ـ التصوف: وهو الأصل في وضع هذا الدراسة...الانتماء إلى هذا التيار الفكري، تبني الموقف الصوفي في حياته العملية والعلمية. ولم نفرق بين التصوف الفلسفي، التصوف السني، بل على العكس أدرجنا أعلام القسمين معا، دون تمييز، وذلك نظرا لخصوبة الفكر الصوفي وثرائه وتنوعه.

ولعل أشهر مدارس التصوف الفلسفي في الجزائر هي مدرسة بجاية بزعامة الحرالي، وبالموازاة نجد أن بجاية هي مصدر التصوف السني بالجزائر بزعامة الشيخ أبي مدين الغوث وهو من المفارقات العجيبة الغريبة في تاريخنا الفكري والثقافي.

أما غير مدرسة بجاية والعفيف التلمساني والشوذي بتلمسان ـ وإن لم نجد ما يؤيد أنه من أتباع المدرسة الصوفية الفلسفية ـ فنجد أن بقية المتصوفة ينتمون إلى التيار الصوفي السني، ومن أوائل وأبرز ممثليه: عبد السلام التونسي، يوسف

النحوي، بومدين الغوث، الحسن المسيلي (أبو حامد الصغير)، ويمكننا معرفة ذلك (أي تصوف العلَم) عن طريق بعض المؤشرات منها:

أ - أخذه العهد أو الطريقة، كما نجد عند الشيخ عيسى الثعالبي (ت 1080هـ= 1669م)، فهو لم يشتهر كصوفي بالمفهوم الذي نجده عند الشيخ أحمد بن يوسف أو أبي مدين أو زروق، ولكن بما أنه كان من أتباع هذا الاتجاه وحرص الحرص الشديد على الأخذ منه، فإنني أدرجته ضمن هذه القائمة.

ب - كتاباته ورسائله ومؤلفاته إن وجدنا ما يشير فيها إلى صوفيته كدفاعه عن التصوف، أو التنظير والتقعيد لهذا العلم، وهناك من الصوفية من لا نعرف عنه سوى عناوين عتبه، وقد استفدنا أسمائهم من خلال المخطوطات.

ج - إنشاء زاوية، والزاوية كما هو معروف وكما جاء في دائرة المعارف الإسلامية: "هي مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني: غرفة للصلاة، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، وغرف للطلبة، ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا بها".

وقد عرفت الجزائر عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة، ولعل من أشهرها وأقدمها: زاوية أبي زكريا الزواوي (ت 611هـ) زاوية يحي العدلي (ت 882هـ) بتمقرة ببجاية زاوية الشيخ الهواري (ت 843هـ) بوهران، زاوية عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة (ت875هـ)، زاوية محمد بن علي بهلول المجاجي.

وقد استعملها الصوفية وسيلة من الوسائل الهامة لنشر مذهبهم الصوفي، بل إن إنشاء الزوايا نقل التصوف من مرحلة إلى أخرى: من التصوف النظري إلى التصوف العملي الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري.

وقد لا يشتهر العلَم بالعلم ولا نعرف له تلاميذ أو مؤلفات ـ وهذا أمر نادر لأن الغالب هو أن مؤسسي الزوايا كانوا على مستوى عال من العلم والفقه في الدين ـ لكنه أسس زاوية أدت دورا في الوسط الذي أنشئت فيه، من تحفيظ القرآن وتعليم العلم ونشر الطريقة الصوفية، فإننا لا محالة سنذكر هذا العلم ونسجل له عمله هذا.

2 ـ العلم: أي تمكنه من العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير... وهو من الضوابط الأساسية التي وضعتها في هذا العمل، وذلك تفاديا لطول البحث، فلو لم نشترط العلم، لأدرجت كل من اشتهر بالصلاح والتقوى وانتمى إلى التصوف، ضمن هذه القائمة، وهو ما يستدعي السنوات الطوال، والمجلدات الضخام، فالجزائر بحمد الله مليئة بالعديد من هؤلاء الرجال، ولك أن تلقي نظرة على القباب المتناثرة في مختلف أرجاء القطر، لتدرك مدى صحة هذا القول، وبالنتيجة استحالة القيام بعمل مثل هذا.

فلا بد أن يشتهر العلم بالعلم، ومعرفة ذلك تتم عن طريق الشروط المعروفة: مشايخه، إجازاته، تلامذته، مؤلفاته...إلا حالات نادرة جدا، والتي لم نتمكن من معرفة مستواها العلمي، وقد تكون على درجة لا بأس من العلم، لكن تأثيرها في حياة المجتمع كان قويا، وذكرت في كتب التراجم ونوه العلماء بها وبصلاحها وتقواها وبمكانتها ودورها في المجتمع.

3 ـ معرفة عصره: وذلك بتحديد تاريخ الميلاد والوفاة، إن وجدا، أو الاكتفاء بتاريخ الوفاة، وهو عنصر لا بد منه لمعرفة عصر الرجل، وتاريخ وجوده، وقد نكتفي بالقرن الذي وجد فيه من خلال القرائن التي تشير إلى ذلك.

ونستطيع من خلال معرفة العصر الذي عاش فيه رسم منحنى بياني لتطور ظاهرة التصوف في الجزائر، فقد نحكم أن القرن السابع مثلا لم يعرف عددا كبيرا من المتصوفة أو أن التصوف قد انتشر في القرن السادس، فإذا وجدنا على سبيل المثال أعلام في القرن الخامس تنقلب الصورة رأسا على عقب.

وكمثال على ذلك عدم معرفتنا لدور عبد السلام التونسي في منطقة تلمسان، الذي كان معاصرا للشيخ أبي مدين وسابقا عليه بالوفاة، ويبدو أن تأثير أبي مدين الغوث قد غطى على بقية المتصوفة، لكن هذا لا يعني أننا نتخلى الآن عن ذكر دورهم، فقد ساهم عبد السلام في نشر التصوف في منطقة الغرب الجزائري، ولذا نجد عددا كبيرا من المتصوفة في المنطقة الغربية (محمد الهواري، واضح الشلفي، أبو يوسف، وغيرهم ممن ترجم لهم المازوني في صلحاء الشلف) هذا زيادة طبعا على تأثير الغزو الإسباني.

4 ـ تأثيره: وإلا لم يكن علمه تأثيره في محيطه في أهل بلده، على علماء عصره، كان له دور في توجيه الحياة العلمية أو الثقافية أو الاجتماعية، أو معرفة الناس له واشتهاره بالصلاح والتقوى والتصوف بين معاصريه، ونستطيع معرفة ذلك من خلال:

أ ـ شهادات العلماء، فهذا أبو عبد الله العربي البجائي، شهد له الشيخ الأكبر بالصلاح والتصوف، وأنه من كبار أولياء الله أو علي بن سحنون بن شنتوف...

ب ـ من خلال التراث الشعبي المحكي والمنقول إلينا بالتواتر، وهو مجال آخر غني وثري، يحتاج منا إلى المزيد من البحث، فكثير من أعلام التصوف، لا يزالون إلى الآن في الذاكرة الشعبية، ولم نتوصل إلى الترجمة لهم بشكل علمي بعد، وقد أفادنا التراث الشفوي في الكثير من الحقائق وإجلائها، كما بالنسبة لقضية محمد بن عبد الله الشريف أو قضية سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري (بوقبرين) أو سيدي عيسى بن محمد، فأنت لن تجد المصادر والمراجع التي تعطيك الصورة واضحة كما تجدها في التراث الشفوي، القصائد الشعبية، والكرامات التي تروى والبطولات، والذي نستطيع التحقق منه قبلناه، وتركنا ما لا يقبله الشرع والعقل والمنطق.

ج ـ أو من خلال تراثه الذي تركه، كمؤلفات المشري الأغواطي التي ساهمت بشكل كبير في نشر الطريقة التيجانية، أو مؤلفات ابن صاعد التي ساهمت في نقل التراث الصوفي إلى الأجيال اللاحقة، وتراجم كثير من أعلام التصوف بالمغرب الأوسط، وتأثر بكتاباته الكثير من علماء التراجم الذين أتوا بعده مثل ابن مريم والبطيوي، ومن المفارقات العجيبة أننا لا نعرف ـ للأسف الشديد ـ الشيء الكثير عن ابن صاعد.

وكنت قد أعددت دراسة سابقة حول المؤلفات الصوفية في الجزائر، ولا بأس هنا أن أشير التي النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة لعلها تنير لنا السبيل وتوضح بعض الغامض، ولذا لم أركز كثيرا في هذا البحث على المؤلفات.

ومن هذه النتائج:

1 ـ وجود تراث صوفي جزائري عالي المستوى. يستطيع مضاهلة بقية إنتاج الصوفية الآخرين.

2 ـ استطعنا أن نأخذ فكرة عن مستوى بعض الصوفية الذين لم نكن نملك فكرة عن مستواهم العلمي والفكري من مثل الملياني، مصطفى باش تارزي...

3 ـ اكتشاف بعض المؤلفين الصوفية: مثل الشيخ محمد التارزي بنعزوز، محمد المكي بن الصديق الخنقي، محمد المدني بنعزوز البرجي، الصادق بن الحاج المصمودي.

4 ـ إضافة بعض العناوين التي لم نكن نعرفها سابقا إلى مؤلفين معروفين.

5 ـ تأثير بعض المؤلفات الصوفية الجزائرية في الخارج: مثل المنفرجة لابن النحوي، تحفة الناظر: محمد بن محمد الفراوسني، ابتسام العروس ووشي الطروس: عمر بن علي الجزئري، أنس الفقير وعز الحقير: لابن قنفذ القسنطيني، وغيرها من المؤلفات

6 ـ سيطرة التصوف السني على المؤلفات الصوفية.

7 ـ كثرة مؤلفات الصلوات على الرسول ﷺ والتوسل به حيث أحصيت أكثر من 25 مؤلفا في الصلاة على الرسول ﷺ وهناك من المؤلفين من اختص بالكتابة في هذا المجال فقط دون غيره،

8 ـ كثرة الشروح، حيث أحصيت أكثر من مئة شرح.

9 ـ كثرة التأليف عند أحمد بن قاسم بن محمد التميمي البوني.

10 ـ الطريقة الرحمانية صاحبة النصيب الأكبر من المؤلفات.

عوامل انتشار التصوف في الجزائر

يرى معظم الباحثين أنه: لا يمكننا الآن معرفة البداية الحقيقية للتصوف بالمغرب الإسلامي، إذ تنقصنا الأدلة والبراهين على ذلك. ويميلون إلى أن التصوف في صورته الأولى الزهدية، قد يكون موجودا منذ الفتوحات الإسلامية. أما بالمفهوم الدقيق للتصوف والذي اصطلح عليه فيما بعد، فقد ظهر أولا بالمشرق ثم انتقل مع المعابر الأربعة التي انتقلت بواسطتها الأفكار إلى بلاد المغرب العربي، وهي: الحج، طلب العلم، الكتب والمؤلفات، التجارة.

وقد اعتبر باحثون أن أبا عمران الفاسي هو أول من أدخل تعاليم الجنيد إلى إفريقيا، أما وصول المؤلفات الصوفية فمن أقدم الإشارات حسبما تشير إليه المصادر من حض المغربي عبد العزيز التونسي (ت 486هـ) مريديه على قراءة رعاية المحاسبي، وكان هذا في أواسط القرن الخامس قبل أن يصل كتاب "الإحياء".

والتصوف بالمغرب الإسلامي، ظل متأثرا بالتصوف المشرقي في البداية، حتى أن المدارس الصوفية الأولى التي ظهرت بالمغرب كانت نتاج التصوف المشرقي، مثلما يتجلى ذلك عند أبي يعزى، أبو مدين الذي يعتبر أحد أوتاد التصوف بالمغرب الإسلامي، مدرسة ابن مسرة....

أما بالنسبة للجزائر تحديدا، أو ما يعرف قديما بالمغرب الأوسط، فقد انتشر التصوف على مدى واسع، وغطى مناطق عديدة من الوطن، ففي كل بقعة منه زاوية أو مقام ولي صالح، وحلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسك بالشريعة والاقتداء بسنة المصطفى ﷺ.

من القضايا التي عرفت اهتماما كبيرا: أن التصوف قد بدأ في المغرب الإسلامي تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن التاسع الهجري، واتجه إلى الناحية العملية الصرف، وأصبح يطلق عليه "تصوف الزوايا والطرق الصوفية"، وقد ظل هذا التصوف العملي سائدا في جميع أنحاء المغرب العربي حتى بعد سقوط الدويلات الثلاث ودخول الأتراك العثمانيين.

والتصوف النظري هو الذي يخوض فيه العلماء والطبقة المثقفة، يركز على الجانب النظري من الفكر الصوفي. وهو يتطلب مستوى معينا من الثقافة والعلم، وأن يكون صاحبه على إطلاع واسع بأحكام الشريعة الإسلامية.

والتصوف العملي هو الذي يركز فيه المريد على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل حلقات الذكر، الرقص، الإنشاد...

وقبل أن يتسرب التصوف النظري إلى مختلف الطبقات وشرائح المجتمع، كانت المناقشات والمطارحات الفكرية والعلمية تدور بين العلماء والفقهاء فقط، ويدرس هذا العلم لطبقة معينة من الطلبة. وما عرف في تلمسان في القرن التاسع (الصراع بين الفقهاء والمتصوفة أو أزمة السلفية والمتصوفة كما يحلو للبعض أن يسميها) لم تنزل إلى الأوساط الشعبية.

من أوائل من نشر التصوف بالجزائر

كان من أوائل الذين نشروا التصوف بالجزائر: الشيخ عبد السلام التونسي، أبو مدين الغوث... ومن أقطابه أيضا نذكر على سبيل المثال: عبد الرحمن الثعالبي، أحمد بن عبد الله الزواوي، إبراهيم التازي، الإمام السنوسي، ابن زكري، أحمد زروق، أحمد بن يوسف الملياني ...وغيرهم.

وسنذكر هنا بعض عوامل وأسباب انتشار التصوف بالجزائر، ونستطيع تقسيمها إلى أسباب فكرية، أسباب سياسية، أسباب اجتماعية...

1 ـ أسباب فكرية:

أ ـ وجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الإسلامي، بحكم تكوينهم النفسي والعلمي، أبو يعزى، أبو مدين، عبد الحق الاشبيلي، ابن مسرة...

أثروا بسلوكهم: حيث كانت الناس ترى فيهم أنموذج الصلاح والتقوى، وبعلمهم: إذ أن معظم أعلام التصوف وعلمائه تولوا مهمة التدريس، الحسن بن علي المسيلي: رفقة زميليه الاشبيلي والحرالي، حافظوا على مستوى معين من التعليم العالي ببجاية. أحمد بن محمد المغراوي"بن زاغو" (ت 845هـ) وجاء في ترجمته: "تولى التدريس بالمدرسة اليعقوبية وكان يعلم بها: التفسير والحديث والفقه

والأصول شتاء والفرائض والحساب والتصوف والبيان والأصول صيفا، وكان يخصص يومي الخميس والجمعة لتدريس التصوف ومراجعة مؤلفاته وتصحيحها وتنقيحها".

بمؤلفاتهم: أبو مدين: أنس الوحيد، أبو زكريا السطيفي: شرح أسماء الله الحسنى، عبد الحق الاشبيلي ومؤلفاته العديدة، التي من بينها: كتاب الصلاة والتهجد: الذي نشره تلميذه محمد بن جعفر الأندلسي (ت 632هـ) بالأندلس. الرقائق والأنيس: في المواعظ والأمثال والحكم والآداب. كتاب التوبة، كتاب الزهد. الإمام السنوسي: له تصانيف كثيرة تجاوزت الخمسين، في شتى الموضوعات والعلوم، منها مثلا: نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير، وهو في الدفاع عن التصوف والصوفية، والذي عرف شهرة واسعة وكثرت نسخه وتعددت، وله المنهج السديد في شرح كفاية المريد، ومؤلفات الإمام الثعالبي.

ب ـ تأثر كثير من العلماء بالتصوف المشرقي: ظل متصوفة المغرب الإسلامي على اتصال دائم ووثيق بمتصوفة المشرق الإسلامي، أبو مدين الغوث، عبد القادر الجيلاني، ويذكر الغبريني الكثير من متصوفة المغرب الذين انتقلوا إلى المشرق وأخذوا مختلف العلوم ومنها التصوف:

ـ أبو زكريا يحي بن محجوبة السطيفي، داود بن مطهر الوجهاني، إبراهيم بن ميمون الوجهاني... ويذكر ابن مريم أيضا جماعة منهم أخذوا بالمشرق ونقلوا تلك العلوم إلى المغرب: عبد الله بن عبد الواحد المجاصي الشهير بالبكاء، ابن مرزوق الجد، محمد بن عمر الهواري...كما يتجلى لنا هذا التأثر في المؤلفات المشرقية التي عرفت اهتماما من طرف علمائنا منهم على سبيل المثال:

- ابن النحوي يوسف بن محمد التوزري (ت 513هـ) دافع دفاعا مستميتا عن إحياء الغزالي وكان يدرسه ويوصي بقراءته، واستنسخه في ثلاثين جزءا، فإذا دخل رمضان قرأ كل يوم جزءا...

- الحسن بن علي المسيلي (ت بعد 580هـ) الشيخ العالم الفيلسوف الصوفي، لقب بأبي حامد الصغير، كتب كتابه "التفكر فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات" وهو - كما يقول عنه الغبريني - كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد في كتاب "الإحياء" وبه سمي أبا حامد الصغير.

- أبو مدين الغوث (ت 596هـ) كان يدرس المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي، وذلك بزاوية أبي زكريا الزواوي ببجاية.

- الحرالي علي بن أحمد (ت 638هـ) كان مهتما بكتاب النجاة لابن سينا ويدرسه لتلامذته ببجاية...

- الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ) اختصر كتاب الرعاية للحارث بن أسد المحاسبي - وهو من أوائل الصوفية ببغداد -.

ومن هنا نستطيع القول أن كتب ومؤلفات الصوفية المشارقة - الرسالة القشيرية، كتب أبي طالب المكي، الغزالي، ابن عطا الله ... - قد لاقت صدى كبيرا بالمشرق، وكان لها بدورها الفضل الكبير في نشر التصوف بالمغرب الإسلامي.

2 - أسباب سياسية:

أ - سقوط الدولة الموحدية: التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الاسباني، ولأسباب داخلية وخارجية تدهورت أوضاعها مما أدى إلى المزيد من الانحلال، وبعد سقوطها وتفكك السلطة، تغيرت الأوضاع جذريا. وساد الاضطراب والفوضى كل مناحي الحياة. ولم يجد الناس عزاء إلا عند الصوفية، في حماية أنفسهم وأموالهم، وقد قام الصوفية بدور الدولة، من حماية النفس والأموال، والطرقات،

بفضل ما كانوا يتمتعون به من احترام وتقدير لدى مختلف طبقات الشعب. وهو ما يلخصه قول أحد الباحثين: "... وهكذا تلاشت سلطة الدولة أمام سلطة الزاوية"(1).

ب ـ سقوط الأندلس: نتيجة التدهور السياسي الذي أصاب الأندلس، عقب سقوط الدولة الأموية (ت 430هـ)، وقيام دولة ملوك الطوائف (430-480هـ) واستفحال المد أو الردة المسيحية، أو ما يسمى عند الأسبان: الركونكيزيتا، الاسترجاع. ونتج عن سقوط الأندلس أمران:

ـ الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب الإسلامي، مما أدى إلى حالة تأهب دائمة لمواجهة الغزو، ومقاومة مستمرة له، والذي تحمل تبعاته ومسؤولياته بعد سقوط الدولة هم الصوفية، وذلك بإنشاء الرباطات والزوايا على طول الساحل الغربي، وهو مما يفسر لنا ربما انتشار الزوايا وكثرتها بالساحل الغربي مقارنة مع الساحل الشرقي.

وحتى بعد قدوم الأتراك استمر الصوفية في أداء دورهم الجهادي ومساعدة الأتراك في محاربة الغزو الاسباني. ومواقف أبي طالب المازوني، وأحمد بن ثابت التلمساني شاهدة على ذلك. وقد ذهب كل من المشرفي والزياني أن تحرير وهران من الأسبان كان بجموع الطلبة والصوفية المرابطين حول المدينة، لا بعساكر الأتراك، ودعوة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى الجهاد ورسالته في ذلك، شاهدة بدورها. ويذكر لنا التاريخ أن زاوية إبراهيم التازي بوهران كانت مليئة بالأسلحة والذخائر، نظرا للجو الذي كانوا يحيون فيه.

---

(1) الدكتور الجيلالي صاري: محاضرة بعنوان الدور التاريخي للطرقية ببلدان المغرب العربي، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي 21 بمعسكر، 1983.

- الأمر الثاني: هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية، وقد أحصينا عددا لا بأس به منهم الذين انتقلوا إلى المغرب الأوسط، واستقروا إما ببجاية أو بتلمسان، وهناك منهم من واصل سيره إلى المشرق، بعد أن ترك أثره هنا، وتلامذة وطريقة كاملة، ولعل من أشهرهم: الاشبيلي، الحرالي، ابن سبعين، وكان تأثيرهم قويا في دفع التيار الصوفي إلى الأمام وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط.

3 ـ أسباب اجتماعية:

أ ـ انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة، نتيجة الثراء الفاحش: مظاهر الترف والاستمتاع التي ميزت فقهاء المرابطين، مما أثر مباشرة على مشاعر الطبقات الشعبية الكادحة.

وقد دخل المجتمع المرابطي في أزمة عميقة بعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة (500هـ= 1106م)، نتيجة التفاوت الطبقي الكبير الذي أصبح يعيشه. ووجود طبقة عريضة من الفقراء والمحرومين، والتي لم تجد إلا الصوفية ملاذا. ولم تعالج الدولة المرابطية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المتردية. بل تركت الأمور على حالها.

ب ـ تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف، وقاوموا بكل السبل والطرق هذه الاختلالات، مما أدى إلى انتشار مذهبهم. ويلخص الأستاذ يحي هويدي الأسباب الاجتماعية في قوله: "ففي هذه القرون التي أعقبت تفكك الموحدين وسقوط دولتهم... سرت في جميع أجزاء المغرب الإسلامي روح غريبة جعلت الشعب يقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة والكشف، وينخرط

في الزوايا والربط ويؤمن بالأولياء وكراماتهم... وتتشكل بهذا الطرق الصوفية التي ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها" [1].

منهجية العمل في هذا الكتاب

1 ـ اسم العلم، والده، البلدة التي ينتمي إليها، أو اسم الشهرة إذا لم أتوصل إلى معرفة بلدته، وإذا اتفقا علمان في الاسم واسم الوالد لجأت إلى الترتيب بشهرة المدينة، أو القبيلة التي ينتمي إليها.

مثاله: أحمد بن أحمد البجائي (بوعصيدة) (ت بعد 865هـ= 1460م)، أحمد بن أحمد البرنسي(زروق) (ت 899هـ= 1494م)... وهكذا.

2 ـ الترتيب أبجدي: حسب أسماء الأعلام وليس حسب شهرتهم، وقد نجد بعض الصعوبة في البحث، لأنا قد نعرف شهرته ولا نعرف اسمه، ومع هذا فقد بذلت كل ما في وسعي لتسهيل عملية البحث والتفتيش، وبدت لي هذه الطريقة من أيسر الطرق وأسهلها على الباحثين، ثم أن معظم المختصين في التراجم قد اعتمدوها في أعمالهم، ولعلّ أشهرهم الأستاذ الزركلي.

3 ـ تاريخ الميلاد والوفاة: حاولت قدر المستطاع تحديد سنة الميلاد وسنة الوفاة، وغالبا ما أعثر فقط على سنة الوفاة، مع مقابلتها بالتاريخ الميلادي، وإذا لم استطع تحديد السنة، ملت إلى ذكر القرن الذي عاش فيه العلم.

4 ـ في الترجمة نجد الشيوخ، التلامذة، الأعمال التي قام بها، والعلم الذي برز فيه واشتهر به، من علم الفقه، أو التفسير، وهو الشرط الذي كنت قد وضعته سابقا كضابط من ضوابط ذكر الشخصية والترجمة لها.

---

(1) يحي هويدي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، الجزء الأول في الشمال الإفريقي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص 543.

5 ـ نجد رقما بعد ذكر اسم العلم، يحيلنا على الهامش، الذي نجد به المؤلفات التي تناولت الشخصية بالحديث والترجمة، أو المصادر الأولى التي تحدثت عنها. لم يتم ترتيبها لا أبجديا ولا زمنيا، وذلك راجع إلى صعوبة هذا العمل، فقد كنت كلما عثرت على مصدر جديد تعرض لذكر العلم، إلا وسجلته وأشرت إليه.

6 ـ حاولت قدر الإمكان تحديد ملامح الشخصية، بحيث لا تختلط بشخصية أخرى ومن تشابه في الألقاب أو الأسماء والكنى، أو حتى النسبة إلى البلد، كما حدث مع محمد بن عمر التلمساني أو أحمد بن محمد الحاج التلمساني، أو محمد الهبري، وهي أمثلة تشابكت فيها الألقاب والكنى وسنوات الوفاة، وقد بذلت جهدا في التمييز بينها.

7 ـ حاولت الابتعاد قدر الإمكان عن الخلافات والمهاترات التي لا تفيد شيئا في تاريخ العلم، فلم أتطرق إلى الخلافات التي حدثت، أو الصراعات التي وقعت، إنما حاولت التركيز على الجانب العلمي والجانب العملي، والمشرق من الشخصية، عملا بنص الآية: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 134]

8 ـ تختلف الترجمات من حيث الحجم، بين الطول والقصر، فهناك من الأعلام من بلغت ترجمته خمس صفحات كابن مرزوق مثلا، وهناك من هو أقل من ذلك، وهذا لا يعني مكانة العلم أو درجته العلمية، بل هو راجع للأسف إلى نقص المادة التاريخية حول حياة هؤلاء الرجال، فابن صعد مثلا، أو بن عبد العزيز التلمساني، وهم من هم علما وصلاحا وتقى لم نعثر على تفاصيل حياتهم، فقيدت ما عثرت عليه، إلى أن يمن الله بمعلومات أخرى عنهم.

أهم الكتب التي اعتمدت عليها

ـ الأعلام: للأستاذ المرحوم خير الدين الزركلي (1310هـ-1396هـ)، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ويعتبر موسوعة من التراجم تشتمل جميع العصور، ويشتمل على نحو عشرة آلاف ترجمة، وهو مرتب على حروف المعجم، ومن أهم ميزاته أنه يذكر مصادر الترجمة في أسفل الصفحة، ومما زاده قيمة أنه يعرف بأماكن المخطوطات بالإحالة إلى مصدرها. طبع الكتاب عدة مرات، آخرها الطبعة العاشرة بدار العلم للملايين بيروت، سنة 1987.

ـ أنس الفقير وعز الحقير: لابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ) خصصه لأبي مدين الغوث دفين العباد، وأصحابه من أهل التصوف مثل أبي علي الزواوي، ومحمد الصفار، كتبه تلبية لأحد أصدقائه وأتمه في شهر رمضان 787هـ= جويليت 1385م، وتكمن أهمية الكتاب في أن صاحبه عاين بنفسه الكثير من الشخصيات التي ترجم لها، وكونه يقدم صورة واضحة عن أهم الطرق الصوفية التي كانت موجودة في المغرب على عهده. وقد نشر محققا بالرباط سنة 1965 من طرف أدولف ثور ومحمد الفاسي.

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي (ت 1920م)، ويحتوي على كل ما فات صاحب كشف الظنون، أو مما ألف بعد زمانه، وبلغت الكتب التي ذكرها نحو 19 ألف كتاب رتبها على حروف المعجم، وسار فيه على نسق كشف الظنون. طبع باسطنبول وكالة المعارف سنة 1945 ـ 1947 في جزأين. وتوجد عدة طبعات أخرى منها طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ.

ـ البستان في التعريف بالعلماء والأولياء بتلمسان: محمد بن محمد المديوني التلمساني "ابن مريم" (كان حيا سنة 1020هـ)، ترجم فيه لاثنين وثمانين ومائة عالم

وولي، ولدوا بتلمسان أو عاشوا بها، إلى غاية بداية القرن الحادي عشر الهجري، وأشار المؤلف في مقدمته كتابه إلى الهدف من تأليفه وهو: "جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والموات وجمع من كان بها وبحوزها وعمالتها". اعتمد فيه على عدة مصادر ومراجع، كنيل الابتهاج وروضة النسرين والكواكب الوقادة، كما اعتمد على سماعه ومشاهداته، مما أضفى على الكتاب أهمية خاصة، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله الشيخ محمد بن أبي شنب، وطبع بالمطبعة الثعالبية الجزائر، سنة 1908.

- تاريخ الجزائر الثقافي: د أبو القاسم سعد الله، في تسعة أجزاء، وهو من أهم الدراسات العلمية الحديثة خول تاريخ الجزائر الثقافي، وهو في الأصل رسالة الأستاذ سعد للدكتوراه، بنفس العنوان، ثم أضاف إليه الأجزاء السبعة الأخيرة، تناول فيه تاريخ الجزائر الثقافي منذ العهد التركي إلى القرن العشرين، وتم طبعه بدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998. وقد اعتمدت عليه كثيرا في هذا العمل، ورجعت إليه مرارا، لما تميز به من منهجية ودقة وعلمية.

- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لأبي الزيات التادلي (ت 618هـ)، ويعد أقدم كتاب مغربي في العريف بالمتصوفة، (278 ترجمة) أبو مدين الغوث 316، محمد الهواري الأبرش، أبو زكريا الزواوي 447، ابن النحوي 75 - 78 وقد اعتمدناه ست مرات.

- تعريف الخلف برجال السلف: أبو القاسم الحفناوي الديسي، ترجم فيه 420 عالما من علماء الجزائر، منذ القرون الأولى لهجرة الرسول إلى بداية القرن العشرين، مرتب على حسب الحروف الهجائية، القسم الأول بدأ فيه بما وصلت إليه يده من تراجم العلماء، ثم واصل عمله في القسم الثاني، ورتبه على حروف المعجم، جمع هذه التراجم من مختلف المؤلفات القديمة الخاصة بالتراجم مثل عنوان الدراية،

البستان، الديباج، نيل الابتهاج... وبعض المخطوطات التي لا تزال طي المكتبات والأدراج الخاصة، فقدم بذلك خدمة للثقافة الجزائرية لا تعادلها في ظرف عصيب مظلم قاتم. ولولا تعريف الخلف، لضاعت كثير من تراجم علمائنا بالجزائر، وقد ذكر منهجيته في العمل في مقدمة كتابه، اعتمدناه 160، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985.

ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى: عبد السلام بن سوده المري (ت 1420هـ= 1979م) تضمن أسماء التآليف التي ألفت في تاريخ المغرب، رتبه على ثمانية أقسام هي: الكتب الخاصة بالمدن، الأنساب، الملوك، التراجم، الفهارس، الرحلات، المنظومات والدواوين، وخاتمة ذكر فيها المسائل الخاصة مثل الظهائر والكنانيش وغير ذلك، والكل مرتب على حروف المعجم، ثم جعل له فهرسا عاما مرتبا على حروف المعجم. طبع بالمغرب 1950، وطبع مرة أخرى بدار الفكر، بيروت، 1418هـ = 1998م.

ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ويعرف بطبقات المالكية، لإبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري (ت 799هـ= 1397م)، رتبه المؤلف على الحروف وقد فرغ من تأليفه سنة 761هـ اشتمل على مشاهير العلماء والرواة وأعيان الناقلين للمذهب المالكي والمؤلفين فيه، ومن تخرج به أحد من المشاهير، وقد ذكر جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغوا درجة الأئمة المقتدى بهم، قصدا للتعريف بحالهم، لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكل زمان رجالا، ولم يقع ترتيب أسمائهم على الوجه المطلوب، بل وقع فيهم تقديم وتأخير دون أي قصد. طبع الكتاب بمطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة 1329هـ، وطبع بالقاهرة أيضا سنة 1351هـ ثم تتالت طبعاته وتعددت.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن مخلوف (ت 1355هـ= 1936م) المطبعة السلفية، القاهرة، 1930.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ)، ابتدأ المؤلف فيه من الهجرة النبوية إلى سنة ألف، ذكر فيه ما وقع من الحوادث وتراجم الأعيان من العلماء والأدباء والملوك وغيرهم، وقد انتقى هذه الشذرات الذهبية من كتب التاريخ الإسلامي: طبقات الأعلام للذهبي، الدرر الكامنة لابن حجر، الضوء اللامع للسخاوي، الكواكب السائرة للغزي. ويعتبر معجما لتراجم الصحابة والمفسرين والقراء والحفاظ والفقهاء واللغويين والصوفية وغيرهم. رتبه على السنوات، وفرغ من تأليفه سنة 1080هـ طبع ببيروت المكتب التجاري للطباعة والنشر، وعنيت بنشره مكتبة القدسي وطبعته سنة 1350هـ. اعتمدته 14 مرة.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحيم السخاوي (ت 902هـ= 1496م)، جمع فيه كل أهل القرن التاسع الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة من سائر العلماء والقضاة والصوفية والرواة والأدباء والشعراء والملوك من مختلف البقاع من المشرق والمغرب. ورتبه على حروف المعجم، يتكون من اثني عشر جزءا، رتبه على الأسماء والآباء والأنساب والجدود مبتدءا من الرجال بالأسماء ثم بالكنى ثم بالأنساب والألقاب. وقال عنه الشوكاني: "ترجم فيه أهل الديار الإسلامية وسرد في كل ترجمة محفوظاته ومقروءاته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته على نمط جيد حسن الأسلوب". طبع الكتاب بمصر سنة 1353، 1355، عنيت بنشره مكتبة القدسي ويقع في 12 جزءا، وطبع أيضا في دار مكتبة الحياة.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية: أحمد بن أحمد الغبريني، تحقيق عادل نويهض، دار الثقافة، بيروت، 1969. وهو من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ببجاية، وسجل حافل بتراجم العشرات من العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء وغيرهم ممن عرفتهم بجاية في الفترة المذكورة، وهو يقدم صورة واضحة المعالم عن الحياة الفكرية والعلمية والاجتماعية لبجاية القرن السابع، ويعد بحق كما قال الأستاذ عبد الوهاب بن منصور: "من الكتب التي تكتب سطورها بماء الذهب ويفتخر بتأليفها أهل المغرب الأوسط، ولولاه لجهل أعلام وضاع علم كثير". وقد اعتمدنا عليه كثيرا في هذا الكتاب.

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي، المعروف بـ"عبد الحي الكتاني" (1305 ـ 1382هـ)، ويعتبر فهرس الفهارس ذيلا على طبقات الحفاظ لابن ناصر والجلال السيوطي حتى وقت المؤلف، فقد ترجم فيه لعلماء الحديث والمؤلفين فيه، ويحتوي على تراجم الحجازيين والأندلسيين والمغاربة والمصريين والشاميين واليمنيين والهنود والأتراك والفرس....جمع ما يقرب من ألف وثلاثمائة فهرس. ويعتبر من الكتب العظيمة الشأن، ففيه تراجم ومؤلفات علماء الإسلام من كل إقليم. طبع بالمطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1347هـ= 1928، في مجلدين، وطبع ببيروت الطبعة الثانية باعتناء الدكتور إحسان عباس 1402هـ.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ) وقد اختصر فيه كتابه الشهير "نيل الابتهاج" حيث يقول في مقدمته: "ثم لخصت معظمه ـ أي نيل الابتهاج ـ في هذا الجزء مقتصرا فيه على مشاهير الأئمة وأولى التصانيف دون غيرهم غالبا ليتيسر تحصيله ويقرب تناوله...". وقد تميز الكتاب بعدة مميزات منها: حرصه الدائم في تراجم الفقهاء والعلماء على إبراز فكرة نشر العلم

بذكر الشيوخ والتلاميذ، كما سعى فيه إلى إعادة ما كتبه في نيل الابتهاج ورتب تراجمه، ولهذا يعتبر صورة متكاملة. وهو من أهم مصادر تراجم المالكية.

- معجم المؤلفين في التراث العربي تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ. يحتوي على عدد من مصنفي الكتب من عرب وعجم منذ بدء تدوين الكتب حتى عصرنا الحاضر، بما في ذلك الشعراء والرواة مع ذكر آثارهم بعد وفاتهم. يحتوي على ثلاثة عشر جزءا والجزءان الأخيران الرابع عشر والخامس عشر هما الكشاف، وطبع عدة طبعات منها: طبعة الترقي بدمشق 1376هـ= 1958م، 1380هـ=1961م.

- من التراث التاريخي والجغرافي: للدكتور ناصر الدين سعيدوني، قدم فيه حوالي سبعين ترجمة لأعلام التاريخ والجغرافية من المغرب العربي، تغطي فترة العطاء الثقافي للغرب الإسلامي، منذ بدأ إسهامه الحقيقي في القرن الثالث الهجري إلى الآن، رتب هذه التراجم حسب تاريخ الوفاة، عرف بحياة كل شخصية مركزا على ما تميزت به، ثم يستعرض الإنتاج الذي أسهمت به مع إبراز الجوانب المهمة منه، كما أثبت المصادر التي أخذ منها والتي يمكن للقارئ الرجوع إليها إن أراد التوسع والتعمق أكثر في مطالعته، كما يقدم نصا أو نصين لصاحب الترجمة ليمكن القارئ من التعرف على لغة وأسلوب وطريقة تناول تلك الشخصية للأحداث التاريخية أو معالجتها المسائل الجغرافية، وقد حاول فيه الدكتور قدر المستطاع الابتعاد عن التناول المعمق، وتحاشى العرض السطحي في آن واحد طبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1999.

- نيل الابتهاج: هو أهم ما كتب أحمد بابا التنبكتي واشتهر به، وضعه ليكون ذيلا لكتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، استدرك عليه بعض ما فاته من التراجم أو ترجم لمن أتى بعده من أعيان فقهاء المالكية. أدرج

فيه ما يزيد عن 802 ترجمة اعتمد في ترتيبهم تاريخ الوفاة في الغالب، يتناول الترجمة من حيث نسبها ونصيبها من العلم فيذكر الكتب التي درسها، والرحلات التي قام بها، دون أن يهمل الصفات الخلقية والخلقية، نشر في طبعة حجرية بفاس سنة 1317هـ= 1899م، ثم طبع بالقاهرة مرتين 1329 و1351، على هامش ديباج ابن فرحون، ثم جددت له مؤخرا طبعة أنيقة غير محققة بطرابلس الغرب، تحت إشراف عبد الحميد الهراسة، وقد اعتمدنا طبعة مصر 1329هـ.

ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت 1339هـ= 1920م)، حصر فيها جميع المؤلفين الذين وردت أسماؤهم بكشف الظنون والذيل عليه، ورتبهم ترتيبا هجائيا، تقع في جزئين، وكلاهما مرتب حسب اسم المؤلف، طبعت بعناية وكالة المعارف باسطنبول 1951.

في الأخير أرجو أن يقدم هذا العمل شيئا للباحثين ويساعد في التعرف على تاريخنا الثقافي، ويساهم في تقديم صورة واضحة عن التصوف في الجزائر، كل أملي أن يلقى القبول لدى القارئ الكريم. وأن لا يبخل علي بالملاحظات والإفادات.

نسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

عبد المنعم القاسمي الحسني

ورقلة في 25-09-2004

أعـــلام التصوف في الجزائر

... لصاحب الترجمة ...

... تناول تلك الشخصية ...

... وقد حاول فيه الدكتور ...

... أي بعدد من أعيان فقهاء المالكية ...

- حرف الألف -

إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري[1]:(609-697هـ= 1212-1298م)

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الوشقي، نزيل سبتة، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بالتلمساني.

ولد آخر ليلة من جمادى الآخرة سنة 609هـ= 1212م بتلمسان[2] ونشأ بها، وانتقل به أبوه إلى الأندلس وهو ابن تسعة أعوام، فاستوطن بغرناطة ثلاثة أعوام، ثم انتقل إلى مالقة وسكنها مدة، وبها قرأ معظم قراءته، ثم انتقل إلى سبتة.

كان فقيها مبرزا في الفرائض، عارفا بعقد الشروط، أديبا شاعرا محسنا، نظم في الفرائض وهو ابن عشرين سنة أرجوزة محكمة وهي الأرجوزة التي عرفت شهرة واسعة في بلدان المغرب العربي، وله أيضا منظومات كثيرة في السير وأمداح النبي ﷺ، من ذلك المعشرات على أوزان المغرب، ومنها في المولد النبوي الكريم، وله مقالات في العروض، كما نظم سيرة ابن هشام على قافية اللام.

---

(1) أنظر: الإحاطة 326/1، الديباج 90، البستان 55، درة الحجال 177/1، أبجد العلوم 331/2، الحلل السندسية 802/1، إيضاح المكنون 513/2، تعريف الخلف 14/1، شجرة النور 202، معجم المؤلفين 16/1، أعلام المغرب العربي 107/1، 108، قبس من عطاء المخطوط مج 784/2.

(2) تلمسان: عاصمة الزيانيين، من أهم مدن الجزائر، اختطها بنو يفرن الزناتيون في عصور قديمة، وكانت منطقة التوطن لقبيلة زناتة الكبيرة، عرفت ازدهارا وتطورا كبيرين في عهد الموحدين وبني عبد الواد، حتى أصبحت كما قال ابن خلدون: "أعظم أمصار المغرب، ورحل إليها الناس من القاصية، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء واشتهر بها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية".

قال ابن عبد الملك: "كان التلمساني صاحب تيقظ وحضور ذكر وتواضع وحسن إقبال وجميل لقاء ومعاشرة واشتغال بما يعنيه من أمر معاشه وتخامل في هيئته ولباسه". قرأ عليه خالد البلوي[1] صاحب الرحلة قصيدته اللامية الشهيرة.

توفي بسبتة عام 697هـ= 1298م.

إبراهيم بن أحمد الشريف[2]: (1207-1285هـ= 1792-1868م)

العالم الفاضل الولي الصوفي الكامل الخطيب المنيف الغوث سيدي إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشريف، المعروف بـ"برهوم الوالي"، وبـ"إبراهيم الغوث"، ويعرف أيضا بـ "إبراهيم النفطي". يتصل نسبه بآل البيت الطاهرين، وهو من سلالة الولي الصالح الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني[3] التي استقرت بتلمسان.

---

(1) خالد البلوي: (ت بعد 767هـ) خالد بن عيسى بن أحمد البلوي، أبو البقاء، علم الدين القاضي، فقيه عالم قاضي أديب مغربي، درس ببلده فاس وبتلمسان، تولى الكتابة بإمارة تونس، كان يتشبه بالمشارقة شكلا ولونا، تولى القضاء بفاس وحج وقيد رحلة سفره وصف فيها من لقي. أنظر: الإحاطة 500/1، نيل الابتهاج 173.

(2) أنظر: Les Confreries Religieuses Musulmanes; Depont et Coppolani; Jourdan; Alger; 1897; P 306- 309.، محضرة الأستاذ حستي الحسن ((جوانب مضيئة من حياة البطل الثائر: الشريف محمد الطيب بن أحمد (الشريف محمد بن عبد الله)))، بملتقى بالأغواط، الإسلام الطرقي ص35، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر ص 37.

(3) الشيخ عبد القادر الجيلاني: عبد القادر بن موسى الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان بطبرستان سنة 471هـ، وانتقل إلى بغداد شابا سنة 488هـ، تلقى الطريقة من حماد الدباس، وأخذ الخرقة من ابن سعد المبارك، واشتغل بالقرآن وتفقه على مذهب الإمام أحمد، تصدر للإفتاء في بغداد سنة 528هـ، من أهم كتبه: الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الرباني، فتوح الغيب وغيرها، توفي ببغداد سنة 561هـ. أنظر: الموسوعة الصوفية 113 ـ 116.

كان والده أحمد الشريف على خلاف مع السلطة التركية بتلمسان، فلجأ إلى مدينة نفطة[1]، وهناك تزوج من إحدى شريفات سلالة سيدي بوزيد الذين لجئوا بدورهم إلى الجريد التونسي، وبالضبط إلى مدينة نفطة.

ولد سنة 1207هـ= 1792م بمدينة نفطة، اتصف بالعلم والزهد والصلاح. أخذ الطريقة القادرية[2] عن شيخه أبي بكر بن أحمد الشريف[3]، عن شيخه محمد الإمام المنزلي، ثم أذن له شيخه أبو بكر الشريف بتأسيس زاوية[4]، فأسس "الزاوية القادرية" في نفطة سنة 1234هـ= 1819م، قدمت خدمات جليلة لأبناء المغرب

(1) نفطة: مدينة تقع في منطقة الجريد بالجنوب التونسي، ومعنى نفطة (معبد الشمس)، واشتهرت في العصور الإسلامية باسم الكوفة الصغيرة، لما برز فيها من أعلام في الفقه والأدب واللغة وسائر العلوم الأخرى، وقد كتب الشيخ إبراهيم خريف كتابا حول أعلامها: ((المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد)).

(2) الطريقة القادرية: أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهي أول طريقة ظهرت في العالم الإسلامي، ولقد اهتم عبد القادر الجيلاني بالإصلاح وتوجيه العباد وبنى زاويته سنة 1136م، وكان يؤكد أن الطريق ليس تكاسلا أو تواكلا إنما هو عمل وجهاد وأن الله يحب عباده العاملين، ومبنى طريقته على الذكر الجهري في حلقة الاجتماع والرياضة الشاقة في الخلوة بالتدريج في تقليل الأكل والفرار من الخلق. أنظر: الموسوعة الصوفية 114.

(3) أبو بكر بن أحمد الشريف: أحد شيوخ الطريقة القادرية بتونس، من أصل جزائري، إذ ينتمي إلى أشراف سيدي بوريد ــ أخوال الشيخ إبراهيم ــ الذين لجئوا إلى الجريد التونسي، في فترات متلاحقة، ومع هذا لم نعثر على ترجمته كاملة، لذا لم ندرجه في هذا المعجم.

(4) زاوية: يطلق هذا اللفظ في شمال إفريقيا على مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني: غرفة للصلاة، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، وغرف للطلبة، ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا بها. وقد عرفت الجزائر عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة، ولعل من أشهرها وأقدمها: زاوية أبي زكريا الزواوي (ت 611هـ) زاوية يحي العدلي (ت 882هـ) بتمقرة ببجاية زاوية الشيخ الهواري (ت 843هـ) بوهران، زاوية عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة (ت875هـ)، زاوية محمد بن علي بهلول المجاجي. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة زاوية.

الإسلامي، حيث ساعدت المحتاجين وأمدت الفقراء والمساكين، وكان يزاول العلم بها أكثر من 500 طالب داخلي يعرفون باسم "الجوالية".

كما تعد مركزا هاما وقاعدة خلفية لمعظم الثورات التي قامت بالجزائر وتونس ضد الاحتلال الأجنبي. وامتد تأثيره إلى مناطق عدة بالجزائر والجنوب التونسي وليبيا، غدامس، غات، عين صالح، توات، تيكديلت، طوارق الصحراء كانوا كلهم من أتباع الزاوية القادرية بنفطة.

عمل على توحيد قبائل كثيرة وأعراش عديدة، ممتدة على مناطق واسعة من هذا الوطن الحبيب، الحرازلية والأرباع وبني غواط بمنطقة الأغواط، وبني مرزوق والشعانبة، بمتليلي وعين صالح، المخادمة وبني ثور وبني إبراهيم وبني واقين بورقلة، أولاد حميلة بتبسة....

وقد كان يحرص دائما على زيارة هذه الأعراش وتفقد أحوالها والقيام بواجب الصلح بينهم وربط أواصر الصداقة والمودة بينهم في مواسم والاحتفالات الدينية بزاويته بنفطة التي كانت تمثل ملتقى هؤلاء الإخوان.

كما أسس عدة زوايا في الجزائر: زاوية أبو الأنوار بقصر الشلالة ناحية تيارت، زاوية بالأحول بمستغانم، زاوية الشط بورقلة، زاوية أحمد الحرمة بغرداية... وغيرها من الزوايا التي أدت دورا هاما في التعليم والتوجيه والإرشاد.

ومن أهم الأعمال التي قام بها: تدعيم ثورة الأمير عبد القادر بالرجال والسلاح من الجنوب التونسي. مساعدة ثورة الشريف بوشوشة التومي (وأصله من أشراف سيدي بوزيد من نفطة)، مده بالسلاح والمال والرجال من زاويته بنفطة. مساعدة الثائر بن ناصر بن شهره في كفاحه ضد المحتل، وتكليف ابنه محمد الطيب[1]

---

(1) محمد الطيب: أنظر ترجمته في محمد الطيب بن إبراهيم، من كتابنا هذا.

بمرافقته في جهاده. المساهمة في ثورة الزعاطشة 1849م، التي قامت في الزيبان، وقد هاجر الشيخ عبد الحفيظ الخنقي[1] إلى مدينة نفطة بعد فشل الثورة. استقبال اللاجئين من الاحتلال الفرنسي بمقر زاويته.

وهو صاحب قصيدة "النور" التي يتجاوز عدد أبياتها 170 بيتا، من الأوراد التي تذكر لدى أتباع الطريقة القادرية بالجنوب الجزائري كل يوم جمعة، وتعد من درر القصائد الصوفية التي توضح الطريق وأركانه وشروطه، وسلسلة مشائخ الطريقة القادرية، والتي مطلعها:

بدأت بحمد الله قصد النهج ما أروم من استفتاح نظم القصيدة
وأهدي صلاتي ثم أزكى تحيتي على المجتبى الهادي شفيع البرية

ومنها:

وغبت عن الأكوان طرا بأسرها وشاهدت ربنا بعين البصيرة
ومنذ عرفت الحق غبت عن السوى ولم تطب النفوس إلا برؤية

توفي ﷺ سنة 1285هـ= 1868م بنفطة ودفن بها، ترك ورائه إحدى عشر ولدا، ساهموا بدورهم في نشر الطريقة القادرية منهم: سيدي محمد الذي تولى رئاسة زاوية والده بنفطة، بينما أسس كل من الكيلاني والعربي زاوية بقفصة، وأسس الأزهر زاوية بالقصرين عند أخواله، أسس محمد الطيب زاوية بالرويسات، الحسين بنفزواة، الحاج علي بتبسة، الحاج أحمد بالعوينات، الهاشمي بوادي سوف.

---

(1) عبد الحفيظ الخنقي: أنظر ترجمته في عبد الحفيظ بن محمد من كتابنا هذا.

إبراهيم بن عبد الله التلمساني[1]: (710- بعد 768هـ=1310- 1366م)

إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن إسحاق بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن إسحاق النميري الغرناطي التلمساني. كان أبوه يكتب للرؤساء من أهل وادي آش واختص بهم.

ولد إبراهيم في سنة 710هـ أو نحوها بغرناطة، واشتغل بالعلم والحديث والشعر وبلغ الغاية في ذلك، قال في "الإحاطة": "نشأ على عفاف وطهارة وبلغ الغاية القصوى في جودة الخط وارتسم في الإنشاء، ونظم كثيرا مع حسن سمة وجودة أدب، يفيد ولا يفتر". انصرف عن الأندلس في المحرم سنة 737هـ= 1326م، وحج تطوف وقيد، ودخل دمشق وسمع من المزي وذكره الذهبي[2] في المعجم المختص وأثنى عليه.

رجع إلى بجاية[3] واتصل بصاحبها أبي الحسن المريني[1]، ثم رجع للحج ثانية، ثم قدم تلمسان وانقطع في تربة الشيخ أبي مدين متعبدا، وجبره السلطان أبو عنان

---

(1) أنظر: الإحاطة 342/1، نيل الابتهاج 46، كفاية المحتاج 90، 91، شجرة النور 229، الإعلام بمن حل 178، الدرر الكامنة 30/1، الأعلام 49/1.

(2) الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي محدث عصره، ولد سنة 673هـ، وطلب الحديث وهو ابن ثمان عشرة، سمع بدمشق ومصر وبعلبك والإسكندرية، وسمع منه الجمع الكثير، وكان شديد الميل إلى رأي الحنابلة، كثير الازدراء بأهل الرأي فلذلك لا يصفهم في التراجم. قرأ القرآن وأقرأه بالروايات. له التصانيف الجليلة في الحديث وأسماء الرجال، صنف التاريخ الكبير ثم الأوسط المسمى بالعبر والصغير المسمى بدول الإسلام وتاريخه من أجل التواريخ، وله طبقات القراء وطبقات الحفاظ مجلدين وميزان الاعتدال ثلاث مجلدات...وغيرها من المؤلفات الجليلة، توفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة 748هـ ذكر له ابن شاكر الكتبي ترجمة حسنة في فوات الوفيات.

(3) بجاية: مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد، في حدود سنة 457هـ، وكانت قديما عبارة عن ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال. كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمى أيضا الناصرية باسم بانيها، وتعتبر من

المريني[2] على الخدمة، ولحق بعد موته بالأندلس، فتُلقى ببر وولي القضاء فهو من صدور القطر وأعيانه، أسر سنة 768 ثم فك، انقطع في تربة أبي مدين بتلمسان متعبدا إلى أن مات.

أخذ عنه القاضي أبو بكر بن عاصم. وألف جزءا في الاسم الأعظم كثير الفائدة، وكتاب "اللباس والوصية" جمع فيه من طرق الصوفية ما لم يجمع مثله، ورجزا في الجدل، وآخر في الأحكام: "الفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة"....الخ.

توفي بعد 768هـ= 1366م.

أهم المراكز العلمية والثقافية في المغرب الأوسط في القرون الوسطى، إذ كانت محط رحال طلاب العلم ورجالات الكلام والفلسفة والتصوف واللغة. أنظر: مجلة الأصالة التي تصدرها وزارة الشئون الدينية بالجزائر، عدد خاص ببجاية.

(1) أبو الحسن المريني: الحسن بن علي بن عثمان المريني، المعروف بالسلطان الأكحل (ت 753هـ= 1352م)، أحد سلاطين بني مرين بالمغرب الأقصى، امتد ملكه إلى تلمسان (737هـ) وبجاية (738)، وأثناء إقامته بتلمسان شيد جامع سيدي بومدين وما ألحق به، قتله ابنه أبو عنان فارس بعد حروب طاحنة، وذلك سنة 753هـ= 1352م.

(2) أبو عنان: ابن السابق، خلف أباه في حكم تلمسان، لما ذاع خبر وفاة والده في إحدى المعارك بالأقاليم الشرقية، بويع أبو عنان بتلمسان سنة 749هـ= 1348م، ثم ارتحل عنها إلى فاس لأخذ البيعة، وقعت حروب بينه وبين والده أدت إلى مقتل هذا الأخير سنة 753هـ، استولى على تلمسان، وشيد بها مسجد وزاوية سيدي الحلوي، تمكن الأمير أبو حمو الثاني من إخراجه من تلمسان سنة 760هـ= 1359م.

إبراهيم بن محمد التازي(1): (ت 866هـ= 1462م)

إبراهيم بن محمد بن علي التازي - وتازة قبيلة من البربر بالمغرب الأقصى - وبه عرف، نزيل وهران(2)، الإمام أبو سالم وأبو إسحاق، العلاّمة الناظم البليغ الزاهد الولي الصالح العارف القطب ذو الكرامات العجيبة والأحوال البديعة والقصائد الأنيقة.

قرأ القرآن على العالم الصالح أبي زكريا يحي الوازعي، وكان معتنيا به ويقول لأقرانه: "هذا سيدكم وصالحكم".

رحل مع نظيره علما ودينا وولاية وزهدا أحمد الملجري(3) إلى المشرق وذلك في حدود سنة 832هـ= 1426م، وعرف الناس قدره فأجلوه وقدموه. ولّما حج لبس الخرقة من شرف الدين المراغي(4) ولبسها من الشيخ صالح بن محمد الزواوي(5) بسنده إلى أبي مدين، وأخذ عنه حديث المشابكة، كما أخذ بمكة عن قاضي قضاة المالكية محمد

---

(1) أنظر: روضة النسرين مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة: 2596، ورقة 14 وما بعدها، الضوء اللامع 187/1، النجم الثاقب، البستان 58، ثبت البلوي 318، نيل الابتهاج 59، كفاية المحتاج 102، شجرة النور 263، تعريف الخلف 11/2، أعلام المغرب العربي 137/1، أزهار الرياض 209/2، القول الأوسط 62، تاريخ الجزائر الثقافي100/1.

(2) وهران: مدينة من مدن المغرب الأوسط عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة، وبساتين وأشجار، وبروج مشيدة ومدافع وأبراج، متبحرة في العمران، سرت بأخبارها الركبان، مقصودة للعلماء والتجار وسائر أرباب البضائع، بناها خزر بن حفص المغراوي سنة 290هـ= 900م، وكان ابتداء بنائها في وقت ملك الأندلس عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي. أنظر: دليل الحيران 25.

(3) أحمد الماجري: أنظر ترجمته في "أحمد بن محمد" من كتابنا هذا.

(4) شرف الدين المراغي: محمد بن أبي بكر بن الحسين، أبو الفتح، شرف الدين القرشي المراغي، من سلالة سيدنا عثمان بن عفان، فقيه عارف بالحديث، أصله من القاهرة، ومولده بالمدينة المنورة، ووفاته بمكة، له تصانيف منها: المشرع الروي في شرح مناهج النووي، أربع مجلدات وتلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح، اختصر به فتح الباري، في نحو أربع مجلدات أيضا. أنظر: الأعلام مج 58/6.

(5) صالح بن محمد الزواوي: أنظر ترجمته في حرف الصاد من هذا الكتاب.

بن أحمد الحسني الفاسي وبالمدينة عن إمام الأئمة أبي الفتح بن أبي بكر القرشي، وبتونس عن الحافظ العبدوسي، وبتلمسان عن العلاّمة ابن مرزوق[1] وأجازه.

كان من الأولياء الصالحين والعباد الناصحين، إماما في علوم القرآن متقدما في علوم اللسان، حافظا للحديث بصيرا بالفقه وأصوله، ذا معرفة تامة بأصول الدين، إماما من الأئمة، كثير التقاييد في الفقه والأصول والحديث، لا نظير له في كمال العقل والحلم والتمكين في المعارف وبلوغ الدرجة العليا في حسن الخلق وجميل العشرة ومعرفة أقدار الناس، حتى أنه إذا بالغ أحد في وصف رجل قال: كأنه سيدي إبراهيم التازي.

كان من أحسن الناس صوتا وأنداهم قراءة، آية في الفصاحة والتجويد، كان إذا قرأ البخاري أيام مجاورته بمكة انحشر الناس إليه لحسن قراءته وجودتها. وكان كلامه في طريق التصوف، وله قصائد جليلة تنبئ عن عظيم مقداره، فيها حكم ومعان بديعة وقصائد في مدح الرسول ﷺ.

قال ابن صعد[2] في كتابه "النجم الثاقب"[3]: "لا يقوم بمعنى كلامه في التصوف ومعاني العرفان إلا من تمكنت معرفته وذاق من طعم الحب ما توفرت به مادته".

---

(1) محمد بن مرزوق: أنظر ترجمته في مادة "محمد" من هذا الكتاب.

(2) ابن صعد: أنظر ترجمته في محمد بن أحمد بن صعد، في كتابنا هذا.

(3) النجم الثاقب: معجم في تراجم الأولياء وضعه مؤلفه حسبما يذكر في مقدمته نزولا عند إشارة سلطان تلمسان محمد بن المتوكل، جمع فيه تراجم طائفة كبيرة من الأولياء والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي منذ عصر الصحابة. قال في دوحة الناشر: "رتبه المؤلف على حروف المعجم كما فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان، وهو كتاب شريف في فنه كثير الفائدة رأيته في أربع مجلدات، وقد استنسخه سلطان تلمسان وكتب تراجمه وفصوله بماء الذهب وحق له ذلك". توجد منه نسخة بالخزانة الملكية في 160 ورقة تحت رقم 2491، ونسخة أخرى برقم 5751. أنظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى 186، معجم أعلام الجزائر 195.

وفي وهران زار جنيد أقرانه وحكيم زمانه الشيخ محمد بن عمر الهواري[1] تبرك به وتتلمذ له. واستقر بوهران سنة 833هـ= 1429م، ويبدو أن ذلك كان استجابة لطلب شيخه الهواري، ومكث معه عشر سنوات، وبعد وفاة شيخه أسس زاوية خاصة، أخذ نشاطها يتعاظم باستمرار، وأدت دورا هاما في حياة المدينة والمناطق المجاورة.

وواصل التازي نشاط شيخه "... وأخذ في إظهار ما أقامه الله فيه، وأرشده إليه من دعوة الخلق وهدايتهم لطريق الملك الحق لا إله إلا هو، فأقام سوق الأذكار بوهران، وأبان بها معالم الإسلام والإيمان ورتب المواسم الشرعية، ونبّه على الآداب الدينية والدنيوية". وهو الذي أدخل الماء إلى مدينة وهران بواسطة جمعه المال من أغنياء المدينة ودفعها إلى المختصين والبحث عن سبيل لإدخاله "...وأما الماء الذي أدخله لوهران، فهو من غرر الدهر وحسنات الزمان، وقد رامه من نزل وهران من الملوك وأهل جباية الأموال فلم يهتدوا إليه وأعوزهم سبيله".

قال القلصادي[2] في "رحلته": "أقمت بوهران مع الشيخ المبارك سيدي إبراهيم التازي خليفة الهواري في وقته، وكان له اعتناء بكلام شيخه، ومن حكمه:(العالم لا تعاديه والجاهل لا تصافيه والأحمق لا تؤاخيه)".

كان يحب العلماء ويكرمهم، ويوسع لهم في مجلسه ويقدمهم، وربما كان في متفقهة الوقت من ينكر عليه أحواله، ويزهد الناس في الوصول إليه، فإذا بلغ ذلك

---

(1) الشيخ محمد بن عمر الهواري: أنظر ترجمته في محمد بن عمر الهواري في كتابنا هذا.

(2) القلصادي: علي بن محمد بن علي القرشي البسطي، الشهير بـ (القلصادي)، عالم فقيه مؤلف فرضي رحالة، آخر من ألف التآليف الكثيرة من علماء الأندلس، ولد ببسطة بالأندلس، وأخذ العلم بها، ثم انتقل إلى تلمسان فأخذ عن قاسم العقباني، وابن مرزوق، وابن زاغو، رحل إلى المشرق ولقي الكثير، كان على قدم في الاجتهاد والتدريس، من تآليفه كتاب أشرف المسالك إلى مذهب مالك، شرح حكم ابن عطاء الله وغيرها. توفي 891هـ. أنظر: البستان 141.

لسيدي إبراهيم تبسم وقال: أمرنا إلى الله. وكان ﷺ كثيرا ما يردد قوله: "الفقيه من يفقه عن الله ويرغب فيما عند الله، ويزهد فيما عند الناس، أما من يطلب العلم ليباهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أو ليحظى بالمكانة عند الأمراء، فذلك ساقط عند الله، إذ ليس من أهل الخشية لجلال الله، يعيب الناس بما فيه ويرى الفضل له عليهم ويدعيه". ومن شعره:

فتب واخلع عذارك في هوى من ... له دار النعيم ودار نار
جمال الله أكمل كل حسن ... فلله الكمال ولا تمار
وحب الله أشرف كل أنس ... فلا تنس التخلق بالوقار

واشتهر بقصيدته المعروفة بـ"المرادية" وهي قصيلة في التصوف، وسميت بذلك لأنه افتتحها بقوله "مرادي":

مرادي من الله وغاية آمالي ... دوام الرضا عني والعفو عن أعمالي
وتنوير قلبي بانسلال سخيمة ... به أخلدتني عن ذوي الخلق العالي
وإسقاط تدبيري وحولي وقوتي ... وصدقي في الأحوال والفعل والقال

شرحها الصباغ القلعي[1]: "شفاء الغليل والفؤاد بشرح النظم الشهير بالمراد".

أخذ عنه جماعة من الأئمة كالحافظ التنسي[2] والسنوسي والتالوتي وزروق...

---

(1) الصباغ القلعي: أنظر ترجمته في محمد بن محمد الصباغ من كتابنا هذا.

(2) الحافظ التنسي: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، وبه عرف، الفقيه الأجل الحافظ الأديب، بقية الحفاظ قدوة الأدباء، أخذ عن الأئمة كابن مرزوق وقاسم العقباني وابن الإمام وإبراهيم التازي وغيرهم، وأخذ عنه ابن صعد والخطيب بن مرزوق وابن العباس الصغير وعبد الله بن جلال وغيرهم، ألف الدر والعقيان في دولة آل زيان، وراح الأرواح، وجوابا مطولا عن مسألة يهود توات،

وله تقاييد ومؤلفات منها فهرسته وقد أحال عليها البلوي في ثبته.

توفي تاسع شعبان عام ستة وستين وثمان مائة 866هـ= أول ماي 1462م، بوهران ودفن بها، ثم نقله تلاميذه إلى قلعة بني راشد[1] بعد الاحتلال الأسباني لوهران وذلك بصورة سرية.

إبراهيم بن موسى المصمودي [2]: (ت 805هـ= 1404م)

إبراهيم بن موسى المصمودي، أبو إسحاق العالم الصالح الزاهد الولي، قال ابن صعد في "النجم الثاقب": "كان ممن أوتي الولاية صبيا وحل من رياستي العلم والزهد مكانا عليا". أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسه.

أخذ العلم بفاس عن الأكابر كالإمام موسى العبدوسي[3] والإمام الآبلي[4] وغيرهما، ثم نزل تلمسان ولازم فيها أبا عبد الله الشريف بالمدرسة اليعقوبية[5]. وبعد وفاة شيخه الشريف أخذ عن سعيد العقباني[1] بالمدرسة التاشفينية[2].

أبان فيه سعة علمه وتحقيقه، توفي سنة 899هـ. أنظر: نيل الابتهاج 572، الضوء اللامع 120/8، كفاية المحتاج 453.

(1) قلعة بني راشد: قلعة قديمة تقع بين غليزان ومعسكر، نسبة إلى بني راشد، من سلالة إدريس الثاني.

(2) أنظر: البستان 64 – 66، نيل الابتهاج 49، كفاية المحتاج 98، تعريف الخلف 16/2، شجرة النور 249، درة الحجال 193/1، أعلام المغرب العربي 136/1.

(3) موسى العبدوسي: موسى بن محمد بن معطي العبدوسي، أبو عمران الفاسي، الحافظ المفتي العلم الفقيه، حامل راية الفقه في عصره، مجلسه بفاس أعظم المجالس يحضره الفقهاء والمدرسون والصلحاء وحفاظ المدونة، أخذ عن عبد العزيز القوري وعبد الرحمن الجزولي، وأخذ عنه ابن عباد والرجراجي وأبو عبد الله الهواري، وناهيك بهم في شهرة الولاية، له تقييد على المدونة في عشرة أسفار، توفي عام 776هـ. أنظر: أنس الفقير 25، نيل الابتهاج 604، الكفاية 481.

(4) الآبلي: انظر ترجمته في محمد بن إبراهيم من كتابنا هذا.

(5) المدرسة اليعقوبية: أسسها أبو حمو موسى الثاني (760 – 791هـ) سنة 765هـ، بجانب الضريح الذي أقيم على قبور أبيه، والذي دفن فيه بعد ذلك الولي الصالح إبراهيم المصمودي (ت 804هـ)، وقد بناها للعلامة محمد بن أحمد الشريف، وقد تأنق في تزيينها وانتهى من بنائها، وحضر الخليفة

انقطع للعبادة والتدريس إلى الغاية القصوى ورعا وزهدا وإيثارا، مثابرا على البر متبعا طريق السلف الصالح، أحب الناس لمذاكرة العلم، لا يسمع بكبير أو منفرد بفن إلا اجتمع به وذاكره، أعلم أهل وقته بالسير وأخبار السلف والعلماء، وكان يلبس جيد الكساء فقط، يعري رأسه أكثر الأوقات، وكان إذا وجد نور الربيع أمعن النظر في ألوانه فيغلبه الحال فيتواجد ويتبختر ويقول: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 11] الآية.

أخذ عنه أبو عبد الله بن جميل وابن مرزوق الحفيد[3] الذي خصص له تأليفا، ووصفه فيه بأنه: "الإمام العلاّمة المحقق المدرس رئيس الصالحين والزاهدين في وقته، صاحب الكرامات المأثورة والديانة المشهورة، الولي بإجماع، المجاب الدعوة...".

توفي ﷺ سنة 805هـ= 1404م بتلمسان وحضر جنازته السلطان على قدميه، ودفن بضريح الأمراء الزيانيين بجانب المدرسة اليعقوبية، واشتهر صلاحه عند الناس، فنال احترامهم وتقديرهم، وقد سمي المسجد المحاذي للضريح باسمه.

أبو حمو الدرس الافتتاحي، كان يعلم بها: التفسير والحديث والفقه والأصول شتاء والفرائض والحساب والتصوف والبيان والأصول صيفا، وتولى التدريس بها العالم الشهير (بن زاغو)، لم يبق لها أثر إلا ضريح الولي إبراهيم المصمودي والمسجد.

(1) سعيد العقباني: ستأتي ترجمته لاحقا في هذا الكتاب.

(2) المدرسة التاشفينية: وتعرف أيضا بالمدرسة الجديدة، أسسها أبو تاشفين (737/718هـ) ابن أبي حمو الأول، بجانب الجامع الأعظم بتلمسان، فكانت تحفة فنية رائعة، وكانت تشتمل على عدة بنايات ورواقات، وقد حضر حفل افتتاحها العلاّمة أبو عمران المشدالي، ولم تزل أفخم مدرسة بالمغرب الأوسط إلى عهد الاحتلال الفرنسي، الذي قرر سنة 1875م هدمها وبناء البلدية مكانها.

(3) أنظر ترجمته في محمد بن محمد بن مرزوق، من هذا الكتاب.

إبراهيم بن ميمون الزواوي[1]: (ت 686هـ= 1286م)

الشيخ الفقيه الصالح الأديب المبارك: أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوي. رحل إلى المشرق ولقي أكابر العلماء، كالرشيد بن عوف، والعز بن عبد السلام[2] وغيرهم.

كان منقطعا عن الدنيا متعبدا متزهدا، وكف بصره في آخر عمره، كان حسن الحديث، مستطرف الرواية، بديع الحكاية وله نظم حسن وكلام في النثر مستحسن، واستكتم من نظمه أن لا يظهره إلا بعد ظهور ما فيه، فكان علم الله كما نظم، وعلى نحو ما توسم ورسم، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المكاشفات، فإنه كان أهلا لذلك لسلوكه من سبيل الخير والبر أقفل المسالك.

توفي ببجاية في الرابع من شعبان عام ستة وثمانين وست مئة (686هـ= 1286م).

إبراهيم بن يخلف التنسي[3]: (ت 680هـ= 1282م)

إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام المطماطي التنسي، أبو إسحاق. انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها، ترد عليه الأسئلة من تلمسان وبلاد

---

(1) أنظر: عنوان الدراية، تعريف الخلف 18/2.

(2) العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء (ت 660هـ)، فقيه شافعي بلغ درجة الاجتهاد، صوفي من العلماء العاملين، ولد ونشأ بدمشق، تولى الخطابة بالجامع الأموي، انتقل إلى مصر، وأقام هناك إلى أن توفي، له مؤلفات كثيرة منها: التفسير الكبير والإلمام في الأحكام وغيره، توفي سنة 660هـ= 1263م. أنظر: طبقات الشافعية للسبكي 80/5، مفتاح السعادة 212/2.

(3) أنظر: بغية الرواد 114، رحلة العبدري 53، البستان 66-68، نيل الابتهاج 38، كفاية المحتاج 83، 84، شجرة النور 218، تعريف الخلف 18/2، أعلام المغرب العربي 106/1، أزهار الرياض 322/2، معجم المؤلفين 128/1.

إفريقيا وغيرها. كان من الأولياء الجامعين بين الحقيقة والشريعة بين علم الباطن وعلم الظاهر.

أخذ عن ابن كحيل البجائي[1] وناصر الدين المشدالي[2]، وأخذ بتونس عن جماعة، وبمصر على الشمس الإصبهاني أخذ عنه "المحصول"، وعن القرافي المنطق والجدل وعن الشمس الحنفي "إرشاد العميد" ولم يتكلم فيه بحرف، وقيّد عليه تقييدا ولما أعيد الكتاب ثانية أحضره وأمره الشيخ بتدريسه واستحسن كل من حضر شرحه، وهو الشرح الموجود بين الناس ينسبه بعضهم إلى السيف. لقي أعلاما بمصر والشام.

وكان السلطان أبو يحي يغمراسن[3] يخاطبه لسكنى تلمسان فيمتنع، وإنما يردزائرا ويقيم أشهرا ثم ينصرف إلى تنس[1]، ثم رحل إليها لما كان شأن مغراوة[2]،

(1) ابن كحيل البجائي: أنظر ترجمته في أحمد بن محمد البجائي لاحقا.

(2) ناصر الدين المشدالي: منصور بن أحمد بن عبد الحق بن سدرمان المشدالي، نسبة إلى "مشدالة" قبيلة من زواوة، آخر رجالات الكلام بالمغرب، ولد سنة 632هـ، وأخذ عن الشيوخ ثم رحل في صغره مع أبيه إلى مصر، فدرس بها ولزم الشيخ عز الدين بن عبد السلام كثيرا وانتفع بعلمه وهديه، أخذ أيضا عن أبي الفضل المرسي، ونبغ ورجع بعلوم جمة من الأصول والفقه والأدب والكلام والتصوف، وشرع يدرس ببجاية المذهب والأصول والعربية والجدل والمنطق، ويجيب عن النوازل بأوجز لفظ وأحسن عبارة، وجمع تصانيف وأقبل على العبادة والأشغال بالعلم وشرح رسالة ابن أبي زيد وأخذ عنه جماعة منهم أبو عبد الله بن مرزوق. توفي سنة 731هـ. أنظر: عنوان الدراية 229، كفاية المحتاج 485، شجرة النور 217.

(3) أبو يحي يغمراسن: هو أبو يحي يغمراسن بن ثابت أول من نبذ دعوة الموحدين من ولاة بني عبد الوادي بتلمسان، وأعلن استقلال المغرب الأوسط (ويغمراسن في اللهجة الزناتية تعني رئيس القوم)، ولد سنة 603هـ= 1206م، تولى الملك سنة 633هـ، في فترة عم فيها الاضطراب وقد أبدى مقدرة عظيمة وسياسة حكيمة في إرساء دعائم حكمه وتثبيت أسس دولته، بقي على عرش تلمسان ثمانية وأربعين سنة وبضعة أشهر، وطد فيها الملك لأبنائه من بعده مدة ما يزيد عن ثلاثة قرون، بلغت تلمسان أثنائها أوج عزها ومجدها، وصفه ابن الخطيب في الإحاطة فقال: ((هو أحد أهل زمانه جرأة

فطلب منه السلطان والفقهاء السكنى بها فأجابهم فوطنها ودرّس بها فانتفع به خلق كثير، وصارت الرحلة إليه من الشرق والغرب.

له شرح على "التلقين" لعبد الوهاب في عشرة أجزاء، ضاع أثناء حصار تلمسان، نقل عنه ابن الحاج صاحب "المدخل".

له كرامات كثيرة منها: أنه لما دخل مكة وطاف بالبيت قال: ذكرت قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: 97] فقلت في نفسي: اختلفوا في معنى الأمن فصرت أقول: أمنا، أمنا من ماذا؟ فسمعت صوتا خلفي مرتين أو ثلاثا أمنا من النار يا إبراهيم.

وشهامة ودهاء وجزالة وحزما ومواقفه في الحروب شهيرة))، توفي سنة 681هـ. أنظر: الإحاطة 571/1.

(1) تنس: مدينة تقع على مقربة من ضفة البحر، وعلى ميلين منه وبعضها على جبل وقد أحاط بها السور وبعضها في سهل الأرض وهي مدينة قديمة أزلية عليها سور حصين وحظيرة مانعة دائرة بها وشرب أهلها من عين، قال البكري: ((هي مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع وأسواق كثيرة وهي على نهر يأتيها من جبال على مسيرة يوم من جهة القبلة ويستدير بها من جهة الشرق ويصب في البحر وتسمى تنس الحديثة))، وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركدن وابن عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك في سنة 262هـ، وسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل البيرة وأهل تدمر، وأصحاب تنس من ولد إبراهيم بن .... بن علي بن أبي طالب. أنظر: السالك والممالك 61، معجم البلدان 48/2.

(2) مغراوة: قبيلة عظيمة من زناتة وإحدى القبائل الكبار من قبائل برابرة المغرب، مشهورة الذكر قديمة الفخر قبل الإسلام، نسبة لمغراوة بن يصلين بن مسروق بن زاكين.... بن قيس غيلان. كما جاء في جمهرة ابن حزم. موطنهم الأصلي قرب مليانة وأسسوا إمارتهم المعروفة ببني خزر، وبعد قضاء بلكين عليهم في واقعة شهيرة قرب البطحاء تفرقوا، فكانت منهم فرقة بالمغرب والأندلس، ثم فرقة بليبيا سموا ببني خزرون، ثم رجعوا وأسسوا إمارة مازونة بمساعدة الموحدين أواخر القرن السادس الهجري. صورة الأرض لابن حوقل ص 103.

كان مثلا في الورع والزهد، فقد مضى مع بعض تلامذته في قرى مصر وقد عطشوا عطشا شديدا، فأتى بعض تلامذته بلبن مشوب بسكر فأبى من شربه، فسأله تلميذه ابن الحاج: يا سيدي كيف تتركه وأنت في غاية الحاجة إليه؟ فقال: خفت أن يكون فعله جزاءً لقراءته عليّ فتركته خوف أن ينقص من أجري.

قال عنه يحي بن خلدون[1]: "من العلماء الصالحين الأولياء، كبير القدر حيا وميتا، زاهدا ورعا، ذو كرامات شهيرة ومكانة عند الملوك عظيمة". وقال العبدري[2] في "رحلته":

"كان هو وأخوه أبو الحسن[3] فقيهين مشاركين في العلم مع مروءة تامة ودين متين، وأبو إسحاق أسن منهما وأسناهما ذو خير وصلاح، وكان شيخنا الزين بن

(1) يحي بن خلدون: أخو عبد الرحمن بن خلدون، ولد بتونس سنة 734هـ، ونشأ بها وتلقى العلم عن علمائها، استفاد كثيرا من علماء مجلس أبي الحسن المريني، عندما احتل تونس سنة 748هـ، مثل عبد المهيمن الحضرمي والآبلي والسطي، وفي عهد السلطان أبي عنان المريني انصرف إلى خدمة الدولة المرينية بفاس، وفي 761هـ ولما استولى الأمير أبو عبد الله الحفصي على مدينة بجاية عينه في منصب الحجابة خلفا لأخيه، وفي 769هـ التحق ببلاط أبي حمو الثاني بتلمسان، وعين كاتبا للسلطان، له كتاب ((بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد))، ومكث في بلاط تلمسان إلى أن قتل سنة 780هـ بتدبير من الأمير أبي تاشفين بن أبي حمو.

(2) العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد البلنسي العبدري، ولد حوالي منتصف القرن السابع الهجري، ببلاد المصامدة بالمغرب الأقصى، أخذ عن علماء بلده، أقام بتلمسان مدة طويلة، ثم رحل إلى الحجاز طلبا للعلم، فلقي علماء المشرق والمغرب وكانت نتيجة هذا السفر رحلته المشهورة ((الرحلة العبدرية))، التي حرص فيها على تسجيل علاقاته مع العلماء وما شاهده منهم، ووصف المدارس والمساجد والخانات، اهتم بها المؤرخون والعلماء فاقتبسوا منها، ولخصوها، وتوزعت على أمهات المكتبات العالمية، صدرت بالرباط في طبعة جيدة سنة 1868، توفي بعد 688هـ= 1289م. أنظر: شجرة النور 217، فهرس الفهارس 809/2.

(3) أبو الحسن: علي بن يخلف التنسي، أبو الحسن، من أفضل علماء عصره وأفقههم وأورعهم، تولى التدريس بعد وفاة أخيه أبي إسحاق، نال حظوة عند يغمراسن بن زيان، ثم عند أبي سعيد الأول بعده، من تلاميذه أبو عبد الله الآبلي، ولما حاصر أبو يعقوب المريني تلمسان خرج إليه أبو الحسن والتحق به، فاستقبله السلطان المريني بحفاوة وإكرام، ومكث في بلاطه إلى أن توفي قبل انتهاء الحصار سنة

المنير يثني عليه كثيرا، ولما ذكرت له قلة رغبة أهل المغرب في العلم، قال لي: بلاد فيها مثل أبي إسحاق ما خلت من العلم".

توفي سنة 680هـ= 1282م بتلمسان. وحضر جنازته السلطان فمن دونه.

أبو بكر بن عبد الله البجائي(1): (ت 797هـ= 1395م)

الشيخ المعتقد المجذوب، قدم الديار المصرية كبيرا فحج وقرأ المدونة(2)، واشتغل كثيرا، ثم حصلت له جذبة فانقطع بمخزن بالقرب من جامع الأزهر، واعتقده الناس اعتقادا كبيرا، لا سيما برقوق فإنه كان يجله ويحترمه، حتى أنه أوصى أن يدفن تحت رجليه.

مات في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة 797هـ= 1395م، ودفن خارج باب النصر حيث هي التربة الظاهرية الآن، وكانت جنازته مشهودة حافلة، وأخرجه السلطان وجهزه على يد الأمير "يلبغا السالمي".

أبو عبد الله الشوذي (الحلوي)(3): (ت بعد 737هـ= 1337م)

أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بـ"الحلوي"، إمام العارفين وتاج الأولياء الصالحين وسيد الصالحين، نزيل تلمسان، وهو من أكابر العلماء العباد

706هـ= 1305م، وشهد السلطان أبو يعقوب جنازته بضريح أبي مدين ولم يشهد جنازة أحد قبله. شيد على ضريحه مسجد سنة 696هـ= 1296م بوصية من يغمراسن، لا يزال قائما إلى الآن وهو من أهم الآثار بتلمسان، يعتبر محرابه أجمل محراب في العالم الإسلامي كله، حولته السلطات الاستعمارية إلى متحف.

(1) أنظر: الدرر 531/1، النجوم الزاهرة 143/12.

(2) المدونة: من أشهر كتب الفقه المالكي، لعبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب "سحنون" (ت 240هـ).

(3) أنظر: بغية الرواد، البستان 68 ــ 70، باقة السوسان 486.

العارفين بالله، وقد غلب عليه اسم "الحلوي" لأنه كان يبيع الحلوى للأولاد بتلمسان.

أصله من اشبيلية بالأندلس، وكان قاضيا بها آخر دولة بني عبد المؤمن ثم فرَّ بنفسه من القضاء وآوى إلى تلمسان في زيي المجانين. لم ير إلا صائما قائما أو مدرسا، فكان يدرس بالمسجد الذي بخندق عين الكسور خارج باب القرمدين[1]. وكان يأوي تبتلا إلى كهف خارج باب كشوط[2] إلى أن توفي، له مناقب كثيرة.

أخذ عنه إبراهيم بن يوسف بن دهان اليوسي "ابن المرأة" لمدة عامين بتلمسان، وكان يقول: "كل ما تسمعونه مني من مسألة، فهي من إفادة الشيخ الحلوي".

تنسب إليه المدرسة "الشوذية" في التصوف الفلسفي.

توفي رحمه الله بتلمسان وقبره خارج باب علي، وهو من المزارات الشهيرة بتلمسان. من نظمه ﷺ:

إذا نطق الوجود أصاخ قوم بآذان إلى نطق الوجود
وذاك النطق ليس به انعجام ولكن دق عن فهم البليد
فكن فطنا تنادى من قريب ولا تكن من ينادى من بعيد

---

(1) باب القرمدين: أحد أبواب تلمسان الخمسة حيث جاء في بغية الرواد: ((... ولها (تلمسان) خمسة أبواب قبلة: باب الأجياد، شرقا: باب العقبة شمالا: باب الحلوي، وباب القرمدين، غربا باب كشوط)). ويقع به حي صناع القرميد، لا يزال بأبراجه إلى يومنا قرب حي قباصة بتلمسان.

(2) باب كشوط: أحد أبواب تلمسان الخمسة، وهو يعرف الآن بباب فاس.

أبو القاسم بن محمد الزواوي(1): (922 هـ= 1515م)

الشريف الفقيه الولي الصالح العالم المدرس، من أكابر أصحاب الإمام السنوسي وقدمائهم. أخذ عنه محمد بن عمر الملالي.

توفي في صفر اثنتين وعشرين وتسعمائة (922هـ= 1515م)

أحمد بن أبي القاسم بن أبي داود(2):(1235-1280هـ=1819-1861م)

أحمد بن أبي القاسم بن السعيد بن عبد الرحمن بن محمد وينتهي نسبه إلى سليمان بن أبي داود، عرف بـ"أحمد بن أبي داود"، أبو البركات، سار صيته واشتهر. ولد سنة 1235هـ وأخذ العلم عن والده أبي القاسم بن أبي داود (ت 1255هـ=1838م). تولى التدريس بزاوية بن أبي داود(3) وهو ابن عشرين سنة، وظل مدرسا بها إلى وفاته، أي مدة 25 سنة ينشر العلوم الشرعية خصوصا الفقه والتفسير والحديث.

عرفت الزاوية شهرة كبيرة في عصره وقصدها الطلاب من كل مكان. وتخرج عليه في هذه الفترة كثيرون لعلّ من أشهرهم محمد بن أبي القاسم الهاملي والمازري الديسي.

---

(1) أنظر: البستان 71.

(2) أنظر: الزهر الباسم ص 24، تعريف الخلف 450/2.

(3) زاوية ابن أبي داود: أسسها أو أعاد تأسيسها الشيخ السعيد بن أبي داود ــ الآتية ترجمته في هذا الكتاب ــ بتاسلنت بالقرب من آقبو ببلاد القبائل، في نهاية القرن الثامن عشر، عرفت شهرة واسعة في القرن التاسع عشر، واهتمت بتدريس الفقه واللغة العربية، تخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء في القطر الجزائري.

كان من أتباع الطريقة الرحمانية[1] التي أخذها عن والده وهو عن والده السعيد بن أبي داود الذي كان تلميذا مباشرا للشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري.

توفي يوم 6 جمادى الأولى عام 1280هـ= 1861م. وتولى مشيخة الزاوية بعده ابنه محمد العربي بن أبي داود.

أحمد بن أحمد البجائي (بوعصيدة)[2]: (ت بعد 865هـ= 1460م)

أحمد بن أحمد البجائي المعروف بأبي عصيلة، بجائي المنشأ غساني الأصل.

تلقى تعليمه الأول على شيوخ بلده خاصة علماء أسرة المشدالي وفي مقدمتهم محمد المشدالي مفتي بجاية (ت 867هـ). وصادق ابنه الفقيه الحافظ أبا الفضل المشدالي[3].

---

(1) الطريقة الرحمانية: هي طريقة دينية صوفية، نشأت في الجزائر في أواخر القرن 12 الهجري = 18 الميلادي، على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري (ومنه أخذت اسمها)، ففي سنة 1183هـ أسس الشيخ زاويته بقرية آيت إسماعيل ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تسمى في البداية الطريقة الخلوتية، وهي طريقة تدعو إلى الصفاء والعودة إلى المنبع الأولى للإسلام، وهذا لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق تطهير النفس وتخليصها من الشوائب والرعونات التي تمنعها من الوصول إلى جناب الحق، ويجب عليها قطع سبع مراحل أو أنفس بواسطة سبعة أسماء، وتعتبر أوسع الطرق انتشارا في الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ففي إحصاء كوبولاني وديبون الذي قاما به في سنة 1897 نجد أن عدد الزوايا بالجزائر بلغ 349 زاوية، منها 177 زاوية خاصة تابعة للطريقة الرحمانية وحدها أي ما يفوق نسبة 50 بالمائة. أدت دورا هاما في الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر وفي مقاومة الاحتلال الفرنسي. أنظر عنها: دائرة المعارف الإسلامية، مادة رحمانية 533/10، تاريخ الجزائر العام 47/4.

(2) أنظر: مقدمة الدكتور سعد الله لرسالة الغريب إلى الحبيب، من التراث التاريخي 238 ـ 243.

(3) أبو الفضل المشدالي: محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي، أبو الفضل، بن العلاّمة أبي عبد الله، أحد أذكياء العالم، ولد سنة 821هـ، اشتغل ببلاده بجاية، وبتلمسان عن الحفيد ابن مرزوق وقاسم العقباني وابن الإمام وغيرهم، وقدم في حياة والده وقرأ بمصر وغيرها وأبان عن تفنن في العلوم فقها وأصولا وكلاما ونحوا وغيرها، أخذ عنه غالب طلبة العصر، قال عنه السيوطي: ((كان أعجوبة الزمان في الحفظ والذكاء والفهم وتوقد الذهن))، توفي بحلب خمس وستين وثمانمائة

غلب عليه الميل إلى الزهد والتصوف، واستبدت به الرغبة في زيارة البقاع المقدسة، فغادر بجاية إلى تونس ومنها إلى مصر، وهناك اتصل بأبي الفضل المشدالي وأخذ عنه، ثم تحول إلى مكة بقصد أداء فريضة الحج وعقد العزم على الاستقرار في مجاورة الرسول ﷺ، لكن الحنين إلى وطنه عاوده فعاد إلى تونس لكنه لم يواصل رحلته إلى بجاية بعد أن بلغته أنباء وفاة من يحبهم ويشتاق إليهم بسبب وباء الطاعون، وقرر العودة إلى المشرق والاستقرار بالبقاع المقدسة نهائيا، فأقام في مجاورة الحرمين الشريفين منقطعا للعبادة والميل إلى حياة الزهد والتصوف.

كان ﷺ يواظب على ختم صحيح البخاري والشفا[1] للقاضي عياض داخل الروضة الشريفة في شهر رمضان ويحرص على إقراء كتب الحديث والفقه بالمسجد النبوي، وقد حضر ختمه للبخاري عثمان الطرابلسي وأثنى عليه.

ظل مواظبا على العلم والعبادة والمجاورة إلى أن لقي ربه بعد سنة 865هـ ترك بوعصيلة "رسالة الغريب إلى الحبيب"[2]، وتناول فيها ضروب العبادات وأسرار العبادات وأصناف التبتل، وما يتوجب على المريد معرفته من آداب وأخلاق وكيفية معاملة شيوخ الطريقة، مما يدل على علو مكانته في التصوف وسلوكه الطريق وبلوغه أعلى المقامات، وكتاب "أنس الغريب وروضة الأديب" ضمنه شذرات ونبذ من الشعر والأخبار ومناقب شيوخ التصوف وآدابهم وعقائدهم ومسائل صوفية استقاها من مصادر عدة: الإحياء، رسالة القشيري، أدب الدنيا والدين...

(865هـ= 1460م). أنظر: الضوء اللامع 180/9، نيل الابتهاج 541، رحلة القلصادي 127، كفاية المحتاج 426، شجرة النور 263.

(1) الشفا: من أشهر كتب السيرة في العالم الإسلامي، وعنوانه الأصلي ((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) للقاضي عياض (ت 544هـ =1149م).

(2) عثر الدكتور سعد الله على حوالي سبعين صفحة ونشرها ـ في دار الغرب الإسلامي جزاه الله عنا خير الجزاء ـ.

أحمد بن أحمد البرنسي (زروق)[1]: (846-899هـ= 1443-1494م)

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بـ"زروق"، ولفظ زروق جاء من جهة الجد كان أزرق العينين واكتسبه من أمه، وكانت شريفة. والبرنسي نسبة إلى برنس قبيلة من المغرب.

ولد 28 محرم 846هـ= 1443م، نشأ يتيما حيث توفيت والدته بعد مولده بيومين ولحقها زوجها بعد يومين، تولت تربيته جدته الفقيهة أم البنين، حتى حفظ القرآن في العاشرة من عمره، أدخلته الصنعة فتعلم صناعة الخزر، اهتم بطلب العلم فتتلمذ على الشيخ علي السطي، والشيخ عبد الفخار والقوري والزرهوني والمجاجي، ثم اشتغل بالتصوف والتوحيد، فأخذ الرسالة القدسية وعقائد الطوسي على الشيخ عبد الرحمن المجدولي، وصحب بعد ذلك جماعة من الفقراء والصوفية.

درس بزاوية يحي العيدلي[2] بـ "تمقرة" ببلاد القبائل، وتتلمذ على الشيوخ بالجزائر: عبد الرحمن الثعالبي، أحمد بن عبد الله الزواوي، إبراهيم التازي، المشدالي، الحافظ التنسي، الإمام السنوسي، ابن زكري، وبالمشرق على جماعة منهم: النور السنهوري، الحافظ الدميري، الحافظ السخاوي، أحمد الحضرمي...

تولى التدريس مدة طويلة بزاوية يحي العيدلي التي تخرج منها. وكوّن مدرسة ببجاية أيضا، وكان من أبرز تلامذته بها الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وأحمد بن

---

(1) أنظر: جذوة الاقتباس 60، الضوء اللامع 222/1، الديباج 60، نيل الابتهاج 130، البستان 45 ــ 50، شجرة النور 276، الأعلام 91/1.

(2) زاوية يحي العيدلي: أسسها الشيخ يحي العيدلي (ت 882 هـ) ــ وترجمته موجودة ضمن هذا الكتاب ــ "تمقرة" بولاية بجاية والتي تخرج منها عدد كبير من العلماء لعل أشهرهم: زروق، الصباغ، الخروبي، أحمد بن يوسف الملياني، والشيخ يدير وغيرهم كثير، وهي التي يذكر زروق أنه ألّف بعض تآليفه بها.

محمد "بن خدة" الراشدي[1] أحد أجداد الأمير عبد القادر، ومحمد الأخضري والد عبد الرحمن الأخضري، وغيرهم، وانتشرت بواسطتهم طريقته الزروقية الشاذلية.

كما أخذ عنه من المشارقة الشهاب القسطلاني والشمس اللقاني والحطاب الكبير وآخرين. يعتبر الشيخ أحمد زروق من زعماء الإصلاح والتربية فعندما وصل إلى بجاية وجد كثيرا من المبتدعة الذين تقمصوا أثواب الصلاح والولاية وكونوا طرقا منحرفة عن الدين، فتصدى لمحاربتهم، وألف كتابه الشهير "قواعد التصوف" ثم "أصول الطريقة" لضبط التصوف وتصحيح الصورة وإبعاد هؤلاء الأدعياء عن هذا الميدان ـ ويبدو أن عبد الرحمن الأخضري[2] قد تأثر بكتاباته فراح ينسج على منوالها، وقام يحارب البدع والخرافات وأدعياء التصوف ـ.

انتقل في آخر حياته إلى ليبيا وأسس زاوية هناك بناحية مسراته. قال عنه التنبكتي[3]: "وهو آخر أئمة الصوفية المحققين الجامعين بين الحقيقة والشريعة".

أما مؤلفاته فكثيرة أغلبها في التصوف منها:

1 ـ شرحان على الرسالة.
2 ـ شرح الإرشاد لابن عساكر.
3 ـ شرح مختصر خليل[4]
4 ـ شرح الوغليسية.

---

(1) أحمد بن محمد الراشدي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(2) عبد الرحمن الأخضري: ستأتي ترجمته في هذا الكتاب (عبد الرحمن بن محمد) فأنظرها.

(3) التنبكتي: هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت الصنهاجي التنبكتي، عالم فقيه مؤرخ مشارك في علوم كثيرة، ولد سنة 963هـ، اشتغل بالتدريس مدة طويلة، له: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وكمله في كتاب ((كفاية المحتاج))، توفي سنة 1036هـ بتمنبكتو. أنظر: كفاية المحتاج 513، فهرس الفهارس 76/1، معجم المؤلفين 145/1.

(4) مختصر خليل: من أشهر كتب الفقه المالكي، لمؤلفه خليل بن إسحاق الجندي، ضياء الدين (ت 776هـ= 1374م) وهو من كبار فقهاء المالكية، من أهل مصر، تعلم في القاهرة ، وولي الإفتاء على مذهب مالك، له المختصر، والتوضيح وغيرهما، وقد اهتم فقهاء الجزائر بمختصر خليل اهتماما كبيرا، تدريسا وشرحا وتعليقا، فمن الذين شرحوه وعلقوا عليه: علي الأنصاري، الوزان، المغيلي...

5 ـ شرح القرطبية. 6 ـ شرح الغافقة.

7 ـ شرح العقيدة القدسية للغزالي. 8 ـ تحفة المريد.

9 ـ شرحان على حزب البحر. 10 ـ شرح الحزب الكبير للشاذلي.

11 ـ شرح الحقائق للمقري. 12 ـ شرح قطع الششتري.

13 ـ شرح المراصد في التصوف. 14 ـ شرح الحكم العطائية[1].

15 ـ النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية.

16 ـ إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين.

17 ـ القواعد في التصوف، وهذه الثلاثة كما قال ابن مريم: "في غاية النبل والجلالة في موضوعها لم يؤلف مثلها".

18 ـ النصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة.

19 ـ عدة المريد الصديق من أسباب المقت في بيان الطريق.

20 ـ مزيل اللبس عن أدب أسرار القواعد الخمس.

21 ـ شرح نظم ابن البنا الفاسي في التصوف.... وغيرها من المؤلفات الهامة.

توفي رحمه الله بـ"تكرين" من قرى مسراته بليبيا في صفر عام 899هـ= 1494م. لا يزال عقبه هنا بقرية "سيدي زروق" ببلاد القبائل[2].

---

(1) الحكم العطائية: من أشهر كتب التصوف، لمؤلفها تاج الدين أحمد بن محمد السكندري المعروف بـ ((ابن عطاء الله)) (ت 709هـ= 1309م)، اهتم بها علماء الجزائر كثيرا وشرحوها فنجد: شرح ابن زاغو عليها، بن زكري التلمساني، زروق البرنسي، محمد الفراوسني، محمد بن علي الخروبي...وغيرهم.

(2) وقد تشرفت بمعرفة أحد أحفاده الذي كان موظفا بثانوية عمارة رشيد بالجزائر العاصمة، وأخبرني أنهم إلى اليوم ـ سنة 2001م ـ لا يزالون يقسمون في المهمات برأس سيدي أحمد زروق، ويقومون كل سنة بزيارة ضريح ابنه ((سيدي أحمد وروق)) الذي دفن عندهم، وسميت القرية باسم سيدي أحمد زروق الأب. ولما سألته عن تراثه، قال: للأسف لم يبق منه شيء، بسبب عوامل كثيرة، أولها الاحتلال الفرنسي.

أحمد بن أحمد الغبريني[1]: (644-714هـ= 1226-1314م)

أحمد بن أحمد بن عبد الله، أبو العباس الغبريني، صاحب "عنوان الدراية".

ولد "بغبرين"[2] بناحية "عزازقة"، وذلك حوالي سنة 644هـ= 1226م، حفظ القرآن في صغره وتعلم علوم العربية بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى بجاية التي كانت حاضرة علم وقاعدة ملك آنذاك، فتفقه في العلوم الشرعية والفلسفية، أورد في كتابه الشهير قائمة كبيرة بالعلوم التي درسها والشيوخ الذين تتلمذ عليهم، تفوق السبعين شيخا كان في مقدمتهم عبد الحق بن ربيع وأبي عبد الله التميمي وأبي عبد الله الكناني.

شغل وظيفة التعليم ببجاية وجامع الزيتونة بتونس، وتولى القضاء في عدة أماكن منها بجاية، وكان في حكمه شديدا مهيبا، ذا معرفة بأصول الفقه وحفظ لفروعه، وقيام على النوازل وتحقيق للمسائل. وفي أواخر أيامه ذهب في سفارة إلى تونس، وفي عودته وشى به ظافر الكبير إلى سلطان بجاية، وأشاع أنه حرض سلطان تونس على احتلال بجاية فسجنه ثم قتله. وكان ذلك سنة 714هـ كما أجمع على ذلك معظم من أرخ له، غير أن "ابن قنفذ" يذكر أن وفاته كانت سنة 704هـ.

كان من المهتمين بالتصوف الذي أخذه عن كبار علماء بجاية كما ورد في برنامجه الذي ذيل به كتابه عنوان الدراية، وقد كتب قصيدته الصوفية وقدمها إلى شيخه الذي أعجب بها، وسأل الله له فهم أسرار القوم، ومخاطباتهم. خلف لنا كتابا جليلا هو "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، اهتم

---

(3) أنظر: تاريخ قضاة الأندلس 132، الديباج 79 وهما أقدم من ترجم له، كتاب العبر 719/6، شجرة النور 215/1، أعلام المغرب 240/4 ـ 242، فهرس الفهارس 883/2، تعريف الخلف 25/1 ـ 31، أعلام الجزائر 248، الأعلام1 /90، معجم المؤلفين151/1، من التراث التاريخي 128 ـ 132.

(2) غبرين: بطن من بطون الأمازيغ في بلاد المغرب العربي.

فيه بتراجم العلماء في بجاية، ترجم لحوالي 40 شخصية علمية صوفية، وهو من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري ببجاية، وسجل حافل بتراجم العشرات من العلماء والمؤرخين وغيرهم ممن عرفتهم بجاية في الفترة المذكورة.

أحمد بن إدريس اليلولي البجائي[1]: (ت بعد 784هـ= 1383م)

أحمد بن إدريس بن محمد بن عبد الله بن عيسى الإدريسي البجائي، إمام علاّمة محقق كبير علماء بجاية في وقته. ذكره ابن فرحون[2] وأثنى عليه كثيرا فقال: "كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك، متفننا في المعارف والعلوم، جمع بين العلم الغزير والدين المتين". ووصفه ابن عرفه بـ"الفقيه الصالح".

تخرج بين يديه جماعة من الفضلاء الأئمة كـ: الإمام يحي الرهوني وعبد الرحمن الوغليسي[3]، وابن خلدون (حين كان متوليا للوزارة ببجاية).

---

(1) أنظر: العبر 391/7، الديباج المذهب 255/1، نيل الابتهاج 99، كفاية المحتاج 45، شجرة النور 233، تعريف الخلف 34/2، درة الحجال 80/1، معجم المؤلفين 157/1، معجم أعلام الجزائر 32، 33.

(2) ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري الأندلسي الأصل المدني المولد، من صدور المدرسين أهل التحقيق والفضائل يعرف بـ ((برهان الدين)) من بيت علم أبوه وعمه وجده، اشتغل بالعلم، فكان فقيها نحويا أصوليا فرضيا، عالما بالقضاء وطبقات الرجال، كريم الخلق بعيد عن التصنع، رحل إلى مصر مرات وإلى القدس والشام، تولى قضاء المدينة سنة 793هـ، توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة (799هـ)، ألف المهمات في شرح جامع الأمهات، تبصرة الحكام، الديباج المذهب في أعيان المذهب. أنظر: الدرر الكامنة 48/1، توشيح الديباج 45، شذرات الذهب 608/8، كفاية المحتاج 96.

(3) عبد الرحمن الوغليسي: صاحب المنظومة الوغليسية الشهيرة في الفقه، من علماء القرن الثامن الهجري، ولد وتربى في بني وغليس جنوب بجاية، أخذ عن الشيخ أحمد بن إدريس، وتضلع في العلوم والمعارف حتى صار إماما فيها خصوصا الفقه، تولى وظيفة الافتاء والإمامة بالجامع الكبير ببجاية، لقب بشيخ الجماعة، أخذ عنه الخلدونيان، وأبو القاسم المشدالي، وغيرهم، من تآليفه

كان يطلق عليه "فارس السجاد" لكثرة صلاته وكان كثير الصوم والصدقة، أعماله كلها سرا، وكان على طريقة السلف الصالح في الإتباع، كثير التواضع، جميل العشرة، صبورا على الاشتغال، حسن التعليم، ورحل وحج.

ونتيجة للظروف السياسية التي كانت تعصف ببجاية، وتتسبب في الهجرة باتجاه بلاد زواوة[1] والجبال القريبة منها، قرر الاعتزال في موقع "ايلولة" موطن آبائه، ولأسباب صوفية قرر الإقامة بالواجهة اليمنى خلف شلاطة، (قبلة الأولياء فيما بعد، وهو أول من اختلى بها)، أسس زاويته الشهيرة بربوع ايلولة، وهي أول زاوية ببلاد زواوة، وكان ميلادها في حدود سنة 760هـ، وقبل عهده كان الدرب ممهدا بمعمرة سيدي علي تغالاث، قبل حوالي قرن.

اشتهر بصلاحه وكراماته ومنها: أنه مرَّ بمصاب مع بعض طلبته فقرأ في أذنه فأفاق، قيل له: ما قرأت عليه؟ قال: الفاتحة، وفي يوم آخر مرَّ الطالب على مصاب فقرأ في أذنه فتكلم الجني وقال: هذه الفاتحة وأين قلب ابن إدريس؟. من تلامذته الذين أخذوا عنه: الشيخ الهواري.

له: تأليف على بيوع مختصر ابن الحاجب نقل عنه الناس كـ: القلشاني[2] والمشدالي...

المشهورة: الوغليسية في الفقه التي شرحها كل من أحمد زروق والسنوسي والعيدلي وعبد الرحمن الصباغ، توفي عام 786هـ= 1384م، ببني وغليس وعلى قبره قبة ظاهرة.

(1) بلاد زواوة: تقع بالجنوب الشرقي من الجزائر العاصمة حوالي 80كم.

(2) القلشاني: أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني، أبو العباس، قاضي الجماعة بتونس وعالمها، الفقيه الحافظ المدقق. أخذ عن الغبريني ووالده أبي عبد الله وعن ابن عرفه، تولى قضاء قسنطينة عام اثنين وعشرين وثمانمائة، وبقي فيه زمنا طويلا، وحينئذ شرح ابن الحاجب في سبعة أسفار، فيه أبحاث مع ابن عرفه، وله شرح المدونة، أخذ عنه جماعة: القلصادي وذكره في رحلته، توفي سنة 863هـ. أنظر: نيل الابتهاج 116، كفاية المحتاج 63، شجرة النور 285.

توفي بعد سنة 784هـ= 1383م، ولا تزال خلوته الموجودة بزاويته قائمة إلى يوم الناس هذا. ويعتبر أحمد بن إدريس أحد كبار رواد التصوف في الجزائر والمغرب الإسلامي عامة.

أحمد بن أويس التارقي[1]: (ق 10هـ = 16م)

الشيخ الولي الجليل الشهير القدوة العالم العارف بالله، أبو العباس أحمد المدعو بـ "الصادق" ابن الشيخ الولي الكبير أويس بن عبد القادر التارقي اللمتوني القاطن بـ"اقزر" بالجنوب الجزائري. وزاويته هناك شهيرة وبها مزارة كبيرة.

وممن أحذ عنه الشيخ الفقيه العارف بالله أبو العباس اليميني، وكان كثيرا ما يعظم صاحب الترجمة ويثني عليه الثناء العظيم البالغ والثناء الكثير، وطريقته سهروردية[2].

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 37/2.

(2) الطريقة السهروردية: نسبة إلى الشيخ عبد القاهر السهروردي، وهو أبو النجيب ضياء الدين عبد القاهر بن محمد بن عمويه السهروردي (490/563هـ) من كبار صوفية عصره، وشيخ الشيوخ ببغداد بعد وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني، تتلمذ على أحمد الغزالي، وهو مؤلف كتاب ((آداب المريدين)) وعم الشيخ عمر السهروردي صاحب كتاب ((عوارف المعارف))، ويتصل نسبه الصوفي أو سلسلته الطرقية بالجنيد، وانتشرت الطريقة السهروردية في كل من الهند والصين والشرق الوسط، ومن أشهر فروعها التي لا تزال إلى الآن: ((الكبروية)) نسبة إلى نجم الدين الكبروي. أنظر: وفيات الأعيان 204/3، شذرات الذهب 208/4.

أحمد الزواوي الحنصالي[1]: (ق 12 هـ = 18م)

الشيخ أحمد الزواوي الحنصالي، من سلالة الولي الصالح يحي بن عمر صاحب زاوية شطابة بقسنطينة.

جعل من الزاوية مركزا للطريقة الحنصالية[2] بالجزائر التي أخذها عن الشيخ معمر التلاغمي عن سعدون الفرجيوي ـ وهو أول من أدخلها إلى الجزائر ـ عن مؤسسها الشيخ يوسف بن سعيد الحنصالي.

اشتهر بكرمه وكراماته العديدة. شارك في الاستعداد لصد حملة أوريلي على الجزائر سنة 1775.

ساند الطبقات المستضعفة ضد طغيان الأتراك. وكانت الزاوية مقرا للمستضعفين والمضطهدين من طرف السلطة التركية، والتي حاولت القضاء على نفوذ الزاوية وإشعاعها.

أحمد بن ثابت الشريف التلمساني[3]: (ت 1152هـ = 1739م)

شيخ أهل المغرب الأوسط في زمانه بلا منازع ورئيسهم بلا مدافع. وهو أحمد بن ثابت القارئ البارع والعالم الجامع، يعود نسبه إلى سلطان تلمسان أبي ثابت

---

(1) أنظر: مرابطون وإخوان لويس رين، ص 391 ـ 398، مقال شربونو في التقرير السنوي الأثري حول قسنطينة، 1854، 1855.

(2) الطريقة الحنصالية: من فروع الطريقة الشاذلية، مؤسسها هو سعيد بن يوسف الحنصالي من المغرب الأقصى، من أهل القرن 17م، نقلها إلى الجزائر سعدون الفرجيوي، ثم خلفه أحمد الزواوي الذي أكسب الطريقة شهرة كبيرة، ومركزها الرئيس بقسنطينة، ونواحيها والهضاب العليا، لها ثماني عشرة زاوية، وشيخ واحد، وحوالي 3500 من الأخوان، وهذا في نهاية القرن 19، كانت من الطرق المسالمة، ويعتبر العطار من أشهر رجالاتها. أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 4/ 86، 87.

(3) أنظر: عجائب الأسفار مخ، هدية العارفين 173/1، معجم أعلام الجزائر 33 (وهو عنده البجائي)، معجم المؤلفين 180/1، إيضاح المكنون 1 /312.

يغمراسن بني عبد الوادي، وذكر ابن خلدون في بعض المواضع أن يغمراسن كان يرفع نسبه إلى إدريس، ثم يقول: "إن كان هذا صحيحا نفعنا عند الله، وأما الدنيا قبلناها بأسيافنا"، وينسبهم الحافظ التنسي إلى سليمان بن عبد الله الكامل أخو إدريس. وقد تلاشى أمرهم واضمحل حزبهم وتفرقوا في الأقطار.

حلاه الشيخ أبوراس المعسكري بقوله: "شيخ شيوخنا ووسيلتنا إلى ربنا الولي الفاضل والعالم الكامل صاحب المآثر المشهور بتغيير المناكر، الذي خضعت له الجبابرة ودانت سيدي أحمد بن ثابت أتحفه الله بالغفران والفوز بالرضوان".

كان في بداية أمره مقيما في "صباحة" قرب بنزرت بتونس، ويختلف إلى "محمد الملياني" لسلوك الطريق بعد أن أتم دراسة الفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية، ثم منّ الله عليه بمعرفة الشيخ المربي الولي الصالح "محمد المهبالي"، فأخذ بيده وسلك به طريق الفلاح وأطلعه على أسرار الطريق ومعرفة الأسماء والأذكار، حتى بلغ به مبلغ الرجال، ولم يبق في قلبه "سوى حب الله"، أو كما جاء في كتابه "التفكر والاعتبار". ثم توجه بإذن من شيخه محمد المهبالي إلى تلمسان، وأقام بها.

قال عن متحدثا عن نفسه: "فلما رآني ـ أي الرسول ﷺ ـ **قال**: يا أحمد أردت أن تجمع الخير كله دفعة واحدة، أرفق بنفسك، أردت أن تجمع بين العبادة والخدمة على الطلبة، أرفق بنفسك لا يبق لك إلا أصحابك الأولون، أكثر من الصلاة عليّ، ولك كل خير".

قال عنه أبو راس المعسكري في كتابه "عجائب الأسفار": "توغل في أساليب العلوم وأفانينها، وترقى في معارف القراءات وقوانينها، جُبلَ على صنعة البلاغة دون اكتساب، وتقلب في فنون العلم والتاريخ والآداب، وتمكن من علم المعاني...".

شارك في حصار وهران مرارا بجنود الطلبة ذوي العدة والعدد والقوة والمدد، وهو في كلها على بصيرة من ربه وثقة من رأيه ودينه، ولقد أخبر تلميذه وخليفته الشيخ منصور الضرير - شيخ أبي راس المعسكري في أحكام القرآن - أن قتاله بتلمسان كان بإشارة من رسول الله ﷺ في المنام بقصد تغيير المنكر، فكانت بينه وبينهم وقائع. له: "كتاب التفكر والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار"...وغيره. توفي سنة 1152هـ= 1739م.

أحمد بن الحسن الغماري التلمساني[1]: (794-874هـ= 1394-1469م)

أحمد بن الحسن الغماري التلمساني، الولي الكبير الشاذلي الطريقة، ذو الكرامات الشهيرة، كان من أكابر أولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته وتلاوة آياته أناء الليل وأطراف النهار، مع الصبر على ملازمة الخلوات وترك جميع الشهوات.

يبدو أن أصله من ندرومة[2] إذ أن أول أمره كان بها، فقد بقي بها زمنا طويلا ملازما للتهجد في المساجد ليلا، ثم انتقل إلى تلمسان واستقر بها.

أخذ التصوف عن الشيخ موسى البطيوي[3]، وكان في الولاية من أقران الهواري. أراد الخروج من تلمسان بسبب إساءة بعض الناس إليه، فأرسل السلطان

(1) أنظر: مناقب الأربعة المتأخرين مخ بالحامة، البستان 31 ـ 41، كفاية المحتاج 64، طبقات الصوفية 146/3، الضوء اللامع 280/1، جامع كرامات الأولياء 323/1، تعريف الخلف 57/2، نيل الابتهاج 8، أعلام الجزائر 22، باقة السوسان 436.

(2) ندرومة: مدينة تقع على ساحل البحر بالقرب من تلمسان، كانت قاعدة للحماديين، ثم أعاد بنائها عبد المؤمن بن علي الموحدي، كانت مركز الإدارة وإعداد الخطط في عصره، قال الإدريسي: ((وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سور وسوق موضعها في سند، ولها مزارع كثيرة ولها واد يجري في شرقيها وعليه بساتين وجنات وعمارة وسقي كثير)) . أنظر: نزهة المشتاق 535/2.

(3) الشيخ موسى البطيوي: لم نعثر على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر ومراجع.

أحمد العاقل[1] وراءه، وأعاده إلى موضعه معززا مكرما.كان معاصرا للشيخ محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ)، يصلي وراءه الجمعة بالجامع الكبير بتلمسان. وكان يحي الليل كثيرا في جامع زاوية الشيخ سيدي الحلوي[2] بتلمسان، التي سكن بها سنين. شهد له غير واحد بالولاية وبلوغ المنزلة العليا في الزهد والورع والتصوف منهم: الحسن بن مخلوف"أبركان" والذي قال عنه: "إن هذا الرجل قد ثبت له قدم في الولاية"، أحمد المستدراتي، محمد بن تومرت (شيخ السنوسي)، الولي عبد الرحمن السنوسي...وكان سلطان تلمسان يأتي إليه فتارة يجتمع به وتارة لا، كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره. وذكر له ابن مريم[3] كرامات كثيرة.

أخذ عنه الشيخ أحمد زروق، عبد الله بن منصور الحوتي[4]....ترجم له الإمام السنوسي في "مناقب الأربعة المتأخرين" فقال: "...وقدومه من المشرق على تلمسان كان قبل أن أعقل وأنا ولد صغير، وكان كثيرا ما يتردد في الساحل وجباله متبتلا فيها للعبادة، ثم يصلي كل جمعة إما بالحنايا أو بندرومة أو بهنين"[5].

---

(1) السلطان أحمد العاقل: أحد سلاطين الدولة الزيانية بتلمسان، وهو حفيد أبي حمو موسى الثاني، اعتلى عرش تلمسان سنة 834هـ= 1431م، كان محبا للعلم والعلماء والأولياء، نشر العدل بين الرعية وسعى في نشر العلم بترميم ما تلاشى من المدرسة التاشفينية، وبتشييد مسجد الحسن بن مخلوف الراشدي، ومسجد الشيخ السنوسي، دام حكمه إلى سنة 866هـ= 1462م حيث عزله ابن أخيه الأمير محمد بن محمد ((بالمتوكل)).

(2) زاوية الشيخ الحلوي: أنشأها مع المسجد أبو عنان المريني 750هـ، وكانت مقرا لكثير من العباد والأولياء الصالحين، فقد أقام بها الشيخ علي التالوتي في بداية أمره، والشيخ الولي بويدير بن السنوسي، لم يبق من آثارها شيء، بينما بقي المسجد قائما، ((مسجد سيدي الحلوي)).

(3) ابن مريم: أنظر ترجمته لاحقا في محمد بن محمد المديوني من هذا الكتاب.

(4) عبد الله بن منصور الحوتي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(5) هنين: مدينة على ساحل البحر بالقرب من تلمسان، أسسها عبد المؤمن بن علي، كانت في عهده مدينة محصنة عسكرية حربية، وهي من القواعد العسكرية للدولة الموحدية. قال عنها الإدريسي: ((وهنين مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر وهي عامرة عليها سور متقن وأسواق وبيع وشراء وخارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة)). أنظر: نزهة المشتاق 535/2.

سجل كراماته الشيخ عبد الله بن منصور الحوتي التي شاهدها منه، وقد أشار إلى ذلك الشيخ السنوسي بقوله: "فطالعوا ما عنده لتستعينوا به على مقصودكم...".

توفي بتلمسان ثاني عشر شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة (874هـ = 1469م) عن نحو ثمانين عاما، ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم. وكان مكتوبا على باب ضريحه:

سطعت فضائل ذا المقام كمثل ما ... سطع الصباح أو استنار الفرقد

فإذا اعترتك علة فدواؤها ... شمس السيادة والمعارف أحمد

أحمد بن الحسين القسنطيني(بن قنفذ)[1]: (741-810هـ = 1340-1407م)

هو أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، الشهير بـ"ابن الخطيب" والمعروف أيضا بـ"ابن قنفذ". من عائلة قسنطينية عريقة في العلم والأدب والجاه، فقد كان أبوه وأجداده من الجهتين من مشاهير علماء هذه الحاضرة وأعيانها، على عهد الدولة الحفصية[2] التي كانت قائمة بتونس وقسنطينة

(4) أنظر: البستان 108، جذوة الاقتباس 154، درة الحجال 121/1، كفاية المحتاج 53، نيل الابتهاج 75، 76، الإعلام بمن حل 224/2، معجم المؤلفين 205/2، تاريخ الجزائر العام 135/2، فهرس الفهارس 973/2، 974، تعريف الخلف 32/1، 37، شجرة النور 250، الحلل السندسية 640/1، هدية العارفين 117/1، تاريخ الجزائر الثقافي 52/2، 57، أعلام المغرب 8/5، 13، دائرة المعارف الإسلامية 867/3، 868، الأعلام 117/1، معجم مشاهير المغاربة 451، من التراث التاريخي 224 – 234.

(2) الدولة الحفصية: قامت بتونس على يد مؤسسها أبو محمد عبد الواحد الحفصي سنة (604هـ = 1207م).

منذ حلت في الحكم محل الموحدين أوائل المائة السابعة الهجرية. وهو من كبار رجالات الطريقة المدينية[1] بالشرق الجزائري.

ولد في حدود سنة 741هـ= 1340م بقسنطينة[2]، تتلمذ في بداية أمره بمسقط رأسه، على ثلة من العلماء منهم والده والحسن بن باديس[3] وحسن بن ميمون... وغيرهم. رحل إلى تلمسان والمغرب الأقصى لطلب العلم عام 759هـ= 1357م، فأخذ العلم عن أشهر علمائهما مثل: أبي القاسم السبتي، أبي عبد الله التلمساني، أبي عمران موسى العبدوسي، ابن مرزوق الجد، أحمد المخزومي وغيرهم.

ولي قضاء بعض المدن، ثم ارتحل إلى تونس سنة 776هـ وأقام بها مدة، ثم عاد إلى مسقط رأسه سنة 786هـ.

ترجم له التنبكتي في "كفاية المحتاج" فقال: "الإمام العلاّمة المتفنن الرحلة، المحدث المبارك المصنف، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن علي بن حسن بن

---

(1) الطريقة المدينية: تنسب إلى أبي مدين الغوث شيخ مشايخ المغرب (ت 594هـ)، وهي من أقدم الطرق الصوفية بالجزائر وأشهرها، انتسب إليها العديد من العلماء والفقهاء والصوفية، وهي مبنية على ترك الحرف والجلوس مع الله على ما يفتح به، والذكر الجهري والأخذ بالأشد على النفس، ودخول الخلوة بالذكر، انتشرت في مناطق عديدة من العالم الإسلامي، المغرب، الأندلس، مصر، الشام...من مصادرها: حكم أبي مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، أنس الفقير، عرفت نهضة كبرى في عهد بن مشيش (ت 665هـ) ثم ازدادت نشاطا على يد أبي الحسن الشاذلي، شيخ الطائفة الشاذلية، والتي نسبت إليه الطريقة فيما بعد.

(2) قسنطينة: إحدى مدن الشرق الجزائري، وتقع قسنطينة الهواء كما يسميها القدماء، على قمة صخرية هائلة العلو تشرف من ثلاث جهات على هاوية، وعلى وادي الرمال. وهي مدينة قديمة أسسها الفنيقيون، وكانت تحمل في البداية اسم سيرتا (أي المدينة أو القرية). وفي عهد الرومان، تحصن فيها الزعيم الوطني ماسينسا الذي حاول الاستقلال بالمغرب الأوسط لكنه فشل، وبعدما خربها البربر في ثورات دامية، قام الإمبراطور قسطنطين البيزنطي بإعادة بنائها إثر احتلال البيزنطيين لها ومنذ ذلك التاريخ والمدينة تحمل اسمه، وكان فيها أسواق عامرة وتجارة رابحة، وقد وصف الإدريسي سكانها بأنهم"مياسير ذوي مال وأحوال". أنظر: المسالك والممالك.

(3) الحسن بن باديس: أنظر ترجمته في الحسن بن أبي القاسم بن باديس.

علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني أبو العباس الشهير ابن الخطيب وبابن القنفذ".

عين في القضاء والفتيا، واشتغل بالتدريس والتأليف، وأخذ عنه الكثير، وقد مال في آخر حياته إلى التصوف والزهد الذي عبّر عنه في أبيات كثيرة منها:

مضت ستون عاما من وجودي   وما أمسكت عن لعب ولهو
فكم لابن الخطيب من الخطايا   وفضل الله يشمله بعفو

وألف كتابا حول الشيخ أبي مدين الغوث وتلامذته، هو "أنس الفقير وعز الحقير" ذكر فيه كثيرا من المعلومات الخاصة بالشيخ عن حياته كراماته، كما ترجم فيه لأصحاب الشيخ الذين نشروا مذهبه في كل المغرب العربي.

مؤلفاته: ترك ابن قنفذ مؤلفات عديدة تعكس لنا سعة إطلاعه واهتمامه المتنوع بمختلف العلوم والمعارف، وقد قدرت الكتب المنسوبة إليه بثلاثين تأليفا، ذكر منها ابن قنفذ نفسه سبعا وعشرين قبل عامين من وفاته 807هـ، إلا أن أغلب هذه المؤلفات لا يزال مجهولا للأسف الشديد، إما أنه لا زال مخطوطا إما أنه في حكم المفقود ولا نعرف عن مكانه شيئا. ومن هذه المؤلفات:

- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: خاص بتاريخ الدولة الحفصية[1]

- كتاب الوفيات: وهو تكملة وذيل لكتاب "شرف الطالب في أسنى المطالب"، جعله ثبتا مختصرا وعاما لعلماء الإسلام، وذكر فيه عشرين عالما من علماء الجزائر[2].

(1) طبع طبعة حجرية بباريس 1846، ثم بتونس 1932، ثم حققه الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي بتونس 1968.

(2) نشره مولوي هدايت بكلكتا 1911، ثم هنري بيريس بمصر 1939 ثم عادل نويهض بيروت 1971.

- طبقات علماء قسنطينة[1].

- أنس الفقير وعز الحقير: مخصص لترجمة سيدي أبي مدين الغوث[2].

- المسافة السنية في الرحلة العبدرية: (وهو اختصار لرحلة العبدري).

- وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام[3].

- تلخيص العمل في شرح الخونجي: في علم المنطق.

- أنوار السعادة في أصول العبادة: شرح للحديث النبوي الشريف {بني الإسلام على خمس...} الحديث.

- تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب، قال عنه: "قيدته زمن قراءتي على الشيخ محمد بن عبد الحق الهسكوري بمسجد البليدة بفاس، وكان الابتداء في أول سنة سبعين وسبعمائة" (770هـ= 1368م) وهو كتاب في الفقه.

- علامة النجاح في مبادئ الاصطلاح (في مصطلح الحديث).

- شرح الأرجوزة التلمسانية في الفرائض.

- شرف الطالب في أسنى المطالب: في أنواع علوم الحديث.

- معاونة الرائض في مبادئ الفرائض.

- القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية.

- تقريب الدلالة على شرح الرسالة: أربعة أسفار، في الفقه.

- إيضاح المعاني في بيان المباني: شرح في المنطق، لرجز نظمه عبد الرحمن المراكشي.

- بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية[1].

---

(1) أشار المرحوم ابن أبي شنب أنه في حكم المفقود، وذكر عادل نويهض أنه بصدد تحقيقه.

(2) نشر بالرباط بتحقيق أدولف ثور ومحمد الفاسي سنة 1965.

(3) حققه ونشره الأستاذ سليمان الصيد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.

ـ تحفة الوارد في اختصاص الشرف من جهة الوالد.

توفي بقسنطينة سنة 810هـ =1407م.

أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي[2]: (ت 810هـ = 1407م)

أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي، أبو العباس، الفقيه العلاّمة الصوفي، نسبة إلى مدينة "نقاوس" بالشرق الجزائري. من كبار فقهاء المالكية في القرن التاسع الهجري، جامعا بين المعقول والمنقول، صوفيا زاهدا أديبا لغويا، واسع الإطلاع على ثقافة عصره.

أخذ عن الإمام أبو مهدي عيسى الغبريني[3] (ت 816هـ= 1412م)، وأجازه في القصيدة الشهيرة "المنفرجة" والتي شرحها فيما بعد، كما أخذ عن أبي عبد الله المراكشي وغيرهما.

---

(1) الخزرجية: كتاب في العروض عنوانه الأصلي ((الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية))، لأبي الحسن علي الخزرجي (ت 626هـ= 1228م).

(2) أنظر: نيل الابتهاج 111، كفاية المحتاج 55، تعريف الخلف 102/2، هدية العارفين 118/1، تاريخ الجزائر العام 320/2، معجم أعلام الجزائر 332، تاريخ الجزائر الثقافي 89/1، مشاهير المغاربة 473، 474، وهناك لأحمد نقاوسي آخر، عالم فقيه لكنه أقدم من هذا، في القرن السابع الهجري، صاحب كتاب ((الروض الأريض)) في علم الحيل، وهو ما سبب خلطا بين الشخصيتين لدى بعض الباحثين.

(3) عيسى الغبريني: عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد الغبريني، أبو مهدي، قاضي الجماعة، وهو ابن صاحب عنوان الدراية أحمد الغبريني، عالم فاضل من علماء الجزائر في القرن الثامن وبداية التاسع، قال عنه الثعالبي: ((شيخنا أوحد أهل زمانه علما ودينا)). أخذ عنه أحمد القلشاني والشرف العجيسي وغالب متأخري أصحاب بن عرفة كالبسيلي وعمر القلشاني...وغيرهم، توفي سنة 816هـ بتونس. أنظر: الضوء اللامع 151/6، شجرة النور 243، كفاية المحتاج 222.

تولى التدريس ببجاية وقسنطينة، وأخذ عنه عبد الرحمن الثعالبي الذي قال عنه: "شيخنا الإمام المحقق جامع علمي المعقول والمنقول ذو الأخلاق الرضية والأحوال الصالحة السنية"، ـ وقد دخل الثعالبي بجاية سنة 802هـ= 1400م ـ.

أهم آثاره: "الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة"، وهو شرح في غاية الحسن على المنفرجة، ساهم به في دفع تيار التصوف في الجزائر وإرساء دعائمه. ـ على حد تعبير أستاذنا الدكتور أبو القاسم سعد الله ـ توفي سنة 810هـ= 1407م.

أحمد المختار بن عبد القادر الإدريسي[1]: (ق 10هـ= 16م)

أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن عبد القوي، وينتهي نسبه إلى سيدنا إدريس. من أجداد الأمير عبد القادر، وهو ابن عبد القادر الإدريسي[2].

ولد بمنطقة معسكر وأخذ بها عن والده، سكن محلة باب علي من مدينة معسكر[3] ـ وأصبح المكان معروفا بالإضافة إليه ـ تصدى للقراءة والتعليم، شدت إليه الرحال من سائر الأقطار لأخذ العلم وتلقين الأذكار القادرية. وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن شقرون السلكسيني...

كانت له مشاركة في قرض الشعر، وله منظومة مشهورة في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني، تدل على غزارة علمه سماها "عقد جواهر المعاني في مناقب الغوث

---

(1) أنظر: تحفة الزائر 928، مجموع النسب للهاشمي بلبكار.

(2) عبد القادر بن أحمد الإدريسي: أنظر ترجمته لاحقا في هذا الكتاب.

(3) معسكر: أو أم العساكر، وسميت بذلك لأنها كانت مقرا لقيادة الجيوش، وهي من المدن الهامة بالغرب الجزائري ومن أقدمها، ونظرا لموقعها الاستراتيجي اتخذها الرومان مقرا لجنودهم وأطلقوا عليها اسم ((كسترا نوفا)) أي القلعة الجديدة. صارت عاصمة الإقليم الغربي في عهد مصطفى بوشلاغم، واستمرت مركزا لبايلك الغرب إلى فتح وهران 1791م.

عبد القادر الجيلاني"، ذكر فيها مناقبه وكراماته وأحوال المشائخ الذين اعترفوا بفضله، وتقدمه على أولياء زمانه. وجميع ما بلغه من أحوال، مطلعها:

أقول لمن أعيا الطبيب علاجه   وقد مل من شرب الدواء لعلة
ألا لذ بمحي الدين يا طالب المنى   وعول عليه في الأمور المهمة

خلفه ابنه عبد القادر بن أحمد المختار جد أولاد سيدي قادة بمعسكر.

أحمد بن عبد الله الجزائري[1]: (800-884هـ= 1398-1479م)

أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، الفقيه الولي الصالح، أبو العباس ظريف العارفين، صاحب المنظومة اللامية الشهيرة في العقيدة، التي أولها:

الحمد لله وهو الواحد الأزلي   سبحانه جل عن شبه وعن مثل
فليس يحصى الذي أولاه من نعم   أجلها نعمة الإيمان بالرسل

قال بعضهم: "هو نظير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي علما وعملا". وقال الشيخ زروق[2]: "كان شيخنا هذا من أعظم الناس إتباعا للسنة وأكبرهم حالا في الورع، كان يشير علينا بأنه ينبغي لمن وسع عليه في دنياه أن يظهر أثر نعمة الله عليه باستعمالها على وجه يباح، لا يخل بحق ولا حقيقة، فيلبس أحسن لبس مع مرقعة يتخذها عدته".

(1) أنظر: الضوء اللامع 374/1، نيل الابتهاج 127، كفاية المحتاج 68، كشف الظنون 1501، تعريف الخلف 38/1، هدية العارفين وفيه أن وفاته سنة 897 هـ، الأعلام 160/1.

(2) الشيخ زروق: أحمد بن أحمد زروق، سبقت ترجمته في كتابنا هذا.

وأثنى عليه الإمام السنوسي علما وعملا وصلاحا في شرح منظومته. وقال الحافظ السخاوي[1]: "من المشهورين بالعلم والصلاح والورع والتحقيق".

اشتهرت زاويته[2] بالجزائر العاصمة شهرة كبيرة، حيث كان يؤمها طلاب العلم والصوفية والزهاد وأدت دورا أساسيا في نشر التصوف في مدينة الجزائر العاصمة زيادة على تأثير عبد الرحمن الثعالبي.

وهو الذي رثى شيخه الثعالبي بالقصيدة الشهيرة التي مطلعها:

لقد جزعت نفسي لفقد أحبتي وحق لها من مثل ذلك تجزع
ألمَّ بنا ما لا نطيق دفاعه وليس لأمر قدَّر الله مرجع

وقد توفي بعد أستاذه ولحق به بعد ثماني سنوات، حيث توفي في عاشر محرم سنة أربع وثمانين وثمان مئة (884هـ= 1479م) عن 84 سنة كما جاء في الضوء.

أحمد بن عثمان التلمساني[3]: (ت 1151هـ= 1737م)

أحمد بن عثمان بن علي بن محمد التلمساني، من علماء تلمسان وصوفيتها المعروفين. من أصل أندلسي، ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ عن مشيختها، رحل إلى

---

(1) السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، نسبة إلى بلده سخا بمصر، أبو عبد الله، عالم، محدث حافظ، مؤرخ، ولد سنة 831هـ، لزم ابن حجر العسقلاني وأخذ عنه، أقام بمكة بضع سنين مجاورا، وتنقل بين الشام والحجاز، من مؤلفاته المشهورة: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ...الخ، توفي سنة 902هـ= 1496م. أنظر: التاج المكلل 439، 440، معجم المؤلفين 399/3.

(2) زاويته كانت تقع في شارع ((كوسيجا)) أثناء عهد الاحتلال، وقد اغتصب المحتل أوقافها الكثيرة، ثم هدمها.

(3) أنظر: عجائب الآثار 34/2، تعريف الخلف 60/2، معجم أعلام الجزائر 66،67.

المشرق وحج، وأخذ عن علماء مصر والشام والحرمين، وأخذ عنه علماء من المشرق والمغرب. توفي بالقاهرة سنة 1151هـ= 1738م.

أحمد بن عثمان المتوسي الملياني[1]: (ت 644هـ = 1246م)

أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني، نسبة إلى مدينة مليانة بالغرب الجزائري. قال أبو العباس الغبريني: "كان فاضلا كاملا متقنا محصلا مجتهدا جليلا، رحل إلى الشرق ولقي جلة فضلاء ثم سكن بجاية وأقرأ بها وأسمع، له علم بالفقه والعربية والأصلين وحظ من التصوف والعبادة، موقرا محترما مهيبا مع تقدم في معرفة التلقين[2] لم تكن لغيره".

كان ممن لا يجهل قدره ولا ينكر خيره، استدعاه الأمير أبو زكريا الحفصي إلى حضرة إفريقيا وحضر مجلسه وأجلوه واحترموه. أخذ عنه عبد الحق بن ربيع البجائي[3].

توفي عام أربعة وأربعين وستمائة (644هـ = 1246م)، وقبره بمليانة معروف يزار.

---

(3) نظر: عنوان الدراية 188، التوشيح، نيل الابتهاج 78، كفاية المحتاج 34، الحلل السندسية 642/1، 643، تعريف الخلف 41/1. وذكر في كفاية المحتاج أنه الملتغي التونسي وهو خطأ إذ أن أقدم من ترجم له هو الغبريني ويذكر أنه الملياني، والتونسي ربما جاءته من إقامته ببجاية إذ أنها كانت تابعة لتونس في بعض الفترات.

(2) كتاب التلقين: من مؤلفات الشيخ محمد بن علي المازري (ت 536هـ)، من أئمة المالكية، والكتاب في الفقه وأصوله.

(3) عبد الحق البجائي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

أحمد بن علي البسكري[1]: (ت 1009هـ = 1601م)

الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد البسكري المكي، الصوفي رحلة الهند في زمانه ذكره الشلي وأثنى عليه ثناء جميلا.

أخذ عن والده وعن الشيخ عبد القادر بن العيدروس وغيرهما. كان لطيف الذات كامل الصفات أكثر همه الاستعداد ليوم المعاد. قال في "النور السافر": "كان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح متبعا للكتاب والسنة سالكا على نهج السلف الصالح، متصفا بالعفاف قائما بالكفاف، ولا يُرى في أكثر الأوقات إلا مشتغلا بمطالعة أو كتابة، له جملة مصنفات، كف بصره قبل وفاته بقليل، وللناس فيه مدائح".

له جملة مصنفات منها: "نزهة الإخوان والنفوس في مناقب شيخ بن عبد الله العيدروس"، وقد ذكر فيه مناقب العيدروس[2] وأخذ منه الشيخ الشلي في كتابه "الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية". كف بصره قبل وفاته بقليل. وكانت وفاته ليلة السبت 23 ربيع الثاني عام تسعة وألف (1009هـ= 1601م) بمدينة أحمد آباد بالهند ودفن بها رحمه الله تعالى.

---

(1) أنظر: النور السافر 338/1، خلاصة الأثر، تعريف الخلف 67/2، معجم أعلام الجزائر 41.

(2) الشيخ العيدروس: شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس، من كبار العلماء ورجال التصوف في القرن العاشر الهجري بالهند، ولد سنة 919هـ باليمن وأصله منها، أقام بالهند أكثر من اثنين وثلاثين سنة، وكان شيخ أهل زمانه في التصوف وفي العلوم الظاهرة، توفي بـ((أحمد آباد)) سنة 990هـ= 1583م ودفن بها. النور السافر 358/1.

أحمد بن علي البوعمراني[1]: (ت 960هـ= 1552م)

أحمد بن علي بن عيسى البوعمراني، وينتمي إلى السيد محمد الباقر بن السيد علي زين العابدين، وأبوه هو سيدي علي بن عيسى مشهور تسالة من بلد بني عامر. أول من استوطن غريسا[2]. وهو جد أولاد أحمد بن علي بها، وهم دار علم وجلالة وجاه، كما جاء في "القول الأعم".

جاء في كتاب "الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف" لأبي راس المعسكري حين سرد تلاميذ الولي الشهير أحمد بن يوسف الملياني ما يلي: "...ومنهم أبو العباس سيدي أحمد بن علي البوعمراني، كان من الأفراد وكان المساكين لا يفارقون منزله، فيطعمهم في داره وخارجها، لاسيما في سنتي المسغبة عام ثمانية وتسعة وخمسين وتسعمائة (959هـ)، فجاهد في ذلك جهادا كبيرا في إطعام ذوي الفاقة، وقد خصه الله بإطعام الطعام في كل زمن ويأكل هو خشن الطعام ويطعم الفقراء الثريد... ويقال أن شيخه سيدي أحمد اختار له سكنى الواسطة من أرض غريس، إلى أن مات وقبره بها من أبرك المزارات".

وجده أبو عمران من أصحاب أبي مدين، وكان لا يأتيه أحد إلا قال له: كان من أمرك كذا وقلت كذا، فشاعت عنه هذه الأمور وفرّ من فاس إلى بجاية، فاجتمع بأبي مدين وشكا له ما قاساه من الناس، فقال له: "اسمك موسى واسمي شعيب فقد أمنت، فإن موسى لم يأمن حتى أتى شعيبا". توفي بغريس سنة 960هـ= 1552م، وقبره من أشهر المزارات بها.

---

(1) أنظر: القول الأعم 333، مجموع النسب ص 144 ــ 149.

(2) غريس: منطقة بالغرب الجزائري، بالقرب من معسكر، عرفت بكثرة علمائها وصلحائها، مثل علي بن أحمد الشريف، علي بن سحنون بوشنتوف، الشيخ عبد القادر المشرفي، مصطفى بن المختار...كما عرفت بكثرة زواياها مثل: زاوية بن معزة، زاوية سيدي محمد المغراوي بقرية الكرط، زاوية الشيخ مصطفى بالقيطنة، زاوية الشيخ المشرفي....وغيرها.

أحمد بن علي البوني[1]: (ت 622هـ= 1225م)

أحمد بن علي بن يوسف، تقي الدين أبو العباس البوني، صوفي من أشهر المصنفين في العلوم الخفية، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة إلى أن توفي بها سنة 622هـ، كان سلوكه متحليا بالورع والصلاح والخشية، وقد انتشر صيته في مشارق الأرض ومغاربها.

له من المؤلفات: "المشهد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و"مواقف الغايات في أسرار الرياضات" و"قوت الأرواح ومفتاح الأفراح"....وغيرها من المؤلفات الصوفية التي عرفت شهرة كبيرة بالمشرق العربي.

أحمد بن عمار الجزائري[2]: (توفي بعد 1204هـ = 1790م)

أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري: العلاّمة المحقق، مفتي المالكية في الجزائر، صاحب الرحلة الحجازية. كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره، ومن كبار أدباء الجزائر في العهد التركي، وهبه الله حظا من سيلان القلم وطلاقة اللسان.

ولد في الجزائر حوالي سنة 1119هـ، وعاش حياته الأولى بها، تولى وظيفة الإفتاء على المذهب المالكي سنة 1182هـ، ولم يدم على ذلك كثيرا 1184هـ وصفه أبو راس المعسكري بقوله: "شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا وكهلا وكان للتلقيب

---

(1) أنظر: جامع كرامات الأولياء 508/1، إيضاح المكنون صفحات كثيرة، تعريف الخلف 522/2، هدية العارفين 95/1، معجم المؤلفين 25/2، الأعلام 174/1، الكواكب السيارة 268، معجم أعلام الجزائر 48،49.

(2) أنظر: تعريف الخلف 89/2، فهرس الفهارس 82/1، 83، معجم أعلام الجزائر، تاريخ الجزائر الثقافي.

بشيخ الإسلام أهلا". وحلاَّه الشيخ عبد الحي الكتاني[1] بقوله: "علاّمة الجزائر ومحدثها ومسندها وصاحب الرحلة الحجازية وغيرها من التآليف الجليلة".

أخذ الحديث عن خاله محمد بن السيد عن والد المترجم عمار بن عبد الرحمن، وأخذه عن عمر بن عقيل الباعلوي وأبي الحسن السندي والكوراني وغيرهم، وعلى أسانيده في الحديث المدار عند الجزائريين. ويروي طريق القوم عن السيد عبد الوهاب العفيفي بمصر، وأخذ الطريقة الشاذلية[2] وأحزابها عن أبي عبد الله محمد المنور التلمساني، الذي أخذها عن أبي عبد الله بن أبي زيان القندوسي.

كان كثير الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وله ديوان خاص بمدح الرسول ﷺ، ضمنه قصائده التي أنشأها في الموالد وحين قدومه إلى الحضرة النبوية.

غلب عليه التصوف، فهاجر إلى بلاد الحجاز وجاور هناك سنين عديدة إلى وفاته التي لا نعرف بالضبط تاريخها.

---

(1) عبد الحي الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي المعروف بـ ((عبد الحي الكتاني))، عالم بالحديث ورجاله، مغربي، ولد وتعلم بفاس، كان منذ شبابه على غير ولاء للأسرة المالكة، فاعتقل سنة 1327هـ = 1909م، حج وتعرف على رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطوطات، وكان جماعة للكتب وزخرت مكتبته بالنفائس، ضمت بعد استقلال المغرب إلى الخزانة العامة بالرباط، وعاش في باريس بعد الاستقلال واستمر بها إلى أن توفي سنة 1382هـ= 1962م. له تآليف تصل إلى 130 تأليف، منها: فهرس الفهارس، التراتيب الإدارية، اختصار الشمائل... وغيرها. أنظر: مقدمة فهرس الفهارس، الأعلام 187/6.

(2) الطريقة الشاذلية: نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي (ت 656هـ= 1258م)، ولد بقرية "غمارة" قرب سبتة سنة 593هـ، وانتقل إلى تونس وهو صبي، وتوجه إلى المشرق وحج حجات كثيرة، ودخل العراق، مات بصحراء عيذاب قاصدا الحج ودفن هناك، في ذي القعدة سنة 656هـ، ومبنى طريقته على الكتاب والسنة، وترك المعاصي وفعل الواجب، وعلى طلب العلم وكثرة الذكر وليس فيها كثرة المجاهدة، ولذا قيل عنه أنه مسهل الطريقة على الخليقة. لأن طريقته أسهل الطرق. ولطريق الشاذلية عدة فروع من أشهرها: الطريقة الزروقية نسبة إلى الشيخ أحمد زروق، الطريقة الدرقاوية نسبة إلى العربي الدرقاوي، الطريقة الشيخية نسبة إلى عبد القادر بن محمد (سيدي الشيخ).

لـه من المؤلفات: "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، وهـو رحلتـه إلى الحجاز سنة 1166هـ و"لـواء النصر في فضلاء العصر" الذي ترجم فيه لأهل مائتي سنة تقريبـا، وهـو في حكـم المفقـود. وثبـت يسـمى "منتخـب الأسـانيد في وصـل المصنفات والأجزاء والمسانيد"، جمعه تلميذه إبراهيم السيالة التونسي. توفي بعد سنة 1204هـ= 1790م.

أحمد بن عمر القسنطيني[1]:(1204-1287هـ= 1790-1870م)

الحاج أحمـد بن عمر بن محمد بن العطار القسنطيني، المعـروف بالحـاج أحمـد المبارك.

ولد بقسنطينة حوالي سـنة 1204هـ= 1790م، وقضـى طفولتـه بميلـة عنـد أعمامه بني العطار حيث حفظ القرآن ودرس مبادئ الفقه واللغة العربية بـزاويتهم، ثم انتقل إلى قسنطينة لتلقي العلم بها على أيدي بعض شيوخها المشهورين مـنهم: الشيخ عمار الغربي الراشدي[2]، محمد العربي بن عيسى[3]، وعمار الميلي، الشيخ أبو العباس أحمـد بن سعيد العباسي[4] وغيرهم، ثـم اشـتغل في بدايـة حياتـه بالتجـارة،

(1) أنظر: تعريف الخلف 78/2 ، أم الحواضر قسنطينة، مشاهير المغاربة 360، تاريخ حاضرة قسنطينة 509.

(2) الشيخ عمار الغربي: الإمام الخطيب بجامع القصبة المتوفى بقسنطينة سنة 1251هـ= 1835م.

(3) محمد العربي بن عيسى: من علماء قسنطينة الأجلاء وفضلائها ومدرس بمدرسـة الكتـاني، تـوفي بقسنطينة سنة 1254هـ.

(4) أحمـد بن سعيد العباسي: من علماء قسنطينة في القرن التاسع عشر، كان آية زمانـه فـي الحفـظ والبلاغة والبيان، عارفا برجال الحديث، له اليد الطولى في فن المنطق والكلام والعلوم الإلهية، عالما بالقراءات السبعة، ولي النظر على الأوقاف، ثم القضاء مرتين، والخطابة بمسجد رحبة الصوف، لـه تقاييد على صحيح مسلم، وعدة مؤلفات، توفي بقسنطينة سنة 1251هـ= 1835م، والذي تـأثر بـه المترجم له تأثرا كبيرا. أنظر: تعريف الخلف 63/2.

وكان يتردد على تونس للتزود بالبضائع كعمائم الحرير وأنواع العطور، حضر أثناء وجوده بتونس لبعض الدروس بجامع الزيتونة.

وبعد أدائه فريضة الحج استقر بقسنطينة وتولى التدريس في الجامع الأعظم، وذلك خلفا لشيخه أحمد العباسي بعد وفاته، ولاقت دروسه صدى طيبا فكان يحضرها عدد كبير من الطلبة والمتشوقين للعلم والمعرفة. عزل عن مهامه حوالي سنة 1841م، بعد أن ثبت اتصاله سريا بالحاج أحمد باي المغضوب عليه من طرف السلطة الفرنسية، وانتمائه إلى جمعية سرية كانت تعمل في الخفاء، وتمد الأمير عبد القادر في الغرب، وأحمد باي في الأوراس عن حركات الفرنسيين في المدينة[1].

أسند إليه الإفتاء المالكي بعد وفاة محمد العنابي، وعين نظرا لمهامه هذه عضوا بالمجلس الشرعي الإسلامي المحلي بقسنطينة والذي كان يرأسه الشيخ محمد المكي بن سعد البوطالبي المتوفى بقسنطينة سنة 1282هـ= 1865م. وتولى أثناء ذلك مهمة التعليم بالمدرسة الحكومية، تحت إدارة الشيخ محمد الشاذلي البوزيدي[2]، وذلك سنة 1267هـ ظل وفيا في هذه الفترة للطريقة الحنصالية[3] التي كان منتميا إليها، بل من مساعدي الشيخ حمو بن الزواوي مقدم الطريقة الحنصالية في قسنطينة.

---

(1) ومن أعضائها أيضا نذكر: عبد القادر بن وطاف مدير بيت المال، علي الوشفون، وكيل بيت المال، محمد كشك علي وغيرهم، وباكتشاف هذه الجمعية انقطعت الإمدادات والمعلومات عن الأمير عبد القادر.

(2) محمد الشاذلي البوزيدي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا: محمد بن عيسى الشاذلي القسنطيني.

(3) الطريقة الحنصالية: من فروع الطريقة الشاذلية، مؤسسها هو سعيد بن يوسف الحنصالي من المغرب الأقصى، من أهل القرن 17م، نقلها إلى الجزائر سعدون الفرجيوي، ثم خلفه أحمد الزواوي الذي أكسب الطريقة شهرة كبيرة، ومركزها الرئيس بقسنطينة، ونواحيها والهضاب العليا، لها ثماني عشرة زاوية، وشيخ واحد، وحوالي 3500 من الأخوان، وهذا في نهاية القرن 19، ويعتبر العطار من أشهر رجالاتها. أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 86/4، 87.

توفي يوم الثلاثاء فاتح رجب من عام 1287هـ الموافق لـ 5 أكتوبر 1870م، وحمل من طرف إخوان الطريقة الحنصالية ليدفن بتربة الشيخ الزواوي بمقر الزاوية الواقع بجبل شطابة على بعد كيلومترات من مدينة قسنطينة. وصفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي[1] في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" بأنه: "وقاد القريحة بديه الإدراك، واسع الفكر، عريض الفهم".

مؤلفاته: ترك الشيخ أحمد العديد من التقاييد منها: نصيحة الإخوان[2]: في أصول التربية الصوفية وآداب السلوك في الطريقة الحنصالية الشاذلية. منظومة في الإشادة بشيخه أحمد العباسي، قصيدة في مدح الرسول ﷺ، أهداها إلى شيخه أحمد العباسي، السلسلة في الطريقة الحنصالية، سلم الوصول في الصلاة على الرسول ﷺ، تاريخ حاضرة قسنطينة، وهو أشهر كتبه على الإطلاق[3].

---

(1) الحفناوي: أبو القاسم بن الشيخ بن أبي القاسم الحفناوي الإبراهيمي الديسي، مفتي المالكية بالديار الجزائرية، ولد بقرية الديس سنة 1269هـ= 1852م، تعلم على يد والده ثم توجه إلى زاوية طولقة، ثم زاوية ابن أبي داود وأكمل تعليمه العالي بزاوية الهامل، توجه إلى العاصمة سنة 1301هـ، تولى الكتابة بجريدة المبشر إلى أن توقفت سنة 1344هـ، كما تولى التدريس بالجامع الكبير بالعاصمة منذ سنة 1315هـ، عين للفتوى سنة 1927، كان رحمه الله واسع المعارف جماعا للكتب والوثائق، وهو صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف، الغني عن التعريف، وعدة رسائل، توفي بمسقط رأسه سنة 1942 عن أكثر من 90 سنة ﷺ. أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 89/4 ـ 93، مقال سعد الدين بن شنب: النهضة العربية، في مجلة كلية الآداب الجزائر، 1964، ص 48، ((نصوص)) لعبد الحميد زوزو، ص 225.

(2) شرح هذه القصيدة التربوية العالم المصلح الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني، وسمى شرحه ((فتح الرحيم الرحمن في شرح منظومة نصيحة الإخوان))، وطبع طبعا حجريا بالمطبعة البارونية بالقاهرة في عام 1312هـ.

(2) ترجمه إلى الفرنسية السيد "ألفريد دورنون"، مدير المدرسة الرسمية بقسنطينة، ونشره بالمجلة الإفريقية سنة 1913م، وقام الأستذ نور الدين عبد القادر بإصدار الأصل العربي مع تصحيحه والتعليق عليه بالجزائر سنة 1952، أعيد طبعه ثانية بعناية الأستاذ المرحوم رابح بونار، بالجزائر في سنة 1971م.

أحمد العمري الخنقي[1]: (ت بعد 1137هـ = 1725م)

عالم فقيه صوفي شاعر، مشارك في فنون عدة. ولد بخنقة سيدي ناجي[2]، وبها ترعرع، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وأخذ العلم على علماء الخنقة، منهم: أحمد بن عمر، أبو القاسم بن الطاهر...هاجر إلى تونس العاصمة، واتصل بأميرها حسين باي بن علي فأكرمه وعظمه، ولازم الخنقي خدمة الأمير مدة من الزمن، ثم تصدر للتدريس بجامع الزيتونة. حلاَّه صديقه المؤرخ حسين خوجه بقوله: "العالم العارف، حاوي الفنون والمعارف، سلالة الصالحين، وخلاصة العلماء المعتقدين".

أحمد بن عيسى الورنيدي (أبركان)[3]: (ت قبل 1020هـ= 1610م)

أحمد بن عيسى الورنيدي، نسبة إلى بني ورنيد إحدى القبائل الهلالية التي استقرت بجنوب تلمسان، ودخل كثير من أفرادها إلى تلمسان فيما بعد، ويسمى الجبل المطل على تلمسان باسم هذه القبيلة جبل بني ورنيد. اشتهر بـ"أبركان".

ولي صالح عالم مدرس، من أصحاب العلمين علم الظاهر وعلم الباطن، كما اشتهر بزهده وورعه، ومناقبه الكثيرة وكراماته العديدة. أخذ عن عبد الرحمن الزكوطي، الحاج بن سعيد اليبدري، وعلي بن يحي الجاديري[4].

---

(1) أنظر: نيل بشائر الإيمان 147، في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، ص 98.

(2) خنقة سيدي ناجي: مدينة تقع شرقي بسكرة بحوالي 100كم، بالجنوب الجزائري، أسسها الولي الصالح سيدي مبارك بن بن قاسم بن ناجي، حوالي سنة 1011هـ= 1602م، اشتهرت في القرون الماضية بكثرة علمائها، واستقطبت بحيويتها الثقافية والسياسية أنظار الحكام الأتراك، كما أثارت اهتمام الرحالة والدارسين، قال عنها الورتيلاني: "الخنقة قرية طيبة مباركة، ذات نخل وأشجار، بين جبلين". أنظر: مقال الأستاذة كريمة بن حسين، خنقة سيدي ناجي إبان العهد التركي، ضمن الكتاب التذكاري للخنقة.

(3) أنظر: البستان 24 ـ 26.

(4) علي بن يحي الجاديري: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

كان يدرس رسالة بن أبي زيد[1] ومختصر ابن الحاجب الفرعي وعقائد السنوسي، والسلم المرونق، وحكم ابن عطاء الله في التصوف. وأخذ عنه محمد البطحي، وبن مريم التلمساني، وهو الذي تولى تجهيزه بوصية منه. توفي بتلمسان قبل سنة 1020هـ بعد أن بلغ سنا عالية.

أحمد بن قاسم البوني[2]: (1063-1139هـ= 1653-1726م)

أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، أحد علماء بونة وصلحائها الأعيان. ينتمي إلى إحدى الأسر العريقة في العلم والتصوف. ولد ببونة سنة 1063هـ= 1653م وتوفي بها. أخذ الحديث عن والده وجده، وبرع في العلوم الشرعية، ثم رحل إلى المشرق العربي، وأخذ بتونس عن علمائها، وبمصر عن حسن بن سلامة الطيبي، الخرشي، الأجهوري والزرقاني.

ذهب إلى الحج وكتب رحلته "الروضة الشهية في الرحلة الحجازية" وتعتبر في حكم المفقودة. عاد إلى عنابة واشتغل بالتدريس، تخرج على يديه كثير من العلماء الأعيان منهم العلاّمة عبد القادر الراشدي القسنطيني.

كان إليه المرجع في الفتوى وعليه المعول في حل المسائل العويصة، وكانت له علاقات طيبة مع علماء عصره مثل بركات بن باديس[3]، وعبد الرحمن الجامعي[4]

---

(1) رسالة بن أبي زيد: رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وهي من كتب الفقه المشهورة في المغرب الإسلامي، لمؤلفها عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد الشهير بالقيروانى (ت 386هـ= 966م).

(2) أنظر: رحلة الجامعي، فهرس الفهارس 169/1، تعريف الخلف 522/2، تاريخ الجزائر العام، شجرة النور 329، التحفة المرضية 77، معجم المؤلفين 2 /50، تاريخ الجزائر الثقافي 64/2، معجم مشاهير المغاربة 80، 81، الأعلام 199/1، معجم أعلام الجزائر 50.

(3) بركات بن باديس: أنظر ترجمته في بركات بن عبد الرحمن بن باديس من هذا الكتاب.

(4) عبد الرحمن الجامعي: (ت 1138هـ= 1725م) أديب مغربي له اشتغال بالتاريخ من أسرة أولاد جامع في شمالي فاس، ولد وتعلم بفاس، انتقل إلى تلمسان سنة 1119، ومنها إلى الجزائر 1122هـ،

الذي نزل عنده وحضر درسه بالجامع الكبير بعنابة، وترجم له في رحلته المسماة "نظم الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسنية".

ومراسلات مع "محمد بكداش" الذي كان صديقا له، والباشا "حسن خوجه".

له تآليف عديدة حافلة جليلة تجاوزت المائة، ذكرها في رسالة "التعريف بما للفقير من التآليف" تدور معظمها حول التصوف والعقيدة واللغة والحديث منها:

اختصار كتاب العلوم الفاخرة للثعالبي، اختصار اليواقيت والجواهر للشعراني، استغاثة بالشيخ عبد القادر الجيلاني، إعلام الزهداء بعدد الشهداء، إنارة الدجى بحسن الظن وأسباب الرجا، الترياق الفاروق لقراء وظيفة زروق، التعريف ببلد سيدي أبي مروان الشريف، تلقيح الأفكار بتنقيح الأذكار، تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة، تنوير قلوب أولي الصفا بذكر بعض شمائل الحبيب المصطفى، الجواهر المضيئة في نظم الرسالة القدسية، حث الوراد على حب الأوراد، حزب النصر، الدر الأسمى في التضرع لخالق الأرض والسما، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، فتح الرقيب بمدح آثار الصالحين وبعض آداب النقيب، فتح القادر في بيان الطريق للمريد، فتح الكريم الأكرم بذكر الأقوال في اسم الله الأعظم، الكواكب النيرات المعلقة على شرح دلائل الخيرات، نظم أخلاق الصوفية، نظم في التوسل بسور القرآن الكريم....

توفي سنة 1139هـ= 1726م، عن ست وسبعين سنة.

ثم عنابة فتونس، درّس بجامع الزيتونة، له عدة مؤلفات منها: نظم الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسنية وهي رحلته المشهورة، وشرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران. أنظر: الأعلام 314/3.

أحمد بن المبارك الراشدي[1]: (ق 10هـ= 16م)

القطب الشيخ الولي الصالح، من كبار تلامذة الشيخ أحمد بن يوسف، ومن أتباع الطريقة الشاذلية اليوسفية[2]، ومن كبار ناشريها بالغرب الجزائري.

عرف بـ"ابن معزة"، سمي بذلك لنطق المعزة له، حيث سرق أحد اللصوص معزة من زاوية الشيخ، فاتهم فأنكر ذلك، فأتوا به إلى الشيخ ليحلف والحال أنه أكلها، فصاحت في بطنه صيحة عظيمة حتى تعجب الحاضرون منها.

لا نعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، إلا أنه من رجال القرن العاشر الهجري. كان من علماء الباطن والظاهر، مقيما بقرية "قطرطوشن" قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري. كان شيخه أحمد بن يوسف الملياني يعظمه ويقول: "كيف لا أعظم بن أبي معزة وهو ممن رباه الرسول ﷺ".

أنشأ زاوية ببلده قصدها الطلاب من كل النواحي المجاورة، وتخرج على يديه تلامذة أخيار وسادة أبرار، واشتهر في الأقطار وقصد بالزيارة من كل مكان. رويت له كرامات كثيرة، ذكرها تلميذه "محمد بن بريكة"[3] في كتابه الذي خصصه لمناقب الشيخ "مناقب سيدي أحمد بومعزة" ويعتبر في حكم المفقود. قبره في "قطرطوشن" من عمالة معسكر، مشهور مزار.

---

(1) أنظر: بستان الأزهار مخ. في ترجمة الشيخ أحمد بن يوسف المليتي.

(2) الطريقة الشاذلية اليوسفية: نسبة إلى الشيخ أحمد بن يوسف المليتي (ت 931هـ)، لها أتباع في ناحية تلمسان ومليانة.

(3) محمد بن بريكة: لم نعثر على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر ومراجع..

أحمد بن محمد (بوطالب) الإدريسي[1]: (1252-1308هـ=1836-1890م)

أبو طالب أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي طالب الراشدي الحسني، من القضاة الذين عاشوا في الجزائر والمغرب الأقصى وتونس والمشرق. تربطه صلة قرابة بالأمير عبد القادر، إذ أن والدته هي ابنة محمد السعيد الأخ الأكبر للأمير.

ولد في وادي الحمام قرب معسكر سنة 1252هـ= 1836م، وانتقل أبوه إلى فاس ومكث فيها أعواما، وهناك تلقى أحمد العلوم على شيوخ عدة، ثم توجه مع أبيه إلى طنجة وأخذ بها مبادئ العربية على العلاّمة محمد الدكالي ومبادئ الفقه على عمه أحمد بن علي أبو طالب، انتقل بعد ذلك رفقة أبيه إلى تونس وأخذ بها على الشيخ العفيف والشيخ بيرم الكبير وغيرهما.

ذهب مع جده محمد السعيد إلى دمشق الشام وبها أخذ عن خاله الأمير عبد القادر دروس التصوف، وأخذ الطريقة القادرية على جده محمد السعيد بن محي الدين. رجع إلى أبيه في مدينة سطيف وتولى قضائها[2]، وتولى أبوه قضاء قسنطينة، وفي سطيف ظهر علمه واشتهر أمره وقيد التقاييد العجيبة، وتقرب من الطريقة الحنصالية. انتقل بعد ذلك إلى الأربعاء قرب العاصمة، وتعرف على الشيخ علي

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 93/2، معجم المؤلفين 120/2، معجم أعلام الجزائر 21، تاريخ الجزائر الثقافي 568/5.

(2) وتولى من أسرته القضاء حوالي ستة عشر قاضيا، كانوا على اتصال دائم بالأمير عبد القادر في منفاه بدمشق، ويتلقون الأوامر منه، وقد مما ذكره الدكتور سعد الله في هذه المسالة ــ توليهم القضاء ــ: ((...ومما يلفت النظر أن الفرنسيين قد نفوا عائلة أبي طالب ولقارب الأمير إلى قسنطينة، فتولى بعضهم القضاء في هذا الإقليم، ونحن نعلم أن هذا الإقليم كان مسرحا لثورة 1871، وهو الإقليم الذي دخل منه الأمير محي الدين سنة 1870...)). أنظر: المرجع نفسه 568/5.

بن الحفاف[1] وأخذ عنه علم التجويد والتصوف ومدحه بقصائد كثيرة، وانتقل بعد ذلك إلى قضاء مدينة مستغانم.

بقي في القضاء نحو الثلاثين سنة، لم يزل فيها مطالعا للكتب مقررا على هوامشها، مستعينا بصهره العلامة عبد القادر المجاوي الذي كان لا يفارقه.

توفي رحمه الله سنة 1308هـ= 1890م بمدينة سطيف ودفن بمقبرتها قرب ضريح الولي الصالح السعيد الزواوي. ترك أولادا تولوا القضاء مثله ومنهم: محي الدين، أبو بكر، محمد المأمون.

ترك عدة قصائد في مدح الأولياء والعلماء والصالحين مثل: أحمد الكبير دفين البليدة، والولي علي مبارك دفين القليعة، والملياني، و علي بن الحفاف.

أحمد بن محمد البجائي (ابن كحيل)[2]: (802-869 هـ= 1399-1464م)

أحمد بن محمد بن عبد الله التجيني البجائي، يعرف "ابن كحيل".

ولد في ربيع الأول عام اثنين وثمانمائة ببجاية. أخذ النحو عن أبي الحسن المعروف بـ"ابن سمعت"[3]، وعن أبي عبد الله الصنهاجي صاحب الآجرومية،

(1) علي بن الحفاف: علي بن عبد الرحمن بن الحفاف، المعروف بـ "ابن الحفاف"، الجزائري، فقيه مقرئ، عالم بالحديث، ولد بمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم، وحج فأخذ عن علماء الحجاز، التحق بمعسكر الأمير عبد القادر، فولاه ديوان الإنشاء بمليانة، ثم ولي الإفتاء بالبليدة سنة 1284هـ، ثم إفتاء مدينة الجزائر وبها توفي سنة 1307هـ= 1890م، من آثاره ((منة المتعال في تكميل الاستدلال)) في القراءات، و((الدقائق المفصلة في تحديد آية البسملة))... وغيرها. أنظر: تعريف الخلف 269/2، معجم أعلام الجزائر 121، هدية العارفين 778/1.

(1) أنظر: الديباج 57، الضوء اللامع 136/2، نيل الابتهاج 126، شجرة النور 258، الأعلام 230/1، درة الحجال 88/1، كفاية المحتاج 66، الحلل السندسية 631/1، معجم المؤلفين 123/2.

(3) ابن سمعت: علي بن محمد بن سمعت الأندلسي الغرناطي، أبو الحسن، إمام علاّمة محقق فقيه، أخذ عنه القاضي أبو يحي بن عاصم وأبو عبد الله الراعي، كان لا ينطق بما فيه فحش وأنه متى وجده في

والكلام والمنطق عن الأبي، والفقه عن أحمد القلشاني وأبي القاسم العبدوسي[1] وابن مرزوق وغيرهم. تولى قضاء بجاية، والتدريس بـ"زاوية باب البحر" بها.

ألّف "المقدمات في الفقه"، "الوثائق العصرية" و"عون السائرين إلى الحق".

توفي سنة تسع وستين وثمانمائة (869هـ= 1464م) بتونس ودفن بالزلاج.

أحمد بن محمد التلمساني (بن عبد العزيز)[2]: (ت 633 هـ= 1236م)

أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل التلمساني، أبو الحسن، (موفق الدين).

محدث فقيه صوفي، سكن مصر وسمع من البوصيري وغيره، قال الصفدي: "أدرك ابن رفاعة وكان يمكنه السماع منه، لكن كانت السنة ميتة بدولة بني عبيد". له "مجاميع في التصوف".

توفي سنة 633هـ= 1236م بمصر.

شعر بدله، وكان يقول: شيئان لا يصحان: الأول توبة الزمخشري من الاعتزال، والثاني إسلام إبراهيم الإسرائيلي. أنظر: نيل الابتهاج 333، كفاية المحتاج 245.

(1) أبو القاسم العبدوسي: عبد العزيز بن موسى العبدوسي، فقيه محدث علاّمة حافظ، حامل لواء المذهب في وقته، أبو القاسم ابن الإمام أبي عمران الفاسي نزيل تونس، أخذ عن أبيه وانتهى في قوة الحفظ إلى الغاية، توفي بتونس سنة سبع وثلاثين وثمانمائة 837هـ. أنظر: نيل الابتهاج 270، شجرة النور 252.

(2) أنظر: الوافي بالوفيات 54/8، معجم أعلام الجزائر 67، أعلام المغرب العربي 151/4.

أحمد بن محمد التيجاني[1]:(1150-1230هـ= 1737-1815م)

الشيخ الواصل القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ: أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، أبو العباس. مؤسس الطريقة التيجانية[2]. ولد سنة 1150هـ= 1737م، بقرية عين ماضي بنواحي الأغواط بالجنوب الجزائري.

أبدى منذ طفولته ذكاء فائقا وأخلاقا فاضلة. حفظ القرآن في سن مبكرة، ثم عكف على طلب العلم، فتلقى مبادئه على أساتذة أجلاء في عين ماضي وغيرها، حتى نبغ في علوم الفقه والتفسير والحديث، ثم مال إلى دراسة التصوف والبحث عن المعارف الإلهية، فسافر في طلب ذلك من بلد إلى آخر حتى بلغ غايته.

فقد التيجاني والديه في يوم واحد بوباء الطاعون، وذلك سنة 1166هـ= 1752م، وبالرغم من صغر سنه إلا أنه واصل مهمة أبيه فخلفه في تدريس العلم وله من العمر ستة عشر سنة، واستمر لمدة خمس سنوات معلما، ثم غادر عين ماضي سنة 1171هـ إلى مدينة فاس ولازم هناك شيوخها الأجلاء ينهل منهم، وبعد أن مكث بفاس مدة دارسا ومدرسا غادرها ليعود إلى عين ماضي ثم رحل منها تلمسان.

أخذ الطريقة الخلوتية عن محمد بن عبد الرحمن الأزهري 1187هـ= 1773م.
وأخذ الطريقة عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية[1].

---

(1) أنظر: سلوة الأنفاس، تعريف الخلف 38/2، كشف الحجاب ص 5 وما بعدها، إيضاح المكنون 386/1، هدية العارفين 183/1، دائرة المعارف الإسلامية 784/4، معجم المؤلفين 143/2، الأعلام 245/1.

(2) الطريقة التيجانية: أسسها الشيخ أحمد التيجاني، بمدينة فاس بالمغرب، امتدت إلى السودان وقلب إفريقيا، قادت ثورة ضد الوجود التركي بالجزائر، ووجه الباي محمد الكبير حملة ضدها، شملت عدة قرى ومدن صحراوية، تتميز بقلة انتشارها في الجزائر، والدليل على ذلك قلة زواياها ومريديها، تنحصر مراكزها في الجزائر: عين ماضي، تماسين، الأغواط، تقرت، ورقلة، وادي سوف، توسعت خارج الجزائر خاصة في إفريقيا الغربية، السنغال.

قضى فترة يتردد على تلمسان والصحراء، فقد بقي خمس سنوات في الأبيض سيدي الشيخ يتعبد، وتوجه إلى تلمسان حيث مكث خمس سنوات، بعدها انتقل إلى بلاد الحجاز، وتوقف بتونس ومصر وأخذ عن علمائهما، وعاد إلى تلمسان سنة 1188هـ، وأقام بها مجتهدا في العبادة والدلالة إلى الله، ثم سافر منها إلى فاس، ورجع إلى تلمسان، ثم ارتحل إلى ناحية الصحراء سنة 1196هـ ونزل بقرية أبي سمغون، ثم سافر منها إلى توات، ثم عاد إلى أبي سمغون واستوطن بها، وفيها وقع له الفتح الكبير، وبدأ تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم، وبدأت الوفود تقصده من جميع النواحي، وبدأ صيته يشتهر وعرف إقبالا كبيرا من الطلبة والمريدين مما سبب لدى السلطة التركية تخوفا فبدأت في التضييق عليه، فهاجر إلى فاس 1213هـ، ورحب به السلطان سليمان وخصص له راتبا، أسس زاويته الشهيرة بحومة البليدة بفاس، واستمر في الدعوة إلى الله والتوجيه الإرشاد إلى أن أدركته الوفاة بفاس سنة 1230هـ ودفن بزاويته المشهورة.

من أشهر كتبه : جواهر المعاني[2]، الإفادة الأحمدية[3]، بغية المستفيد[4].

---

(1) الطريقة الطيبية: أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم الشريف (ت 1089هـ) من أشراف المغرب بمدينة وزان، تستمد أصولها من الطريقة الشاذلية، ثم أشرف عليها مولاي الطيب المتوفى سنة 1768م، مركزها في الجزائر مدينة وهران.

(2) طبع بالمطبعة الأزهرية سنة 1345هـ= 1926م.

(3) طبع بمطبعة الصدق الخيرية سنة 1350هـ= 1931م.

(4) طبع بمطبعة التقدم بالقاهرة سنة 1326هـ= 1907م.

أحمد بن محمد الراشدي[1]: (ق 09 هـ= 16 م)

أحمد بن محمد بن عبد القوي الإدريسي، المعروف بـ"ابن خده"، من ناشري الطريقة القادرية بالغرب، أحد أجداد الأمير عبد القادر، وهو أول من اشتهر من أسلافه. ولد بـ"تاكدمت" ونشأ بها، أخذ عن والده الشيخ محمد بن عبد القوي، وانتقل إلى بجاية فأخذ عن الشيخ أحمد زروق رفقة الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني. وبعد وفاة والده انتقل إلى "وادي العبد" قرب غريس، وأضاءت بأنوار عوارفه ومعارفه تلك النواحي والبلاد.

ذكره الجزولي في "توسله" ونص على أن من توسل به إلى الله قضيت حاجته.

وتعرض لذكره الإمام الصباغ المستغانمي في مناقب الملياني، والعلاّمة الفاسي في "إثمد الأبصار" وعبد الرحمن الفاسي في "جوهرة العقول".

توفي في وادي العبد، ودفن في تربة عبد الله بن عبد الرزاق، وقبره هناك مشهور.

وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر إلى "نسمط" وقطن "كاشرو الفوقاني" وقصده الخلق لأخذ العلم والطريقة القادرية من كل بلد سحيق وفج عميق.

---

(1) أنظر: تحفة الزائر 927،926.

أحمد بن محمد بن زكري[1]: (ت 899هـ = 1495م)

أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني، علامتها ومفتيها الحافظ المتقن الأصولي المفسر الناظم الناثر الصوفي الزاهد.

يذكر أنه كان في بداية أمره حائكا، فدفع له ابن زاغو[2] مغزلا ينسجه، ثم حضر عنده لطلب ما يكمله به فوجده يدرس في قول ابن الحاجب: "وخرج في الجميع قولان" ويقرره للطلبة فلم يفهموه، قال ابن زكري: أنا فهمته، ثم قرره أحسن ما ينبغي، فقال له الشيخ: مثلك يشتغل بالعلم لا بالصنعة. فذهب الشيخ معه لأمه، وكانت أيما وحضها الشيخ أن تشغل ولدها في طلب العلم فاشتغل حينئذ به وكان منه ما كان.

أخذ عن أبي الفضل بن مرزوق وقاسم العقباني وابن زاغو وابن العباس العبادي[3] وغيرهم. وأخذ عنه جماعة كالشيخ زروق والخطيب بن مرزوق، كما أخذ عنه أحمد بن محمد المناوي[4] المعروف بـ"ابن الحاج".

---

(1) أنظر: البستان 38 ـ 41، نيل الابتهاج 129، توشيح الديباج 61، كفاية المحتاج 70، شجرة النور 267، تعريف الخلف 42/1، الأعلام 231/1، درة الحجال 90/1.

(2) ابن زاغو: أحمد بن محمد المغراوي، أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(3) محمد بن العباس العبادي: محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي، أبو عبد الله الشهير بـ "ابن العباس" التلمساني، شيخ الشيوخ في وقته بتلمسان وكبير علمائها. أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل العقباني، واشتهر بالإفتاء وتدريس العلم. أخذ عنه كثير من طلبة تلمسان وفاس مثل: التنسي، السنوسي، أبي العباس الونشريسي، ابن مرزوق حفيد الحفيد، المازوني وغيرهم. له من المؤلفات: شرح لامية ابن مالك في التصريف، شرح جمل الخونجي، العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الإلقاء... وغيرها، وله أيضا مجموعة فتاوى، وبرنامج في شيوخه، توفي سنة 871هـ = 1457م بتلمسان ودفن بالعباد. أنظر: الضوء اللامع 278/5، البستان 223، كفاية المحتاج 431، الأعلام 183/6.

(4) أحمد بن محمد المناوي: أنظر ترجمته لاحقا في هذا الكتاب.

وهو أحد الذين أفتوا للإمام المغيلي بمحاربة يهود توات، رفقة الرصاع، يحي الغماري، السنوسي....وغيرهم.

قال الشيخ أحمد بن داود الأندلسي عندما سئل حين خرج من تلمسان عن علمائها: "العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرئاسة مع ابن زكري".

ترك مجموعة من التآليف منها: مسائل القضاء والفتيا، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، رجز في علم الكلام في نحو 1500 بيت، وله فتاوى كثيرة في المعيار.

توفي في صفر سنة تسع وتسعين وثمان مائة (899هـ= 1495م).

أحمد بن محمد الزواوي[1]: (ت 922هـ= 1515م)

الشيخ الصالح العابد الولي الزاهد، من كبار الأولياء الذين اشتهروا بمصر.

أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري. وكان ورده في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبي ﷺ.

قال المناوي[2] في "طبقات الأولياء": "كان عابدا زاهدا جزل الألفاظ لطيف المعاني يفعل قوله في النفوس ما لا تفعله المثالث والمثاني، ولما سافر الغوري إلى قتال

---

(1) أنظر: شذرات الذهب 107/4، طبقات الأولياء 329/3، طبقات الشعراني 145/2، الكواكب السائرة 153/1.

(2) المناوي: من كبار مشائخ الصوفية، زين الملة والدين، الشيخ عبد الرءوف بن علي بن محمد المناوي، ولد عام 952هـ، أخذ العربية عن والده، ثم تفقه على الشيخ نور الدين المقدسي، تلقى علوم الصوفية على يد عبد الوهاب الشعراني، توفي بالقاهرة 1031هـ، له كنوز الحقائق، والكواكب الدرية أو طبقات الأولياء.

ابن عثمان جاء إلى مصر ليرد ابن عثمان عنها فعارضه بعض أوليائها فلحقه داء البطن فتوجه إلى دمنهور[1] فمات في الطريق ودفن بدمنهور".

أحمد بن محمد العبادي التلمساني[2]: (ق 10هـ)

الشيخ الإمام العالم المحقق الصوفي أبو العباس أحمد بن محمد العبادي، كان سيدا فاضلا عالما عاملا، ممن يقتدى. أخذ عن المشائخ ولقي الأكابر.

ورد على فاس في الدولة الوطاسية الناصرية، وقدمه الناصر بن الشيخ الوطاسي للتدريس في جامع القرويين مع توافر العلماء بها، فانتفع به الناس وأخذ عنه الفقه الهبطي كما أخذ عنه هو التصوف وطريق القوم.

ولقي من منافسة نظرائه من فقهاء فاس في ذلك الوقت أمورا كثيرة، لتقدمه عليهم وتوجه أرباب الدولة إلى جهته. أخذ عنه ابنه أحمد بن أحمد العبادي.

أحمد بن محمد العمالي[3]: (1227-1290هـ= 1812-1873م)

أحمد بن محمد العمالي، الملقب بـ"أحميدة"، من كبار علماء الجزائر في القرن التاسع عشر، ومن أشهر رجال الطريقة الخلوتية الرحمانية بالجزائر.

حلاّه الشيخ أبو حامد المشرفي[4] بقوله: "السيد الجليل العالم النبيل فريد العصر، ووحيد المصر في المعقول والمنقول...".

---

(1) دمنهور الوحش: قرية بمركز زفتي من الأعمال الغربية بجمهورية مصر. أنظر قاموس رمزي 52/2.

(2) دوحة الناشر 108.

(3) أنظر: ذخيرة الأواخر مخ، تعريف الخلف 540/2، والعمالي نسبة إلى جبل عمال بالقرب من الجزائر.

(4) أبو حامد المشرفي: أنظر ترجمته في العربي بن علي المشرفي من كتابنا هذا.

ولد بالجزائر سنة 1227هـ= 1812م، أخذ العلم عن: شيخ الجماعة ومفتي الجزائر محمد بن إبراهيم بن موسى، والعلاّمة محمد بن الشاهد[1] والفقيه المحدث إمام الجامع الأعظم سيدي العربي[2]...جمع أشتات العلوم وأجاز فيها وأجيز، ونال ذلك بدعوة والده، لشهرة صلاح والده[3]، وكونه من خاصة قطب الصلاح محمد بن عبد الرحمن الأزهري.

أخذ الطريقة الرحمانية عن أبيه عن الشيخ الأزهري. وله إجازة من العلاّمة مصطفى بن الحاج أحمد الحرّار[4] وفي دوائر من سند المصافحة، وأخرى من العلاّمة الرضوي[5] في الحديث.

له تلامذة شتى منهم: العلامة المدرس محمد القزادري[1]، وأحمد حفيد السعيد قدورة، الحسن ابريهمات شيخ المدرسة النظامية، محمد بن العلاّمة حمدان بن

(1) محمد بن الشاهد: أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(2) سيدي العربي: لم نعثر على ترجمته.

(3) الشيخ محمد العمالي: والد الشيخ حميدة العمالي، كان من الصالحين، وله محبة شديدة في الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وهو من خاصته ومن الذين حملوا جثمانه الطاهر خفية في ليلة واحدة من زاويته إلى مقامه بالجزائر بعد أن دفن فيها، دفن بضريح الشيخ الأزهري بالحامة. أنظر: تعريف الخلف 546/2.

(4) مصطفى بن أحمد الحرّار: (ت 1273هـ= 1856م) هو أبو المحاسن مصطفى بن أحمد بن العلاّمة السيد محمد المعروف بـ "ابن أمين الحرار" وهي عائلة قديمة بالجزائر، نسبة لخدمة الحرير، تولى مصطفى الإمامة والتدريس والإفتاء بجامع "سفير" بالقصبة خلفا لوالده المتوفي 1263هـ= 1845م، له ثبت كتبه باسم صهره حسن بن بريهمات تضمن روايته عن علي بن المنجلاتي، بن الكاهية وبن الكبابطي.

(5) محمد الصالح الرضوي: الإمام العارف المحدث المسند الحافظ الرحال الجوال أبو عبد الله محمد صالح الرضوي نسبا السمرقندي أصلا ومولدا البخاري طلبا للعلم وشهرة المدني مسكنا ومدفنا، والمتوفى بها سنة 1263هـ، حصل بجولانه في إفريقيا خصوصا ببلاد الجزائر والمغرب روجان لعلم الحديث ورواته فإنه نشر أسانيده وبث علومه، أجاز لكثيرين منهم: البرهان السقا، الشمس الأنبابي، علي بن الحفاف، حميدة العمالي...وغيرهم. أنظر: فهرس الفهارس 322/1.

العطار[2]، من تلامذته أيضا كاتب دار الإمارة بتونس محمد بن عيسى[3]. وظهرت بركته على المتعلمين ولم يختلف عن مجلس الدروس بها. ولي الإفتاء سنة 1273هـ.

له رسالة في أحكام المياه، رسالة في ترتيب القضاء، وفتاوى عديدة.

توفي سنة 1290هـ= 1873م، بمدينة الجزائر، ودفن بروضة الثعالبي بجنب ضريحه.

أحمد بن محمد العنابي[4]: (ت 776هـ= 1395م)

أحمد بن محمد بن محمد بن علي العنابي، نسبة إلى مدينة عنابة بالشرق الجزائري، شهاب الدين أبو العباس، شيخ النحاة بدمشق، من كبار شيوخ مدرسة دار الحديث الأشرفية بدمشق.

أخذ بعنابة عن علمائها، ثم قدم إلى القاهرة، فأخذ عن الشيخ أثير الدين أبي حيان العربية والقراءات ولازمه وخدمه مدة، وكتب عنه تصانيفه بخطه الحسن، وسمع منه وروى عنه.

تفقه على المذهب الشافعي، واشتهر في حياة شيخه، ثم قدم دمشق وصار صوفيا بالخانقاه الأندلسية، وشيخ النحو بها، وقصده الناس للأخذ عنه، وانتفعوا به عظيم الانتفاع، وعظم قدره واشتهر ذكره.

---

(1) محمد القزادري: إمام الجامع الكبير بالعاصمة، كان ممن يضرب به المثل في الجزائر بالرزانة والعقل وإتباع السلف.

(2) محمد بن حمدان العطار: كان إماما ومدرسا بجامع سيدي رمضان بالقصبة.

(3) محمد بن عيسى الجزائري: أنظر ترجمته في هذا الكتاب، حرف الميم.

(4) أنظر: الدارس 356/1.

كان حسن الخلق كريم النفس، صوفيا زاهدا. له من المؤلفات : شرح التسهيل وغيره. توفي في المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة (776هـ= 1395م) ودفن بمقبرة الصوفية وقد جاوز الستين.

أحمد بن محمد الكنتي[1]: (1218-1282هـ = 1803-1865م)

أحمد بن محمد المختار بن أحمد بن أبي بكر البكاي الكنتي. زعيم الطريقة القادرية في الصحراء الجزائرية، وهو ابن الشيخ محمد المختار الكنتي[2].

ولد سنة 1218هـ= 1803م، وأخذ العلم عن جده. ومنذ سنة 1264هـ= 1847م أصبح زعيم الطريقة القادرية بالصحراء الجزائرية، وأصبح له نفوذ كبير امتد إلى سوكوطو وبحيرة تشاد، وحين سمع باحتلال الفرنسيين لورقلة أعد حملة ضدهم.

له مؤلفات عديدة منها: تأليف في الأذكار والأوراد، موجود بالمكتبة الوطنية بالحامة، وجذوة الأنوار في الذب عن مناصب أولياء الله الأخيار، الجرعة الصافية، الطرائف التالدة من كرامات الشيخين الوالد والوالدة....

توفي سنة 1282هـ= 1865م.

---

(1) أنظر: مجلة العالم الإسلامي 1918/1919، ص 92 ـ 128، الأعلام 92/7 وهو عنده "محمد بن المختار"، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط 356، الأعلام المراكشية 35/2، دراسة حول "زاوية كنتة" رسالة ماجستير للأستاذ محمد حوتيه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993.

(2) محمد المختار الكنتي: أنظر ترجمته لاحقا في ((محمد المختار بن أحمد)) من هذا الكتاب.

أحمد بن محمد الماجري التلمساني(1): (ت بعد 837هـ= 1430م)

أحمد بن محمد بن علي الشهاب أبو العباس المصمودي المسعودي الماجري التلمساني المالكي، الإمام العالم العلامة الأوحد القدوة العابد الورع الزاهد الحاج الرحلة، نزيل المدينة المنورة.

أخذ عن محمد بن أحمد مرزوق شارح البردة (ت 842هـ= 1435م). رحل مع نظيره علما ودينا وولاية وزهدا إبراهيم التازي إلى المشرق، وأخذ بالمدينة عن الجمال الكازروني وأبي الفرج شرف الدين المراغي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

قرأ عليه ابن أبي اليمن، محمد بن يحي بن جابر الغساني وغيرهم. ووصفه أبو الفرج المراغي بـ: "الإمام العالم العلامة الأوحد القدوة العابد الناسك الورع الزاهد".

وقف كتبه على المالكية بالمدينة النبوية في سنة سبع وثلاثين ثمانمائة (837هـ). وهو جد الشمس الخنجدي إمام مقام الحنفية بالمدينة لأمه.

أحمد بن محمد المناوي (بن الحاج)(2):(ت 930هـ = 1524م)

أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد المناوي أصلا ونجارا الورنيدي مولدا ودارا، عرف بـ"ابن الحاج" اليبدري التلمساني، علاًّمتها بلا منازع. كان في ابتداء أمره ساكنا بموضع يقل لـه "إثلاثـن أوليلـي"، ثـم ارتحـل إلى "وادي يبدر".

---

(1) أنظر: توشيح الديباج 62، نيل الابتهاج 118، كفاية المحتاج 60، التحفة اللطيفة 142/1، تعريف الخلف 34/2 وهو عنده أحمد بن أحمد.

(2) أنظر: نيل الابتهاج 136، البستان 8 ـ 24، كفاية المحتاج 74، تعريف الخلف 43/2 ـ 46، إيضاح المكنون 148/1 وفيه أن وفاته سنة 759هـ، معجم المؤلفين 151/2، معجم أعلام الجزائر 67، الأعلام 233/1.

أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن زكري (مفتي تلمسان وإمامها) وهو الذي رباه، وأجازه إجازة عامة سنة 897هـ= 1493م، وأخذ عن الحافظ التنسي، والإمام السنوسي... وأخذ التصوف عن علي بن يحي السلكسيني[1]، واهتم بكتب ابن عطاء الله السكندري[2] التي كان يدرسها لتلامذته، حيث تولى التدريس بمدرسة "سيدي الحسن" بالعباد.

كان حجة في المسائل العقلية والنقلية، وكان شيخه بن زكري إذا جئ إليه بسؤال من بلدة بعيدة يطرحه على تلامذته فلا يجيب عنه إلا ابن الحاج ويوافق إجابة شيخه. وكان معاصرا للإمام ابن غازي وله معه مراسلات.

تخرج عليه جماعة من العلماء كالحاج "بن سعيد" (ت 955هـ) ابن أخته، أحمد بن موسى الشريف (ت 950هـ= 1544م)، محمد بن جلال المديوني، الولي عبد الرحمن اليعقوبي[3] الذي أخذ عنه كتب ابن عطاء الله في التصوف، محمد العطافي التلمساني...

كان زاهد في الدنيا فلا تساوي عنده مثقل ذرة، وكان يقول: "نحن يا ولدي فارغون من الدنيا، لم يكن عندنا منها شيء"، وكان ﷺ يأكل الخبز الشعير بلا ادام ويخدم نفسه بنفسه. وكان لا يخشى في الله لومة لائم، ويسعى في قضاء حوائج الناس، ولا تقضى عنده حاجة كبيرة شاقة إلا لمن توسل إليه بشيخه بن زكري.

---

(1) علي بن يحي السلكسيني: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(2) ابن عطاء الله السكندري: (ت 709هـ= 1309م) أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، متصوف شاذلي، من العلماء، كان من أشد خصوم ابن تيمية، له تصانيف منها: الحكم العطائية، لطائف المنن، وينسب إليه كتاب مفتاح الفلاح. أنظر: الدرر الكامنة 273/1، الأعلام 213/1.

(3) عبد الرحمن اليعقوبي: أنظر ترجمته في عبد الرحمن بن عبد الله من كتابنا هذا.

له منظومات كثيرة في الفقه والعقائد والتصوف، وله تخميس قصيدة "المرادية" لإبراهيم التازي، وقصائد عظيمة في مدح الرسول ﷺ أتى فيها بالعجب العجاب، مطلعها:

سلام على سكان طيبة والحمى فهم أسلموا قلبي سليما مسلما
نأت دارهم عني فظللت لبينهم كئيبا قريح القلب صبا متيما

من مصنفاته: أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، وهو شرح لقصيدة الحسن بن باديس في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وشرح البردة[1] لم يكمله، ولما سئل لماذا ؟ قال: لأني انتقلت من رتبة إلى رتبة أعلى.

توفي قريبا من الثلاثين وتسعمائة، ودفن في روضة هو وأبوه سيدي الحاج في بني إسماعيل من جبل يبدر، كما جاء في البستان.

أحمد بن محمد بن مرزوق[2]: (681-740هـ= 1282-1338م)

أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المالكي، أبو العباس، الشيخ الصالح الصوفي الفقيه العالم العابد المنقطع إلى الحرمين.

---

(1) البردة: قصيدة شهيرة في المديح النبوي، عنوانها الكامل ((الكواكب الدرية في مدح خير البرية)) لشرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بـ ((البوصيري))، وهو أيضا من أصل جزائري، إذ أن أجداده من قبيلة صنهاجة، والذين استقروا بناحية بجاية، ثم خرج جده إلى مصر واستقر بناحية ((بوصير)). ولم ندرجه هنا لبعده الزماني والمكاني عن البلد، وعدم اشتهاره بذلك. وقد اهتم علماء الجزائر بهذه القصيدة وشرحوها منهم: بن الحاج البيدري التلمساني، الحاج الداودي التلمساني، سعيد بن محمد العقباني، عبد الرحمن الجاديري التلمساني، عبد الرحمن الصباغ، علي بن ثابت التلمساني وشرحها ثلاثة شروح، وابن مرزوق الحفيد وشرحها أيضا ثلاثة شروح.

(2) أنظر: الدرر الكامنة 354/1، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 144/1.

ولد ليلة 2 محرم 681هـ، قرأ القرآن على الشيخ الولي يوسف بن يعقوب الصنهاجي، وأخذ الفقه عن ابني الإمام(1) وأبي الحسن الصغير، وأبي محمد خلف الله...وغيرهم.

قدم من بلاده تلمسان وأقام بمكة قبل أن يجيء إلى المدينة مدة ملازما الطواف حتى زمِنَ وأقعد، ولما منّ الله عليه بالشفاء قدم إلى المدينة، ونزل في بيت ابن فرحون ولازمه، وكان من أكبر أصحابه، وكان معه ولده الإمام الشهير أبو عبد الله محمد، ولم يكن حينئذ بلغ الحلم وذلك في سنة خمس أو ثمان وعشرين وسبعمائة فاشتغل الولد بالعلم، ثم رجعا إلى بلدهما تلمسان فأقاما سنين، ثم عادا إلى المدينة فأقام الشيخ ورجع ولده، واستقر الشيخ في حجرة مسكن العز الواسطي - وهي عبارة عن زاوية - ثم اشترى نصف دويرة وسكنها حتى سافر إلى مكة وملت بها في سنة أربعين أو إحدى وأربعين وسبعمائة.

وقال ابن صالح: "سكن المدينة سنين في عشر الأربعين وسبعمائة وكان معه ابنه محمد مدة بها ثم سافر إلى المغرب وانتفع به الناس هنالك وصار خطيبا وارتفع قدره عند السلاطين بدعاء والده وبركته واستمر الأب مقيما بالمدينة على قدم العبادة والاجتهاد في الصوم والقيام والتلاوة مع كثرة الصمت والسكون ثم دخل إلى مكة وأقام بها عابدا حتى لقي الله ودفن بمقبرة مكة رحمه الله وإيانا". وذكره في "الدرر

(1) ابني الإمام: عالمان فقيهان مدرسان من المغرب الأوسط، لكبرهما أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام، والثاني أبو موسى عيسى بن الإمام، أصلهما من برشك، رحلا إلى تونس لطلب العلم، حوالي سنة 700هـ، فدرسا العلوم الدينية على تلامذة ابن زيتون، وعلى أبي عبد الله شعيب الدكالي، ثم عادا إلى المغرب الأوسط، واشتغلا بالتدريس في الجزائر ثم بمليانة، ثم قدما تلمسان واتصلا بأبي حمو الأول، الذي بنى لهما المدرسة المعروفة باسمهما، وأقاما يدرسان بها، إلى أن استولى أبو الحسن المريني على تلمسان سنة 737هـ، فصحباه وحضرا معه معركة طريف بالأندلس، ثم عادا إلى تلمسان وتوفي أبو زيد بها بعد ذلك سنة 743هـ، وتوفي أبو موسى سنة 749هـ، تخرج عليهما جمع من العلماء، من أشهرهم الآبلي وابن مرزوق.

الكامنة" باختصار جدا فقال: "حج بولده بعد العشرين وجاور بمكة ثم عاد لبلده ثم حج فسكن المدينة ومات بمكة في سنة أربعين".

وممن لبس منه خرقة التصوف القاضي أبو الفضل النويري في سنة ست وثلاثين (736هـ) تجاه الكعبة ولبسها من الجمال بن طهيرة بن القاضي. ولصاحب الترجمة فيها أسانيد منها ما انفرد به في عصره وهو صحبته للمجاهد في سبيل الله بلال بن عبد الله الحبشي بلباسه من الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسين بلباسه من أبي عبد الله بن حرازم بلباسه من القاضي أبي بكر بن العربي بلباسه من أبي حامد الغزالي بلباسه من إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بلباسه من أبي طالب المكي بلباسه من أبي القاسم الجنيد[1] بسنده الشهير.

كان صائم الدهر قائم الليل لا يفتر عن ذكر الله ويتفقد الفقراء في بيوتهم ويعالج الطرحاء في مكانهم ويطوف على المرضى بالمدينة فيتفقدهم.

توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة أربعين وسبعمائة (740هـ= 1338م) ودفن باب المعلى بمكة وقبره كان مزارا.

أحمد بن محمد المغراوي (ابن زاغو)[2]: (782-845هـ= 1380-1441م)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن شهر بـ "ابن زاغو"، المغراوي التلمساني، الإمام العالم الفاضل الولي الصالح الزاهد الصوفي العلاّمة المحقق.

---

(1) أبو القاسم الجنيد: أبو القاسم بن محمد الخراز، من أئمة التصوف وسيد الطائفة كما يلقب، أصله من نهاوند ومولده ونشأته ببغداد، ولد 220هـ، كان مفتيا على مذهب أبي ثور، مقبولا على جميع الألسنة، توفي 297هـ. أنظر: طبقات الصوفية 36، حلية الأولياء 255/10.

(2) أنظر: رحلة القلصادي 102، البستان 41، توشيح الديباج 62، نيل الابتهاج 118، كفاية المحتاج 60 ــ 63، شجرة النور 254، تعريف الخلف 46/1، الأعلام 227/1، معجم المؤلفين 116/2.

ولد في حدود اثنين وثمانين وسبعمائة بتلمسان. أخذ عن إمام المغرب الإسلامي في عصره سعيد العقباني والسيد الشريف بن يحي. له اليد الطولى في كل علم.

تولى التدريس بالمدرسة اليعقوبية وكان يعلم بها: التفسير والحديث والفقه والأصول شتاء والفرائض والحساب والتصوف والبيان والأصول صيفا. وكان يخصص يومي الخميس والجمعة لتدريس التصوف ومراجعة مؤلفاته وتصحيحها.

أخذ عنه جماعة من العلماء منهم: الشيخ يحي بن يدير[1]، أبو زكريا المازوني[2]، الحافظ التنسي، ابن زكري والقلصادي وذكره في رحلته فقال: "شيخنا الفقيه المصنف أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم، فاق نظرائه في الدلائل مع سبق في الحديث والأصول والمنطق ورسوخ في التصوف وذوق سليم وفهم، يضرب به المثل هدى وعبادة، مقبل على الآخرة معرض عن الدنيا، عار عن زخرفها إلا ما يتخذه من حسن هيئته، يقرأ القرآن ويلازم الدرس والتصنيف".

ألف تفسير الفاتحة حسن مفيد، وشرح التلمسانية في الفرائض، وله فتاوى عدة منقولة في المازونية والمعيار. وكثيرا ما كان ينشد:

---

(1) يحي بن يدير: (ت 877هـ= 1472م) يحي بن يدير بن عتيق التدلسي، أبو زكريا، من كبار فقهاء المالكية في القرن التاسع الهجري، من أهل تدلس، تعلم بتلمسان، فأخذ عن بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) كما أخذ ببجاية عن الشيخ يحي العيدلي، تولى القضاء بتوات، وأخذ عنه بن عبد الكريم المغيلي (ت 909هـ) وقال توفي بقسنطينة. أنظر: تعريف الخلف 192/1، معجم أعلام الجزائر 62.

(2) أبو زكريا المازوني: يحي بن موسى بن عيسى المازوني، قاضيها، الفقيه العلاّمة، وهو ابن العلاّمة موسى بن عيسى المازوني صاحب ((ديباجة الافتخار))، ولد ونشأ بمازونة، أخذ عن الأئمة: والده، ابن مرزوق الحفيد، قاسم العقباني، ابن زاغو، وغيرهم ونجب وبرع، تولى قضاء مازونة، ألف نوازله المشهورة في فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم في سفرين سمّاها ((الدرر المكنونة في نوازل مازونة))، توفي عام ثلاثة وثمنين وثمانمائة (883هـ= 1478م) بتلمسان. أنظر: نيل الابتهاج 637، الأعلام 175/8، تعريف الخلف 189/1.

رأيت الانقباض أجل شيء ... وأدعى في الأمور إلى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم ... فخلطتهم تقود إلى الندامة
ولا تعنى بشيء غير شيء ... يقود إلى خلاصك في القيامة

وأيضا:

أنست بوحدتي ولزمت بيتي ... فدام الأنس ونمى السرور
وأدبني الزمان فما أبالي ... هُجرت لا أزور ولا أُزار
ولست بسائل ما دمت حيا ... أسار الجند أم ركب الأمير

توفي ﷺ يوم الخميس وقت العصر رابع عشر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثمانمائة (845هـ= 1441م) في الوباء، وعمره ثلاث وستين سنة، وأولاده علماء أجلة بتلمسان يقال لهم: أولاد بن زاغو.

أحمد بن محمد المقري[1]: (993-1041هـ= 1585-1632م)

أحمد بن محمد المقري القرشي التلمساني، أبو العباس، صاحب "نفح الطيب". ولد حوالي سنة 993هـ= 1585م بتلمسان ونشأ بها. حفظ القرآن الكريم، ثم شرع في طلب العلم، فأخذ عن عمه أبي سعيد المقري (مفتي تلمسان ستين سنة)، صحيح البخاري وكتب الحديث الستة، ودرس الفقه عن غيره من أعلام تلمسان.

(1) أنظر: روضة الآس في غير ما موضع مع مقدمة الناشر، النفح في غير ما موضع، مقدمة المحققين لكتابه أزهار الرياض، تحفة الأكابر 212، الصفوة 72، النشر 291/1، فهرس الفهارس 13/2، الفكر السامي 276/4، الإعلام بمن حل 308/2، الحركة الفكرية لحجي 367/2، تراجم إسلامية لعبد الله عنان، دار المعارف القاهرة، 1947، كتاب المقري لمحمد عبد الغني حسن، ضمن سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

رحل إلى فاس ومراكش فلقي عددا من علماء البلدتين، أخذ عنهم واستجازهم منهم: أبو العباس ابن القاضي، وأبو عبد الله القصار وأحمد التنبكتي وأحمد الصومعي وغيرهم.

استقر به المقام بعد في فاس، وتدرج فيها من طالب نابه إلى أستاذ متمكن، حيث تصدر للتدريس فأسمع الحديث وأقرأ الفقه وغيرهما، وتولي في سن مبكرة (سنة 1022هـ) خطابة وإمامة جامع القرويين الشهير، ثم تنتهي إليه الفتوى فيتولى منصب الإفتاء ويستمر فيه إلى أن يغادر المدينة سنة 1027هـ= 1618م.

خرج إلى المشرق بنية الحج سنة 1027هـ فحج واستقر بمصر، واتخذها منطلقا فكرر الرحلة إلى بيت الله الحرام، وحج واعتمر مرات تبلغ الخمس، وجاور في الحرم المكي وبالحرم المدني وأملى بعض دروسه في الحديث، ثم عاد إلى القاهرة، واتخذ مكانه في الأزهر أستاذا مرموقا.

دخل دمشق سنة 1037هـ= 1627م، وأقام بها أكثر من شهر يلقي دروسه في الجامع الأموي، يملي صحيح البخاري بعد صلاة الصبح تحت قبة النسر، اقترح عليه أحمد الشاهيني - أحد أصدقائه ومن كبار دمشق - أن يتصدى للتعريف بلسان الدين ابن الخطيب، فوعده بانجاز مصنف حوله، وفي ذي الحجة عام 1039هـ أنهى كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وكان يزمع أن يحمله معه إلى دمشق ليطلع أصدقائه عليه لكن صحته اعتلت وما لبث أن وافاه الأجل في جمادى الثانية 1041هـ= جانفي 1632م، ودفن في قرافة المجاورين، قريبا من الجامع الأزهر. أمضى بالقاهرة أربعة عشر عاما، لا يغادرها إلا ليعود إليها، وكان يتردد على الإسكندرية، وفي القاهرة ألف معظم كتبه.

ترك المقري مؤلفات كثيرة أشهرها: نفح الطيب وأزهار الرياض، ورحلة فهرسية هي روضة الآس، وكثير من الإجازات. وكتبه تعكس ثقافة عصره، كتب في

التوحيد دفاعا عن عقائد أهل السنة مثل: إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، وكتب في التصوف حسن الثناء في العفو عمن جنى، فتح المتعال في مدح النعال... وغيرها.

- أحمد بن محمد الهجرسي[1]: (ق 12هـ = 18م)

أحمد بن محمد الوانجلي الهجرسي الإدريسي الحسني الجزائري، مؤسس زاوية خنقة سيدي ناجي التي تحدث عنها الحسين الورتيلاني[2] في رحلته، وهو جد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي. من كبار رجالات التصوف في القرن 12 الهجري.

يرجع نسبه إلى سيدي هجرس بن سيدي علي الشريف (دفين فاس)، الذي يرتفع نسبه إلى الإمام علي كرم الله وجهه. وينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والدين، لعل من أشهر رجالاتها "سيدي زرزور" صاحب الضريح المشهور ببسكرة القديمة، والذي عرف بسعة علمه وكراماته.

أسس زاوية بـ"زريبة الوادي" لنشر العلم والطريقة الصوفية، انتقل بعد ذلك إلى جبل "شرشار" أين أسس زاوية أخرى به. امتد تأثيره إلى مناطق مختلفة من الشرق الجزائري: ليانة، تمغزة، خيران، وإلى الجنوب التونسي. وفي خنقة سيدي ناجي ربط علاقات جيدة مع زعيم البلدة الشيخ محمد الطيب بن محمد بن أحمد المبارك[3]، وهناك تولى تدريس الرياضيات والفلك بإشارة من صديقه محمد الطيب، وبعد مدة أسس زاوية خاصة به.

---

(1) أنظر: أعيان المغاربة 159 ـ 161.

(2) الحسين الورتيلاني: أنظر ترجمته في الحسين بن محمد الورتيلاني.

(3) محمد الطيب أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

أحمد بن محمد الوهراني (بن جيدة)[1]: (880-951هـ= 1466-1543م)

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحي المعروف بـ"ابن جيدة" المديوني الوهراني، الشيخ الفقيه الموحد الصوفي المسن الصالح البركة، أبو العباس.

ولد ﷺ سنة 880هـ= 1466م. أخذ عن علماء وهران وتلمسان، فأخذ عن الشيخ محمد بن أبي مدين[2]، ومحمد بن أبي جمعة الوهراني، كما أخذ عن الإمام السنوسي مقدمته الصغرى ـ لما قدم لزيارة الشيخ إبراهيم التازي بوهران ـ وعن الكفيف بن مرزوق، وهو الذي كان يقرأ له.

وأخذ التصوف عن"ابن تاغزوت" وهو أخذ عن الولي إبراهيم التازي عن القطب الهواري، وأخذ أيضا عن الشيخ محمد بن عيسى تلميذ محمد السنوسي، وأخذ بفاس عن فقهائها منهم: عبد الواحد الونشريسي.

كان رحمه الله يدرس علم الكلام بفاس، وكان من أهل الفضل والدين والعلم المتين، كان يدرس "العملة" و"الرسالة" بكرسي ابن غازي، وليه بعد موت أبي عبد الله الغزال تلميذ ابن غازي، وأخذ عنه المنجور[3] وذكره في فهرسته. توفي سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (951هـ= 1543م)، بفاس.

---

(1) أنظر: البستان 52، 53، نيل الابتهاج 140، كفاية المحتاج 78 (وهو عنده بن حيدرة)، الحلل السندسية 638/1، تعريف الخلف 42/2، شجرة النور 279، معجم أعلام الجزائر 348.

(2) محمد بن أبي مدين: محمد بن أبي مدين التلمساني، أبو عبد الله، من رجالات القرن العاشر الهجري، من أحفاد سيدي بومدين الغوث، عالم متكلم من كبار فقهاء المالكية بتلمسان، وبها نشأ وتعلم، ثم تصدر للتدريس، قال تلميذه ابن العباس: ((علم الأعلام في المنقول والمعقول، خصوصا علم الكلام، إذ لولا هو لتلاشى علم الكلام بل علم المعقول بأسره بمغربنا))، له رسالة في القدم والأزل، مخطوط بالمكتبة القاسمية. أنظر:البستان 259، شجرة النور 275، أعلام الجزائر 82.

(3) الشيخ المنجور: أحمد بن علي بن عبد الله الفاسي، عرف بـ ((المنجور))، فقيه عالم متفنن، ولد عام 926هـ بفاس، وأخذ عن علمائها، خدم العلم عمره حتى صار شيخ الجماعة بفاس، له: شرح المنهج المنتخب في فقه المالكية يعرف بشرح المنجور، مراقي المجد في آيات السعد، وشرحان على

أحمد بن محي الدين الغريسي[2]: (1249-1320هـ= 1833-1902م)

أحمد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الغريسي، إمام لا يدرك شأوه ولا يجارى في حلبة اللطائف خطوه، أصغر إخوة الأمير عبد القادر، عرف بذكائه الشديد وشجاعته النادرة واعتداده بنفسه.

ولد ﷺ في شهر شعبان سنة 1249هـ= 1833م، وتربى في حجر أخيه محمد السعيد لوفاة والده قبل فطامه، شرع في حفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل بطلب العلم فقرأ على أخيه وعلى السيد المرتضى، وحضر في علم الكلام على الأمير.

وضع مع إخوته تحت الإقامة الجبرية بعنابة نحوا من خمس سنين، وفي سنة 1273هـ التحقوا بالأمير بدمشق، وهناك واصل أحمد تحصيل العلوم، فلازم دروس العلاّمة محمد الطنطاوي في النحو والكلام والمنطق سنين عديدة، كما قرأ النحو على ابن عمته العلاّمة مصطفى بن التهامي إمام المالكية بالجامع الأموي بدمشق، وحضر دروس يوسف المغربي في التجويد بدار الحديث الأشرفية، وسمع على أخيه الأمير صحيحي البخاري ومسلم بنفس الدار، كما حضر دروسه في المواقف الشهيرة وفي الفتوحات المكية بداره، وولع بفن التصوف وانكب على النظر فيه، وتلقى ذكر الطريقة القادرية من السيد محمد علي الكيلاني ومن أخيه الأمير عبد القادر.

اشتهر بعلمه وفضله وصلاحه ونبله، ودرّس ببيته علوما عديدة، وكذا بجامع العناية من قسم باب السريجة ـ أحد أحياء دمشق ـ درسا عاما بين العشاءين.

قصيدة بن زكري في علم الكلام، وغيرها من المؤلفات، توفي بفاس سنة 995هـ. أنظر: نيل الابتهاج 143، كفاية المحتاج 80، شجرة النور 287، الأعلام 180/1.

(2) أنظر: تعريف الخلف 98/2، حلية البشر 304/1، منتخبات التواريخ لدمشق 704/2، 705، أعيان دمشق 414، الأعلام 255/1، معجم المؤلفين 172/2، معجم أعلام الجزائر 98، تاريخ الجزائر الثقفي 569/5.

كان محافظا على أوقاته، قسمها على الذكر والتلاوة والمطالعة والتأليف وزيارة الإخوان وصلة الرحم، وكان يعقد مجالس الذكر ليلتي الاثنين والجمعة بداره، وكان شديد المحافظة على الجماعة أول الوقت وعلى قيام الليل حضرا وسفرا، يطيل الركوع والسجود في ابتهال وتضرع. كان مجللا عند الخاصة والعامة، محببا للكافة مقصودا لحل المشكلات.

له كتابات حسنة في مسائل فقهية، ورسائل لطيفة يتخلل مباحثها شذرات من أصول صوفية، جمع تاريخا في سيرة أخيه الأمير عبد القادر، وله رسالة الجنى المستطاب وهي في الرد على من ادعى أن السماع يحرك القلب لرب الأرباب، ورسالة نشر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة، طبعت بالمطبعة الأهلية ببيروت 1324هـ وتاريخ في سيرة أخيه الأمير عبد القادر.

توفي صباح الأربعاء 17 ربيع الثاني سنة 1320هـ بدمشق وصلي عليه بالجامع الأموي في مشهد حافل، ودفن قريبا من تربة سيدنا بلال الحبشي.

أحمد بن مزيان الورجي[1]: (ت قبل 1193هـ= 1777م)

الشيخ الفاضل، ذو التصانيف الجيدة، الولي الكبير، العالم الشهير، محب النبي ﷺ، أحمد بن مزيان الورجي نسبة إلى قرية ورجة ببلاد القبائل.

ولد وتعلم في ورجه، رحل إلى المشرق وحج. له كرامات مشهورة، وسر عظيم وانفعال جسيم ومهابة واحترام عظيمين من الخاصة والعامة، فأينما توجه رأيت الناس حافين به. ألف كتابا في الصلاة على النبي ﷺ، وتخميس البردة.

ترجم له الورتيلاني في رحلته ولم يذكر تاريخ وفاته، إلا أنه يبدو أنه من الجيل الذي سبقه، لأنه قال: "وولده حي أخ لنا وصديق لدينا".

(1) انظر: رحلة الورتيلاني 16، 17، تعريف الخلف 82/2، معجم أعلام الجزائر 342.

أحمد بن ملوكة الندرومي التلمساني[1]: (ق 10هـ = 16م)

ولي الله السيد العالم الفاضل أبو العباس أحمد بن ملوكة الندرومي التلمساني، كان عالما ماهرا سيدا فاضلا مجاب الدعوة.

لما عتى عروج التركماني بتلمسان وساء السيرة وأفحش في القتل والسبي فثار به أهل تلمسان ثم أوقع بهم وخرج إلى جبل بني يزناسن، فأشفق أهل تلمسان على أنفسهم وخافوا من رجوعه إليهم، فلجئوا إلى الشيخ ابن ملوكة وشكوا إليه ما نالهم منه وما تخوفوه، فانقبض الشيخ انقباضا عظيما ثم ضرب الأرض بيده وقال: لا رجع إلى تلمسان أبدا بإذن الله، فكان كما قال. وقتل عروج.

أخذ عنه هبة الله.

توفي في أواسط العشرة الرابعة وقبره مزارة بتلمسان.

أحمد المنجلاتي [2]: (ت قبل 1166هـ= 1753م)

مقدم الجماعة وإمام الصناعة، عاشق الجناب المحمدي ومادحه بلا معارض، ومثلث طريقتي البوصيري وابن الفارض، الشيخ أبي العباس أحمد المنجلاتي ﷺ.

عرف بمولدياته التي كان ينشدها في الاحتفالات الدينية بمولد الرسول الكريم ﷺ. وهو الذي أرسى دعائم هذه الصناعة وتقاليد هذه الطريقة التي عرفت واشتهرت في جزائر العهد العثماني، منها قوله:

بالله حادي القطار قف لي بتلك الديار وأقرأ السلام
سلم على عرب نجد واذكر صبابة وجدي كيف يلام
من بادرته الدموع شوقا لتلك الربوع مع المقام.....

---

(1) أنظر: دوحة الناشر 121، 122.

(2) أنظر: نحلة اللبيب، تعريف الخلف 89/2، في ترجمته لابن عمار، ولم يخصه بترجمة مستقلة.

له ديوان قصائد مولدية، وأخذ عنه الطريقة محمد بن علي الشاعر المشهور[1].

أحمد بن منصور الخزرجي التلمساني[2]: (ت قبل 1020هـ= 1611م)

أحمد بن منصور صاحب الصلاة الخزرجي التلمساني. قد يكون من أحفاد أبي عمرو عثمان بن صاحب الصلاة (ت 542هـ)[3].

من العلماء العابدين، والمتصوفة الزاهدين، ومن أهل الكرامات والإخبار بالغيب والدين والصداقة. ترجم له ابن مريم في البستان. توفي قبل 1020هـ= 1611م.

أحمد بن موسى الإدريسي[4]: (ت 950هـ= 1543م)

من أكابر العلماء والأولياء، له مناقب كثيرة، وتاب على يديه كثير من الناس.

---

(1) محمد بن علي: أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد المهدي بن رمضان، المشهور بـ "ابن علي"، علاّمة أوانه وشيخ الإسلام في زمانه، من أسرة تولت الفتوى والوظائف الرسمية في العهد التركي، وقد تولى هو نفسه الإفتاء وطال عهده فيه، ولد حوالي 1090هـ، وتولى الإفتاء من 1150هـ إلى 1169هـ= 1756م، اشتهر بقول الشعر، وهو أستاذ ابن عمار. أنظر: نحلة اللبيب، لأحمد بن عمار، تحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة فونتانه الجزائر 1904، ص 39.

(2) أنظر: البستان 55.

(3) عثمان بن صاحب الصلاة: كان من أهل الدين والعلم والرياسة على أهل بلده تلمسان، حسب ما ذكره يحي بن خلدون عنه، وقد تولى حطة القضاء بتلمسان، ومات مقتولا عام 542هـ= 1147م، على يد تلميذه عبد المؤمن بن علي بوصية من المهدي بن تومرت، إذ قال له: ((أقتله فإن صفير الصاد من قوله لي: اشتغل بخويصة نفسك في أذني حتى الآن)). أنظر: باقة السوسان 418.

(4) أنظر: البستان 27،26، تعريف الخلف 101/2.

أخذ عن سيدي أحمد بن محمد المناوي "بن الحاج"، وكان صاحب أوراد وأذكار ووظائف، ودار سكناه في مدشر بني إدريس من جبل بني ورنيد. وكان يدرس الرسالة والعقائد وابن الحاجب، ويقرئ القرآن والخراز. توفي بعد 950هـ= 1543م.

أحمد بن موسى الحسني (الكرزازي)[1]:(907-1016هـ= 1505-1608م)

مولى كرزاز، من أشهر رجال الطرق الصوفية، مؤسس الطريقة الكرزازية الشهيرة.

ولد سنة 907هـ= 1505م، وعاش إلى أن تجاوز المائة إذ توفي سنة 1016هـ.

اشتهر بالعلم والصلاح والشرف. أخذ عهد الطريقة الشاذلية اليوسفية عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، وعن خليفته فيما بعد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السهيلي، وصار مقدما للطريقة بالمنطقة الغربية.

أسس زاوية بكرزاز جنوب القنادسة بالبلاد الجزائرية في الطريق المؤدية إلى توات، وعرفت الزاوية شهرة واسعة بالمنطقة وامتد نفوذها إلى مختلف المناطق المجاورة، وذلك لمجهودات المؤسس في التعليم والإكرام والإصلاح.

أضاف إلى أوراد الطريقة الشاذلية قراءة البسملة 500 مرة بعد أذكار صلاة الصبح، وعرفت الطريقة الكرزازية بالأحمدية نسبة إليه. توفي سنة 1016هـ= 1608م.

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 88/4.

أحمـد بـن يحيـى التلمسـاني (ابـن أبـي حجلـة)[1]: (725-776هـ= 1325-1375م)

أحمد بن يحي بن أبي بكر التلمساني، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بـ"ابن أبي حجلة"، الشيخ الإمام العلاّمة الأديب المتفنن نزيل دمشق ثم القاهرة. وكان جده من الصالحين، أخبر الشيخ شمس الدين بن مرزوق أنه سمي بأبي حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كمه.

ولد سنة 725هـ قال ابن حجر[2]: "ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين وسبعمائة". اشتغل ببلده ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ومهر في الأدب ونظم الكتب، ونثر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل المقامات وغيرها، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد وكان كثير الحط على الاتحادية صنف كتابا عارض به قصائد ابن فارض كلها نبوية وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي ﷺ ويحط على أهل نحلته ويرميه ومن يقول بمقالته بالعظائم وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي قاضي الحنفية.

ولي مشيخة الصوفية "الصهريج" الذي بناه منجك اليوسفي ظاهر القاهرة إلى أن مات، وكان كثير المروءة وجم الفضل كثير الاستحضار والنكت ومكارم

---

(1) أنظر: حسن المحاضرة 329/1، نفح الطيب 200/2، شذرات 241/3، الدرر 390/1، النجوم الزاهرة 131/11، دائرة المعارف الإسلامية 71/1 مقال بروكلمان، معجم المؤلفين 201/2، تعريف الخلف 42/2، إيضاح المكنون 136/1، مفتاح السعادة 185/1، تعريف الخلف 42/2، الأعلام 268/1.

(2) ابن حجر العسقلاني: شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن شيخ الإسلام علاء الدين علي بن حجر العسقلاني المصري صاحب فتح الباري شرح صحيح البخاري، ولد سنة 773هـ، كان حافظا دينا ورعا زاهدا عابدا مفسرا شاعرا فقيها أصوليا متكلما ناقدا بصيرا جامعا. وتشهد بفضائله وغزارة علومه تآليفه الموجودة بأيدي الناس منها: بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الدرر الكامنة، تلخيص الحبير...وغيرها، توفي سنة 858هـ، وصلى عليه خلق كثير.

الأخلاق، كثير النوادر ومن نوادره أنه لقب ولده جناح الدين. وكان إماما بارعا فاضلا ناظما ناثرا، وهو القائل:

نظمي علا وأصبحت ألفاظه منمقه   فكل بيت قلته في سطح داري طبقه

وله مصنفات كثيرة تبلغ ستين مصنفا رحمه الله منها: ديوان الصبابة ومنطق الطير والسكردان في علم المحاضرات والأدب الغض وأطيب الطيب والنعمة الشاملة في العشرة الكاملة وقصيرات الحجال وحاطب ليل عمله كالتذكرة في مجلدات كثيرة. توفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة سنة 776هـ=1375م، في الطاعون.

أحمد بن يوسف التنلاني[1]: (1002-1078هـ= 1592-1666م)

هو الشيخ الناسك سيدي أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن يوسف وينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ. شهرته في بلاد توات لا تحتاج إلى دليل، فقد كان عالما عاملا صوفيا ماهرا في علم الحديث وغيره.

ولد سنة 1002هـ= 1592م، بـ"أولاد أنقال" بالجنوب الجزائري، ونشأ بها. أخذ عن الشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيطي.

انتقل إلى "تنلان" سنة 1058هـ= 1647م للتدريس بها بعد بناء مسجدها، ثم شرع في بناء زاويته التي أطلق عليها اسم "رزق الله الواسع"، ثم نحت الفقاقير وعمّر البساتين وجعل كل ذلك لوجه الله تعالى، واشتهرت زاويته وقصدتها الطلبة من النواحي البعيدة. وله تآليف عدة وأشعار جيدة، كما روى عن السادة الأخيار.

---

(1) أنظر: قطف الزهرات ص 79_ 83.

توفي بتنلان بعد مضي 20 سنة من استيطانه بها أي عـام 1078هـ=1666م، وعمره 76 سنة، ودفن بها وقبره مشهور يزار.

أحمد بن يوسف الملياني[1]: (ت 931هـ= 1524م)

هو الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف العالم، أبـو العبـاس سيدي أحمـد بن يوسف الراشـدي نسـبا المليـاني دارا، مـن أعيـان مشـائخ المغـرب العربي، وعظماء العارفين وأحد أوتاد التصوف الإسلامي، جمع الله لـه بـين الحقيقـة والشريعة وانتهت إليه تربية المريـدين ورئاسـة السـالكين بـ "الـبلاد الراشـدية" والمغرب بأسره، واشتهر ذكره في الآفاق شرقا وغربا.

ولد بقلعة بني راشد التي تقع بين غليزان ومعسـكر، تنتمـي أسـرته إلى بـني مرين.

أخذ عن علماء تلمسان ووهران، ثم انتقل إلى بجاية أين تتلمذ للشيخ زروق.

عارض الحكم المريني معارضـة شـديدة، وذلـك بسـبب تحـالف المـرينيين مـع الأسبان، واتصل بالأتراك، وساعدهم على مقاومة الأسبان.

أسس زاويته بـ"رأس الماء" بـوادي الشـلف، وكـون فيهـا المريـدين. اتصـل بعلماء عصره مثل الخروبي والخيـاط وغيرهمـا. زار المشـرق وتعـرف علـى علمائـه الكبار، ثم عاد إلى وطنه وراسل العلماء في تلمسان وفاس والقاهرة ودمشق...

أخذ عنه أحمد بن علي البوعمراني، محمد الشريف الزهار، أحمـد بـن المبـارك الراشدي، محمد الصباغ... وغيرهم.

---

(1) أنظر: مليانة ووليها الصالح أحمد بن يوسف، معجم مشاهير المغاربة 500، 501، بستان الأزهـار، تعريف الخلف، تاريخ الجزائر العام، تاريخ الجزائر الثقافي.

عم نفوذه الصحراء الجزائرية والمغرب الأقصى، وانتشرت طريقته اليوسفية الشاذلية واشتهرت، وكون عدد من أتباعه جماعة تسمى بالشراقة أو اليوسفية، وقد انحرفوا عن الدين فعاب عليه الفقهاء، إلا أن الملياني تبرأ منهم وقاومهم.

توفي الشيخ أحمد بن يوسف في سنة 931هـ= 1524م، ودفنه ابنه محمد بن مرزوقة في مدينة مليانة، وبنى له باي وهران "محمد الكبير"(1) ضريحا ومسجدا في القرن الثاني عشر الهجري، وقبره مشهور يزار.

إسماعيل بن إبراهيم التونسي(2): (ت 608هـ = 1211م)

إسماعيل بن إبراهيم التونسي، أبو الطاهر، أصله من تونس وأشخص إلى حضرة مراكش، فقدمها ثم استقر أخيرا بتلمسان، وتولى التدريس بها، وأعرض عن الدنيا وأهلها. اهتم بتدريس كتاب "البرهان"، وكان على سنن العلماء والصالحين.

توفي بتلمسان عام ثمانية وستمائة.

---

(1) الباي محمد الكبير: هو الباي محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي الملقب بـ(محمد الكبير) بعد فتحه مدينة وهران سنة 1792، باي الغرب (1193/1212هـ= 1779/1796م)، فتح وهران سنة 1792م، واهتم بالتعليم والعلماء، كما شيد المساجد والمدارس، عرف أيضا بعدله ورفقه بالرعية، وتصديه للمتمردين، وبسط سلطته على الأقاليم البعيدة عن وهران، كالأغواط وجبل العمور، كما أقام علاقات ودية مع سلطان المغرب محمد بن عبد الله، لفتت شخصيته وأعماله العديد من المؤرخين والأدباء على رأسهم أحمد بن سحنون (ت 1211هـ= 1796م) وأبي رأس المعسكري والدحاوي... وغيرهم، توفي الباي سنة 1212هـ= 1796م. أنظر عنه كتاب الثغر الجماني لأحمد بن سحنون الراشدي، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.

(2) أنظر: التشوف: 406.

- حرف الباء -

بختي بن عياد الوهراني[1]: (ق 9هـ= 15م)

الشيخ بختي من علماء وأولياء وهران في القرن التاسع الهجري، وأحد شيوخ الإمام السنوسي.

قال الزياني[2] في كتابه "دليل الحيران": "جمع الله له بين العلم والعمل، وجودة الحفظ وتقوية الفهم، والنجابة وذكاء القريحة والديانة وكثرة النصيحة، فانتفع به خلق كثير، فهو من أولياء الله الصالحين المشاهير".

اجتمع بالشيخ محمد الهواري وأخذ عنه وانتفع به، كما كانت له محبة وصحبة مع الشيخ حسن أبركان[3]. لا يزال ضريحه مشهورا يزار ببلد "غمرة" قرب وهران.

بركات بن أحمد العروسي القسنطيني[4]: (ت قبل 897هـ = 1492م)

بركات بن أحمد بن محمد العروسي القسنطيني، من مشاهير علماء قسنطينة في القرن 9هـ.

---

(1) أنظر: دليل الحيران 45، 46.

(2) الزياني: محمد بن يوسف الزياني البرجي، من عائلة علمية بالغرب الجزائري، تعلم بمسقط رأسه برج عياش بناحية معسكر، تولى القضاء بها سنة 1861م، انتقل بعدها إلى وادي تليلات حوالي سنة 1883، قبل أن يستقر نهائيا بسيق مع أسرته حيث تولى أحد أبنائه الإمامة بأحد المساجد الحرة، توفي بعد سنة 1902م. اشتهر بكتابه ((دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران))، أنظر: أعلام الفكر والثقافة 259/2، 260، من التراث التاريخي 588 ـ 592.

(3) الحسن أبركان: أنظر ترجمته في الحسن بن مخاوف من كتابنا هذا.

(4) أنظر: معجم المؤلفين 42/3، أم الحواضر 253، تاريخ الجزائر الثقافي 108/1 وقال عنه: ((أحد علماء الصوفية الذين ساعدوا على الضعف السياسي والانحلال الاجتماعي، والتخلف))، ولسنا ندري العلاقة بين الصلاة على الرسول ﷺ وتنبيه الغافلين عن ذكر الله وبين الضعف والانحلال والتخلف؟.

من المعاصرين لمحمد بن محمد الفراوسني[1]، وعيسى بن سلامة البسكري[2].

شاعر رقيق كرس حياته للمديح النبوي، ولا نعرف عن حياته الشيء الكثير. كتب في المواعظ وتنبيه الغافلين عن ذكر الله وردع العصاة، وعرفت المجالس التي كتبها في الصلاة على الرسول ﷺ شهرة كبيرة، فكانت تقرأ في الزوايا كل ليلة جمعة.

له: وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين، وتذكرة الغافل وتبصرة الجاهل، ويسمى أحيانا كتاب المجالس. وله جامع بقسنطينة يعرف باسمه جامع سيدي بركات العروسي، وهو أول جامع دخله جيش الاحتلال، وكان موقعه بناحية رحبة الزرع القديمة بقسنطينة. توفي قبل سنة 897هـ.

بركات بن عبد الرحمن بن باديس[3]: (ق 11هـ= 17م)

بركات بن عبد الرحمن بن باديس، مفتي قسنطينة، ومن مشاهير علماء القرن 11 الهجري وأدرك القرن 12هـ ومن أبرز الشخصيات العلمية في منتصف العهد التركي.

أخذ عن الشيخ عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ= 1662م). كان محط رجال العلم الوافدين على قسنطينة، وكان له اتصال بالشيخ أحمد بن مصطفى برناز التونسي[4] الذي تتلمذ له وأخذ عنه، من تلامذته أيضا: أحمد بن قاسم البوني، وحمدان بن الترجمان...وغيرهما.

(1) محمد بن محمد الفراوسني: أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(2) عيسى بن سلامة البسكري: أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(3) أنظر: أم الحواضر 87 ـ 90، تاريخ الجزائر الثقافي 324/1.

(4) أحمد برناز: (ت 1138هـ= 1725م)، مدرس تونسي، تركي الأصل، له علم بالتراجم، كان كثير الحفظ والرواية، أخذ عن علماء تونس والجزائر ومصر، وعاد إلى تونس يدرس ويصنف، من

جمع ما قيل في نبوة خالد بن سنان [1]، في كتابه مفتاح البشارة في فضائل الزيارة، وله أيضا في التصوف قصيلة شفاء الأسقام والتوسل ببدر التمام، وقصيدة بضاعة الفقير في البسملة والصلاة على البشير، ومن مؤلفاته في اللغة والنحو: كتاب قيد الشوارد في شرح الشواهد، شرح لامية الطغرائي، شرح على متن الخزرجية، شرح على ألفية ابن مالك في ثلاثة أجزاء...

توجد معلومات عنه في رحلة ابن حمادوش[2]، كما ذكره صاحب "ذيل بشائر أهل الإيمان". توفي في بداية القرن الثاني عشر الهجري.

مؤلفاته: الشهب المحرقة، حاشية على الدرة في القراءات..توفي بتونس سنة 1138هـ. أنظر: الأعلام 103/1، الحلل السندسية 9.

(1) خالد بن سنان: رجل من الصالحين، كان قبل بعثة الرسول ﷺ، وهو ممن اختلف في نبوته، وقطع البيضاوي والزمخشري والقرطبي وابن عربي بنبوته، وذكروا ورود ابنته على النبي ﷺ وانتسابها إليه، وبسطه عليه السلام لها من ردائه وقوله لها: مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه، وجزم مصطفى الرماصي أن قبره بالزاب مشهور يزار.

(2) رحلة ابن حمادوش: لصاحبها عبد الرزاق بن محمد بن أحمد الجزائري، المعروف بـ "ابن حمادوش"، ولد سنة 1110هـ= 1695م بالجزائر، أخذ العلم على محمد بن ميمون ومحمد كنجل، ودأب طيلة حياته على المطالعة، فتوسعت معارفه ومداركه، وأجازه العديد من العلماء: ابن عمار، ابن علي، أحمد البوني، أحمد المبارك بفاس والشيخ محمد زيتونة بتونس، اشتغل ببعض المناصب الدينية بالجزائر، قام بعدة أسفار تعرف فيها على بلاد المغرب والمشرق، وقد أدى فريضة الحج مرتين، اشتهر برحلته المعروفة ((لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال))، سجل فيها ما عرض له وما شاهده وما اطلع عليه شخصيا من أحداث لفترة تناهز الأربع سنوات (1156ـ1161هـ)، وصل إلينا منها الجزء الثاني فقط. أنظر: من التراث التاريخي 432 ــ 437، معجم مشاهير المغاربة 163، 164، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، د سعد الله، 1982.

البكري بن عبد الكريم[1]: (1042-1133هـ= 1633-1720م)

مؤسس الطريقة البكرية بتوات. وهو ابن العلاّمة عبد الكريم بن محمد من أشهر علماء المغرب الأوسط في القرن الحادي عشر الهجري.

ولد في رمضان 1042هـ= 1633م، كان مولعا بالعلم منذ صغره، مال إلى التصوف والزهد، فأخذ العهد عن شيخه محمد بن عمر البداوي، أحد علماء منطقة توات، وهو نسبة إلى منطقة بودا. وله إجازة من شيخ الشيوخ بمصر الشيخ الخرشي. كان من أتباع الطريقة القادرية.

قصد بلاد الحجاز حوالي سنة 1114هـ توجه بعد أداء فريضة الحج إلى أريحا ببلاد فلسطين وبنى زاوية هناك، وعند مروره بمصر أعطى العهد القادري للفقيه المصري محمد القادري، ثم توجه إلى تونس وبنى زاوية، ومن تونس دخل الجزائر واستقر في منطقة الزاب وأسس هناك زاوية واستقر بها وقتا طويلا وذاع صيته في تلك المناطق، وبعد إلحاح من أخيه بالعودة إلى توات مسقط رأسه عاد إليها، وتولى منصب قاضي الجماعة التواتية، ثم بنى له زاوية في منطقة تيديكلت، وأخيرا بنى زاوية كبيرة بتمنطيط، وأصبحت هي الزاوية الأم بالنسبة لبقية الفروع، وظل يسهر على إدارتها حتى توفي بها سنة 1133هـ، وأشرف عليها من بعده أبناؤه وأحفاده ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

تولى الشيخ البكري القضاء فترة طويلة، اشتهر أثنائها بالعدل والصلاح، ولما ذاع صيته في أنحاء المغرب الإسلامي، وشى به حاسدوه لدى السلطان المغربي إسماعيل الذي أمر بإحضاره، ولما أحضر بطلت حجة افتراء أعدائه، وظهر للسلطان من دينه وورعه ما لم يعهده في أحد منهم.

---

(1) أنظر: الكواكب البرية في المناقب البكرية، مخطوط، إقليم توات ص 112.

مدحه كثيرون من علماء عصره، ولهم فيه قصائد منها قصيدة العلاّمة أحمد بن الطاهر الشريف والتي منها هذا البيت:

فيا درة الأخيار يا واقد الفكر ويا نخبة الأخيار سيدنا البكري.

تخرج على يديه جماعة من علماء توات والمغرب والجزائر ومصر منهم: محمد بن علي النحوي التواتي، الشيخ محمد القاضي التواتي، محمد سعيد قدورة....وغيرهم كثير. وكتب عنه محمد بن عبد الكريم كتاب الكواكب البرية في المناقب البكرية، وهو مخطوط بطرف ورثة الشيخ محمد بالكبير بأدرار.

توفي 1133هـ= 1720م بزاويته بتمنطيط ودفن بها.

بوعزة المهاجي التلمساني[1]: (ت 1277هـ= 1860م)

الشيخ النزيه المحترم الوجيه العارف بالله تعالى، أبو عبد الله بوعزة المهاجي التلمساني ـ ومهاجة قبيلة من بني عامر قرب تلمسان ـ من شيوخ الطريقة الدرقاوية[2] بالجزائر.

له زاوية بوجدة وأخرى بتلمسان، له فيهما أتباع وأصحاب، وكان من أصحاب الدرقاوي[1] وإليه ينتسب.

(1) أنظر: سلوة الأنفاس 363/1، 364، تعريف الخلف 31/2، الفرق الصوفية في الإسلام 182.

(2) الطريقة الدرقاوية: نسبة إلى مؤسسها الشيخ العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي (1823/1737م)، وهي من فروع الطريقة الشاذلية، يتميز أتباعها عن غيرهم باللحية الطويلة ولبس الخرق والعقد ذي الحبات الكبيرة وحمل العصا، عرفت انتشارا كبيرا في المناطق الغربية بالجزائر: وهران مستغانم تلمسان تيارت...وغيرها، انتمى إليها عدد كبير من علماء الجزائر: أبي راس المعسكري، أبو حامد المشرفي، بوزيان... قام مقدمها بوهران ونولحيها عبد القادر بن الشريف بقيادة ثورة ضد الأتراك، وتعتبر أول تحد حقيقي لهم، وهددت الوجود التركي بالجزائر، ودامت من سنة 1804 إلى أن دالت دولة الأتراك بالجزائر. أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 218/1 ومقدمة الثغر الجماني للمهدي بوعبدلي ص 38.

كان من أهل الحقائق والعرفان وجلالة القدر وعظم الشأن، كان يقـول: "لـو نزل إلينا الملائكة لتذاكرنا معهم". وكان إذا جالس العلماء أفحمهم، ولم يقدر أحـد أن يجادله. كان في أول أمره ممن يغلب عليه الصمت، حتـى قـال لـه شـيخه المـذكور تكلم، فانطلق حينئذ لسانه، وتنسب إليه تصرفات عديدة وأحـوال صـادقة وخصـال حميدة. أخذ عنـه محمـد بـن أحمـد الهـبري العـزاوي[2]. تـوفي رحمـه الله يـوم الجمعـة 15سبتمبر 1277هـ= 1860م، ودفن بمسجد سيدي أبي مدين الغوث بفاس.

---

(1) محمد العربي الدرقاوي: هو محمد العربي بن أحمـد بن الحسين، أبو عبد الله الحسـيني الـدرقاوي، تنسب إليه الطريقة الدرقاوية، ولد في قبيلة بني زروال بضواحي مـراكش بعـد عـام 1150هـ= 1737م، اشتغل كمدرس بفاس، ويتردد إلى دروس الصوفي علي بن عبد الرحمن الجمـال الفاسـي، اشتهر بالاستقامة والزهد واحتقار الوظائف، وأسس زاويته وأخذ يجمع الأتباع والمريدين في طريقـة جديدة وضع لها نظمها وقواعدها الخاصة، وانطلق في نشر دعوته، وازداد عدد أتباعه بسـرعة فـي جميع المناطق المغربية، خلّف أربعين ألف تلميذ، له رسائل في التصوف، توفي سنة 1823م. أنظـر: طبقات الشاذلية 204، سلوة الأنفاس 186/1، الأعلام 223/4.

(2) محمد بن أحمد الهبري: أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

- حرف التاء -

التارزي بن محمد بنعزوز البرجي[1]:(1227-1310هـ= 1812-1892م)

من العلماء الصالحين والأتقياء العارفين، من أبرز علماء الطريقة الرحمانية وأشهرهم، وأحد أبناء الولي الصالح الشيخ محمد بن عزوز البرجي[2]، الذين اشتهروا بالتصوف وبمقاومة الاحتلال.

حلاه الشيخ محمد الصغير الجلالي[3] بقوله: "أستاذ الكاملين وإمام العلماء العاملين، كاشف خبايا الرموز، مولانا العارف بالله الشيخ محمد التارزي بن عزوز".

ولد ببلدة البرج سنة 1227هـ تلقى العلم على يد والده، وعلى كبار مشائخ القرية والزاوية، ثم أخذ الطريقة الرحمانية على يد عبد الحفيظ الخنقي - تلميذ والده - وكانت له معه مراسلات عديدة. وقد التزم بهذه الطريقة حتى غدا من شيوخها الكبار. وبعد احتلال مدينة بسكرة[4] هاجر رفقة عائلته إلى مدينة نفطة التي

---

(1) أنظر: المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد، النفحات الربانية 9، تعطير الأكوان 158 وما بعدها، الدر المكنوز 7، جريان المدد، أعلام زاوية مصطفى بن عزوز 57 - 64 لعلي الرضا الحسيني، رسائل محمد بن عزوز 132، مراسلات الشيخ محمد بن أبي القاسم وثائق خاصة.

(2) أنظر ترجمته لاحقا في ((محمد بن أحمد بن عزوز)) من كتابنا هذا.

(3) محمد الصغير الجلالي: عالم فاضل فقيه مدرس، من شيوخ الطريقة الرحمانية بالجنوب الجزائري، وشيخ زاوية أولاد جلال بالقرب من بسكرة، ولد بزاوية والده الشيخ المختار بن خليفة بأولاد جلال، أخذ العلم عن الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي وسلك على يديه، ترجم لحياة والده وتلامذته في كتابه تعطير الأكوان، توفي سنة 1920.

(4) بسكرة: مدينة تقع في بلاد الزاب وهي قاعدته، تشتهر بزراعة النخيل وكانت تصدر لجود التمور إلى تونس وبجاية، يحدها من الغرب مدينة المسيلة التي بناها الفاطميون، ومن الشرق بلاد الجريد، سكنتها قبيلة سدراته وبني مغراوة. أنظر: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب للبكري، طبعة دي سلان الجزائر 1857، ص 57.

سبقه إليها أخوه الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي، وذلك سنة 1262هـ. قضى معظم عمره في التدريس والإرشاد بزاوية الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي بنفطة، وانتفع به الخلق، منهم العالم الفقيه علي بن الحاج نصر النفطي ومحمد المكي بن عزوز[1]....

وصفه الشيخ إبراهيم خريف[2] في كتابه "المنهج السديد" بقوله: "كان هذا الأستاذ الجليل عالما تقيا، ورعا نقيا، صرف عمره المبارك في اقتناء العلوم وبثها بين طبقات الأمة، ثم عكف على العبادة والإرشاد، وانتفعت بعلومه العباد، وازدانت بأفراد عائلته البلاد".

انتقل بعد ذلك (بعد 1285هـ) بأغلب عائلته الطاهرة إلى بلاد الحجاز، وذلك بسبب رؤيا رآها، حيث رأى الرسول ﷺ في المنام يأمره بالقدوم إلى المدينة والمجاورة هناك، وأخبره أن وفاته ستكون بها، فباع كل ما يملك، وذهب إلى الحجاز، وجاور بالمدينة إلى وفاته.

كان شاعرا مطبوعا وأديبا ماهرا، نظم قصائد في مواضيع كثيرة، معظمها في تربية النفس وتهذيب الأخلاق، وله رسائل عدة في هذا الشأن منها: الهواتف[3]: وهو

---

(1) الشيخ محمد المكي بن عزوز: أنظر ترجمته في المكي بن مصطفى بن عزوز، من كتابنا هذا.

(2) الشيخ إبراهيم خريف: هو إبراهيم خريف بن محمد الكبير التابعي الشريف، ولد بنفطة سنة 1862 وتوفي بتونس سنة 1937، ونقل جثمانه الطاهر إلى نفطة حيث دفن بمدفن آل خريف، له عدة دراسات ومقالات في الفقه والأدب وكلها لا تزال مخطوطة للأسف، وكتابه المنهج السديد — كما يذكر الباحثون — شرع في تأليفه سنة 1898 وأتمه سنة 1914، وهو من أبدع وأشمل ما خطه قلم عن نفطة ومنطقة الجريد التونسي.

(3) الهواتف: قسمه إلى مقدمة تناول فيها الإلهام والكشف، الهواتف النثرية، الهواتف الشعرية، زوائد وفرائد، لا يزال مخطوطا في بعض المكتبات الخاصة، نشر بعض المقتطفات منه الشيخ محمد الصغير الجلالي في كتابه ((تعطير الأكوان)) ص 158 وما بعدها، كما نشر إحدى قصائد الكتاب الشيخ عبد الرحمن بن الحاج في الدر المكنوز ص 7.

كتاب في التصوف يشبه كتاب المواقف للنفري، رسالة في مسألة إلهام الأولياء، نشرها محمد الصغير الجلالي في "تعطير الأكوان"، وقصائد عديدة في التصوف، متداولة بين أتباع الطريقة الرحمانية، نقل بعضها في تعطير الأكوان.

من نظمه:

سكرنا بخمر والرفاق تماهلوا فيا ليتهم بالذكر غابوا وهيللوا
فمن كان ذا وجد عليه بخمرة تأنس شاربوها منا وأفضلوا

وله مراسلات كثيرة مع الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، الذي شهد له ببلوغ درجة القطبانية، وذلك قبل وفاته بقليل. توفي ﷺ سنة 1310هـ= 1892م، بالمدينة المنورة.

- حرف الحاء -

الحاج الداودي التلمساني(1): (ت 1271هـ = 1854م)

الحاج الداودي بن العربي التلمساني، أبو محمد، الفقيه العلاّمة، البركة الصوفي.

أخذ عن شيوخ عدة ببلده تلمسان، وأخذ أيضا عن شيوخ فاس، ثم انتقل إلى مصر وأخذ بها عن جماعة، وحج. برز في عدة علوم: الفقه، الحديث، النحو، التصوف... تولى القضاء ببلده تلمسان، قدم فاس ناجيا بدينه بعد الاحتلال الفرنسي. ودرس بها علوما جمة وانتفع به خلائق كثيرة. أخذ الطريقة الناصرية عن بعض مشائخها، وخدمها خدمة جليلة.

كان من أهل الخير والصلاح والدين المتين، وممن ظهرت عليهم آثار الفلاح.

ألف تآليف عديدة منها: شرح الهمزية، شرح البردة، حاشية على السعد وشرح على البخاري لم يكمل، وغيرها.

توفي رحمه الله 14 محرم عام 1271هـ= 1854م، ودفن بالزاوية الناصرية بفاس، وذلك بأمر مولوي، وحضر جنازته جم غفير من الناس وكسر العامة أعواد نعشه، وقطعوا الحصيرة التي كان عليها تبركا، كما ورد في سلوة الأنفاس.

---

(2) أنظر: السلوة 262/1، اليواقيت الثمينة 143/1، تعريف الخلف 113/2، 114، معجم المؤلفين 173/3.

حَدُّو بن محمد المناوي[1]: (ت 998هـ= 1583م)

حدو بن محمد بن السعيد المناوي. من كبار علماء تلمسان وصوفيتها المعروفين.

كان فقيها عالما أستاذا في القراءات السبع، يحفظ الشاطبيتين[2] الكبرى والصغرى، عارفا بأحكام القرآن والعربية والرسالة ومختصر ابن الحاجب وألفية ابن مالك. أخذ عن والده محمد بن سعيد "الحاج"[3]، وعن علي بن يحي السلكسيني ومحمد بن يحي المديوني أبي السادات الكبير وعن ولده أبي السادات الصغير. كان يدَّرس الخراز[4] والآجرومية وألفية ابن مالك والرسالة. له منظومات في مدح النبي ﷺ، وتوسلات بسور القرن الكريم...

توفي عام ثمانية وتسعين وتسعمائة (998هـ= 1583م) ودفن في روضة سيدي أحمد بن الحاج، في بني إسماعيل من جبل يبدر بتلمسان.

---

(1) أنظر: البستان 95.

(2) الشاطبيتان: قصيدتان للشيخ القاسم بن قرة الشاطبي المتوفى سنة 590هـ، وهما في القراءات. الكبرى تسمى ((حرز الأماني ووجه التهاني)).

(3) محمد بن سعيد ((الحاج)): أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(4) الخراز: من كتب القراءات الشهيرة، وعنوانه الأصلي ((مورد الظمآن في رسم القرآن)) لمحمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز (ت 718هـ= 1318م)..

الحسن بن أبي القاسم بن باديس[1]: (701-787هـ= 1301-1385م)

الشيخ الفقيه الصوفي القاضي الشهير المحدث: الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن باديس القسنطيني، أبو علي، ينتمي إلى أسرة ملك وإمارة.

ولد سنة 701هـ= 1301م. درس بقسنطينة وببجاية، حيث أخذ عن ناصر الدين المشدالي، ابن غريون البجائي، ابن عبد الرفيع القاضي وغيرهم، وأخذ بالمشرق عن صلاح الدين العلائي المقدسي وخليل المكي وابن هشام النحوي صاحب المغني[2]، وذلك في رحلته إلى الحج سنة 756هـ= 1355م.

كان من مشايخ الطريقة القادرية التي أخذها عن شيخه العلائي بالقدس.

قال عنه تلميذه ابن قنفذ في الوفيات ما يلي: "شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس...أدرك في حداثة سنه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في كبر سنه، ولغلبة الانقباض عليه قلّ النفع به في التدريس".

عارض حملة السلطان المريني أبي عنان سنة 758هـ على مدينة قسنطينة، ورغم محاولة السلطان أبي عنان التقرب منه وكسب رضاه، إلا أنه عارض الوجود المريني، وهذا ما دفع أبا عنان إلى سجنه ثم تغريبه عن بلده، وكذلك سجن أخاه أبا القاسم بن باديس.

---

(1) أنظر: أنس الفقير 50، وفيات ابن قنفذ 376، نيل الابتهاج 160، تاريخ الدولتين للزركشي، تعريف الخلف 125/2، التراتيب الإدارية 17، معجم المؤلفين 270/3، أم الحواضر قسنطينة 82 ـ87، معجم أعلام الجزائر 27، تاريخ الجزائر الثقافي 63/1، وهناك حسن بن باديس آخر غير صاحب الترجمة وهو ابن عم له ومعاصر له، وقد ترجم الحفناوي لهما معا، وأحمد بابا في كفاية المحتاج 115.

(2) المغني: من كتب النحو المشهورة في العالم الإسلامي، وهو لختصار لـ ((مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)) لعبد الله بن هشام (ت 761هـ = 1360م).

أسند إليه منصب قضاء الجماعة بتونس آخر ربيع الأول من سنة 778هـ= 1376م، وفي أواخر صفر 781هـ= 1379م، استعفي من قضاء الجماعة بتونس، فقدمه السلطان إلى قضاء بلده قسنطينة. كانت له علاقات وثيقة بعلماء تلمسان في عصره.

له عدة تقاييد منها: فوائد الدرر وفرائد الفكر في شرح مختصر السير، وهو شرح لكتاب ابن فارس اللغوي في السيرة، توجد منه نسخة خطية بمكتبة عبد الحي الكتاني، ونقل منها كثيرا في كتابه "التراتيب الإدارية"، ونوه به كثيرا في عدة مواضع من الكتاب، وقال عنه: "هو سفر ضخم واسع البحث غزير المادة". النفحات القدسية: قصيدة سينية مشهورة، نظمها أواخر ذي الحجة عام 756هـ، أثناء رحلته إلى الحج "فأرسى بها دعائم المدرسة القسنطينية في التصوف" ـ على حد تعبير أستاذنا الدكتور أبو القاسم سعد الله ـ وقد تبارى العلماء في شرحها وتقليدها بل والتبرك بها لأنها في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني. اللمحات الأنسية على النفحات القدسية....

توفي في عام 787هـ= 1385م بقسنطينة، ودفن بزاويته.

الحسن بن علي المسيلي(1): (ت بعد 580هـ = 1185م)

الفقيه الفيلسوف الصوفي المعروف بـ"أبي حامد الصغير"، الشيخ الفاضل، العالم العامل، المحقق المتقن المحصل المجتهد، أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي، جمع بين العلم والعمل والورع والتصوف، وبين علمي الظاهر والباطن.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية ص 33 ــ 39، أنس الفقير 34، الديباج 88، نيل الابتهاج 155، كفاية المحتاج 115، 116، تعريف الخلف 63/2 ــ 66، معجم المؤلفين 220/2، تاريخ الجزائر العام 320/1، معجم أعلام الجزائر 299، 300، الأعلام 203/2.

ولي قضاء بجاية، ودخل عليه الموارقة[1] وهو قاض وألجئوه إلى بيعتهم وأكرهوه هو وغيره عليها، وكانوا يتلثمون فامتنع من البيعة وقال: لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة، فكشف له الميورقي على وجهه. وتأخر عن القضاء، وولي بعده بنو الخطيب، فبقي على دراسة العلم والاشتغال بسلوك أولي الألباب والفهم، واحتاج إليه الناس في أمور دينهم فمالوا إليه وعولوا عليه.

كان له رحمه الله وللفقيه عبد الحق الاشبيلي وللفقيه العالم أبي عبد الله محمد بن عمر القرشي مجلس يجلسون فيه للحديث يسمى "مدينة العلم" لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه.

وكان ﷺ من أوائل الصوفية بالجزائر، وأحد دعائم مدرسة بجاية في التصوف، رفقة زميليه الاشبيلي[2] والحرالي[3]، ويعد من الذين سلكوا مسلك أبي حامد الغزالي في التصوف، وحافظوا على مستوى معين من التعليم العالي، ويأتي بعده أبو مدين (ت 596هـ= 1200م).

كان ﷺ يقول: "أدركت ببجاية تسعين مفتيا ما منهم يعرف الحسن بن علي المسيلي من يكون"، كان يقول هذا حين يشار إليه بالتفرد في العلم والتوحد في الفهم.

له المصنفات الحسنة منها: التذكرة في علم أصول الدين، النبراس في الرد على منكر القياس، التفكر فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات، وهو

---

(1) الموارقة: أو بني غانية، نسبة إلى جزيرة ((ميورقة)) إحدى الجزر الشرقية في البحر الأبيض المعروفة في كتب الجغرافيا بـ((جزائر البليار))، هم بقايا دولة المرابطين، امتد ملكهم إلى بجاية ومليانة ونواحي مازونة وتلمسان، وكان هجومهم على بجاية هذا سنة 580هـ، وأخرجهم منها خليفة الموحدين يعقوب المنصور سنة 585هـ= 1189م.

(2) الإشبيلي: عبد الحق الاشبيلي، أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(3) الحرالي: علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي، أنظر ترجمته في حرف العين من هذا الكتاب.

"كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد في كتاب "الإحياء" وبه سمي أبا حامد الصغير، وكلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد وأسلم".

توفي ببجاية بعد سنة 580هـ= 1185م، وقبره بباب "امسيون" بالمقبرة التي تقابل الخارج من الباب، والدعاء عنده مستجاب ـ كما جاء عند الغبريني ـ.

الحسن بن مخلوف التلمساني (أبركان)(1): (ت 857هـ= 1400م)

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي الراشدي، أبو علي ـ ومزيلة فخذ من قبيلة بني راشد ـ الشيخ الفقيه العالم العامل الولي الصالح، أصله من قرية "الجمعة" قرب تلمسان(2). شهر بـ (أبركان) ومعناه باللسان البربري: الأسود.

ينتمي إلى أسرة صلاح ودين وتقوى، أبوه مخلوف من أولياء الله الصالحين وجده سعيد المزيلي، وكانت قبورهم (قرب تلمسان) مزارات مشهورة للتبرك بها.

أمه امرأة مصمودية أقبلت مع السلطان أبي الحسن المريني وسكنت المنصورة إلى زواجها من مخلوف المزيلي، وعاشت عمرا طويلا صالحة تقية عابدة ذاكرة، وماتت ودفنها بـ"عين وانزوته" خارج باب الأجياد وكان يزور قبرها كل خميس.

رحل ـ بعد وفاة والده ـ إلى الشرق الجزائري لطلب العلم، وبقي هنالك مدة طويلة، ومعظم قراءته ببجاية على الشيخ عبد الرحمن الوغليسي وطبقته وقرأ بقسنطينة على الشيخ أبي عبد الله المراكشي، وكان ﷺ دائم الذكر لهذين الموضعين.

---

(1) أنظر: رحلة القلصادي 108، نيل الابتهاج 161، البستان 93/74، كفاية المحتاج 119، شجرة النور 262، تعريف الخلف 138/2، 139.

(2) ونجد المغاربة ينسبونه إليهم، وذلك في ترجمتهم لابنه الشيخ محمد بن الحسن، فهم يعتبرون الراشدي نسبة إلى قبيلة ((الرواشد)) إحدى قبائل المغرب، بينما نجد ابن مريم يصرح بأن أصله من قرية الجمعة بالقرب من تلمسان، ووالدته هي التي من أصل مغربي.

خرج للحج ومكث مجاورا خمس سنوات، ولما رجع من المشرق استقر بتلمسان، وأخذ بها عن إبراهيم المصمودي، ابن مرزوق، يحي المطغري، عيسى أمزيان...وغيرهم.

اشتغل بتعليم العلم وبثه في مساجد تلمسان، واختص بتدريس الفقه والحساب والفرائض وألفية ابن مالك، وكان يحضر مجلسه بـ (باب الزير) كثير من المشائخ والذين شهدوا له بسعة العلم وعلو المقام في المعرفة مثل: ابن العباس العبادي، بن النجار، سليمان البوزيدي[1]...كان الشيخ بن العباس يقول عنه: "إن هذا الشيخ آية من آيات الله، لقد جمع جميع خصال الكمال، إن جاء العالم أذعن له وقبل يده لأجل علمه فضلا عن ولايته، وإن جاء أهل العبادة والصلاح والولاية أذعنوا له ولأحواله لأنهم يجدونه يزيد عليهم في ذلك، وإن جاء الملوك وأهل الرئاسة استحقروا أنفسهم في جانب ما أعطاه الله من المهابة والعز الشامخ". وقال القلصادي في رحلته: "وحضرت مجلس الولي الصالح الحسن أبركان، وشهرته تغني عن تعريفه".

كان كبار العلماء بتلمسان في عصره ثلاثة: قاسم العقباني، ابن مرزوق وآبركان.

أخذ عنه: الحافظ التنسي، علي التالوتي، العلاَّمة نصر الزواوي والإمام السنوسي ولازمه كثيرا وانتفع به، وكان يقول: "رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان". كان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يضحك إلا تبسما،

---

(1) سليمان البوزيدي: سليمان بن الحسن البوزيدي التلمساني، أبو الربيع (ت 845هـ= 1441م) عالم بالمذهب المالكي، محدث حافظ من أهل تلمسان، قال الونشريسي: ((شيخ شيوخنا الفقيه المحصل المحقق، له (إشكالات) وجهها إلى عالم تونس ابن عقاب فأجابه عنها))، توفي سنة 845هـ، بتلمسان. أنظر: البستان 105، تعريف الخلف 169/2.

وكان رحيما شفيقا على المؤمنين، يسعى في قضاء حوائجهم، له قبول عظيم من العامة والخاصة، وكان السلطان أحمد العاقل يقبل يده إجلالا وتقديرا.

له سبحة لا تفارقه غالبا، لأنه كان لا يفتر عن ذكر الله تعالى، وكان من عادته إحياء ما بين العشائين على الدوام ولا يفتر إلا بعد صلاة العشاء. ومن ورعه وتقواه أنه كان لا يقبل هدايا الملوك والحكام، ولا يأخذ شيئا من الأحباس ويدعو الله أن يقبضه إليه قبل أن يأكل من أحباس المدرسة التي كان ابنه يدرس بها. وله كرامات كثيرة ومكاشفات، ذكر بعضها ابن مريم.

من أصحابه القدماء أحمد الحصيني، الشيخ حمو الشريف، الشيخ المليتي، إبراهيم الزواغي....وغيرهم. وهو من أنصار الشيخ قاسم العقباني في مسألة التصوف ضد سلفية ابن مرزوق، التي وجدت نفسها في أقلية.

له من المؤلفات: "تقييد على فرائض الحوفي"[1] أوضح فيه العمل غاية الإيضاح. ترجم له السنوسي في "مناقب الأربعة المتأخرين" وهم: الهواري، التازي، الغماري، أبركان.

توفي آخر شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة (857هـ= 1400م) بتلمسان.

الحسين بن آعراب الزواوي[2]: (ق 12هـ= 18م)

فقيه مدرس عالم صوفي، من أهل الوقت، متبع للسنة، ظهرت عليه آثار الفضل وأنوار الحق، من أهل القرن الثاني عشر الهجري (12هـ= 18م).

---

(1) الحوفي: من أشهر كتب الفرائض، وعنوانه الأصلي ((كتاب الفرائض)) لمؤلفه محمد بن أحمد الحوفي (ت 508هـ= 1112م)، وشرحه أيضا الإمام سعيد العقباني.

(2) أنظر: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، والتي اشتهرت بـ ((الرحلة الورتيلانية))، تحقيق ونشر محمد بن أبي شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر 1326هـ، تعريف الخلف 69/2، تاريخ الجزائر الثقافي 185/3.

أخذ العلم بمسقط رأسه تيزي راشد، ببلاد القبائل، رحل إلى مصر لطلب العلم، درس على مشايخ عدة منهم: الخرشي شارح خليل، وهو الذي أدخله إلى الجزائر.

اهتم الشيخ الحسين بالدراسات الفقهية، واختص بطريقة معينة في تدريس الفقه، فكان تلامذته يقرءون ويحفظون متن المختصر في السنة الأولى، ثم المتن والشرح في السنة الثانية ثم إعادة المتن والشرح في السنة الثالثة.

أسس زاوية بتيزي راشد وتسمى أيضا زاوية الشيخ حسين بن آعراب. كان لها دور رئيس في بعث الحركة الفقهية والصوفية في المنطقة والمناطق المجاورة.

أخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وهو الذي وجهه إلى الدراسة بمصر، ومن تلاميذه أيضا الشيخ السعيد بن أبي داود[1]، مؤسس الزاوية المعروفة باسمه بـ"تاسلنت" بآقبو.

ومن أبرز الذين أخذوا عنه الشيخ الحسين الورتيلاني، الذي وصفه بأنه من أهل الوقت، وقال عنه: "على أن سيدي الحسين بن آعراب كان يحدثني عن رجال الغيب، ويقول أنهم قالوا: ذا ويكون ذا، ولولا الإطالة لذكرت عن كل واحد ما فيه من العجب على بعض المغيبات، نعم أحوال الكشف فيه ظاهرة، وقد روينا من بحره ﷺ".

---

(1) السعيد بن أبي داود: أنظر ترجمته لاحقا في هذا الكتاب.

ـ الحسين بن محمد السعيد الورتيلاني[1]: (1193هـ = 1779م).

الإمام العالم العلاّمة شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد: الحسين بن محمد بن السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف نجل الولي الصالح سيدي علي البكاي البجائي، الذي أصله من تافيلالت بالمغرب الأقصى، والورتيلاني نسبة إلى قبيلة بني ورتيلان قرب بجاية.

من مشائخ الطريقة الشاذلية، والطريقة الخلوتية التي أخذها عن الشيخ الحفناوي بالقاهرة.كما اهتم بعلم الباطن وهاجم الفقهاء الذين أعتبرهم أعداء للصالحين.

ولد سنة 1125هـ= 1713م، بقرية "آنو" قرب بني ورتيلان.

حفظ القرآن الكريم في زاوية جده ببني ورتيلان، درس على يد والده وعلماء قريته، مثل يحي العيلاوي، وأحمد الزروق بن أحمد البوني صاحب المؤلفات الكثيرة، ثم شد الرحال إلى الجزائر العاصمة، تلمسان، مليانة، البليدة، المسيلة، بسكرة طلبا للعلم وتبركا بأضرحة الأولياء والصالحين.

انتقل إلى تونس ودرس بالزيتونة. أدى فريضة الحج ثلاث مرات: الأولى صحبة والده وهو ابن 18 سنة (1153هـ= 1740م)، الثانية عندما بلغ الواحدة والأربعين سنة (1166هـ= 1752م) الثالثة واستغرقت ثلاث سنوات من 1179 ـ 1181هـ وقد حرص فيها على مقابلة علماء عصره والأخذ عنهم بالحجاز أو بالقاهرة منهم: الحفناوي، البليدي، الجوهري...

---

(1) أنظر: الرحلة الورتيلانية، تعريف الخلف 139/2 ـ 147، شجرة النور 257، إيضاح المكنون 392/2، هدية العارفين، الأعلام 257/2، معجم أعلام الجزائر 340، تاريخ الجزائر الثقافي 251/1، من التراث التاريخي 418.

تصدى للتدريس بزاوية جده، وفي بجاية التي كان يقيم بها خلال شهر رمضان من كل سنة، اشتهر أمره فكان مقصد الطلبة والزوار من مختلف الجهات، وأخذ عنه محمد بن الفقيه، محمد السكلاوي، يحي بن حمزة، محمد بن عبد الله....

كان ﷺ مجاب الدعوة، شديد السطوة، لا تأخذه في الله لومة لائم، ليله قائم ونهاره صائم. هاجم الحكام الأتراك لعدم اهتمامهم بالمساجد واستغلالهم الأوقاف في خدمة لمصالحهم الشخصية. كما عرف عنه دراسته للنظريات الصوفية وسيرة أصحابها، واهتمامه الشديد بحياة الأولياء في الجزائر.

ترك عدة تآليف منها: رحلته المسماة: "نزهة الأبصار في فضل علم التاريخ والأخبار"، خصص قسما كبيرا للحديث عن الأولياء والصوفية والمرابطين، فعدد حوالي 50 منهم في مناطق زواوة و20 في بجاية وضواحيها. كما أورد فيها عددا من الصوفية الذين لقيهم أثناء حجاته وأجازوه. كتاب المرادين. الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية[1]. رسالة في شرح (خضنا بحرا وقفت الأنبياء بسلحله). شرح على وظيفة يحي العيدلي. شرح على محصل المقاصد لابن زكري. قصيدة ميمية في مدح الرسول ﷺ من 500 بيت على وزن البردة. توفي بمسقط رأسه (آنو) عام 1193هـ= 1779م، عن عمر يناهز الثمانية والستين. وظل ذكره عطرا بما تركه من مؤلفات ومصنفات.

---

(1) القدسية: منظومة في التصوف للشيخ عبد الرحمن الأخضري، عرفت شهرة واسعة لدى الأوساط العلمية والصوفية، وقد قام الشيخ محمد بنعزوز القاسمي الحسني ـ الجد لنا ـ بتحقيق هذا الكتاب ((الكواكب العرفانية))، ونحن بصدد إعداده للطبع بحول الله.

الحسين بن علي بن عمر الطولقي[1]:(1246-1309هـ= 1830-1891م)

العالم الزاهد، الصوفي الفاضل، المربي السالك، شيخ الطريقة الرحمانية، الحسين بن علي بن عمر الطولقي، وهو والد الشيخ الخضر الحسين شيخ جامع الأزهر.

ولد الشيخ الحسين في مدينة طولقة[2] بالجنوب الجزائري، في زاوية والده الولي الصالح العالم الكامل الشيخ علي بن عمر الطولقي[3]، وذلك سنة 1246هـ.

وفيها حفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن كبار العلماء بها، خاصة علاّمة عصره الشيخ محمد المدني بن عزوز[4]، أخذ عنه علوم التوحيد والفقه واللغة والأدب.

ثم أخذ الطريقة الخلوتية الرحمانية عن خاله الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي[5]، وانتقل معه إلى مدينة نفطة سنة 1259هـ= 1843م، واعتنى به الشيخ عناية فائقة، وأسكنه إلى جواره، وزوجه ابنته السيدة الفاضلة حليمة السعدية، واعتمد عليه في بناء الزاوية وعمرانها، وأدى فريضة الحج معه على طريق البر سنة

---

(1) أنظر: صحيفة الرائد التونسي ع 31، 23 جمادى1309/1هـ، إيضاح المكنون 153/2، معجم المؤلفين 34/4، أعلام الجزائر 69، الأعلام 249/2، مشاهير التونسيين 185، أعلام زاوية بن عزوز 65 ــ 92.

(2) طولقة: تقع بصحراء الزاب من أعمال بسكرة بالجنوب الجزائري. مدينة الصلاح والعلم والطريقة الصوفية، والتي اشتهرت باسم ((الكوفة الصغرى))، لظهور عدد كبير من العلماء بها منهم على سبيل المثال: أبو علي السني، عامر الشابي، أبو بكر المولدي...، كانت ملجأ لكثير من الجزائريين الفارين من معاملة الأتراك، أو الفرنسيين فيما بعد.

(3) علي بن عمر الطولقي: أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(4) محمد المدني بن عزوز: أنظر ترجمته في ((محمد المدني بن المبروك بن عزوز)) من هذا الكتاب.

(5) مصطفى بن عزوز: أنظر ترجمته في ((مصطفى بن محمد)) من هذا الكتاب.

1266هـ واتخذه صاحبا ومعاونا ورفيقا في السفر، ومبعوثا إلى كافة المريدين في أنحاء البلاد.

وبعد وفاة شيخه قام ببناء زاوية للطلبة وأبناء السبيل بعرش الشرفاء في مدينة نفطة إلى جانب زاوية الشيخ مصطفى، وأقام جامعا لأداء صلاة الجمعة، ما يزال عامرا.

في سنة 1306هـ انتقل بعائلته إلى مدينة تونس، ليكون أبناؤه على قرب من جامع الزيتونة ومن طلبة العلم فيه. جاء في وصفه في زاويته: "وبقي بزاويته معظما مبجلا، متصفا بأوصاف الكمالات، معمر الأوقات بالطاعات والعبادات، فتراه منكبا على التهجد والأذكار، آناء الليل وأطراف النهار، مصحوبا بأخلاق مرضية ونفس زكية". أنجب نخبة من العلماء الأفاضل، زينوا الإسلام بأعمالهم وآثارهم القيمة هم: الإمام محمد الخضر حسين شيخ جامع الأزهر، العلاّمة اللغوي محمد المكي بن الحسين، زين العابدين التونسي، محمد الجنيدي، والشيخ العروسي.

له: "فاكهة الحلقوم في علم القوم" و"دقائق النكت" في المذكرات العلمية.

توفي غرة ربيع الثاني سنة 1309هـ= 1892م بتونس، ودفن في زاوية سيدي فرج خارج باب سيدي عبد الله بتونس العاصمة، ورثاه العلماء والشعراء في عصره منهم: الشيخ أحمد الأمين بن عزوز[1]، أحمد بن المفتي القفصي... وغيرهم[1].

(1) احمد الأمين بن عزوز: أحمد الأمين بن المدني بن المبروك بن لحمد بن إبراهيم بن عزوز الجزائري، عالم صالح مسند جوال، سليل أسرة بن عزوز من الجنوب الجزائري، أخذ عن شيوخ زاوية نفطة، وانتقل إلى الجزائر فأخذ الطريقة الرحمنية عن الشيخ محمد بن أبي القاسم بالهامل وسلك على يديه، جاور بالمدينة المنورة سنين عديدة، ولخذ عن شيوخ أجلة بها: حسب الله المكي، علي بن ظاهر الوتري، عثمان الداغستاني، كان كثير التردد على زاوية الهامل، له ديوان في مدح الرسول ﷺ ، وقصيدة في التوسل بأهل بدر، توفي 17 شوال سنة 1353هـ بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع بجوار سيدنا إبراهيم بن رسول الله ﷺ . لنظر: فهرس الفهارس 87/1.

ـ الحفناوي بن عبد الحفيظ الخنقي(2): (ت 1328هـ= 1910م)

أحد أبناء الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، درس على والده، انتقل إلى تونس أين أسس زاوية هناك واستقر بها إلى وفاته.

له رسالة في "التحذير من دعوى المشيخة في الطريق بغير حق ولا تحقيق"، وضح فيها مبنى الطريق، وحذر فيها من ادعاء المشيخة ومن المدعين الجاهلين، ودعا إلى تنقية الطريق من أمثال هؤلاء. نشر بعضها محمد الصغير الجلالي في "تعطير الأكوان". توفي سنة 1328هـ= 1910م.

الحفناوي بن علي بن عمر الطولقي(3): (ت 1313هـ = 1895م)

عالم مفتي، فقيه صوفي، مدرس مؤلف، ولد بطولقة ونشأ في زاوية والده الشيخ علي بن عمر، درس على العلاّمة الشيخ بن أبي القاسم الديسي(4) ست سنوات بالزاوية المذكورة، وتصدى للتدريس بحضرته. قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن الحاج: "هو رجل عالم عامل، تخرج على يديه تلاميذ عديدة، وحاز شهرة عظيمة".

من آثاره: "شرح منظومة بهجة الشائقين" للشيخ مصطفى بن عزوز. توفي سنة 1313هـ عند عودته من نفطة إلى طولقة ودفن بالزاوية العثمانية، ولم يتجاوز الخمسين سنة.

---

(1) وقد نشر الأستاذ علي الرضا الحسيني القصائد التي قيلت في رثائه في كتابه: أعلام زاوية مصطفى بن عزوز.

(2) أنظر: ديبون وكوبولاني 400، تعطير الأكوان ص 183 إلى 194.

(3) أنظر: تعريف الخلف 189/1، الدر المكنوز 32، رسائل بن عزوز 130.

(4) الشيخ بن أبي القاسم: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

- حرف الخاء -

خليل بن هارون الصنهاجي[1]: (766-826هـ= 1365-1423م)

خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى، أبو الخير الصنهاجي الجزائري، المجاور بالحرم. اشتغل في بلاد المغرب الأوسط بالعربية وغيرها، ولقي هناك جماعة من العلماء والصالحين وحفظ عنهم، وروى عمن لقيه بديار مصر والشام والحجاز أخبارا من حكايات الصالحين.

انقطع بمكة نحو عشرين سنة وتزوج زينب ابنة اليافي. وقرأ بمكة كثيرا على ابن صديق والزين المراغي والقاضي النويري وغيرهم، وبالمدينة على إبراهيم بن فرحون وسليمان السقا وغيرهما، وببيت المقدس على أبي الخير بن العلائي والشيخ محمد القرمي، وبالقاهرة على ابن الملقن، وكان قد قرأ بتونس على أبي عبد الله بن عرفة[2] وأجاز له خلق كثيرون.

وله من المصنفات: أشرف مسموع في تحقيق أبحاث الموضوع. الأحاديث القدسيات. وتذكرة الإعداد لهول يوم المعاد: وهو في الأذكار والدعوات، قال عنه

(1) أنظر: الضوء اللامع 205/3، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 323/1، هدية العارفين 353/1، معجم المؤلفين 130/4، أعلام الجزائر 196، كشف الظنون 388، الأعلام 323/2.

(2) الإمام بن عرفة: محمد بن عرفة الورغمي، إمام المغرب وشيخ الإسلام، كان عالما وليا صالحا قدوة سنيا عارفا محققا، لازم شيوخ جلة كابن عبد السلام والسطي وابن الحباب، تولى إمامة الجامع الأعظم بتونس سنة خمسين وسبعمائة، له تآليف عدة: مختصر في الفقه، تأليف في المنطق، وآخر في الأصلين، أخذ عنه: ابن قنفذ، ابن مرزوق، عيسى الونوغي والقلشاني، بن ناجي وغيرهم كثير. توفي سنة 803هـ. أنظر: إنباء الغمر 336/4، الضوء اللامع 240/9.

السخاوي: "وهو كتاب جليل حسن كثير الفوائد". واختصره وأخذ عنه ابـن فهـد. وخرّج له الحافظ بن موسى المراكشي فهرسا لبعض مسموعاته لم يكمل.

مات بالمدينة في ثامن رمضان سنة (826هـ= 1423م)، ودفن بالبقيع.

- حرف الزاي -

زينب بنت محمد الهاملية[1]: (ت 1323هـ= 1904م)

هي السيدة زينب بنت محمد بن أبي القاسم الهاملية الإدريسية الشريفة الحسنية.

نشأت في حجر والدها المربي الكبير والمعلم العظيم الشيخ محمد ابن أبي القاسم، وهي ابنته الوحيدة. تعلمت القرآن وعلومه على يديه. كانت طلعة نهمة حيث قرأت كل ما وجد في مكتبة والدها من مؤلفات ومخطوطات، والتي كانت تعتبر من أغنى وأهم المكتبات في الجزائر في تلك الفترة، ولازالت. تفرغت لطلب العلم والعبادة والحياة الروحية.

تولت مشيخة الزاوية بعد وفاة والدها، وواصلت مسيرته الرائدة، وسارت على نهجه وحافظت على طريقته، من تعليم العلم، وإرشاد الخلق وفك النزاعات، وإطعام الطعام والإحسان للفقراء والمساكين. وكانت مضرب الأمثال في الكرم.

توفيت في 11 رمضان سنة 1323هـ= نوفمبر 1904 بعد معاناة طويلة مع المرض.

وصفها الشيخ عاشور الخنقي[2] بقوله: "... العذراء البتول، السيدة زينب الولية الصالحة، الغرة الواضحة، القارئة كتاب الله عز وجل، العالمة المتفقهة في الدين

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 163/4، 164، الهامل مركز إشعاع 41.

(2) الشيخ عاشور الخنقي: عاشور بن محمد بن عبيد، أبو الفيض المسعودي الهلالي الخنقي (ت 1346هـ= 1929م)، عالم فاضل، شاعر فحل، وهو شاعر آل البيت بالجزائر، أخذ العلم ببلده خنقة سيدي ناجي ثم انتقل إلى نفطة ودرس بها، عاد إلى الجزائر واشتغل بالتعليم في كل من زاوية الهامل

التفقه الأجل، ولله در صاحب الرسالة القائل "المرأة الصالحة خير من ألف رجل"، فسارت في المقام سيرة والدها الرجل بالرجل والقدم بالقدم". وقالت عنها الكاتبة الفرنسية إيزابيل ابرهاردت: "...ربما هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا عظيما هي الفريدة في المغرب الإسلامي".

وقسنطينة، له ديوان منار الإشراف جمع فيه قصائده التي نظمها في آل البيت. توفي سنة 1346هـ= 1929م بقسنطينة ودفن بها.

- حرف السين -

سالم بن عبد الله بن سعادة القسنطيني[1]: (ت 820هـ= 1423م)

سالم بن عبد الله بن سعادة الأنصاري القسنطيني، نزيل الإسكندرية، شهر باسمه.

كان أسود اللون جدا، وللناس فيه اعتقاد شديد، وبين عينيه سجادة، شهر بصحبة القاضي برهان الدين بن جماعة، ثم صحب جمال الدين الاستادار، كان حسن المحاضرة وعلى ذهنه فنون، وله "أناشيد صوفية".

مات بالإسكندرية في آخر سنة 820هـ= 1423م، وقد جاوز الثمانين.

سالم بن محمد العايب السوفي[2]: (ق 13هـ= 18م)

الولي الكامل المرحوم العامل، السائر في أوضح طرق القوم، ذي المناقب الحميدة، والأفعال الجميلة السديدة، سيدي سالم بن محمد بن محمد السوفي، نسبة إلى وادي سوف بالجنوب الجزائري، وينتهي نسبه إلى الشيخ المحجوب دفين القيروان. قال الشيخ الطاهر العبيدي[3] في سبب تلقيبه بـ"العايب": "عاب ما سوى الله فقيل عايب"[1].

---

(1) أنظر: ذيل الدرر الكامنة 198، إنباء الغمر 286/7، الضوء اللامع 242/3، طبقات الأولياء 4 /318.

(2) أنظر: البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح، لإبراهيم بن عوامر السوفي، مطبعة بيكار، تونس، 1323هـ، تعريف الخلف 399/2، تاريخ الجزائر الثقافي 153/4، جريان المدد 24.

(3) الشيخ الطاهر العبيدي: هو الطاهر بن علي بن أبي القاسم بن العبيدي الجزائري (1304-1387هـ= 1885-1965م)، أحد علماء وادي سوف المشهورين، لخذ بوادي سوف عن عبد

أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ علي بن عمر الطولقي، الذي أمره بتأسيس زاوية بوادي سوف، فامتثل لأمر شيخه، وأسس زاويته المعروفة، ونشر بها الطريقة الرحمانية. ترك ولدين فاضلين هما: الشيخ مصباح والشيخ صالح.

سعادة الرحماني(2): (ق 08هـ = 14م)

سعادة الرحماني، القائم بأمر السنة في رياح، أصله من رحمان إحدى شعوب رياح، وكانت أمه في أعلى درجات الزهد والورع، ونشأ هو منتحلا للعبادة والزهد، ارتحل إلى المغرب، ولقي شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة الشيخ أبا إسحاق التسولي، وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه، ورجع إلى وطن رياح بفقه صحيح وورع وقاد، ونزل طولقة من بلاد الزاب(3).

أخذ نفسه بتغيير المنكر على أقاربه وعشيرته، واشتهر أمره، وكثر أتباعه، وخوفا من اتساع رقعة نفوذه أوعز حاكم المنطقة إلى أهالي طولقة بالقبض عليه،

الرحمن العمودي ومحمد العربي بن موسى، واصل تعليمه في تونس، أجازه الشيخ محمد المكي بن عزوز، تولى التدريس بالجامع الكبير بتقرت لسنوات طويلة، تخرج عليه المئات من طلبة العلم الشريف، أنظر ترجمته في تاريخ الجزائر الثقافي 132/7، ومواضع أخرى منه، وفي مقدمة طبعة النصيحة العزوزية له من ص 5 ـ 8، نشر أبي مدين الجلالي، مطبعة حجازي، مصر، وفي مقدمة طبعة رسالته المسماة الستر، تحقيق محمد محدة، نشر دار البعث، قسنطينة، 1405هـ= 1985م من ص 5 ـ 8.

(1) ومن هنا يتضح لنا خطأ بعض الأساتذة والباحثين في تغيير لقبه إلى ((الأعرج)) فقالوا سالم بن محمد الأعرج.

(2) أنظر: العبر لابن خلدون، تعريف الخلف 156/2 ـ 159.

(3) بلاد الزاب: هي المنطقة الواقعة بسكرة وقسنطينة، وتحتوي ومدن وقرى قاعدتها بسكرة ومسيلة وقسنطينة، وثغورها عنابة وبجاية، وامتدت هذه المنطقة أو الإقليم إلى خط الجريد، وهي منطقة الزيبان الحالية، وصفها اليعقوبي بأنها كثيرة النخل وبها مدن كثيرة. أنظر: صفة المغرب لليعقوبي، ص 11.

فخرج منها وابتنى بجانبها زاوية ونزل بها هو وأصحابه، ثم جمع أصحابه المرابطين، وكان يسميهم "السنية"، وزحفوا على بسكرة، وحاصروها فامتنعت عنهم، وأقام بزاويته، وبعد معارك دامية قتل سعادة وحمل رأسه إلى حاكم مدينة بسكرة ابن مزني، وذلك في بداية القرن الثامن الهجري.

وبقي من عقبه في زاويته بنون وحفلة، يوجب لهم ابن مزني رعاية، وتعرف لهم أعراب الفلاة من رياح حقا في إجارة من يجيرونه من أهل السابلة.

السعيد بن أحمد التلمساني[1]: (928- بعد 1011هـ=1520-1603م)

السعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني، فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها وخطيبها بالجامع الأعظم خمسا وأربعين سنة، وهو حفيد حفيلة بن مرزوق.

ولد في حدود ثمانية وعشرين وتسعمائة (928هـ= 1520م). حفظ القرآن على يد "حاجي الوهراني"[2] وألبسه خرقة التصوف، وأخذ الفقه والأصول والمنطق عن محمد بن عبد الرحمن الوعزاني[3] والعربية عن عمر الراشدي، كما أخذ عن شقرون الوجديجي ومحمد أبي السادات، وأخذ التصوف عن علي السلكسيني.

---

(1) أنظر: البستان 104، 105.

(2) حاجي الوهراني: لم نعثر على ترجمته.

(3) محمد بن عبد الرحمن الوعزاني: نسبة إلى بني وعزان إحدى القبائل الهلالية التي استقرت بجنوب تلمسان، قاضي تلمسان، ونزيل فاس ومفتيها، كان فقيها علامة مشاركا في كل فن، مفتيا خطيبا، أدرك فضلاء تلمسان وأخذ عنهم، كالفقيه سعيد المناوي، أحمد بن أطاع الله، وأخذ عن ابن غازي وعبد الملك البرجي بفاس، كان ذا تؤدة وسكون وهمة وسخاء، توطن فاس وبها توفي في رمضان عام 981هـ.

كان مشاركا في كل فن، وغالبه التوحيد، وله باع في علم الحديث خصوصا البخاري.

تخرج عليه جماعة منهم: محمد العشوي الندرومي، أحمد بن أبي عبد الله اليزناسي، أحمد ابن أبي مدين، أحمد بن محمد المقري، الحاج العبادي وخلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله.

كان ذا عفة وصيانة وهمة وقريحة، ذاكرا لأخبار الصالحين وسيرهم وإشارات الصوفية ومذاهبهم، حسن المجلس ممتع المحضر، عذب الكلام، فصيح القلم، كثير الإنصاف في البحث والمناظرة، شريف الأخلاق، كثير الأدب، كثير التواضع، شديد الاقتفاء لأحكام الشرع، معظما لأهل العلم، مكرما لأرباب الدين والسنة، محبا لمريد الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة، وكان له كلام عال في التصوف والمعرفة، خبيرا بأحوال النفس وتزكيتها وتطهيرها، إماما في العلوم العقلية وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة. توفي بعد 1011هـ= 1603م.

السعيد بن عبد الرحمن بن أبي داود[1]:(1176-1256هـ= 1762-1840م)

السعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبي داود الزواوي، قطب زمانه، من كبار رجالات الطريقة الرحمانية وعلمائها بالجزائر. ينتهي نسبه إلى سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله، مؤسس زاوية جبل بني سلام بـ"آقبو" في القرن الثامن الهجري، ثم أسس أجداده زاوية أخرى بـ"أقلميم" بالقبائل، وعرفت شهرة واسعة في عهد المترجم له في القرن 12هـ.

(1) أنظر: الزهر الباسم، تعريف الخلف 451/2، تاريخ الجزائر الثقافي 193/3، أعلام من المغرب 1152/3.

ولد حوالي سنة 1176هـ= 1762م، تركه أبوه عبد الرحمن صغيرا يتيما فقيرا، وبقي يتفقده تلامذة أبيه لعمارة المسجد، ولم يزالوا يحثونه على طلب العلم والتدريس، فأخذ العلم عن الشيخ "الحسين بن آعراب"[1] أحد كبار مدرسي الفقه بالجزائر في القرن الثاني عشر الهجري، ويذكر أنه أخذ عنه مختصر خليل في نحو ثمانية أيام فأجازه في تدريسه وأعطاه نسخة من متنه ونسخة من شرحه للعلاّمة محمد الخرشي.

قدم إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري بزاويته، وتتلمذ عليه وأخذ عنه الطريقة الرحمانية، ومنحه أسرارا ربانية، وأمره بالعمارة ومن يومئذ وهو يعمر القلوب بالعلوم، وقصده خلق الله من كل جانب، وشاع ذكره في البلاد.

برز في العلوم الفقهية والعلوم اللغوية وألف فيها، كما كان يقرض الشعر، وله مدائح نبوية باللغة البربرية. زاول التدريس بزاويتهم مدة تقارب الخمسين سنة، تخرج فيها على يديه المئات من الطلبة من مختلف أنحاء القطر، لشهرة الزاوية بتدريس الفقه وعلومه.

له: نظم الآجرومية. وشرح النظم إلى باب الجزم - وأكمله الديسي - توفي في 20 محرم سنة 1256هـ= 1840م.

السعيد بن عبد الله المنداسي[2]: (ت 1088هـ= 1677م)

أبو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني موطنا ونشأة، المنداسي أصلا ونسبا (نسبة إلى منداس وهي أرض شرقي نهر مينا أحد أنهار المغرب الأوسط). عاش

---

(1) الحسين بن آعراب: راجع ترجمته في حرف الحاء.

(2) أنظر: الاستقصا 21/7، العقيقة، طبعة فونتانة 1901، تاريخ الأدب 676/2، معجم سركيس 641، معجم المؤلفين 225/4، معجم أعلام الجزائر 68، تاريخ الجزائر الثقافي 176/2، مقدمة الأستاذ رابح بونار لديوان المنداسي، الجزائر، 1976، من التراث التاريخي 369 ــ 375.

بتلمسان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، حيث تعلم وأصبح له إطلاع ومعرفة بعلوم عصره الفقهية واللغوية والأدبية، وعرف بميله إلى الشعر فنظم فيه الفصيح والعامي، وعبر من خلاله عن مواقف وأحداث مرت بها البلاد.

اضطر إلى مغادرة تلمسان والتحول إلى المغرب الأقصى، إثر تعرض التلمسانيين إلى القمع من طرف القائد التركي حسن على عهد الداي عثمان باشا (حوالي 1060هـ= 1650م)، واستقر بسجلماسة[1] حيث عاش في كنف العلويين وظل على صلة وثيقة مع محمد بن الشريف العلوي، ومدحه بعدة قصائد، وفي هذه الفترة ظل يتنقل في ربوع المغرب: فاس مراكش تافلالت، بعد أن انقطعت به السبل عن موطنه.

ولما تولى مولاي إسماعيل الحكم أصبح لسعيد المنداسي مكانة خاصة في البلاط العلوي، فقد روي عنه أنه نال من مولاي إسماعيل نحو خمسة وعشرين رطلا من خالص الذهب على بعض قصائده، وظل يحظى برعاية العاهل العلوي ويعيش حياة رغيدة حتى وافته المنية حوالي سنة 1088هـ= 1677م.

له العقيقة، قصيدة لامية في مدح الرسول ﷺ، نظمها في بلاط مولاي إسماعيل سنة 1088هـ. وهو صاحب الغوثية الشهيرة في ولي تلمسان وإن كانت باللغة العامية، إلا أنها عرفت شهرة كبيرة، وهي تنشد إلى يوم الناس هذا في المواسم والحفلات الدينية:

يا إمام أهل الله   يا الغوثي بالك تنساني

---

(1) سجلماسة: مدينة مغربية قديمة، كانت تقع على ضفاف ((وادي زيز)) على مسافة قريبة من تافيلالت، كانت عاصمة لدولة بني مدرار 296/140هـ = 909/758م، اشتهرت بتجارتها مع بلاد السودان الغربي، حاصرها المرابطون، وتراجعت مكانتها بعد سنة 1362م، هي الآن عبارة عن آثار. أنظر: صورة الأرض، ابن حوقل ص 90.

يـــا بومـــدين جيـــت في المقـــام نشـــوفك باعيـــاني
نطـــوف معـــاك البيـــت ومـــع الرســـول المصـــطفى الهـــادي

السعيد بن علي الشريف الشلاطي[1]: (1244-1314هـ= 1826-1896م)

وريث الشيخ محمد بن علي الشريف، وهو من نسل الصالحين الذين جاؤوا من المغرب واستوطنوا بلاد القبائل، وجده الأعلى عبد السلام بن مشيش الإدريسي[2].

ولد سنة 1244هـ= 1826م، في ايلولة من بلاد زواوة. كان من أصحاب النفوذ البليغ والجاه العظيم في قبائل زواوة وما يليها، وله محبة في العلماء والطلبة، خدم زاوية أجداده خدمة جليلة، وتخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء.

له كتاب "معالم الاستبصار" ذكر فيه أخبار زاوية شلاطة، "الوعظ والأذكار وحكايات الصالحين والأبرار" و"التعريف بالأحبار المالكين الأخبار"...

توفي 14 جمادى الأولى سنة 1314هـ= 1896م.

(1) أنظر: تعريف الخلف 545/2، أعيان المغاربة 24 ـ 29، تاريخ الجزائر الثقافي 497/2، مشاهير المغاربة 336.

(2) عبد السلام بن مشيش: (ت 622هـ= 1225م) عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي الإدريسي، فقيه صوفي مغربي، له المقام العلي في المغرب، قيل هو كالشافعي في مصر، أخذ عن أبي مدين الغوث، وهو أستاذ أبي الحسن الشاذلي، له رسالة الصلاة المشيشية، تناولها الكثيرون بالشرح والتحليل، قتله أحد الجهلة يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي على يد جماعة بعث بهم، وكان استشهاده سنة 622هـ، ودفن بجبل العلم بتطوان. أنظر: طبقات الشاذلية 58، الأعلام 9/4.

السعيد بن محمد العقباني[1]: (720-811هـ = 1320-1408م)

سعيد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني، أبو عثمان إمام تلمسان وعالمها، فاضل فقيه في مذهب مالك متفنن في علوم شتى، حلاّه ابن صاعد: "هو الفقيه العلاّمة خاتمة قضاة العدل بتلمسان". وهو أول العقبانيين بتلمسان وإليه ينتسبون.

صدارته في العلم مشهورة، وكان يقال عنه: "رئيس العلماء والعقلاء".

ولد بتلمسان سنة 720هـ سمع من ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى وتفقه بهما، وأخذ الأصول عن أبي عبد الله الآبلي، وقرأ الفرائض على الحافظ السطي[2]، وروى البخاري والمدونة على السلطان أبي عنان المريني وغيره.

ولي قضاء الجماعة ببجاية في أيام السلطان أبي عنان والعلماء يومئذ متوافرون، ثم نقل إلى قضاء مراكش وسلا، ثم عاد إلى المغرب الأوسط، فولي قضاء وهران وهنين وتلمسان، ومكث في ولاية القضاء مدة تزيد على أربعين سنة.

من تلامذته: ابن مرزوق الحفيد، إبراهيم المصمودي، بن زاغو، قاسم العقباني....

جاء في ترجمته في "بغية الرواد": "الفقيه القاضي أبو عثمان سعيد العقباني، أول نجباء بيته، ذو نبل ونباهة وتفنن في العلوم ومهارة، حذق في الحساب والهندسة،

---

(1) أنظر: البستان 106، 107، الديباج 125، نيل الابتهاج 189، شجرة النور 250، تعريف الخلف 161/2، الأعلام 101/3، كفاية المحتاج 138، بغية الرواد، نيل الابتهاج 189. والعقباني نسبة إلى عقبان من قرى الأندلس أصله منها.

(2) الحافظ السطي: محمد بن سليمان السطي، حافظ المغرب، الفقيه العلاّمة الفرضي الجليل، تفقه على أبي الحسن الصغير، وأخذ الفرائض على أبي الحسن الطنجي، من أحفظ الناس للمذهب وأفقههم فيه، أخذ عنه المقري والعبدوسي والخطيب ابن مرزوق والقباب في خلق، توفي غريقا في سواحل بجاية سنة خمسين وسبعمائة (750هـ). أنظر: الديباج 243، نيل الابتهاج 408، شجرة النور 221.

ولي قضاء الجماعة بتلمسان وبجاية ومراكش وسلا ووهران وهنين، فحمدت في جميعها سيرته عدلا وجزالة، وهو الآن خطيب الجامع الأعظم بتلمسان".

وله تآليف عدة منها: تفسير سورتي الفتح والأنعام، الوسيلة بذات الله وصفاته، شرح العقيدة البرهانية، لب الألباب في مناظرة القباب، شرح قصيدة ابن الياسمين[1]، شرح على ابن الحاجب الأصلي[2]، شرح على البردة، شرح على الحوفي في الفرائض، قال ابن صاعد: "لم يؤلف مثله"، شرح التلخيص لابن البنا[3]...وغيرها.

توفي سعيد العقباني سنة 811هـ= 1408م بتلمسان.

السعيد بن محي الدين الجزائري[4]: (ت 1278هـ = 1861م)

محمد السعيد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، الأخ الأكبر للأمير عبد القادر، وقد شهد مع أخيه الأمير مواقع كثيرة في الجهاد.

تخرج على علماء بلده، واختص بالتصوف، تولى رئاسة زاوية القيطنة بعد وفاة والده الشيخ محي الدين، وكان الأمير يحترمه ويجله، ويستشيره في المسائل المهمة، هاجر

---

(1) قصيدة ابن الياسمين: وتسمى ((الأرجوزة الياسمينية))، وهي في الجبر والمقابلة، لناظمها أبي محمد عبد الله بن الحجاج بن الياسمين (ت 601هـ = 1254م).

(2) ابن الحاجب الأصلي: كتاب في أصول الفقه عنوانه الأصلي ((منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل)) لعثمان بن عمر بن الحاجب (ت 646هـ= 1249م)، عرف شهرة كبيرة في المغرب الإسلامي وهو من الكتب المقررة في برامج التدريس في الزوايا. أنظر: مفتاح السعادة 117/1، الأعلام 211/4.

(3) التلخيص لابن البنا: من كتب الحساب والجبر، عنوانه الكامل ((تلخيص أعمال الحساب)) لأبي العباس أحمد بن البنا (ت 721هـ= 1321م).

(4) أنظر: سيرة محي الدين مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، روض البشر للشطي 213، معجم المؤلفين 10 /39، معجم أعلام الجزائر 109، تاريخ الجزائر الثقافي 5 /564.

مع أخيه إلى دمشق، تولى التدريس بها، ونشر الطريقة القادرية بها وصار من شيوخها ببلاد الشام.

من آثاره: "إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع" للإيجي، طبعت في بيروت، "سيرة محي الدين"، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة.

توفي بدمشق سنة 1278هـ= 1861م، ودفن بجبل قاسيون، وترك ولدين هما: محمد المرتضى[1] وعبد الباقي[2].

سليمان بن علي التلمساني(العفيف)[3]: (610-690هـ= 1213-1291م)

الشيخ عفيف الدين أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي ابن يس العابدي ثم الكومي ثم التلمساني المعروف بـ"العفيف التلمساني".

الصوفي الشاعر المشهور، تلميذ صدر الدين القونوي[4] أجل تلامذة ابن عربي[5].

---

(1) محمد المرتضى: أنظر ترجمته في "المرتضى بن محمد السعيد" من كتابنا هذا.

(2) عبد الباقي بن محمد السعيد: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(3) أنظر: النجوم الزاهرة 29/8، البداية والنهاية 326/13، شذرات الذهب 412/5، طبقات الأولياء 420/2، تعريف الخلف 261/2، دائرة المعارف الإسلامية 462/5، معجم المؤلفين 270/4. وكومة قبيلة صغيرة منازلها بساحل البحر من أعمال تلمسان.

(4) صدر الدين القونوي: محمد بن إسحاق، صدر الدين القونوي، نسبة إلى قونية، وفيها ولد وتوفي سنة 672هـ، كان من كبار تلامذة محي الدين بن عربي، تزوج ابن عربي أمه ورباه، له مصنفات كثيرة في التصوف: إعجاز البيان في تأويل القرآن، اللمعة النورانية، مفتاح الغيب... توفي سنة 672هـ بقونية. أنظر: الموسوعة الصوفية 332، 333.

(5) ابن عربي: أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي، محي الدين، ويعرف بـ "الشيخ الأكبر"، من كبار مشائخ التصوف، ومن عظماء مفكري الإسلام، ولد في مرسية بالأندلس سنة 560هـ طلب العلم بها، ثم انتقل إلى المشرق حينما بلغ الثلاثين، أخذ عن أبي مدين الغوث، استقر به المقام بدمشق إلى وفاته 638هـ. عُرف بالشيخ الأكبر لعلو مكانته، واشتهر أنه أول واضع لمذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي. يذكر عنه أن ألف أكثر من خمسمائة مصنف، ذكر منها

ولد بتلمسان سنة 610هـ= 1213م، ودرس بها ثم انتقل إلى البلاد العربية، فأقام فترة في مصر، كما أقام بالشام مدة، وتولى بها بعض الوظائف.

كان فاضلا ويدعي العرفان، ويتكلم في ذلك على اصطلاح القوم، وهو ممن اختلف في شأنه كالحلاج وابن عربي، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: "رأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية". كان متخيلا في أقواله وأفعاله طريقة الشيخ محي الدين بن عربي.

أثنى عليه ابن سبعين وفضله على شيخه القونوي، فإنه "لما قدم القونوي رسولا إلى مصر، اجتمع به ابن سبعين لما قدم من المغرب، وكان عفيف الدين مع شيخه، قالوا لابن سبعين: كيف وجدته (يعني في علم التوحيد)؟ قال: إنه من المحققين، لكن معه شاب أحذق منه هو العفيف التلمساني".

كان حسن العشرة، كريم الأخلاق، له حرمة ووجاهة، وخدم في عدة جهات، وكان من الشعراء المجيدين. نسب إلى عظائم في الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض وشهرته تغني عن الإطناب. ولده الأديب الظريف شمس الدين محمد المعروف بـ"الشاب الظريف" مات في حياة والده العفيف.

له عدة مؤلفات منها: شرح أسماء الله الحسنى، شرح على مواقف النفري، شرح على فصوص الحكم، شرح على منازل السائرين للهروي. كتاب الخلوة، الكشف والبيان في معرفة الإنسان، وهو شرح لعينية ابن سينا، وله ديوان مشهور.

ومن نظمه:

لا تلم صبوتي فمن حب يصبو   إنما يرحم المحبَ المحبُ

بروكلمان مائتين، أشهر كتبه الفتوحات المكية، فصوص الحكم، وترجمان الأشواق. أنظر: فوات الوفيات 242/2. مقدمة د عفيفي لفصوص الحكم، القاهرة 1946، مادة ابن عربي في دائرة المعارف الإسلامية.

كيـــف لا يوقـــد النســـيم غرامـــي ولـــه في ديـــار ليلـــى مهـــب

حكى بعضهم قال: "طلعت يوم قبض فقلت له: كيف حالك؟ قال: بخير من عرف الله كيف يخافه؟ والله منذ عرفت الله ما خفته وأنا فرحان بلقائه".

توفي يوم الأربعاء خامس رجب سنة 690هـ= 1291م بدمشق، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ودفن بمقابر الصوفية.

سليمان بن يوسف الحسناوي البجائي[1]: (ت 887هـ= 1482م)

سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجائي ـ وحسناوة قبيلة قرب بجاية ـ أبو الربيع، من المؤلفين في التصوف والمهتمين والعارفين به.

قال السخاوي: "أخذ عن عمه أبي الحسن بن إبراهيم ومحمد بن أبي القاسم المشدالي[2]، وتقدم في الفقه والأصلين والحساب والمنطق...". بلغ درجة الاجتهاد، وخالف إمامه في كثير من الفروع. أكره على قضاء الجماعة ببجاية، فأقام به أزيد من سنتين، ثم أعرض عنه، ولازم التدريس والإفتاء إلى أن مات. قال الشيخ أحمد زروق

---

(1) أنظر: الضوء اللامع 270/3، نيل الابتهاج 185، كفاية المحتاج 136، تعريف الخلف 177/2، هدية العارفين 401/1، إيضاح المكنون 33/2، معجم المؤلفين 279/4، معجم أعلام الجزائر 35.

(2) محمد بن أبي القاسم المشدالي: عالم بجاية ومفتيها وفقيهها وصالحها، عرف بالمشدالي، لقبيلة من زواوة، أخذ عن أبيه أبو القاسم، وعن غيره من علماء بجاية، تولى الخطابة بجامع بجاية الأعظم، وتصدر للتدريس فيه وفي غيره، تخرج به ابناه وأئمة، وكان يضرب به المثل حيث يقال: ((أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشدالي؟))، أخذ عنه الإمام سليمان الحسناوي، وأبو مهدي الشاط، وابن مرزوق الكفيف وغيرهم، كمل تعليقة الونوغي على البراذعي، ورتب مختصر البيان لابن رشد، وله فتاوى في المازونية، توفي عام ست وستين وثمانمائة (866هـ) ببجاية. الضوء اللامع 290/8، نيل الابتهاج 538، تعريف الخلف 109/1، شجرة النور 263.

في حقه: "الشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم، مفتي بجاية، من صدور الإسلام في وقته علما وديانة".

شرح المدونة، وصنف في الفرائض والحساب والمنطق والتصوف، وله كتاب سير السالكين وسراج الهالكين في التصوف. توفي ببجاية سنة 887هـ = 1482م.

- حرف الشين -

الشريف بن الأحرش النايلي[1]: (1218-1281هـ= 1803-1864م)

محمد الشريف بن الأحرش العالم الصوفي الولي الزاهد، خليفة أولاد نايل.

ولد ببلد أوائله بـ "زاغـر" بنواحي مدينة الجلفة في شـهر ربيـع الأول سـنة 1218هـ= جوان 1803م. لما بلغ من العمر ثمانية عشر سـنة رحـل في طلـب سـلوك الطريق إلى مقام العارف بالله الشيخ المختـار الجلالـي، بـبلاد سـيدي خالـد وبـأولاد جلال، فأخذ عنه العهد ولقنه الأسماء، وجعله في الخلوة خمسـين يومـا، فظهـرت عليـه الأسرار، أقام عند شيخه ثمانية عشـر عامـا، جـادا في الأعمـل الصـالحات وضـروب الطاعات، قائما بالأذكار والصلوات مشتغلا بالتحصيل في العلوم الشرعية، من فقه وتفسير وحديث وتصوف، وأحكمها عن محمد الزين بن بركـات، وعـن محمـد بـن السعيد بن بركات، من كبار العلماء بأولاد جلال.

لم يكن يشذ عنه حديث واحد في الصحيحين لما له مـن العنايـة بهمـا بـذوق غريب، كان يدرس الموطأ والشفا وشمائل الترمذي والمواهـب، بالإضـافة إلى التفسـير والنحو والبيان. أذن له شيخه بالتدريس وإعطاء العهد وتعمير زاوية ببلـده الجلفـة، فارتحل إلى بلده سنة 1254هـ واتخذ زاوية بها، وأدخل الطلبـة وعـددهم 300 وطـار ذكره في الآفاق، وكانت له كرامات كثيرة. وازداد عدد طلبـة الزاويـة إلى 500 طالـب نفقتهم على حسابه، وكل ليلة كان ينادى في الأسواق والشوارع: هـل مـن جـائع أو عريان أو ظمآن فمن كان كذلك فليفزع إلى زاوية بن الأحرش فإنه يكفى المئونة.

---

(1) أنظر: تعطير الأكوان 217 ـــ 220، أعيان المغاربة 98، إيضاح المكنون 214/2، معجم المـؤلفين 255/8.

أما فيما يخص حياته السياسية والعسكرية دفاعا عن وطنه من الاحتلال الفرنسي، فإنه التحق بجيش الأمير الحاج عبد القادر بن محي الدين سنة 1249هـ= 1832م فعينة الأمير عبد القادر ـ الذي كان معجبا بذكائه وقيمته الشخصية ـ كاتبا له ثم مستشارا مقربا وفي سنة 1843م رقاه الأمير إلى رتبة خليفة لمنطقة الجنوب خلفا للحاج العربي الأغواطي، كان الشريف وفيا للحاج عبد القادر وحضر بجانبه جميع المعارك الكبرى التي قام بها الأمير نذكر منها معركة جبل جرجرة في سنة 1845م ثم الغرب الجزائري كما أنه ذهب معه إلى المغرب وهو مطارد من طرف الجيش الفرنسي ثم رجع معه إلى منطقة أولاد نايل بالجلفة حيث قدم له إعانة مادية وبشرية كبيرة وتم الأمر نحو هذا الممر إلى أن استسلم الأمير رفقة بن الأحرش سنة 1847م إلى لاموريسير. وبعدها نفي (سجن) الأمير عبد القادر إلى فرنسا وسجن الشريف بن الأحرش في سجن المدية ثم سجن بوغار (قصر البخاري).

وقد كان الشيخ الشريف بن الأحرش مثالا في التدين والتقوى والحكم بالحق. وله خطب ورسائل عديدة، منها رسالة "الفيض الرحماني في قول بعض الأولياء من رآني ومن رأى من رآني". قال عنه المؤلفان قوفيون في "أعيان المغاربة": "..المقدم الأكثر شهرة في الطريقة الرحمانية السائدة بين أولاد نائل...كرس معظم وقته للتدريس والأعمال الخيرية، فلما قامت مقاومة الأمير، كان سي الشريف مقتنعا بفكرة الجهاد، فوضع نفسه في خدمة الأمير بذكاء وقاد بشجاعة نادرة لفتت إليه انتباه عبد القادر فقربه إليه وجعله من نوابه المهمين...". توفي رحمه الله يوم الأربعاء 12 جمادى الأولى 1281هـ=1864م، ودفن داخل داره من مصلاه الذي كان يصلي به على طرف مدينة الجلفة، وقبره مشهور يزار.

شـعيب بـن الحسـين التلمسـاني (أبومـدين)[1]: (509-594هـ= 1114-1199م)

"لسان الطريقة الصوفية ومحييها ببلاد المغرب"، كما وصفه الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ﷺ، وشيخ مشائخ المغرب، وأحد أكابر عباده في وقتـه، اسمـه شـعيب بن الحسين الأنصاري، ولكنه لا يعرف إلا بكنيته ولقبه.

ولد سنة 515هـ = 1121م، في حصـن"قطنيانـة" قـرب إشـبيلية، انتقـل إلى فاس لطلب العلم، حيث تتلمذ للشيخ علي بن حرزهم[2] ولازمه مـدة، كمـا تتلمـذ على يد الفقيه أبو الحسن بن غالب، ومن شيوخه في التصوف أبو عبد الله الـدقاق، ومن شيوخه كذلك الشيخ أبو يعزى يلنور التلمساني الأصل (ت 572هـ)[3].

قضى أبو مدين سنين عديدة بفاس، ثم توجه إلى المشرق بنية الحج، وفي عرفـه تعرف على الشيخ عبد القادر الجيـلاني. وفي طريق عودته من الحج استوطن مدينـة بجاية، وكانت تحت سلطة الموحدين، وكان يقول عن بجاية: "أنهـا تعـين علـى طلـب

---

(1) أنظر: أنس الفقير، الاستقصا 189/2، البستان 108، التشوف 316، تعريف الخلف 172/2، جـذوة الاقتباس 332، دائرة المعارف الإسلامية 399/1، سلوة الأنفاس 364/1، شجرة النور 164، عنـوان الدراية من 22 إلى 32، نفح الطيب 342/9، 351، نيل الابتهاج 127، معجم المؤلفين 302/4.

(2) علي بن حرزهم: علي بن إسماعيل بن عبد الله بن حرزهم الفاسي، فقيه عالم محدث حافظ صـوفي، مشارك في علوم الشرع يميل إلى علوم الباطن، أخذ عن عمه أبي محمد وابن العربي، دخل مـراكش ودرس بها وتاب على يديه أناس وكثر أتباعه، وفتح لهم الطريق كالشيخ أبي مدين والتاودي، تـوفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة بفاس. أنظر: التشوف إلى رجال التصوف 168، الوفيات 283، كفايـة المحتاج 233، 234.

(3) أبو يعزى: يلنور بن ميمون، المتوفى سنة 572هـ، عاش في فاس وله زاوية يؤمها الناس في بُليدة، وحول قبره أقيمت قرية تسمى باسمه "مولاي بوعزى"، وشهرته أنه قد تخرج بصحبته جماعـة مـن أعلام التصوف بالمغرب الإسلامي، أشهرهم أبو مدين الغوث، وكتبت فيه رسائل عدة منها: المُعـزى في مناقب أبي يعزى، لأحمـد الصومعي (ت 1013هـ)،أنظر عنه: الموسوعة الصوفية للحفني، ص 417.

الحلال". قضى بها أكثر من 15 عاما، وكان يدرس بها كتب التصوف كالرسالة القشيرية والمقصد الأسنى للغزالي، وذلك بزاوية أبي زكريا الزواوي[1] بحومة اللؤلؤة. ونشر بها مذهبه الصوفي المبني على الجلوس مع الله على ما يفتح عليه، والذكر الجهري لاسم الجلالة، والأخذ بالأشد على النفس، ودخول الخلوة بالذكر. وهو ما اشتهر بالطريقة المدينية فيما بعد، والتي ظلت قائمة إلى يوم الناس هذا.

لما اشتهر أمره وشى به بعض علماء الظاهر عند الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي (ت 595هـ) ـ وهو الذي اضطهد العلماء والمفكرين، وأصابتهم في عهده محن شديدة، فاتهم ابن رشد في عهده بالزندقة، وحوكم سنة 591هـ ـ فبعث إليه للقدوم ليختبره، ولما بلغ وادي يسر من حوز تلمسان لاحت له "رابطة العباد" فقال لأصحابه: ما أحلى هذا الموضع للرقاد، فتوفي هناك، ودفن بالعباد. وبنى الخليفة محمد الناصر بن السلطان يعقوب على قبره ضريحا جده السلطان علي بن عثمان المريني، وبنى إلى جانبه ما بين عامي 739 و747هـ مسجدا فخما ومدرسة وقصرا ملكيا، وأوقف عليه أوقافا طائلة.

قال عنه المقري: "أن أولياء وقته كانوا يأتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل، وكان يلازم كتاب "الإحياء" ويعكف عليه، معتنيا برعاية المحاسبي ورسالة القشيري". من أشهر تلامذته: عبد الرزاق الجزولي، عبد السلام بن مشيش، يوسف الكومي شيخ ابن عربي، محمد بن علي بن حماد الصنهاجي[2]، جعفر بن سيد بونه، ونقلوا فكره وطريقته إلى مختلف الأقطار التي حلوا بها مثل المغرب والأندلس ومصر وبلاد الشام.

---

(1) أبو زكريا الزواوي: أنظر ترجمته في هذا الكتاب في حرف الياء: ((يحي بن حسن الزواوي)).

(2) محمد بن علي الصنهاجي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

من مؤلفاته: "أنس الوحيد ونزهة المريد" و"حكم أبي مدين". ولأبي مدين أهمية خاصة في فهم تطور مسار الظاهرة الصوفية بالجزائر، فقد أخذ عن العديد من المهتمين بهذا الأمر وصاحب أناسا وتآخى مع آخرين.

الشيخ بن أبي القاسم الديسي[1]: (ت 1311هـ= 1893م)

الشيخ بن أبي القاسم بن الصغير بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن مرزوق بن سيدي إبراهيم الغول، دفين مدينة بوسعادة، من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، يعرف بـ"ابن عروس"، وكان الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي يلقبه بـ"سلطان الإنس والجان". وهو والد الشيخ أبو القاسم الحفناوي، وجد الشيخ المكي بنعزوز لأم.

حفظ القرآن بزاوية الشيخ سيدي علي بن عمر بطولقة، وأشار عليه بالانتقال إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود، أين أخذ الفقه والعربية عن الشيخ أبي القاسم بن سيدي السعيد بن أبي داود، وبعد أن أجازه شيخه عاد إلى زاوية علي بن عمر بطلب من هذا الأخير ليتولى تدريس أبنائه، ولما وصل وجده قد انتقل إلى الدار الآخرة، وأقام بزاوية طولقة مدرسا لعلوم الفقه والتفسير والحديث والتوحيد والنحو، لمدة ست سنوات، أخذ عنه الشيخ الحفناوي بن علي بن عمر، ولما أجاز الحفناوي بالتدريس طلب الإذن في العودة إلى بلاده الديس، ولازم بيته وقلَّ سفره، واشتغل بالفلاحة، ونسخ الكتب وتعليم أبنائه.

وأخذ عنه بالديس الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، العلاّمة الشهير.

له نظم في التوسل من 111 بيتا نشره ابنه الشيخ الحفناوي في تعريف الخلف. توفي سنة 1311هـ= 1893م.

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 187/2 ـ 196.

- حرف الصاد -

الصادق بن الحاج الأوراسي[1]: (1205-1277هـ= 1790-1862م)

أحد رجالات الطريقة الرحمانية وزعمائها الأبطال، وعلمائها الأفاضل.

ولد سنة 1790م بالأوراس، وأخذ عن شيوخها، ثم أخذ الطريقة الرحمانية على شيخه محمد بنعزوز البرجي، وصار من أتباعه المخلصين.

كان كثير الحماس للطريقة الرحمانية، شديد العناية بالتصوف. أسس زاوية خاصة به في واحة سيدي المصمودي عند جبل أحمر خدو بالأوراس، وسرعان ما أصبحت مركزا عاما للتعليم الديني والصوفي والجهادي، بفضل ما كان ينشره الشيخ من دروس وخطب ومواعظ. ساند الشيخ ثورة الزعاطشة سنة 1849م مساندة فعالة، وقدم المساعدات للشيخ أبي زيان، وأثار الأعراش في جبل أحمر خدو وبني بو سليمان.

وبعد عشر سنوات قاد بنفسه ثورة ضد المحتل الفرنسي 1858-1859م في الأوراس، أحرق على إثرها الجنرال "ديفو" زاوية المصمودي عن آخرها سنة 1859م انتقاما من الشيخ، وتم أسره مع أبنائه وأعوانه المقربين، وعقدت له محاكمة عسكرية صورية، حكمت عليه بالنفي والسجن خمسة عشر سنة، وعلى الآخرين بعشر سنوات، نفي إلى جزيرة كورسيكا ثم أعيد إلى سجن الحراش، ورغم طلب مدير السجن التخفيف عنه لكبر سنه وصبره إلا أنه ظل بالسجن إلى وفاته سنة 1862م، وبقي ابناه الطاهر وإبراهيم سجينين بعده فترة ثم أطلق سراحهما.

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني 410، تاريخ الجزائر الثقافي 154/4، 155.

له كتاب "كمال الإكمال" تناول فيه آداب الصوفية ومقاماتهم العلية، مستدلا على ذلك بالكتاب والسنة وأقوال كبار الصوفية.

واصل ابنه سي الطاهر مسيرة والده، بتأسيس زاوية أخرى بـ "تبرماسين" أدت دورا هاما هي الأخرى في الحفاظ على الشخصية الوطنية، كما ألف كتابا حول سيرة والده وجهاده وسجنه وكراماته لا نعلم مكانه للأسف.

الصادق بن مصطفى البسكري(1): (1194-1276هـ= 1779-1859م)

هو الشيخ محمد الصادق بن مصطفى بن محمد بن رمضان بن عصمان، المعروف بـ"ابن رمضان"، من أصل تركي، وعائلة بن رمضان من الأسر العريقة المعروفة بالعلم والثراء في منطقة بسكرة. من رجالات الطريقة الرحمانية وعلمائها العاملين المجاهدين.

ولد محمد الصادق في بسكرة في حدود سنة 1194هـ= 1779م، ونشأ في أسرة دينية محافظة إذ كان والده الشيخ مصطفى عالما مبرزا يدرس علوم الفقه والتفسير بمدينته، أخذ العلم عن والده وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي، ولما توفي الشيخ بن عزوز سنة 1818م أكمل سلوكه الصوفي على يد عبد الحفيظ الخنقي.

شرع في التدريس والتعليم بزاوية والده ببسكرة، ومن الذين أخذوا عنه: ابن أخيه الشيخ مصطفى بن رمضان والشيخ موسى بن العابد وغيرهما.

وأضاف إلى زاوية والده مباني جديدة ساعدت على التكفل بالطلبة القادمين من المناطق البعيدة، وكان ينفق على الزاوية من ماله الخاص، ولما أحست فرنسا بعلاقته مع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ويبدو أنه ساهم مساهمة فعالة في الحرب

(1) أنظر: مقال عبد الحليم صيد في جريدة الشعب، الخميس 18 ماي 1995.

ضدها، نفته ـ بعد ثورة الزعاطشة ـ إلى بلدة "جمورة" بالقرب من مدينة بسكرة إلى وفاته 1859م. ترك الشيخ عدة مؤلفات مخطوطة أغلبها في الزهد والتصوف:

1 ـ تبصرة الذاكرين في طريق السالكين: وهو كتاب في الحكم والمواعظ، يقع في 200 صفحة، أوله: "الحمد لله الذي نبه قلوب العارفين من الغفلات، وأيقظهم من سنة الغفلة إلى رفع السترات، ونزه قلوبهم من النقائص والهفوات..."، لا يزال مخطوطا.

2 ـ تحفة السلوك إلى مقام الملوك: يقع في أكثر من 200 صفحة، لا يزال مخطوطا.

3 ـ لطائف الحكم أو طب القلوب. 4 ـ رسالة دائرة الأولياء.

وله أدعية وأذكار متداولة بين أتباع الطريقة الرحمانية.

توفي الشيخ في منفاه ببلدة جمورة سنة 1276هـ= 1859م، ونقل جثمانه إلى بسكرة حيث دفن داخل زاويته، وكان يوم دفنه مشهودا.

الصالح بن سالم السوفي[1]: (ت1282هـ= 1865م)

ذو المعارف والسر الوارف، والمقام الأسنى والعز الأقنى: محمد الصالح بن الولي الكامل سيدي سالم بن الأعرج السوفي. من رجالات الطريقة الرحمانية الكبار.

أخذ الطريقة الرحمانية عن والده الشيخ سيدي سالم، وهو أخذها عن الولي الكامل سيدي علي بن عمر الطولقي. توفي سنة 1282هـ= 1865م.

(1) أنظر: البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح، لإبراهيم بن عوامر السوفي، والكتاب في ترجمته، تعريف الخلف 2/399 ـ 403، تاريخ الجزائر الثقافي 7/154.

الصالح بن سليمان العيسوي(1): (1152-1242 هـ= 1739-1826م)

محمد الصالح بن سليمان بن محمد بن أبي القاسم الطالب الرحموني (نسبة إلى أولاد رحمون، من شرفاء العش في بلد أمشدالة) الزواوي العيسوي، من كبار مدرسي اللغة والنحو بزاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، ومن أتباع الطريقة الرحمانية.

قرأ بجامع الزيتونة، وأجيز منه، اشتغل بالتدريس في جبل بني عيسى، استدعاه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري إلى زاويته فظل يدرس بها إلى وفاته. أخذ عنه ولده أحمد الطيب.

تآليفه كثيرة منها: ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب. الدليل على الآجرومية. شرح على الأزهرية في اللغة. المحتاج في شرح معاني السراج. رياض السعود في ما لله من العجائب والحدود. وله شرح البردة للبوصيري.

توفي سنة 1242هـ= 1826م، عن نحو تسعين سنة، ودفن بالروضة الأزهرية الرحمانية بإزاء الشيخ محمد بن عبد الرحمن.

صالح بن محمد الزواوي(2): (770-839هـ= 1369-1435م)

صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحسني الريلحي، أبو محمد، الشيخ مجد الدين الزواوي الأصل ثم القاهري المالكي.

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 532/2، الأعلام 163/6.

(2) أنظر: إنباء الغمر 397/8، وجيز الكلام 542/2، الضوء اللامع 315/3، نيل الابتهاج 129،كفاية المحتاج 147، جامع كرامات 45/2، طبقات الأولياء 192/3، التحفة اللطيفة 452/1، تعريف الخلف 197/2.

ولد في أول عشر السبعين وسبعمائة (770هـ = 1369م) بقرية "أمدوكال" ـ ناحية المسيلة بالجنوب الجزائري ـ نشأ بها وحفظ القرآن، وأخذ عن جمع من العلماء والمحدثين. حج وجاور بالمدينة مدة، وسمع بها من الزين أبي بكر المراغي ورقية ابنة يحيى بن مزروع، ثم قدم القاهرة وسمع بها من ابن حجر والولي العراقي وابن الكويك والشمس محمد بن قاسم السيوطي والجمال عبد الله بن علي الكناني وغيرهم، وأجازه غير واحد. ولبس خرقة التصوف من الزين أبي بكر السطي وجماعة.

وسكن تربة الظاهر بيبرس بالصحراء (خارج القاهرة)، حصلت له جذبة وظهرت له أحوال واشتهرت كراماته، وعظم شأنه وعلا صيته وقُصد من الأقطار للزيارة والتبرك، ورتب له في الجوالي، وحسن ظن كثيرين فيه ودخل في وصايا كثيرة ولم يسمع عنه فيها إلا الخير، وكان يصل إليه بره من سلطان المغرب كل سنة.

وكان ذاكرا لكثير من الفقه، ملازما لحضور مجالس العلم، شهما يقوم في الحق عند الظلمة ولا يبالي بهم ويردع أرباب الدولة ولا يلتفت إليهم، ومع ذلك كان عظيم الوجاهة عندهم لا يستطيع أحد أن يرد شفاعته.

أجاز لجماعة منهم إبراهيم التازي. وكان من أخصاء الشيخ الزين رضوان المستملي أثنى عليه في أنبائه وغيره.

مات في يوم الثلاثاء سادس عشرة رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (839هـ= 1435م) بالقاهرة، ودفن من الغد بجوار الزين العراقي من الصحراء، خارج باب البرقوقية من القاهرة.

الصالح بن محمد بن مهنا القسنطيني[1]: (ت 1328هـ= 1910م)

صالح بن محمد بن مهنا القلّي القسنطيني، علاّمة أزهري، فقيه حافظ، كاتب بليغ. من أتباع الطريقة الشاذلية وأنصارها بقسنطينة. أصله من قبيلة "بني مهنّا"، وموطنهم جبال "القلّ" المطلة على البحر الأبيض المتوسط، كان أوائلهم مستقرين بالشام ويعرفون هناك باسم "بني مهنا"، وقد عقد لهم ابن خلدون فصلا ضافيا في الجزء السادس من تاريخه.

ولد بقرية "القشرة" بضواحي القل، في تاريخ لم يتفق عليه الباحثون. تلقى علومه الأولى بمسقط رأسه وبقسنطينة، التحق بالزيتونة، ثم بالأزهر وتخرج منه بشهادة العالمية، حج واطلع على حركة النهضة، خاصة حركة الإصلاح الديني التي يبدو أنه كان معجبا بها.

عاد إلى الجزائر واستقر بمدينة قسنطينة، واشتغل بالتدريس وتولى الإمامة بالجامع الكبير، وكان من أوائل الداعين إلى الإصلاح والنهضة أواخر القرن 19 وبداية القرن 20. حارب البدع والخرافات والشعوذة، وسعى على إيقاظ الوعي الديني في الوسط القسنطيني.

وبسبب آرائه الجريئة حصلت له متاعب من طرف الاستعمار الفرنسي، فاقتحمت داره وفتشت مكتبته بحثا عن الوثائق السياسية التي ادعى البعض أنها بحوزته، وتم حجز مكتبته، وبعد مدة أعيدت إليه وأعيد إلى منصبه بالجامع الكبير.

---

(1) أنظر: آثار ابن باديس 19/1، معجم أعلام الجزائر 323، صالح بن مهنا لسليمان الصيد، أم الحواضر قسنطينة 338، 341، مشاهير المغاربة 456، 457، مجلة ملتقى الفكر الإسلامي ع 1971/7.

كان متأثرا بقدسية الأخضري في التصوف السني، هاجم الأشراف الزاعمين أنهم لن يدخلوا النار، وشهّر ببعض الطرقيين المنحرفين عن الجادة، وأوذي من طرف بعض سكان قسنطينة بسبب حملته العنيفة على العادات البالية.

من آثاره: فتح الرحيم الرحمن: وهو شرح على منظومة نصيحة الإخوان للشيخ أحمد بن المبارك الحنصالي، شيخ الطريقة الحنصالية بقسنطينة.

تنبيه المغترين في الرد على إخوان الشياطين: وهو رد على كتاب "ضوء الشمس" لأحمد بن داود في مدح الأشراف، وأثار بذلك ضجة كبيرة، فرد عليه المهدي الوزاني[1] برسالة عنوانها "السيف المسلول باليمنى في الرد على ابن مهنا"، فأجابه ابن مهنا برسالة: "الفتح الرباني في الرد على المهدي المغربي الوزاني"، رحلة أزهرية: طبعت. مناسك الحج: طبع. إظهار الحق: طبع. وله أيضا تعاليق على رحلة الشيخ الورتيلاني وكتب مخطوطة أخرى.

توفي ربيع الأول سنة 1325هـ= 11 أفريل 1910م، بدار سكناه الكائنة بحي الحدادين قرب زاوية نعمان بقسنطينة، ودفن بمقبرتها، وقبره معروف هناك.

ألف الأستاذ سليمان الصيد كتابا عنوانه "الصالح بن مهنا القسنطيني".

---

(1) المهدي الوزاني: (1342/1266هـ= 1923/1850م) محمد المهدي بن محمد بن محمد بن خضر الوزاني الفاسي، أبو عيسى، مفتي فاس وفقيهها في عصره، ولد بوزان وتوفي بفاس، له كتب منها: الكواكب النيارة، المعيار الجديد، رسالة في الرد على الشيخ محمد عبده... وغيره. أنظر: شجرة النور 435، الأعلام 114/7.

- حرف الطاء -

طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني[1]:(ت بعد 940هـ= 1533م)

الشيخ الفقيه الأصولي الولي الصالح العارف بالله تعالى، نزيل طيبة المشرفة، كما قال صاحب نيل الابتهاج، يكنى بـ"أبي القدس".

أخذ عن الإمام القطب العارف بالله أحمد زروق ـ أثناء وجوده بالمدينة المنورة ـ وعن ولده الشيخ أحمد زروق الصغير وانتفع بهما، كما أخذ عن عبد العزيز بن غانم الصحراوي.

كان ﷺ من رواة الحديث. أخذ عنه يحي بن سليمان الأوراسي[2]. له تآليف في التصوف منها: نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد: في ثلاثة كراريس. رسالة القصد إلى الله: رسالة في كراسين. قال ابن مريم وقفت عليهما.

توفي بعد الأربعين وتسعمائة (940هـ= 1533م).

الطاهر بن عبد القادر المشرفي[3]: (ق 14هـ= 19م)

الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله بن محمد المعروف بـ"ابن دحّ" المشرفي المعسكري، العلاّمة الجليل، قاضي وهران ودفينها على عهد الأتراك من علماء المشارف وفقهائهم.

---

(1) أنظر: البستان 116، الديباج 109، نيل الابتهاج 204، كفاية المحتاج 149، تعريف الخلف 199/2، شجرة النور 278، معجم المؤلفين 35/5.

(2) يحي بن سليمان الأوراسي: أنظر ترجمته في حرف الياء من كتابنا هذا.

(3) أنظر: فهرس الفهارس 350/1، فيض الملك المتعال 57/2.

أخذ العلم على والده عبد القادر المشرفي[1]، ثم بفاس. من شيوخه بالإجازة: عبد الله بن شقرون والطيب بن كيران. تولى القضاء للأتراك. قدَّم لنا أبو حامد المشرفي ترجمة هامة عنه لا نجدها في أي مصدر آخر فلأهميتها ننقلها كاملة من كتابه طرس الأخبار: "كان على منهاج والده وسمته، نقله ملك الأتراك إلى وهران للنفع به، فكانت العلماء تختلف على مجلسه العلمي، وقد جبره ملك الأتراك على القضاء بعد ابابة منه وامتناع، فأحسن السياسة الشرعية، ولا يختلف اثنان في عدله، رتب له إمام الوقت ستين دينار ذهبا شهرية على قراءة (التلخيص)"[2]. ترك ولدين هما: محمد بن الطاهر ومصطفى بن الشيخ الطاهر.

له عدة مؤلفات منها: شرح نظم والده "عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط"، وهو في الواقع نظم لرسالة منسوبة إلى محمد بن علي الخروبي. وشرح "النصيحة الزروقية" في التصوف.

وكان للشيخ الطاهر بن الشيخ المشرفي ثبت يرويه العلماء ويتداولونه، وهو الثبت الذي أجاز به تلميذه "ابن عبد الله سقط". هذا كل ما نعلم عنه، ومن أنه توفي بوهران لكنا نجهل تاريخها.

---

(1) عبد القادر المشرفي: أنظر ترجمته في عبد القادر بن عبد الله المشرفي من كتابنا هذا.

(2) أبو حامد المشرفي: طرس الأخبار مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة.

- حرف العين -

عاشور بن علي السلكسيني الجاديري [1]: (ت 1014هـ= 1606م)

الفقيه العالم الخطيب القدوة الشاعر الولي الصالح عاشور ابن الولي الصالح علي بن يحي السلكسيني. من أهل تلمسان مولدا ووفاة.

أخذ العلم عن أبيه وعن الولي الصالح أبي العباس العبادي، وأبركان الزكوطي.

له قدم في الحساب والفرائض والعربية، وله باع في الفقه والحديث والتصوف.

أخذ عنه مسعود بن محمد الإسماعيلي، سليمان بن عبد الرحمن التلمساني... وغيرهم. له: منظومات في مدح النبي ﷺ. توفي 1014هـ= 1606م.

عبد الباقي بن السعيد الجزائري[2]: (1267-1335هـ= 1851-1916م)

عبد الباقي بن محمد السعيد بن محي الدين الحسني الجزائري، ابن أخي الأمير عبد القادر، ومن رجالات الطريقة القادرية ببلاد الشام.

هاجر مع والده الشيخ محمد السعيد إلى دمشق، وتعلم بها، أخذ عن والده وعمه الأمير، وجمع من علماء الشام. قال عنه الحصني: "كان فاضلا، فقيها في المذهب المالكي، دمث الأخلاق، جمع كثيرا من الكتب النفيسة، ونشر الطريقة القادرية وأقام الذكر في جامع الخضيرية". توفي بدمشق سنة 1335هـ= 1916م.

---

(1) أنظر: البستان 287، درة الحجال 216/2، معجم أعلام الجزائر 80.

(2) أنظر: منتخبات التواريخ 756، معجم أعلام الجزائر 102.

عبد الباقي الجلالي[1]: (ق 12هـ = 18م)

عبد الباقي الجلالي، نسبة إلى مدينة أولاد جلال في بلاد الزاب، وهو شيخ لـه صيت طائر في صحراء بسكرة، وزاويته مشهورة بالعلم، يعرفها الخاص والعـام، قـرأ فيها الشيخ بن أبي القاسم بن إبراهيم الديسي. أخذ بزاوية الشيخ ابـن أبـي داود، على عبد الرحمن بن أبي داود.

عبد الحفيظ بن محمد الخنقي[2]: (1203-1266هـ= 1789-1850م)

عبد الحفيظ بن محمد بن أحمـد الوانجلي الهجرسي الإدريسي الحسني الجزائري الخلوتي، من كبار أساتيذ الطريقة الرحمانية.

ولد بخنقة سيدي ناجي، وبها ترعرع وأخذ العلم، ثم اتصل بالشيخ محمد بن عزوز، وأخذ عنه، ثم اتصل بالشيخ علي بن عمر وتتلمذ له وصار من أتباعه.

تولى التدريس في زاوية جده الشيخ "أحمد الهجرسي"[3] بخنقـة سـيدي نـاجي، وعمل على نشر الطريقة الرحمانية بالخنقة، وأصبح مقدما لها في الناحية.

شارك بالرغم من تقدمه في السن في ثورة الزعاطشة 1849، نجا من القتل ففر إلى زاوية نفطة بالجنوب التونسي وهنالك توفي سـنة 1850م. وقـال الزركلـي: "عبـد الحفيظ بن محمد بن محمد الخنقي، فاضل من كبار أساتيذ الطريقة الخلوتية".

ترجم لـه أيضا سعد الله في تاريخ الجزائر الثقـافي: " ... وعبـد الحفـيظ كـان صوفيا ومناضلا سياسيا أيضا، وقد عاصر ثورة الزعاطشة واحـتلال بسـكرة، وجاهـد

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 187/2.

(2) أنظر: أعيان المغاربة 162، هدية العارفين 503/1، إيضاح المكنون 150/2، معجم المؤلفين 90/5، الأعلام 279/3، تاريخ الجزائر الثقافي 150/4، 151، معجم أعلام الجزائر 102.

(3) أحمد الهجرسي: مرت ترجمته معنا في "أحمد بن محمد".

بسيفه، وكان رغم كبر سنه من المحاربين الأشداء، وقد قيل أنه قتل الضابط سان جيرمان قبل أن يستشهد هو أثناء معركة وادي براز قرب بلدة سيدي عقبة سنة 1849م، لكن المراجع المتأخرة تذكر أنه نجا من الموت، وأنه هاجر إلى نفطة على إثر ثورة الزعاطشة، وأنه توفي هناك سنة 1266هـ".

وللشيخ عبد الحفيظ الخنقي أولاد وأحفاد استقروا في زاوية "خيران" قرب خنشلة وتونس، وكانوا على علاقة بزاوية نفطة، منهم الأزهري والحفناوي.

له مؤلفات عديدة منها: التعريف بالإنسان الكامل. الجواهر المكنونة. العلوم المصونة. حزب الفلاح. مصباح الأرواح. الحكم الحفيظية. غنية المريد. سر التفكر. غنية القاري بترجمة ثلاثيات البخاري. غاية البداية في حكم النهاية.

توفي سنة 1266هـ= 1850م.

عبد الحق بن إبراهيم المرسي(ابن سبعين)[1]: (613-668هـ= 1216-1271م)

أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسي، من مواليد مرسية بالأندلس سنة 613هـ وظل بها حتى نحو العشرين عاما، انتقل بعدها إلى بلاد المغرب وسكن بجاية مدة طويلة.

له طريقة خاصة في التصوف تسمى "السبعينية"، وله أتباع ومريدون كثيرون، ويعد من أبرز ممثلي مذهب وحدة الوجود، ومن الداعين إليه وكتاباته كثيرة

---

(1) أنظر: النجوم الزاهرة 232/7، شذرات الذهب 329/5، فوات الوفيات 247/1، نفح الطيب 421/1، لسان الميزان 392/3، البداية والنهاية 260/13، نيل الابتهاج 279، عنوان الدراية 139، الإحاطة في أخبار غرناطة 317، شجرة النور 196، الأعلام 280/1، الديباج 154، كفاية المحتاج 205، دائرة المعارف الإسلامية 188/1.

في هذا الشأن، ومن أجله كفره فقهاء المغرب فلجأ إلى المشرق، وجاور بمكة حتى وفاته سنة 668هـ. من أتباعه أبو الحسن الششتري (ت 668هـ).

قال عنه الغبريني في عنوان الدراية: "له من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام، وحجه مع الحجاج كل عام، لقيه من أصحابنا أناس وأخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة".

وقال عنه الذهبي: "ذكر شيخنا ابن دقيق العيد قال: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر، وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته".

وهو من الصوفية الذين اختلف في شأنهم ما بين مقدس ومكفر، والرأي الراجح هو موقف الغبريني لمعاصرته له ومعرفة أهل بجاية به. ترك عدة رسائل ومؤلفات تدل على سعة علمه وعمق تفكيره منها:

المسائل الصقلية: وهي أجوبته على أسئلة ملك صقلية الفلسفية التي وجهها إلى ابن سبعين. الرسالة الفقيرية: وموضوعها الفقر وهو التصوف عنده. الرسالة القوسية. كتاب العقد. كتاب الإحاطة. بد العارف، وهو أهم مصنفاته في الفلسفة والتصوف ويتضمن مذهبه الصوفي.

مات بمكة 28 شوال 668هـ= 1271م، وله من العمر خمس وخمسون سنة.

عبد الحق بن ربيع البجائي[1]: (ت 675هـ = 1277م)

الشيخ الفقيه العالم المحصل الصوفي المجتهد المحقق المجيد: أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمير الأنصاري، أصله من "أبدة" بالأندلس، وجده عمير هو الواصل إلى بجاية مستوطنا.

---

(1) أنظر: الوفيات 333، عنوان الدراية 57 ــ 61، الديباج 154، كفاية المحتاج 206، شجرة النور 201، نيل الابتهاج 280، تعريف الخلف 201/2، معجم أعلام الجزائر 36.

ولد ببجاية، وقرأ بها، ولقي مشائخ. كان رحمه الله روح بلده ومصره، وواسطة أهل زمانه وعصره، برز في عدة علوم...منها التصوف.

أخذ عن الشيخ أبي الحسن الحرالي، وقد نظم في مدة قراءته عليه القصيدة التصوفية وكانت من خمسمائة بيت منها:

سفرت على وجه الجميل فأسفرا وبدا هلال الحسن منها مقمرا
ودنت مكاشفة القلوب بأسرها وسقت شراب الأنس منها كوثرا
ورأيتها في كل شيء أبصرت عيناي حتى عددت كلي مبصرا
وسمعت نطق الناطقين فكلهم بالحمد والتسبيح عنها أخبرا

تولى كتابة الوثائق وبرز فيها، ناب عن القضاة في الأحكام وهو المشاور عندهم والمعول عليه، وعرض عليه قضاء بجاية فامتنع منه. كان رحمه الله أعلى الناس همة وأرفعهم منزلة، وكان إذا أولى المعروف لا يذكره، وربما من فعل معه لا يعلم أنه هو الفاعل له، إنما قصده وصول النفع إلى الموصل إليه علم ذلك أولم يعلم.

كان له باطن سليم: "والله ما بات قط في نفسي شر لمسلم". وأثنى عليه ابن سبعين في كتبه كثيرا ومدحه. وقال عنه الغبريني: "سمعت كثيرا من أهل العلم يثنون عليه ويقولون: أنه لم يكن بمغربنا الأوسط مثله".

توفي رحمه الله في الثامن والعشرين ربيع الأول عام خمسة وسبعين وستمائة 675هـ ببجاية ودفن خارج باب المرسى، وكان له مشهد لا يكون إلا لمثله.

عبد الحق بن سليمان البطيوي[1]: (514-571هـ= 1120-1176م)

عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري البطيـوي التلمسـاني. العـالم الفقيـه الخطيب الأديب القاضي الزاهد، من أهل تلمسان، وقاضيها يكنى أبا محمد.

ولد سنة 514هـ= 1120م. ولي قضاء بلده وخطب بـه، وكـان جليـل القـدر عظيم الوجاهة مشاركا في فنون من العلم معنيا بالأدب يستظهر مقامات الحريري، ثم مال إلى الزهد ورفض الدنيا، ورحل حاجا فأدى الفريضة وأجهد نفسه صلاة وصـوما وطوافا إلى أن توفي بالمدينة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (571هـ= 1176م)، ودفن في بقيع الغرقد منها، وحدث عنه ابنه القاضي أبو عبـد الله محمـد بـن عبـد الحـق[2] وأكثر خبره مستفاد منه.

عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي[3]:(510-582هـ= 1116-1185م)

الإمام الشيخ الفقيه الجليـل، المحـدث الحـافظ المـتقن المجيـد، العابـد الزاهـد، القاضي الخطيب، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسـين بـن سـعيد بـن إبراهيم الأزدي من أهل اشبيلية يكنى أبـا محمـد ويعـرف بـ"ابـن الخـراط". مـن معاصري أبي مدين، ومن خاصة أبي علي المسيلي.

ولد سنة 510هـ= 1116م باشبيلية، ونشأ بها وأخذ عن شيوخها، ثـم انتقـل إلى "لبلة" من مدن الأندلس وتفقه بها على يد خليل بن إسماعيل، وأقام بلبلة حتى غمرتها الفتن السياسية، ومنها هجوم الموحدين على مدينـة "لبلـة" سـنة 549هـ

---

(1) أنظر: التكملة 125/3.

(2) محمد بن عبد الحق: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(3) أنظر: عنوان الدراية 41 ــ 44، تذكرة الحفاظ 1350/6، الديباج المذهب 175، صـلة الصـلة 5، التكملة لكتاب الصلة 120/3، بغية الملتمس 378، فوات الوفيات 256/2، شذرات الـذهب 271/4، العبر للذهبي 243/4.

وقتلهم الآلاف من سكانها ولم ينج منهم إلا من فر بنفسه، وشاهد عبد الحق بعض شيوخه يذهبون ضحية هذا الحادث الفظيع، مما جعله يميل إلى المرابطين، ونزل بجاية بعد سنة 550هـ وأقام بها إلى وفاته سنة 582هـ.

مال في هذه الفترة إلى التصوف والتدريس والخطابة بالجامع الأعظم، ولم يتول القضاء إلا في عهد بني غانية ولفترة، وكان يبتعد عن المشاركة في الحياة السياسية وتولي المناصب الرسمية. عكف على نشر العلم وإفادة الطلاب، وكان يقسم يومه إلى أقسام: فكان بعد صلاة الصبح يقرئ طلابه إلى وقت الضحى، ثم يصلي نافلته ويذهب إلى منزله للتأليف، حتى يدخل وقت الظهر، فيؤدي صلاة الظهر، ثم يقرئ إلى العصر وبعد ذلك يخرج لقضاء مصالح العباد.

كان كما يقول ابن فرحون والذهبي وابن شاكر: "موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا". ووصفه ابن الأبار بقوله : "كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته وأوهامه لا يخلو من مثلها الحفاظ، موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا، مشاركا في الأدب ضاربا في نظم القريض بسهم".

اشتهر أيضا بالحديث وعلومه، حتى عده ابن عساكر من أكبر المحدثين المعاصرين له بالمغرب، ووصفه ابن فرحون بقوله:"كان حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال".

أخذ عنه متصوفون ومحدثون كثيرون، **أمثال: محمد بن عبد الله الأنصاري** (ت 621هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن التجيبي[1](ت 610هـ)، علي بن عتيق الأنصاري الطبيب الفقيه المتكلم (ت 598هـ)...

(1) محمد التجيبي: محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي، أبو عبد الله، نزيل تلمسان، ولد بالقرب من مرسية سنة 540هـ، وأخذ بالأندلس عن أبي عبد الله بن عبد الرحيم، وعن ابن بشكوال، ويوسف

له مؤلفات جليلة كثيرة اشتهر أمرها بين الناس، لم يصل إلينا أغلبها منها:

كتاب العاقبة: في التصوف والزهد، وكثر تداوله بين الناس، أثر تأثيرا بعيدا في المتصوفة الذين جاءوا بعده، خاصة الثعالبي في كتابه "العلوم الفاخرة" بيَّن في مقدمته أن من بين الذين اعتمد عليهم في كتابه عبد الحق الإشبيلي في كتاب العاقبة. كتاب الصلاة والتهجد: نشره تلميذه محمد بن جعفر الأندلسي (ت 632هـ) بالأندلس. الرقائق والأنيس: في المواعظ والأمثال والحكم والآداب. كتاب التوبة: في سفرين. كتاب فضل الحج والزيارة. كتاب الزهد، وقد ذكره ابن شاكر. كتاب معجزات الرسول ﷺ: في سفر. كتاب الواعي في اللغة: وقد حاكى به كتاب الغبريين للهروي، وهو في 18 سفرا. مختصر كتاب الرشاطي: في سفرين، في الأنساب والقبائل والبلاد وهو أحسن من الأصل. ديوان شعر: في الزهد والتصوف وشؤون الآخرة، أشار إليه الغبريني. الأحكام الكبرى: وهوعبارة عن آيات قرآنية وأحاديث وآراء الصحابة مرتبة حسب أبواب الفقه ليسهل استنباط الأحكام منها. الأحكام الوسطى. الأحكام الصغرى: كثر تداوله بين الناس في المشرق والمغرب، شرحه عبد العزيز بن إبراهيم القرشي المعروف بابن بزيزة (ت 662هـ)، ومن الذين انتصروا لهذا الكتاب محمد بن حماد الصنهاجي[1] أحد تلامذة عبد الحق، حيث ألف كتابا سماه "الإعلام بفوائد الأحكام" بيَّن فيه قيمة كتاب أستاذه. الجمع بين الصحيحين: في سفرين. المرشد في الحديث: وقد تضمن حديث مسلم وما زاد البخاري على مسلم، وأضاف إلى ذلك أحاديث حسنة وصحيحة من الكتب الأخرى. الجامع الصحيح: وقد

العبدري، ورحل إلى المشرق فحج وأخذ عن كثير من العلماء، وعني برواية الحديث وبالتاريخ، ثم عاد إلى المغرب فقدم إلى فاس، ثم استقر بتلمسان، أخذ عنه كثيرون منهم: أبو الحسن القلعي، محمد بن إبراهيم الغساني، ابن أبي العيش الخزرجي، أبو زيد الفازاري، وله كتب في الوعظ والرقائق، توفي جمادى الأولى سنة 610هـ. أنظر: نفح الطيب 360/2، فهرس الفهارس 191/1.

(1) محمد بن حماد الصنهاجي، أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

نهب هذا الكتاب أثناء الهجوم على بجاية. مختصر كفاية الكفاية: في علم الرواية. كتاب بيان الحديث: وقد نهب منه.

توفي ببجاية بعد محنة نالته من قبل الولاة في العشر الأواخر من ربيع الآخر سنة 582هـ= 1185م، وقبره خارج باب المرسى، وهو من المزارت المتبرك بها عند أهل بجاية، وكان الطلبة يقرءون مؤلفاته عند قبره.

وقد ساهم عبد الحق الاشبيلي في دفع تيار التصوف السني بالمغرب العربي، وإذاعته ونشره بين طبقات العلماء والمثقفين، رفقة جماعة من العلماء من أمثال: أبا حامد المسيلي وأبا مدين الغوث ومحمد بن عمر القرشي، وذلك بتبني أفكار حجة الإسلام الإمام الغزالي ونشر علومه وكتبه كالإحياء والمقصد الأسنى وغيرها من المؤلفات.

عبد الحق بن علي المطهري[1]: (ت بعد 935هـ = 1528م)

أحد تلامذة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، له قصيدة في سند الطريقة الشاذلية، من سيدي أحمد بن يوسف إلى أبي الحسن الشاذلي، ونقل سلسلة الطريق من خط طاهر بن زيان الزواوي بحضرة ابن أحمد زروق.

أخذ عنه محمد بن أحمد بن يوسف الملياني الملقب بـ "الصغير".

له قصائد عديدة في مدح الشيخ أحمد بن يوسف الملياني. توفي بعد 935هـ

(1) أنظر: بستان الأزهار مخ.

عبد الجليل بن محمد القيرواني الراشدي[1]: (ق 7هـ= 13م)

عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عظوم المرادي القيرواني الراشدي، الإمام الجليل الشريف الإدريسي، أبو السعادات.

وهو جد "أولاد عبد الجليل" بالراشدية بالغرب الجزائري، والجد الخامس لأبي راس المعسكري، والجد الأعلى للقاضي شعيب[2].

تولى القضاء بالقيروان، ولما توفي السلطان أبو دبوس آخر ملوك الموحدين أثناء عشرة السبعين (667هـ) وجد الفرصة للهروب من القضاء، فسار مغربا من القيروان على أن وصل تربة "تسالة" من ضواحي تلمسان الشرقية، فنزل بها وبنى مدينة "الشهدة" التي اندثرت، ثم انتقل إلى الراشدية وبها توفي، وأولاده بها وبتلمسان.

اشتهر بكثرة صلاته على النبي ﷺ، وله في ذلك كتاب: تنبيه الأنام في علو مقام النبي عليه أفضل الصلاة والسلام. توفي بالراشدية ودفن بتربة وزغت، وقبره يزار.

---

(1) أنظر: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، لأبي راس المعسكري، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، أثمد الأبصار، تعريف الخلف 569/2، العشماوي، كشف الظنون، معجم المؤلفين 82/5، إيضاح المكنون 324/1، الأعلام 275/3 ووفاته عنده سنة 960 هـ، مشاهير التونسيين 290.

(2) القاضي شعيب: الشيخ الفقيه عالم تلمسان وقاضيها المتمكن الأعدل، أبو مدين شعيب بن علي بن عبد الله الجليلي، ولد 1251هـ= 1835 م، وكان والده من أغنياء الوقت مما يسّر له طلب العلم، فقرأ في المدرسة الشرعية ــ الفرنسية، وتولى الإمامة ثم القضاء، حذق الفقه والتصوف والشعر، تولى القاضي شعيب القضاء لمدة أربعين سنة من 1869 إلى 1909م، كانت له مشاركة في عدة علوم عقلية ونقلية، وساعد الضابط الفرنسي "سينيت" على ترجمة مختصر خليل إلى الفرنسية، له رسائل في التوحيد وقصائد، توفي سنة 1347هـ= 1928م. أنظر: باقة السوسان ص 532، 533، تاريخ الجزائر الثقافي 506/7 ــ 515، وذكر فيه أن تاريخ وفاته هو 1909م.

عبد الرحمن بن أبي طالب الجاديري[1]: (777-840هـ= 1375-1436م)

عبد الرحمن بن أبي طالب بن عبد الرحمن بن أبي غالب بن عبد الرحمن المديوني الجاديري ـ كما ورد في آخر كتابه "شرح البردة" ـ: الفقيه العالم الصوفي، موقت مدينة فاس في عصره، وشارح البردة، من أهل تلمسان.

ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة (777هـ) بتلمسان، ونشأ بها، انتقل إلى مدينة فاس وسكنها، وكان بها عدلا مبرزا، متفننا مقرئا نحويا حسابيا موقتا، وقورا مهابا، محترما. قرأ على أبي عمرو الزروالي وأبي عبد الله الفخار، وروى عن الترجالي وابن صديق.

وليّ توقيت جامع القرويين بها، ولم يمنحوه هذه الوظيفة إلا لأنهم آمنوا بنزاهته في العلوم الرياضية والفلكية. كان يتولى وظيفته في غريفة فوق الجامع، ومنها كان ينزل ليعلم ويتعلم.

وبلغ الإعجاب بهذا العالم عند المؤرخين مبلغا جعلهم لا يذكرونه إلا بالفضل، ولا يتحدثون عنه إلا حديث تقدير وتنويه، سواء من حيث سلوكه الشخصي أو من حيث إنتاجه الفكري، مثل التنبكتي وابن القاضي.

كما ترجم له في العصر الحديث محمد بن جعفر الكتاني في كتاب "سلوة الأنفاس"، وعبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، قال عنه محمد بن شقرون في كتابه "مظاهر الثقافة المغربية": "يتعلق الأمر هنا بشخصية ملحوظة ذات ثقافة واسعة وقدرة على التأليف".

---

(1) أنظر: توشيح الديباج 120، نيل الابتهاج 254، كفاية المحتاج 186، سلوة الأنفاس 157/2، جذوة الاقتباس، فهرس الفهارس 216/1، معجم المؤلفين 5 /179، معجم المؤلفين 179/5، من أعلام الفكر والأدب ص116 ـ 146.

كان مغرما بالأسانيد والروايات، كثير التلاميذ. كما ألف تآليف عدة منها: شرح على رجز ابن مقرع، مختصر شرح الخاقانية للداني، تنبيه الأنام على ما يحدث في أيام العام، نظم في التوقيت، فهرست مشيخته وشرح البردة.

توفي بعد أربعين وثمانمائة، وذكر في الوفيات أنه توفي سنة 839هـ.

عبد الرحمن بن أحمد باش تارزي[1]: (ت 1222هـ = 1807م)

عبد الرحمن بن أحمد بن حموده بن ماماش باش تارزي الجزائري منشأ، القسنطيني دارا، أحد أركان التصوف علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورئاسة وجلالة، وناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة. قال عنه الحفناوي: "كان وحيد دهره علما وحكمة واتقانا وإصلاحا".

من أهل الجزائر العاصمة،لم تعرف سنة ميلاده بالضبط. تتلمذ وأخذ عن الشيخ بن عبد الرحمن الأزهري علوم الشريعة والطريقة معا، وهو الذي أمره بنشر الطريقة الخلوتية بقسنطينة. أخذ عنه الشيخ بن عزوز البرجي، وصالح بن محمد العنتري[2]...وغيرهم.

من مؤلفاته: عمدة المريد في بيان الطريقة. غنية المريد في شرح كلمة التوحيد: شرح به نظم مسائل التوحيد 45 مسألة. وهو مطبوع متداول، طبع بتونس سنة

(1) أنظر: الزهر الباسم، Les Confreries Religieuses; P 395 ، تعريف الخلف 205/2، 206، تعطير الأكوان 123، معجم المؤلفين 74/2، معجم أعلام الجزائر 31، الأعلام 298/3، تاريخ الجزائر الثقافي 156/2.

(2) صالح بن محمد العنتري: ولد 1790م بقسنطينة، أخذ عن شيوخ أجلاء بها منهم: أحمد العباسي، علي الونيسي، عمار المغربي، تولى تحرير الكتابات في عهد الاحتلال الفرنسي، واشتغل مدة بالتدريس، ثم تولى القضاء وعد من مجموعة علماء قسنطينة وأعيانها، ترك عدة مؤلفات منها: تاريخ قسنطينة، سنين القحط والمسغبة بقسنطينة، هدية الإخوان...وغيرها من المؤلفات، توفي 1293هـ = 1876م. أنظر: معجم مشاهير المغاربة 395 ــ 398.

1322هـ 352 صفحة مع قصائد صوفية. المنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية: وهي في بيان آداب الطريقة الخلوتية الرحمانية وشروطها وأركانها، واشتهرت بين طلبة العلم والتصوف، وتعد من المصادر الأساسية للطريقة الرحمانية[1].

ترجم له صاحب "الزهر الباسم" فقال: "صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والحقائق الباهرة، والعلوم اللدنية، والمعاني النورانية...". توفي رحمه الله سنة 1221 أو 1222هـ= 1807م، بقسنطينة ودفن بها.

عبد الرحمن بن محمد الأخضري[2]: (920-953هـ= 1514-1545م)

العلاّمة الإمام، الصوفي المصلح، المقدام المحقق، من أشهر المؤلفين في القرن العاشر الهجري، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد "الصغير" بن عامر الأخضري، ويتصل نسبه بالعباس بن مرداس صاحب النبي ﷺ، وهذا هو المشتهر على أعالي سلفه، أما نسبته الأخضري، فعلى ما اشتهر من ألسنة العوام وليس كذلك، وأخضر اسم حي من العرب بأطراف بسكرة، ويقل لهم "أخضر قريش".

---

(1) شرحها ابنه الشيخ مصطفى باش تارزي في كتاب ((المنح الربغية في بيان المنظومة الرحمانية))، طبعت مع الشرح بتونس بالمطبعة الرسمية، سنة 1307هـ، أعيد طبعه في المطبعة التونسية سنة 1351، أعاد طبعه مؤخرا مقدم الطريقة الرحمانية محمد باش تارزي بمطبعة دار البعث قسنطينة 2001م.

(2) أنظر: تحفة المستمع والقاري بشرح قدسية الأخضري للحسين بن أحمد زروق بن مصباح (من بني يراتن ببلاد القبائل، كما جاء عند الورتيلاني في رحلته، وهو ابن الولي الصالح أحمد الزروق بن مصباح من أهل الوقت)، والمخطوط بمكتبة الأسرة العثمانية بطولقة، العقد الجوهري في التعريف بالأخضري، مقدمة لوسياني للسلم المرونق، معجم المطبوعات 406، إيضاح المكنون 384/1، هدية العارفين 546/1 وفيه وفاته سنة 983هـ، شجرة النور 285، رحلة الورتيلاني 87، تاريخ الجزائر العام 79/3، الأعلام 331/3، أعلام الجزائر 14، تاريخ الجزائر الثقافي 500/1.

ولد سنة 920هـ= 1514م، في بنطيوس من قرى نواحي بسكرة، أخذ العلم عن والده[1]، وعن أخيه الأكبر، وعن عبد الرحمن بن القرون عالم قرية "ليشانه".

قضى حياته في التعليم في زاويتهم بمسقط رأسه، وتخرج على يديه الكثيرون، وكان يذهب في الصيف إلى الهضاب العليا بـ"سطيف" وضواحيها للابتراد، وتوفي بأحد الأصياف في "كجال" قرب سطيف.

كان من أئمة السنة وله في علم الباطن اليد الطولى، ما تكلم في علم إلا خرج للباطن بإشارات لطيفة، وهو من أتباع الطريقة الشاذلية الزروقية، التي تلقاها على يد الشيخ محمد ين علي الخروبي، عند مرور هذا الأخير بالزاب حيث بنطيوس في طريقه إلى الحج. حارب البدع والمناكير وأدعياء التصوف، والذين أطلق عليهم لقب "علماء السوء"، وخصهم بمنظومته الشهيرة "القدسية". أثر الأخضري تأثيرا كبيرا في الأوساط العلمية والصوفية بكتبه ومؤلفاته.

ومع هذا فلا تزال حياته غامضة، حيث يذهب معظم الذين ترجموا له أنه عاش ثلاثة وثلاثين سنة فقط (من 920 إلى 953هـ)[2] وأنه لم يتزوج قط، إلا أن بعض الباحثين شكك في ذلك لسببين: أولا لأن هناك عائلتين تدعيان الانحدار من نسله، ثانيا هذا النضج الذي يظهر في مؤلفاته لا يتحقق إلا إذا تقدم في السن[3].

---

(1) أنظر ترجمته في: محمد بن عامر الأخضري، من كتبنا هذا.

(2) ذكر الأستاذ فوزي مصمودي في كتابه ((أعلام بسكرة))، لن وفاته سنة 983هـ= 1575م، وكذا الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في تاريخه.

(3) إلا أنني عثرت على مخطوط بمكتبة الأسرة العثمانية بزاوية سيدي علي بن عمر بطولقة، ترجم فيه للأخضري، عنوانه ((تحفة المستمع والقاري في شرح قدسية الأخضري))، للحسين بن أحمد بن مصباح (ق 17م)، أثبت أن سنه عند الوفاة ثلاثة وثلاثون سنة، نقلها عن كبار القرية الذين نقلوها بالتواتر.

كتب ﷺ في علوم كثيرة مثل المنطق، التصوف، الفقه، البيان، الكلام، الحساب، الهيئة...ولسهولة عبارته وحسن سبكه ورشاقة أسلوبه، أقبل الناس في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه على مؤلفاته يحفظونها ويدرسونها ويشرحونها.

ومن مؤلفاته:

السلم المرونق في علم المنطق: وشرحه طبع بمصر والجزائر. الجوهر المكنون: في البلاغة، وقد شرحه عدد كبير من العلماء بمصر وغيرها، طبع بمصر، وله عليه شرح لا يزال مخطوطا. القدسية: وهي منظومة في نقد أدعياء التصوف وأهل البدع، كشف عن حالهم ودفع شبههم.

نظم الدرة البيضاء: منظومة من خمسمائة بيت في الفرائض، طبعت بمصر. نظم السراج: في علم الفلك مع شرحه، طبع بالجزائر ومصر. رجز في الحساب. منظومة في العمل بالإسطرلاب.الفريدة الغراء: في التوحيد.

مختصر في فقه العبادات: طبع بالجزائر، وشرحه عبد اللطيف المسبح، وطبع بمصر.

قصيدته في إثبات نبوة خالد بن سنان العبسي، والتي نسج على منوالها كثير من العلماء الذين جاؤوا بعده، وخمسها تلميذه عبد العزيز بن مسلم، والتي مطلعها:

سر يا خليلي إلى رسم شغفت به   طوبى لزائر ذاك الرسم والطلل

وغير ذلك من الكتب والمؤلفات قيل أنها تزيد على العشرين.

توفي رحمه الله 953هـ= 1545م، ودفن بضريحه المشهور بقرية بنطيوس، وكان أعلام التصوف بالجزائر يدعون إلى زيارة ضريحه والتبرك به منهم: مصطفى بنعزوز البرجي، علي بن عمر، المختار بن خليفة الجلالي، الحسين الورتيلاني...وغيرهم.

عبد الرحمن بن محمد الثعالبي[1]: (785-876هـ = 1379-1471م)

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن طلحة وينتهي نسبه إلى جعفر بن أبي طالب، العالم المصنف الولي الصالح، الصوفي المتكلم، الفقيه القاضي.

ولد سنة 785هـ= 1384م بوادي "يسر" بالجنوب الشرقي من الجزائر. ونشأ هناك على دين وصلاح وأخلاق مرضية، تلقى مبادئ العلم الأولى على يد والده وشيوخ القرية ثم انتقل صحبة والده إلى مدينة الجزائر، ثم يمم شطر بجاية رفقة والده أيضا وأخذ بها عن أصحاب عبد الرحمن الوغليسي، أقام ببجاية حوالي سبعة أعوام، حيث دخلها سنة 802هـ= 1399م، وخرج منها 809هـ= 1406م، ثم قصد تونس حيث مكث ثمان سنوات انتفع خلالها بمعظم علمائها مثل: عيسى الغبريني، الأبي، البرزلي[2]... وأجازوه.

في سنة 817هـ =1414 م توجه إلى مصر واستقبل استقبالا طيبا بها، وأقيمت له زاوية هناك وما تزال وقفا محبسا على الثعالبي إلى يومنا هذا. ومن هناك توجه إلى الحرمين الشريفين حيث أدى فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر، ومنها إلى تونس (وذلك

---

(1) أنظر: الضوء اللامع 152/4، نيل الابتهاج 120، الديباج 120، كفاية المحتاج 189، ذخيرة الأواخر مخطوط، تعريف الخلف 68/1 ـ 72، شجرة النور 264، فهرس الفهارس 131/2، الأعلام 331/3، هدية العارفين 522/1، أعلام الجزائر 90، ولأستاذنا الدكتور عبد الرزاق قسوم دراسة حول الثعالبي والتصوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، كما قدم الباحث عبد الرزاق دحمون رسالة ماجستير: الآراء الاعتقادية عند الثعالبي من خلال تفسيره، بإشراف الدكتور عمار جيدل، جامعة الجزائر، 2001.

(2) البرزلي: (740/841هـ= 1339/1440م)، هو أبو القاسم بن أحمد البلوي القيرواني المعروف بـ"البرزلي"، من أعلام المالكية في العصر الحفصي، ويلقب بشيخ الإسلام، أخذ عن ابن مرزوق، البطرني، وعن ابن عرفه ولازمه أربعين سنة، تولى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة بعد وفاة الإمام عيسى الغبريني، له مؤلفات منها: جامع مسائل الأحكام، الحاوي في الفتاوي... توفي بتونس سنة 841هـ.أنظر: إتحاف أهل الزمان 62/7، تراجم المؤلفين التونسيين 115/1 ـ 118، شجرة النور 245.

سنة 819هـ) ومنها إلى الجزائر، حيث استقر وراح يشتغل بالعبادة وبث العلوم الشريفة، وتحبير المؤلفات والمصنفات العديدة في شتى الفنون والعلوم إلى أن لقي ربه. وصفه صاحب نيل الابتهاج بقوله:" كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها ومن خيار عباد الله الصالحين".

ولي القضاء من غير رضا منه، وخلع نفسه.

وأثر الثعالبي في مجتمعه عبر ميدان الزهد والتصوف، من خلال طرق ثلاثة: "طريق تلاميذه، فقد كان مدرسا ناجحا وعالما واثقا من رسالته ومحدثا ومفسرا قويا، وصاحب شخصية جذابة وقوية، والثاني طريق تآليفه فقد كان ينشر دعوته عن طريق الكلمة المكتوبة، التي تنتقل من يد إلى يد ومن منزل إلى منزل، ومن جيل إلى لاحق، والثالث طريق زاويته التي تأسست عند ضريحه، والتي أصبحت مقصد الزوار وملتقى الدارسين ومجمع طلاب البركة والشفاء"، أو كما جاء عند الدكتور سعد الله.

تخرج على يديه جمع كبير من الطلبة منهم: محمد بن مرزوق الكفيف، الإمام السنوسي، علي التالوتي، المغيلي، ومن هنا تتجلى لنا مكانة الثعالبي في التصوف.

وللشيخ الثعالبي تآليف عديدة تجاوزت التسعين مؤلفا منها:

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المختار من الجامع في محاذاة الدر واللوامع، جامع الفوائد، جامع الأمهات في أحكام العبادات، التقاط الدرر في مجلدين، الذهب الإبريز في تفسير غريب القرآن العزيز، شرح ابن الحاجب في أربعة مجلدات، شرح القراءات، غنية الواجد وبغية الطالب الماجد، تحفة الإخوان....

وله في التصوف: إرشاد السالك، الإرشاد لما فيه مصالح العباد، الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار، الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة والحقيقة، جامع الخيرات المصنف لقرب الممات، الحقائق، الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، رياض الأنس في علم الرقائق وسير أهل

الحقائق، رياض الصالحين وتحفة المتقين، العلوم الفاخرة، قطب العارفين، المرائي الكبرى والصغرى، النصائح.

توفي الإمام الثعالبي يوم الجمعة 23 رمضان 875هـ= 15 مارس 1479م وله من العمر تسعين عاما، ودفن بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر. وأضحى ضريحه من أكبر المزارات بالمدينة.

عبد الرحمن بن عبد الله اليعقوبي[1]: (ق 10هـ = 16م)

الولي الصالح العارف بالله تعالى، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي التلمساني، من أولاد يعقوب بن طلحة، إحدى القبائل المستقرة قرب تلمسان.

أخذ التصوف عن أحمد بن محمد "ابن الحاج" (ت 930هـ)، أخذ عنه كتب ابن عطا الله كلها، قرأ عنه شيئا من التنوير، ثم دعا له بالخير ففتح الله عليه، فقرأ الحكم فحفظها كالفاتحة، وجعلها وردا يقرأها كل يوم صباحا ومساء، وفتح الله له في كتب ابن عباد كما اهتم بمؤلفات أحمد زروق ومنظوماته.

كان صاحب كرامات عديدة، وكان يسعى للصلح بين الناس وفك الخصومات بين القبائل ويعقد الصلح بينها: أولاد طلحة، أولاد يعقوب، ترارة...

كان على خلاف مع السلطة التركية، مشاركا في الأحداث السياسية في عصره، حيث أرسل إلى الباشا حسن بن خير الدين يطلب منه العودة إلى الجزائر، حينما همّ بالهجوم على مدينة فاس، "اقعد عن الحركة لفاس ما لك بها حاجة، ولا يحصل لك شيء منها"، ولم يمتثل الباشا لأمر الشيخ، ولم يحصل له ما أراد، وعد ذلك من كرامات الشيخ.

---

(1) انظر: البستان 133.

أخذ عنه ابن مريم التلمساني، الذي ترجم له ولم يذكر تاريخ وفاته.

عبد الرحمن بن يخلفتن التلمساني[1]: (بعد 550-627هـ =1155-1229م)

عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الفازاري، أبو زيد، الشاعر الشهير، صاحب الأمداح الشهيرة في سيد الوجود ﷺ.

ولد بعد الخمسين والخمسمائة بقرطبة ونشأ بها، وسكن تلمسان، جال بلاد المغرب والأندلس. وصفه بعضهم بقوله: "صاحب القلم الأعلى والقدح المعلى أبرع من ألف وصنف وأبدع من قرط وشنف فقد طاع القلم لبنانه والنظم والنثر لبيانه كان نسيج وحده رواية وأخبارا ووحيد نسجه روية وابتكارا وفريد وقته خبرا وإخبارا وصدر عصره إيرادا وإصدارا صاحب فهوم ورافع ألوية علوم".

له سماع في الحديث ورواية وفهم بقوانينه ودراية، سمع من أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن بقي القاضي، ومن أبي الحسن جابر بن أحمد القرشي التاريخي وهو آخر من حدث عنه ومن أبي عبد الله التجيبي كثيرا ـ وهو أول من سمع عنه في حياة الحافظ أبي الطاهر السلفي[2] إذ قدم عليهم تلمسان ـ وأجازه الحافظ السهيلي[1] وابن خلف الحافظ وغيرهما.

---

(1) أنظر: نفح الطيب 468/4، بغية الوعاة 91/2، أعلام ملقة 261، التكملة لكتاب الصلة 47/3، 48، نيل الابتهاج 239، كفاية المحتاج 173، الإعلام بمن حل مراكش 83/8، الأعلام 342/3.

(2) أبو طاهر السلفي: (478-576هـ= 1085-1180م)، أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السلفي، حافظ مكثر من أهل أصبهان، رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، بنى له الأمير العادل مدرسة في الإسكندرية، سنة 546هـ فأقام بها إلى أن مات، له معجم مشيخة أصبهان، معجم شيوخ بغداد، الفضائل الباهرة في مصر والقاهرة... وغيرها. وكتب الأستاذ محمد محمود زيتون في سيرته كتاب ((الحافظ السلفي أشهر علماء الزمان)). أنظر: بن خلكان 31/1، الأعلام 216/1.

كان عالما بالآداب متصرفا في فنونها، كاتبا بليغا، كتب دهرا طويلا للملوك، شاعرا مجيدا وافرا في المادة، قوي العارضة مشاركا في الأصول، عارفا بالكلام ناظرا في الفقه. مال إلى التصوف وصحبة المريدين واشتهر بذلك.

كان شديدا على أهل البدع، جفاه السلطان وألزمه داره، ثم رحل إلى مراكش ومات بها، ذي القعدة سنة (627هـ= 1229م).

وله أشعار في التصوف والزهد، وكتاب "الوسائل المتقبلة"، كما ترك قصائد عدة في مدح الرسول ﷺ منها: العشرينيات المشهورة.

عبد الرحمن بن يسعد اليلولي[2]: (ت 1105هـ = 1691م)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشي الزواوي، من أشهر علماء القراءات بالجزائر في القرن الحادي عشر الهجري.

ولد في حوالي سنة 1030هـ= 1601م، في قرية أخردوشن، بدائرة عزازقة بتيزي وزو، أخذ العلم عن شيخه محمد السعيد البهلولي المدفون بزاويته خارج

---

(1) الحافظ السهيلي: (508-580هـ= 1114-1185م) أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي الأندلسي المالقي، نسبة إلى السهيل قرية بالقرب من مالقة بالأندلس، عالم مقرئ نحوي حافظ، أخذ القراءات عن جماعة وروى عن أبي العربي والكبار وبرع في العربية واللغات والأخبار والأثر وتصدر للإفادة، وأخذ عنه جم غفير، وكان مشهورا بالصلاح والورع والعفاف والقناعة بالكفاف، له تصانيف عديدة منها: الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام وكتاب نتائج النظر، مسألة رؤية الله عز وجل في المنام ورؤية النبي ﷺ وغيرها، وله أبيات الفرج المشهورة التي مطلعها: يا من يرى ما في الضمير ~ ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع ~ يا من يرجى للشدائد كلها ~ يا من إليه المشتكي والمفزع...
وله أشعار كثيرة نافعة، توفي في شعبان سنة 580هـ= 1185م، وعاش اثنتين وسبعين سنة. أنظر: شذرات الذهب 271/2، وفيات الأعيان 280/1، الأعلام 313/3.

(2) أنظر: زوايا العلم والقرآن، تاريخ الجزائر الثقافي 188/3.

مدينة دلس. اشتهر بتدريس القراءات السبع والعشر، حتى أن الذي لم يدرس عنده القراءات لا يعد عالما في البلاد الجزائرية.

قام بتأسيس زاويته الشهيرة على قمة من قمم جرجرة الشامخة في عام 1635م، والتي اشتهرت بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده، بالإضافة إلى العلوم الشرعية واللغوية، وكانت محط رجال كثير من العلماء والدارسين من مختلف أنحاء القطر الجزائري، وأدت دورا كبيرا في الحركة العلمية، ولم تكن للشيخ ذرية، فبقيت زاويته ملكا لطلبته، يسيرونها جيلا بعد جيل في نظام إداري اجتماعي محكم، وهدمها الاستعمار الفرنسي بعد ثورة 1871م.

جاء في "أوضح الدلائل" لابن زكري: "أسس سيدي عبد الرحمن زاويته لقراءة القرآن بروايتيه السبع والعشر المشهورتين في فن القراءات على طريق الإتقان والإحكام والضبط، حتى حصلت للرجل منهم ملكة راسخة في الحفظ والرسم والرواية، ومن العجائب أن قارئا منهم يقرأ بلسانه وحده أو مع غيره في سورة من السور، ويده تكتب سورة أخرى بلا غلط ولا نسيان أو إفساد في السورتين". توفي الشيخ اليلولي سنة 1105هـ= 1691م.

عبد الرحمن الكالديس القسنطيني[1]: (ت بعد 765هـ= 1365م)

عبد الرحمن القسنطيني الكالديس، ابن عم يحيى بن موسى القسنطيني. قال ابن صالح: "كان من أهل الصلاح والتربية، وله أتباع وأصحاب يجتمعون على الذكر والأوراد غدوة وعشية، وكانت مجاورته بالمدينة سنة خمس وستين وسبعمائة".

توفي بعد خمس وستين وسبعمائة (765هـ= 1365م).

---

(1) أنظر: التحفة اللطيفة 160/2.

ـ عبد السلام التونسي[1]: (ت 512هـ= 1114م)

نزيل تلمسان، أصله من تونس. هو الشيخ أبو محمد عبد السلام التونسي، درس على عمه الزاهد المتقشف عبد العزيز التونسي[2] (ت 486هـ= 1093م)، في الأندلس ومكث معه في أغمات وأخذ عنه التصوف، وأخذ عن الزاهد أبي إسحاق التونسي (ت 443هـ= 1051م).

طاف في العديد من المدن الأندلسية وسكن مالقة واطلع على واقع التيارات الصوفية هناك. ثم نزل تلمسان سنة 486هـ= 1093م.

كان عالما فاضلا، زاهدا في الدنيا متقشفا، صليبا في الحق مغلظا على الأمراء، لا تأخذه في الله لومة لائم، كان يلبس كساء خشنا على جلده ويأكل الشعير الذي يحرثه بيده. وهو من شيوخ الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي،

أسس رابطة بمنطقة الرهبان بتلمسان، ضمت تلامذته الذين أخذ يلقنهم إحياء علوم الدين ورعاية المحاسبي،

أخذ عنه محمد بن محمد الهواري الشهير بـ "الأبرش"،

حدثوا عنه أنه جاءته أخته من تونس بألف دينار وقالت له: هذا ميراثك من أخيك، فقال: إنما هو مالك لأنه بيدك وأما أنا فلا أدري ما هو فلا آخذه منك.

وكانت وفاته بتلمسان عام 512هـ= 1114م، ودفن بالرابطة المعروفة برابطة التونسي بالعباد وهو الذي دفن الشيخ أبو مدين بجواره في روضته فيما بعد.

---

(1) أنظر: التشوف 110، صلة الصلة لابن الزبير ص 03، أنس الفقير 107، بغية الرواد 125، البستان 122، الأعلام 8/ 470، شجرة النور 118.

(2) عبد العزيز التونسي: أصله من تونس، أخذ الفقه عن أبي عمران الفاسي وأبي إسحاق التونسي، واستقر أخيرا بأغمات، وبها مات سنة ست وثمانين وأربعمئة، كان عالما فقيها صوفيا زاهدا، أمر تلامذته بالنظر في رعاية المحاسبي ونحوها من علوم التصوف، راجع الصلة: 807، التشوف 92.

عبد السلام بن علي الزواوي (ابن سيد الناس)(1): (589-681هـ= 1191-1282م)

الإمام الكبير زين الدين أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزواوي المالكي المقرئ شيخ القراء في زمانه بدمشق وشيخ المالكية ومفتيهم وقاضيهم.

ولد سنة تسع وثمانين وخمس مئة (589هـ= 1191م) أو قبلها ببجاية، وقدم مصر في شبيبته فقرأ بالإسكندرية القراءات على أبي القاسم بن عيسى، وأخذ العربية عن أبي عمرو ابن الحاجب، ثم قدم دمشق سنة ست عشرة وست مئة فقرأ القراءات على الشيخ علم الدين السخاوي وسمع منه، وبرع في الفقه وعلوم القرآن والزهد والتصوف، وكان إماما زاهدا ورعا كبير القدر قليل المثل، درس وأفتى وولي قضاء الشام على كره منه فحكم تسعة أعوام ثم عزل نفسه يوم وفاة رفيقه القاضي شمس الدين ابن عطاء الحنفي، واستمر على التدريس والفتوى والإقراء بتربة أم الصالح وبالجامع الأموي. وأقرأ بالتربة بعد أبي الفتح الأنصاري مع وجود أبي شامة وانتهت إليه رياسة الإقراء بالشام.

قرأ عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني والشيخ شهاب الدين الكفري وتقي الدين أبو بكر الموصلي والشيخ محمد المصري والشيخ زين الدين المنزلي والشيخ أحمد الحراني وشهاب الدين بن النحاس الحنفي وخلق سواهم.

وكان يخدم نفسه ويحمل الحاجة والحطب على يده مع جلالته.

وله مصنف في الوقف والابتداء وآخر في عدد الآي. توفي إلى رضوان الله تعالى في رجب سنة إحدى وثمانين وست مئة (681هـ) عن اثنتين وتسعين سنة أو

(1) أنظر: شذرات الذهب 374/3، الدارس 244/1، معرفة القراء الكبار 276/2.

أزيد، وشيعه نائب السلطنة "لاجين" والعالم وازدحموا على نعشه، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق، وقبره مقصود بالزيارة ﷺ.

عبد العزيز بن خليفة القسنطيني[1]: (ت 940هـ= 1534م)

عبد العزيز بن خليفة القسنطيني نشأة، التونسي دارا، أبو فارس، الشيخ المتكلم الصوفي صاحب "الآيات البينات"، كان علاّمة الزمان وواحد وقته، شيخ مشايخ إفريقية وبعض أهل المغرب، وقد كان من سكان تونس.

وصل إلى مرتبة القطبانية، وكان في وقته من أصحاب الكرامات. له رسائل إلى تلامذته بالجزائر تدور حول التصوف، وله أيضا كتاب: الآيات البينات.

من تلاميذه محمد التمغروطي صاحب الرحلة المشهورة. توفي سنة 940هـ.

عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني[2]: (ت 721هـ = 1321م)

عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني، نزيل غرناطة، صوفي من العلماء. نشأ بتلمسان ثم انتقل إلى غرناطة عام 652هـ= 1254م، كان عالما بالفقه الحنفي، كما كان صوفيا عارفا بالله.

له من المؤلفات: ذريعة الوصول على جناب الرسول ﷺ، وهو شرح على الوترية. وشرح منازل السائرين للهروي. توفي سنة 721هـ= 1321م.

(1) أنظر: الاستقصا 42/2، دوحة الناشر 97، إتحاف أعلام الناس لابن زيدان 318/1، تاريخ الجزائر الثقافي 494/1، قبس من عطاء المخطوط 393/1.

(2) أنظر: كشف الظنون 1828/2، هدية العارفين 590/1، معجم أعلام الجزائر 70، تاريخ الجزائر الثقافي 116/2.

عبد القادر بن أحمد الإدريسي (الجد)[1]: (ق 10هـ=17 م)

العالم الجليل الرئيس النبيل النحوي الفرضي المحدث الصوفي الموحدي الإمام: عبد القادر بن أحمد المختار بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي... وينتهي نسبه إلى إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر. المعروف بعبد القادر بن خده وهي مرضعته. وهو أحد أجداد الأمير عبد القادر. نزح جده عبد القوي الأول إلى قلعة بني حماد[2]، واستقر بها، ثم انتقلت سلالته إلى قسنطينة.

أخذ عن شيوخ أجلاء بمنطقة قسنطينة، وانتقل إلى تلمسان، وأخذ عن السنوسي.

صار شيخ العلماء بقسنطينة، وكانت تآليفه متداولة في تلك الجهات، لاسيما حاشيته في التوحيد، وهي الحاشية التي علق عليها فيما الأمير عبد القادر.

أخذ الطريقة القادرية عن أبيه أحمد المختار العلاّمة الناثر الناظم، عن شيخه الولي الكبير سيدي أحمد نكروف عن علي بن مسعود عن أحمد زروق عن أحمد بن عقبة عن السخاوي عن بن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي عن ابن مشيش

---

(1) أنظر: سيرة محي الدين لمحمد السعيد بن محي الدين، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، عقد الجمان النفيس مخطوط، القول الأعم في بيان نسب قبائل الحشم 337، تحفة الزائر 927، الأمير عبد القادر متصوفا 27.

(2) قلعة بني حماد: وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب "بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي"، وهو أول من أحدثها في حدود سنة 398هـ= 1007م، من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن وأعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة سمينة وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بجميع الجبل ويسمى تاقربست، وكانت في أوج عزها لما فاجأها زحف أعراب بني هلال واحتلالهم بسائطها، بعد هزيمة ملكها الناصر في معركة ضدهم بسبيبة سنة 457هـ وأسس مدينة بجاية فرارا منهم، وانتقل إليها سنة 461، وأخذ الضعف يتسرب إلى القلعة وإن بقيت عمارتها، إلى أن أحرق جيش الموحدين مساكنها سنة 547هـ، واستولى الأعراب على جبلها فخربت. أنظر: معجم البلدان 390/4، نزهة المشتاق 250/1 ــ 277.

عن أبي مدين عن عبد القادر الجيلاني. ويلاحظ أن هذه نفس سلسلة الطريقة الشاذلية، ولذا قيل: أن الطريقة الشاذلية طريقة قادرية، وأن لا فرق بين الطريقتين.

أخذ عنه الطريقة ابنه أحمد المختار - الذي خلفه في تدريس العلم وتلقين الورد القادري - وعنه إلى بقية السلالة إلى أن وصلت إلى مصطفى بن محمد ومنه إلى محي الدين والد الأمير. أخذ عنه الشيخ سعيد قدورة وعبد القادر الراشدي....

لا نعرف تاريخ وفاته، إلا أنه كان في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجري.

عبد القادر بن أحمد المختار الإدريسي (الحفيد) [1]: (ق 11هـ= 18م)

عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار الشريف الإدريسي، الشهير الذكر، البعيد الصيت، جد أولاد سيدي قادة بمعسكر.

اختص بالمشيخة الكبرى للطريقة القادرية بالغرب الجزائري، أجمع الناس على فضله وجلالته، وأطبق الجميع على مشيخته وسيادته، وأجلسه ملوك آل عثمان على فرشهم.

اختص بتلقين الورد القادري في ذلك العصر، وقد ذكر حفيده الشيخ مصطفى بن المختار (جد الأمير عبد القادر) أنه أخذ الطريقة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني يقظة لا مناما. درست زاويته جميع الزوايا بمنطقة غريس.

---

(1) أنظر: القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم 337.

عبد القادر بن الشريف الدرقاوي[1]: (ت بعد 1229هـ= 1815م)

مقدم الطريقة الدرقاوية بوهران ونواحيها، أصله من قرية "بليل" قرب فرندة، تعلم بمسقط رأسه، ثم التحق بزاوية الشيخ محي الدين بالقيطنة، ذهب إلى المغرب والتحق بزاوية محمد العربي الدرقاوي إلى أن أجيز.

عاد إلى أولاد بليل وأسس زاوية هناك، كثر عدد أتباعه ومريديه، قاد ثورة ضد الأتراك سنة 1219هـ= 1805م، دامت عشر سنوات، هزم فيها جيش الباي بفرطاسة جويلية 1805م، ثم آل أمره إلى التراجع بعد معارك عديدة.

بعد هزيمته فرَّ إلى جبل بني يزناس بالمغرب، وأقام هناك إلى وفاته، ثم عاد أهله إلى الوطن فنزلوا عند الشيخ محي الدين، وعفا عنهم الباي احتراما لمكانة الشيخ.

عبد القادر بن عبد الله المشرفي[2]: (ت 1192هـ= 1778م)

عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي الجلال المشرفي الغريسي ثم المعسكري، أبو المكارم. شيخ الجماعة وإمام الراشدية، وشيخ شيوخها في زمانه. كان من كبار علماء وقته، اشتهر بين معاصريه بالفقه والأدب والتصوف وكثرة المراسلات مع غيره من العلماء، كما اشتهر بكثرة الروايات والأخبار.

أخذ العلم عن العلاَّمة أبي عبد الله محمد المنَّور الكثير من الفقه والأصول وعلم الكلام والنحو والبيان وأجازه، وأتقن علوما جمة وبرع فيها. كما تتلمذ على

---

(1) أنظر: مقدمة الثغر الجماني للشيخ المهدي البوعبدلي.

(2) أنظر: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 53، مجموع النسب 334، فهرس الفهارس 15/2، التراث التاريخي 412- 416.

علماء عصره مثل: محمد بن عربي البناني، علي بن محمد الميلي، محمد بن محمد المدني، محمد سعيد القادري....وغيرهم.

أسس زاوية بـ "الكرط"، وكانت تضاهي زاوية الشيخ محي الدين بوادي الحمام، وكان يدرس الفقه أيضا بزاوية الشيخ محي الدين. قال عنه أبو حامد المشرفي: "كان ﷺ يقوم الليل ويصوم النهار مع بثه العلم للطلبة، فلا تخلو زاويته من مائتي طالب في بعض الأوقات يأخذون عنه العلم ويطعمهم من ماله ويسقيهم، دون الوفود والضيوف"[1].

انتفع به خلق كثير: شريعة وحقيقة وبرهانا وطريقة. له دروس حسنة مسلسلة، ألحق الأحفاد بالأجداد، والعوام بالأفراد، وله كرامات خارقة ومناقب رائعة.

اشتهر بتأليفه بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران كبني عامر[2]، وهو من المؤلفات الهامة في تلك الفترة، والتي حمل فيها صاحبها حملة شعواء على المتعاونين من المسلمين مع الاحتلال الأسباني لوهران، وقد انتهى من تأليفه سنة 1178هـ كما وضع نظما سمّاه عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط، وهو في الواقع نظم لرسالة منسوبة إلى بن علي الخروبي، وقد شرح هذا النظم ابنه الطاهر المشرفي.

وصفه تلميذه المؤرخ الكبير الشيخ بوراس المعسكري بقوله: "...وأتقن علوما جمة، وأقرّ له كل من رآه بالبراعة والكفاية، ودفت له من الطلبة دافة، قليل التردد على الأمراء...كأنه الإمام الجنيد أو عمرو بن عبيد، على جانب عظيم من الديانة والأمانة والتحري وعزة النفس والصيانة، كان على قدم من الصلاح والورع والزهد

---

(1) أنظر: طرس الأخبار مخ بالمكتبة الوطنية بالحامة الجزائر.

(2) بهجة الناظر: حققه وعلق عليه الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري، اعتمادا على مخطوطة بلدية وهران (رقم 429)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت.

وكثرة الصدقة، يخضع له القضاة وسائر الولاة ويهابونه ويرجعون إليه، عرض عليه القضاء مرارا فلم يلتفت إليه ولا عرّج عليه"[1].

توفي الشيخ عبد القادر ضحوة الخميس 10 رمضان 1192هـ= أكتوبر 1778م.

عبد القادر بن محمد بوسماحة (سيدي الشيخ)[2]: (ت 1024هـ= 1615م)

عبد القادر بن محمد، العالم المتصوف الذي اشتهر بـ"سيدي الشيخ". يرجع نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق، نزحوا من مكة في وقت غير معروف، إلى تونس لأسباب دينية وسياسية، ومن تونس خرج جدهم غاضبا لأسباب عائلية، وذهب إلى الصحراء واستقر بالبيض بعيدا عن الخلق، وهناك أسس زاويته، وتوارث أبناؤه تراثه في آخر دولة بني زيان[3] واحتلال الأسبان.

كان قادري الطريقة في البداية ثم تحول إلى الطريقة الشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمن السهيلي، وأوصى أولاده فيما بعد بإتباعها.

توفي في بلدة "ستيتن"، سنة 1024هـ= 1615م، ودفن في الحاسي الأبيض الذي يسمى الآن الأبيض سيدي الشيخ. ترك 18 ولدا وعهد بالخلافة إلى ولده الحاج بو حفص. وتولى نسله الطريقة والزعامة إلى أن وقع الاحتلال.

(1) أنظر: فتح الإله ص 53، مجموع النسب 334.

(2) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي4 /105.

(3) دولة بني زيان: الدولة الزيانية أو بني عبد الوادي، وهم فرع من فروع زناتة، لسسها الأمير يغمراسن بتلمسان، سنة 633هـ، وعمرت أكثر من ثلاثة قرون، حيث سقطت بدخول الأتراك تلمسان سنة 962هـ.

عبد القادر بن محمد المجاوي[1]: (1264-1322هـ= 1848-1913م)

عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الجليلي المجاوي التلمساني، والمجاوي نسبة إلى قبيلة مجاوة المستقرة بالشمال الغربي من المغرب الأقصى. كان من زعماء الإصلاح بالجزائر، أستاذا مربيا واعظا مرشدا. كما كان من أتباع الطريقة القادرية، ومن المؤلفين فيها.

ولد بتلمسان عام 1264هـ= 1848م، من أسرة اشتهرت بالعلم والدين، هاجر مع والده إلى المغرب الأقصى، وهناك أتم دراسته، وأخذ عن الشيخ أحمد النجاري والطيب اليعقوبي وغيرهم، واشتهر بالذاكرة القوية والذكاء الحاد والجد في التحصيل. واصل دراسته بجامع القرويين بفاس، ومن شيوخه هناك: محمد العلوي قاضي فاس، محمد كنون، محمد بن سوده، أحمد بناني...

كان غيورا على الدين واللغة يدافع عنهما بالحجة البالغة والبراهين المقنعة، وكان يجادل المستشرقين المتكبرين فيفحمهم، كما يبين للعامة في دروسه دسائس المبشرين وكيدهم للإسلام، وكان حربا على البدع والخرافات، وألف كتابا سماه "اللمع في إنكار البدع"، وهو شرح لقصيدة تلميذه المولود بن الموهوب.

لما بلغ من العمر 22 سنة، استقر في مدينة قسنطينة، ينشر علومه ويدعو إلى النهضة والرقي، وابتدأ بالتدريس الحر في المساجد، ثم كون مدرسة خاصة، واشتهر بوعظه، والتف حوله الناس، فأراد الاستعمار أن يجعله تحت الرقابة، فدعاه على الوظيف ليكون مدرسا بجامع سيدي الكتاني في سوق العصر، سنة 1296هـ.

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 449/2، نهضة الجزائر 82/1 ــ 105، التقويم الجزائري لسنة 1329هـ= 1911، ص 105 ــ 107، الحركة الوطنية للدكتور سعد الله ص 163، معجم أعلام الجزائر 286، 287، أم الحواضر قسنطينة 301 ــ 305، مشاهير المغاربة 417 ــ 419.

ثم دعي إلى التدريس بالمدرسة الكتانية وذلك سنة 1301هـ= 1883م لتخريج القضاة والمترجمين وكون جيلا منهم. وفي سنة 1316هـ= 1898م، نقلته السلطة الفرنسية إلى الجزائر لمثل عمله بقسنطينة، فكان يدرس في جامع سيدي رمضان في القصبة ويدرس في المدرسة الثعالبية تلامذة القسم العالي.

تخرج على يديه الكثير من التلامذة والمدرسين: أحمد بن مرزوق الحبيباتني، حمدان الونيسي، المولود بن الموهوب، الصالح بن العابد، سعيد بن زكري... وغيرهم.

له عدة مؤلفات منها: نصيحة المريدين وهي شرح على منظومة آداب المريدين لمحمد المنزلي في التصوف، طبع بتونس، إرشاد المتعلمين، طبع بمصر، الدرر النحوية، شرح شواهد ابن هشام، نزهة الطرف في المعاني والصرف، المرصاد في مسائل الاعتقاد، شرح منظومة ابن غازي، القواعد الكلامية وهي رسالة في علم الكلام طبعت سنة 1911 بالجزائر... وغيرها من المؤلفات، ومعظمها طبع بالجزائر قبل سنة 1928 لكن لم يعد طبعها ثانية.

جاء إلى قسنطينة زائرا، فوافاه الأجل فيها في ذي القعدة من عام 1322هـ= 1913م، وقبره بمقبرة قسنطينة بين قبري الشيخين عاشور الخنقي وصالح بن مهنا.

عبد القادر بن محي الدين الجزائري[1]: (1222-1300هـ= 1807-1883م)

هو العارف بالله التقي الأواه، عالم الأمراء، أمير العلماء، الأمير عبد القادر الجزائري، ينتهي نسبه إلى سيدنا إدريس بن إدريس الحسني الشريف.

ولد في شهر رجب 1222هـ= 1807م، في القيطنة، وهي قرية اختطها جده في ناحية معسكر الغرب الجزائري، تربى في حجر والده الشيخ سيدي محي الدين بن

(1) أنظر: تحفة الزائر.

مصطفى، فحفظ القرآن الكريم، وتلقى بعض العلوم بزاوية جده، ولما بلغ سنه أربع عشرة سنة انتقل إلى وهران لاستكمال تعليمه.

في سنة 1241هـ سافر مع والده إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ومنه توجها إلى دمشق رفقة الركب الشامي، ثم إلى بغداد فزارا حضرة القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني، وأخذ كل منهما إجازة الطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب السادة الأشراف ببغداد وشيخ السجادة القادرية، ثم رجعا إلى دمشق ومنها عادا إلى الحجاز، فحجا مرة ثانية، ثم رجعا إلى الوطن، وذلك سنة 1243هـ= 1827م، وكان في مدة سفره يتولى خدمة أبيه بنفسه مع كثرة الخدم الذين كانوا معه.

وفي سنة 1248هـ= 1832م، بايعه أهل الجزائر وولوه القيام بأمرهم ومحاربة العدو المحتل، وذلك بعد أن طلبوا مبايعة والده فاعتذر عن قبولها، فلما بايعوه قام بالأمر أحسن قيام، وأحسن سياسة الرعية، مقتفيا آثار أسلافه السادة الأدارسة، فتمكن حبه في القلوب وامتثل لأمره الناس، وأنشأ معامل السلاح والأدوات الحربية، وظهرت منه شجاعة خارقة للعادة في مواجهة العدو، تحدث بها القاصي والداني، وكان يتقدم الجيش بنفسه ولا يبالي، ولما رأى أن الثبات لا سبيل إليه أوقف الحرب مع المحتل الأجنبي، وتم الاتفاق على أن يذهب إلى الإسكندرية لكن أخذوه إلى أمبواز أين سجن هناك أربع سنوات، ولما تولى نابليون الثالث الحكم، أطلق سراحه، خرج إلى الأستانة أين استقبله السلطان، وأمر له براتب شهري، سكن بروسة، وأقبل على نشر العلم وإفادة الناس.

في سنة 1271هـ انتقل إلى بلاد الشام بسبب الزلازل الكثيرة التي دمرت مدينة بروسة، وأنزلته الدولة العلية أحسن دار، في سنة 1273هـ توجه إلى زيارة بيت المقدس والخليل، ثم رجع إلى دمشق، وأقبل على تدريس الكتب العلمية كالبخاري ومسلم، بدار الحديث بدمشق.

وفي سنة 1277هـ وقعت الحادثة المشهورة، الصراع بين المسلمين والمسيحيين، فهب الأمير إلى إنقاذ المسيحيين، قياما بما يوجبه أمر الدين، فأنقذ آلافا عديدة منهم، واعترفت له الدول بهذا الموقف الشجاع، وتوالت برقيات التأييد ومنح أعلى الأوسمة. وفي سنة 1279هـ قصد البلاد الحجازية وأقام بها مدة سنة ونصف، مقبلا على العبادة والحج والاعتمار، وحصل له هناك فتح عظيم أشار إليه في قصيدته الرائية التي مطلعها:

أمسعود جاء السعد والخير واليسر   وولت ليالي النحس ليس لها ذكر

في سنة 1286هـ دعي إلى مصر لحضور الاحتفال بافتتاح قناة السويس، وفي سنة 1288هـ أرسل نسخته من الفتوحات المكية مع عالمين جليلين إلى قونية لمقابلتها على نسخة المؤلف، وبعد تصحيحها بكل إتقان قرأها على بعض الخواص من العلماء فحصل لهم بذلك نفع عظيم.

وفي منتصف ليلة السبت السابع عشر من شهر رجب 1300هـ= 1883م انتقل الأمير عبد القادر الجزائري إلى رحمة الله، وذلك بقصره الكائن بـ "دمر" قرب دمشق، وقد تولى غسله وتكفينه نزيله الشيخ عليش، أحد علماء الأزهر الشريف.

وقد خلف ﷺ عشرة من البنين: أكبرهم الأمير محمد ويليه محي الدين، الهاشمي، إبراهيم، أحمد، عبد الله، علي، عمر، عبد الملك، عبد الرزاق، وخلف أيضا ستا من البنات، وزوجة، وأربع أمهات أولاد.

كانت له ﷺ مبرات كثيرة، من جملتها أنه كان يوزع راتبه على الفقراء والمساكين، وكان خرجه أكثر من دخله، حيث توفي وعليه ديون اقتضت بيع بعض أملاكه، وكان يعظم أهل العلم، حسن المسامرة لطيف المعاشرة، لا يرد سائلا ولا يخيب قاصدا، وكانت رسائله تترى إلى جميع الجهات بحيث لو جمعت لبلغت عدة

مجلدات، وله ﷺ خلوة بمنزله في قرية أشرفية يتحنث بها في شهر رمضان من كل عام، وكان مدة عمره يتعبد على مذهب الإمام مالك، وكان يتنافس بزيارة الفضلاء ويتمثل بأشعار الأدباء وكانت تأتي إليه من كل فج، ويكافئ عليها بالجوائز العظيمة.

له تآليف مفيدة منها: "المواقف" في التصوف، تعليق على حاشية أحد أجداده في علم الكلام، المقراض الحاد، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، وكانت له سليقة جيدة في نتظم الشعر، وكان يتمثل في المعارك ببيت من قصيدته الشهيرة:

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي　　وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي

كتب ابنه الأمير محمد سيرته في كتاب "تحفة الزائر"(1).

عبد الكريم بن أحمد التواتي(2): (ت 1195هـ= 1781م)

محمد عبد الكريم بن أحمد التواتي، المعروف بـ"بابا حيدة"، الفقيه الصوفي الزاهد المنقطع لله في داره.

ينتمي إلى أسرة علمية دينية كبيرة بتوات، تولت القضاء من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الهجريين. يعتبر من كبار علماء وأولياء منطقة تمنطيط، حيث اشتهر بالعلم والولاية، وله كرامات عديدة.

له تآليف كثيرة نظما ونثرا وتقاييد، وله فتاوى في الأحكام الشرعية، وهو صاحب كتاب "مزيل الخفاء عن نسب بعض الشرفاء"، وهو ابن عم محمد الطيب بن عبد الرحيم المشهور أيضا بـ"بابا حيدة" صاحب كتاب "القول البسيط في أخبار تمنطيط".

---

(1) أدرجت ترجمة الشيخ الحفناوي له كما يبدو جليا. أما الكتب التي تناولت حياته فهي كثيرة، كما وردت ترجمته في أكثر معاجم المتأخرين.

(2) أنظر: القول البسيط في أخبار تمنطيط، ملحق بكتاب إقليم توات، ص 30.

عبد الكريم بن عبد الملك القلعي (ابن يبكى) [1]:(ق 7هـ= 13م)

عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن الطيب الأزدي القلعي البجاوي، أبو محمد، الشيخ الفقيه العالم الصوفي عرف بـ"ابن يبكى". من أهل قلعة بني حماد، وصاحب الرباط المعروف بـ "رابطة ابن يبكى"، داخل باب أمسيون من أعلى سند بجاية، وهو الموقف لأوقافها.

كان من جملة أهل العلم، ومن أكابر أولي النهى والفهم، وكان معروفا عند الخلفاء من بني عبد المؤمن، وكانت له وجاهة وعلو قدر، ورفعة في العلم والدين، وهو من نظراء العالم أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني[2]، وإليه يرجع في الفتيا وعلى قوله العمل، وكان له مع ذلك انقباض عن الناس واشتغال وجد بما يعنيه.

لا نعلم بالضبط تاريخ وفاته، إلا أنه من رجال القرن السابع الهجري، ومن الذين ترجموا له الغبريني في عنوان الدراية. وقبره ببجاية داخل رابطته المعروفة.

عبد الكريم بن محمد بن الفكون (الجد) [3]: (988هـ = 1580م)

عبد الكريم بن محمد بن الفكون القسنطيني، من أشهر علماء عصره وصوفيتهم المعروفين، ومن أسرة علمية دينية تتمتع بنفوذ واسع واحترام كبير في قسنطينة، جمع بين العلم والتصوف.

تعامل مع الأتراك وذهب على رأس وفد هام من قسنطينة إلى العاصمة، ولكن حصل ما أوجب فراره مع زميله الشيخ عبد اللطيف المسبح[1] إلى زواوة، ثم

(1) أنظر: عنوان الدراية 213، تعريف الخلف 230/2، 231، معجم أعلام الجزائر 352.
(2) أنظر ترجمته في كتابنا هذا باب الميم، من اسمه محمد.
(3) أنظر: منشور الهداية 47 ـ 52، تاريخ الجزائر الثقافي 519/1.

أعيد إلى العاصمة وسجن، ثم رضيت عنه السلطة وأعادته إلى قسنطينة مكرما، وأصبحت أسرته في خدمة الدولة التركية.

تولى بعض المهام العليا كـ"مشيخة الإسلام" و"إمارة الحج". وكانت له زاوية خاصة تعلم العلم، تطعم الفقراء والمساكين وعابري السبيل.

توفي سنة 988هـ= 1580م بقسنطينة.

عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد)[2]:(988-1073هـ=1580-1663م)

علاّمة الزمان ورئيس علوم اللسان، وفخر المنابر إذا خطب، ولسان المحابر إذا شعر أو كتب، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني. أحد كبار رجالات الطريقة الشاذلية بالجزائر. من عائلة عريقة بقسنطينة، توارثت العلم والجاه، اشتهرت بوفائها للأتراك، وهو حفيد السابق.

ولد سنة 988هـ= 1580م، بقسنطينة وتلقى تعليمه الأول بها، فأخذ عن والده محمد بن عبد الكريم، وعن العلاّمة الرحالة يحي بن سليمان الأوراسي، كما

---

(1) عبد اللطيف المسبح: عبد اللطيف المسبح المرداسي، أبو محمد، كان مفتيا بقسنطينة مرجوعا إليه في وثائق أهلها، مدرسا في الفقه، صاحب تفنن فيما يحتاج إليه من الوثائق، له شرح على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري في الفقه، وشرح الدرة البيضاء في الحساب، ساهم في الوساطة بين الثوار ضد الأتراك بقسنطينة وبين السلطة التركية بالجزائر، بعد الثورة التي قادها أولاد عبد المؤمن سنة 975هـ، فذهب وفد من العلماء على رأسه الشيخ عبد الكريم الفكون الجد وعبد اللطيف المسبح. وأورد القصة كاملة الشيخ الفكون في منشور الهداية، توفي رحمه الله سنة 980هـ= 1572م. أنظر: منشور الهداية 35، تعريف الخلف 232/2.

(2) أنظر: نفح الطيب 958/2، تعريف الخلف 166/1 ـ 169، تاريخ الجزائر العام 149/3 ـ 153، رحلة العياشي 2 /390، مقدمة منشور الهداية للدكتور سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، للدكتور سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، من التراث التاريخي 353 ـ 360.

أخذ عن شيوخ قسنطينة البارزين مثل: محمد التواتي الذي أثر فيه دون غيره من الشيوخ في التحليل والنقد.

اكتسب ثقافة متينة واطلاعا واسعا، تولى التدريس بزاويتهم بقسنطينة والتف حوله الطلبة والعلماء، وأسندت له الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام، بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لوالده 1045هـ = 1635م، ثم عهد إليه بمهمة قيادة ركب الحجيج التي توارثتها أسرته، وما زال يترقى حتى انتهت إليه رئاسة العلم بقطره إفتاء وتدريسا وتصنيفا، ثم انجمع بآخره عن الناس، ولزم العزلة والعكوف على العبادة وتهذيب النفس. وكان إذا ليم على ترك التدريس يقول: علم طلبناه لله وتركناه لله، يعني لفساد الزمان وعدم إخلاص النية في طلب العلم. وقد جمع الله له بين العلم والعمل.

أثنى عليه المقري فقال: "عالم المغرب الأوسط غير مدافع، وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أن المذكور مائل إلى التصوف ونعم ما فعل". وقال العياشي في رحلته: "العلاَّمة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم ﷺ ... كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق، ومجانبة علوم أهل الرسوم بعدما كان إماما يقتدى به فيها، وله في كثير منها تآليف شهد له فيها بالتقدم أهل عصره، فألقى من قلبه ترك ذلك، والعكوف على حضرته بالقلب والقالب، والتزود إلى الحرمين الشريفين مع كبر السن، وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: قرأتها لله وتركتها لله".

أخذ عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، وأبو سالم العياشي صاحب الرحلة، وقد طلب منه الانخراط في سلك الطريقة الشاذلية. له مراسلات كثيرة مع علماء عصره، من ذلك مراسلته مع سعيد قدورة وأحمد المقري، وأحمد الغرياني التونسي...

له العديد من المؤلفات منها: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية[1]، وهو كتاب نفيس جدا في موضوعه، شرح على مختصر الأخضري في العبادات، وشرح على شواهد الشريف على الآجرومية، وشرح جمل الخونجي، فتح الهادي في النحو، محدد السنان، ديوان شعر في مدح الرسول ﷺ.

توفي عشية يوم الخميس 27 ذي الحجة سنة 1073هـ= 3 أوت 1663م.

عبد الكريم التنلاني[2]: (ت 1168هـ= 1773م)

الشيخ أبو الأنوار عبد الكريم التنلاني، أنشأ له زاوية بمنطقة تيكديلت[3] بعد عودته من بلاد التكرور، اعتكف بها يدرس العلوم الشرعية، وقدم إليه الطلبة من كل مناطق توات ليأخذوا عنه العلوم والمعارف لما اشتهر به من العلم والمعرفة والصلاح والتقوى، وظل على هذه الحال إلى وفاته بزاويته سنة 1168هـ.

عبد الله بن إبراهيم البسكري[4]: (ت 829هـ= 1426م)

عبد الله بن إبراهيم البسكري، عالم فقيه صوفي مقرئ مدرس، من أهل بسكرة، نزل بيت المقدس، وتولى مشيخة دار القرآن بها المسماة "المدرسة السلامية"،

(1) تضمن الكتاب مجموعة من التراجم بلغت 75 ترجمة لعلماء قسنطينة وناحيتها، في القرنين العاشر والحادي عشر، وسجلها في شكل مذكرات وتقاييد، تحتوي على معلومات مهمة تتصل بالحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، قام الدكتور سعد الله بتحقيقه والتعليق عليه والتقديم له اعتمادا على مخطوطة نادرة للشيخ أمير، ونشره بدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

(2) أنظر: إقليم توات 88.

(3) تيكديلت: إحدى المناطق الثلاث التي يتكون منها إقليم توات وهي: توات، القورارة، تيكديلت، تمثل الجناح الأيمن للإقليم، وتتكون من مقاطعات ستة: الزاوية، عين صالح، عين رار، تيط، قبلي وأولف، كانت نقطة تجمع للقوافل العابرة للصحراء والقادمة من كافة الاتجاهات، أهم مدنها عين صالح.

(4) أنظر: الضوء اللامع 4/5، أعلام الجزائر 42، وفاء الوفاء 454/2.

أعيد إلى العاصمة وسجن، ثم رضيت عنه السلطة وأعادته إلى قسنطينة مكرما، وأصبحت أسرته في خدمة الدولة التركية.

تولى بعض المهام العليا كـ"مشيخة الإسلام" و"إمارة الحج". وكانت له زاوية خاصة تعلم العلم، تطعم الفقراء والمساكين وعابري السبيل.

توفي سنة 988هـ= 1580م بقسنطينة.

عبد الكريم بن محمد الفكون (الحفيد)[2]:(988-1073هـ=1580-1663م)

علاّمة الزمان ورئيس علوم اللسان، وفخر المنابر إذا خطب، ولسان المحابر إذا شعر أو كتب، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني. أحد كبار رجالات الطريقة الشاذلية بالجزائر. من عائلة عريقة بقسنطينة، توارثت العلم والجاه، اشتهرت بوفائها للأتراك، وهو حفيد السابق.

ولد سنة 988هـ= 1580م، بقسنطينة وتلقى تعليمه الأول بها، فأخذ عن والده محمد بن عبد الكريم، وعن العلاّمة الرحالة يحي بن سليمان الأوراسي، كما

---

(1) عبد اللطيف المسبح: عبد اللطيف المسبح المرداسي، أبو محمد، كان مفتيا بقسنطينة مرجوعا إليه في وثائق أهلها، مدرسا في الفقه، صاحب تفنن فيما يحتاج إليه من الوثائق، له شرح على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري في الفقه، وشرح الدرة البيضاء في الحساب، ساهم في الوساطة بين الثوار ضد الأتراك بقسنطينة وبين السلطة التركية بالجزائر، بعد الثورة التي قادها أولاد عبد المؤمن سنة 975هـ، فذهب وفد من العلماء على رأسه الشيخ عبد الكريم الفكون الجد وعبد اللطيف المسبح. وأورد القصة كاملة الشيخ الفكون في منشور الهداية، توفي رحمه الله سنة 980هـ= 1572م. أنظر: منشور الهداية 35، تعريف الخلف 232/2.

(2) أنظر: نفح الطيب 958/2، تعريف الخلف 166/1 ـ 169، تاريخ الجزائر العام 149/3 ـ 153، رحلة العياشي 2 /390، مقدمة منشور الهداية للدكتور سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، للدكتور سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، من التراث التاريخي 353 ـ 360.

أخذ عن شيوخ قسنطينة البارزين مثل: محمد التواتي الذي أثر فيه دون غيره من الشيوخ في التحليل والنقد.

اكتسب ثقافة متينة واطلاعا واسعا، تولى التدريس بزاويتهم بقسنطينة والتف حوله الطلبة والعلماء، وأسندت له الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام، بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لوالده 1045هـ = 1635م، ثم عهد إليه بمهمة قيادة ركب الحجيج التي توارثتها أسرته، وما زال يترقى حتى انتهت إليه رئاسة العلم بقطره إفتاء وتدريسا وتصنيفا، ثم انجمع بآخره عن الناس، ولزم العزلة والعكوف على العبادة وتهذيب النفس. وكان إذا ليم على ترك التدريس يقول: علم طلبناه لله وتركناه لله، يعني لفساد الزمان وعدم إخلاص النية في طلب العلم. وقد جمع الله له بين العلم والعمل.

أثنى عليه المقري فقال: "عالم المغرب الأوسط غير مدافع، وله سلف علماء ذوو شهرة، ولهم في الأدب الباع المديد، غير أن المذكور مائل إلى التصوف ونعم ما فعل". وقال العياشي في رحلته: "العلاَّمة الفهامة الناسك الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم ﷺ ... كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق، ومجانبة علوم أهل الرسوم بعدما كان إماما يقتدى به فيها، وله في كثير منها تآليف شهد له فيها بالتقدم أهل عصره، فألقى من قلبه ترك ذلك، والعكوف على حضرته بالقلب والقالب، والتزود إلى الحرمين الشريفين مع كبر السن، وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: قرأتها لله وتركتها لله".

أخذ عنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، وأبو سالم العياشي صاحب الرحلة، وقد طلب منه الانخراط في سلك الطريقة الشاذلية. له مراسلات كثيرة مع علماء عصره، من ذلك مراسلته مع سعيد قدورة وأحمد المقري، وأحمد الغرياني التونسي...

له العديد من المؤلفات منها: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية[1]، وهو كتاب نفيس جدا في موضوعه، شرح على مختصر الأخضري في العبادات، وشرح على شواهد الشريف على الآجرومية، وشرح جمل الخونجي، فتح الهادي في النحو، محدد السنان، ديوان شعر في مدح الرسول ﷺ.

توفي عشية يوم الخميس 27 ذي الحجة سنة 1073هـ= 3 أوت 1663م.

عبد الكريم التنلاني[2]: (ت 1168هـ= 1773م)

الشيخ أبو الأنوار عبد الكريم التنلاني، أنشأ له زاوية بمنطقة تيكديلت[3] بعد عودته من بلاد التكرور، اعتكف بها يدرس العلوم الشرعية، وقدم إليه الطلبة من كل مناطق توات ليأخذوا عنه العلوم والمعارف لما اشتهر به من العلم والمعرفة والصلاح والتقوى، وظل على هذه الحال إلى وفاته بزاويته سنة 1168هـ.

عبد الله بن إبراهيم البسكري[4]: (ت 829هـ= 1426م)

عبد الله بن إبراهيم البسكري، عالم فقيه صوفي مقرئ مدرس، من أهل بسكرة، نزل بيت المقدس، وتولى مشيخة دار القرآن بها المسماة "المدرسة السلامية"،

---

(1) تضمن الكتاب مجموعة من التراجم بلغت 75 ترجمة لعلماء قسنطينة وناحيتها، في القرنين العاشر والحادي عشر، وسجلها في شكل منكرات وتقييد، تحتوي على معلومات مهمة تتصل بالحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، قام الدكتور سعد الله بتحقيقه والتعليق عليه والتقديم له اعتمادا على مخطوطة نادرة للشيخ أمير، ونشره بدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

(2) أنظر: إقليم توات 88.

(3) تيكديلت: إحدى المناطق الثلاث التي يتكون منها إقليم توات وهي: توات، القورارة، تيكديلت، تمثل الجناح الأيمن للإقليم، وتتكون من مقاطعات ستة: الزاوية، عين صالح، عين رار، تيط، قبلي وأولف، كانت نقطة تجمع للقوافل العابرة للصحراء والقادمة من كافة الاتجاهات، أهم مدنها عين صالح.

(4) أنظر: الضوء اللامع 4/5، أعلام الجزائر 42، وفاء الوفاء 454/2.

كان مشهورا بالصلاح والولاية، حتى غدا محل اعتقاد كثير من الناس بما فيهم العلماء.

قال السخاوي: "...فانتفع به خلق وكان يعرف القراءات وغيرها ويستحضر كثيرا من المدونة، وللناس فيه اعتقاد كبير". وقال نويهض: "من كبار المقرئين في وقته، ومن فضلاء المالكية". توفي سنة 829هـ= 1426م، ببيت المقدس ودفن بها.

عبد الله بن الطيب التجيني (ابن حوا)[1]: (ت 1245هـ= 1829م)

من علماء وهران وأعلامها الأعيان، وشيخ الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري، كان يلقن الورد الدرقاوي بوهران.

أمر الباي حسن[2] بقتله، هو وصاحبه "فرقان الفليتي"، في إطار حملة الأتراك على الطريقة الدرقاوية، نهاية العهد التركي، فقتلا ودفنا في قبر واحد، ثم نقلا لأهلهما بضواحي البطحاء ودفنا هناك سنة 1248هـ= 1832م.

عبد الله بن عبد الواحد المجاصي[3]: (ت 641هـ = 1243م)

عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي، أبو محمد، الشهير بـ"البكَّاء" لكثرة بكائه أيام مجاورته بمكة وخشوعه، كما يعرف أيضا بـ "الفتى الخاشع". من

---

(1) أنظر: دليل الحيران 48.

(2) الباي حسن: باي وهران حسن بن موسى المعروف بـ" اهج حسن"، ثامن بايات وهران وآخرهم، كان في أول أمره طباخا، ثم تباغا، أدناه الباي محمد الرقيق وزوجه ابنته، تولى سنة 1232هـ، كان قليل الغضب كثير الرضا، ذو عقل وسياسة، في عهده تم احتلال الجزائر، وسلم هو وهران دون مقاومة، نفي إلى الإسكندرية مع الداي حسين وتوفي هناك.

(3) أنظر: نفح الطيب 230/5، البستان 121، الديباج 143، نيل الابتهاج 218، كفاية المحتاج 156، بغية الرواد 105 ـ 107، معجم أعلام الجزائر 286.

تلامذة المقري الجد. وقال في حقه المقري: "عـالم الصـلحاء وصـالح العلمـاء، جلـيس التنزيل وحليف البكاء والعويل".

كان ﷺ من أهل الحديث والدين والورع والزهـد، وكـان لا يرفـع رأسـه إلى السماء حياء من الله، ذا مواعظ حسنة وتـدريس للعلـم وعبـادة ومكاشـفة، ومناقبـه كثيرة.

عرف بقراءته الحسنة، وروي أن رجلا من أهل تلمسان يعرف بابن الغريـب ممن جاور بالمدينة المنورة سنين، رأى قبيل انصرافه النبي ﷺ في المنام فقال له: "ابلغ أبا محمد المجاصي مني السلام، وقل له إنا لنسمع قراءتك القرآن من قبرنا".

قال عنه يحي بن خلدون: "بلغني أنه حج على حمار لا يركبـه إلا عنـد الإعيـاء ورعا".

جُبر على إمامة الصلاة بجامع القصر الجديد المقابل لباب أيمن بتلمسان، فكان ينتحيه من باب زيري، فلا ينظر لحرم أبدا، وشق ذلك عليه، فبنيت له لصق المسـجد دار لسكناه.

أخذ عنه الخطيب ابن مرزوق الجد ونقل عنه في مواضـع مـن كتبـه، والإمـام المقري.

كان كثيرا ما ينشد قوله:

هـم الرجـال وغـبن أن يقـال لمـن لم يتصـف بمعـاني وصـفهم رجـل

وقوله:

تريـدين إدراك المعـاني رخيصـة ولابـد دون الشـهد مـن إبـر النحـل

وقوله:

لـولا رجـال لهـم ورد يقومونـا وآخـرون لهـم سـرد يصـومونا
لزلزلـت أرضـكم مـن تحـتكم سـحرا لأنكـم قـوم سـوء لا تبـالونا

توفي بتلمسان في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة 741هـ= 1243م، وقبره ﷺ مشهور بعين وانزوته (من باب الأجياد) قرب العباد السفلي بتلمسان.

عبد الله بن عمر البسكري[1]: (كان حيا سنة 765هـ = 1364م)

عبد الله بن عمر بن موسى، أبو محمد البسكري، عالم صوفي أديب شاعر، من أهل بسكرة، حلاه أحمد بن عمار الجزائري بقوله: "العارف بالله الشيخ أبا محمد عبد الله البسكري".

رحل إلى الشرق العربي واستقر بالمدينة المنورة، حيث التقى بالحافظ المؤرخ عبد الله بن محمد المطري فلازمه وأخذ عنه، وكان المطري شديد الإعجاب بشعر البسكري، خاصة قصيدته في المدح النبوي، والتي عرفت شهرة في الأوساط الصوفية والأدبية، ومطلعها:

دار الحبيب أحق أن تهواها وتحن من طرب إلى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة يا ابن الكرام عليك أن تغشاها
فلا أنت أنت إذا حللت بطيبة وظللت ترتع في ظلال رباها
معنى الجمال منى الخواطر والتي سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكي كتربها هيهات أين المسك من رياها
طابت فإن تبغ التطيب يا فتى فأدم على الساعات لثم ثراها

وقد نشرها كاملة معجبا بها صاحب كتاب "وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى".

(1) أنظر: تعريف الخلف 240/2.

الظاهر من ترجمته أنه توفي بالمدينة المنورة بعد سنة 765هـ= 1364م.

عبد الله بن غانم الدراجي[1]: (ت 1296هـ = 1879م)

عبد الله بن غانم الدراجي الهذلي النجاعي، العالم المحدث الولي الصالح، أصله من فرقة الهذالة من قبيلة أولاد دراج، في الحضنة من أحواز المسيلة. استوطنت عائلته مدينة قسنطينة، وبها تعلم، وانتقل منها إلى تونس عالما، وأخذ في قراءة البخاري دراية ورواية، وحضر لختمه باي تونس وأعيان العلماء.

هاجر إلى المدينة المنورة، وألقى بها عصا التسيار، وأقبل فيها على علوم الآخرة ونشرها.

كان عالما عاملا صارما، لا يخشى في الله لومة لائم، فلا يبالي بأمر أمراء المدينة ولا بنهيهم فيما يراه مخالفا للشريعة. أخذ عنه علماؤها، وأجازهم، وانتفعوا به. زاره الأمير عبد القادر الجزائري وتبرك به[2]، في رحلته إلى بلاد الحجاز.

ومن الذين أجازهم: الحفناوي بن علي بن عمر[3]، وعلي بن الحفاف...وغيرهما.

وله عدة مؤلفات منها: إرشاد الهمم العلية، إتحاف المريدين بتحقيق رابطتهم بالحضرتين... توفي رحمه الله سنة 1296هـ= 1879م.

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 243/2 ـ 245، أعلام الجزائر 141، معجم المؤلفين 100/6، تاريخ الجزائر الثقافي 146/7.

(2) أنظر: القول الأوسط، أحمد بن عبد الرحمن الشقراني، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1991، ص 44

(3) الحفناوي بن علي بنعمر: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

عبد الله بن منصور الحوتي[1]: (ت بعد 870هـ= 1456م)

عبد الله بن منصور الحوتي بن يحي بن عثمان المغراوي ـ والحوتي نسبة إلى قرية عين الحوت بالقرب من تلمسان ـ الولي الصالح ذي الكرامات الرائقة والخوارق الفائقة والأخلاق الحميدة.

قدم عين الحوت قرب تلمسان واشتغل بالقراءة على أحمد بن حسن الغماري التلمساني، اشتهر بصلاحه وورعه وكراماته، منها أن عسكريا من جند الأتراك وقف عند ضريحه وقال: "إن ارتقيت إلى ما نطلبه نبني عليك قبة عجيبة"، فارتقى العسكري إلى رتبة باي فبنى قبة كما قال وجعل عليه توقيرا واحتراما كبيرا. وجدد ضريحه الباي مصطفى المنزالي سنة 1218هـ.

كان لا يخشى في الله لومة لائم، ويسعى لقضاء حوائج المسلمين لدى الملوك والسلاطين الذين كانوا لا يردون له طلبا، مما شاهدوه من صدقه وشدة هيبته. يقال أنه هو الذي رد سلطان تونس في هجومه على تلمسان، حيث ذهب إليه طالبا منه الرجوع من حيث أتى وإلا وقع له ما لا تحمد عقباه، ودخل عليه ولم بسلم، بل قال له: أنت ظالم لا يحل السلام عليك، آش تسال لهذا الناس تخرب بلاد الإسلام؟ فقال له السلطان: أنتم الفقراء دخلتم في مسائل لا تعنيكم، وحدثت كرامة جعلت السلطان يعود من حيث أتى.

سجل الكرامات التي رآها من شيخه أحمد بن الحسن الغماري في تأليف، والتي استفاد منها الشيخ السنوسي في ترجمته للشيخ الغماري، إلا أننا لا نعرف مكان وجودها الآن. وهو جد الولي العالم الشيخ محمد بن علي الحوتي (ت 1270هـ). توفي بعد 870هـ.

---

(1) انظر: روضة النسرين مخطوط، البستان 135 ـ 139، دليل الحيران 58، تاريخ الجزائر الثقافي 265/1.

عبد الملك بن سائح البجائي[1]: (ق 8هـ= 14م)

عبد الملك بن سايح، أصله من قرى بجاية، كان من العلماء الحفاظ عارفا بالعربية وعبارة الرؤيا، تفقه عنه فضل بن سلمة[2]، واستخرج من "الواضحة" وكتاب ابن المواز ما لم يكن في "المدونة" ولا في "المستخرجة". حج وانصرف إلى الأندلس، ثم رجع إلى مصر، ومنها إلى الشام ورابط في سواحله، ولم يزل على خير وعبادة، إلى أن توفي ﷺ.

عبد الواحد بن أحمد الونشريسي[3]: (880-955هـ= 1465-1549م)

عبد الواحد بن أحمد بن يحي بن علي الونشريسي الفاسي، قاضيها ومفتيها، قال المنجور: "شيخنا الفقيه المحقق المفتي الموثق النحوي الأديب الخطيب الناظم الناثر".

ولد بفاس بعد الثمانين وثمانمائة، أخذ عن أبيه وعن الإمام ابن غازي[4]، وختم الألفية[1] أكثر من عشر مرات على أبي زكريا السوسي، وأخذ عن أبي هارون.

---

(1) أنظر: الديباج 158/1.

(2) فضل بن سلمة: فضل بن سلمة بن جرير بن منخل الجهني، أبو سلمة البجائي، وأصله من البيرة سمع ببجاية وبالبيرة من سعيد بن نمر وابن مجلون وأحمد بن سليمان وغيرهم ورحل رحلتين فأقام فيهما عشرة أعوام، تولى التدريس بالمسجد الجامع ببجاية إلى وفاته، كان من أوقف الناس على الروايات وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك، وكان حافظا للفقه على مذهب مالك بعيد الصيت فيه وكان يرحل إليه للسماع منه والتفقه عنده وقال ابن حزم الظاهري: ((كان من أعلم الناس بمذهب مالك، وله مختصر في المدونة ومختصر الواضحة وهو من أحسن كتب المالكية وله مختصر لكتاب ابن المواز))، توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة (819هـ= 1415م). أنظر: الديباج 220/1.

(3) أنظر: نيل الابتهاج 288، كفاية المحتاج 213، تعريف الخلف 258/2.

(4) الإمام ابن غازي: محمد بن أحمد بن محمد بن غازي الفاسي، شيخ الجماعة العلاّمة الحافظ الحجة المحقق خاتمة علماء المغرب وآخر محققيهم، كان صدرا في القراءات قائما بعلم التفسير والفقه والحساب والفرائض متقدما في الحديث حافظا له، ولد بمكناس سنة 841هـ، وأخذ العلم بها وبفاس

كان متقدما في الوثائق والإنشاء، بلا تكلف ويكتب لابن غازي ما يحتاجه، وحين زوجه أبوه أطلق القاضي المكناسي يده للشهادة عام عشر، ولما توفي أبوه قال كثير من الناس أنه لا يقوم بموضع تدريسه لأنه إنما يتقن النحو والوثيقة، وقال ابن غازي: بل يقوم به.

كان يقرئ الفقه والتفسير والحديث، وتولى القضاء ثم الفتوى بعد ابن هارون، وكان عدلا مهيبا ذا سمت وتؤدة وسكون، فصيح العبارة آية في الإنشاء، يهتز للسماع وآلات الطرب، وفتاويه محررة منقحة، يطالع الكتب والنوازل، له نظم كثير في مسائل نظم قواعد أبيه "إيضاح المسالك" نظما وافيا وزادها قواعد مثلها. وله: قصيدة في التوسل بالأربعين وليا المذكورين في سينية ابن باديس، ومولديات ويبدو أنها كانت من أشهر الأعمال، حيث يقول عنها المنجور في فهرسته: "وكذلك موالده في مدح الرسول ﷺ أيام المولد من أرق الموالد وأوزنها وأصحها معنى ولفظا". وله شرح على فرعي ابن الحاجب في أربعة أسفار.

توفي مقتولا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة (955هـ= 1549م).

عن الأستاذ التجيبي والقوري وغيرهما، أنفذ عمره في طلب العلم ونشره وتقييده، ألف في القراءات والحديث والفقه والفرائض وغيرها، وتخرج به جماعة طلبة فاس وغيرها ورحل إليه الناس وتنافسوا فيه، توفي سنة تسع عشرة وتسعمائة (918هـ). أنظر: توشيح الديباج 176، نيل الابتهاج 581، كفاية المحتاج 459، الأعلام 236/5.

(1) الألفية: أرجوزة في النحو تبلغ ألف بيت، عنوانها الأصلي((الخلاصة الألفية)) لناظمها محمد بن مالك الأندلسي (ت 672 هـ = 1274م) اختصر فيها أرجوزته الأخرى البالغة ثلاثة آلاف بيت وعنوانها((الكافية الشافية)).

عبيد الله بن عبد المجيد البجائي[1]: (601-691هـ= 1204-1292م)

الشيخ الفقيه الولي الصالح العابد الزاهد الموفق المنقطع المتخلي: عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي، من أهل رندة، رحل إلى المغرب الأوسط، وتخير استيطانه ببجاية فاستوطنها. ولد عام واحد وستمائة (601هـ).

كان على سنن الفقهاء وعلى طريق المتعبدين الصلحاء، له علم ووقار، وعمل مرتضى مختار، إذا رآه الناظر تبينت له ولايته، كان منقطعا عن الناس غير مخالط لهم، وكان يزوره القضاة والأمراء ومن دونهم، ولا يدخل نفسه في شيء معهم. له دعاء مستجاب وكرامات عديدة، وأكثر ما كان الناس يقصدونه ليدعو لهم، فيعترفون ببركة دعائه.

كان متنزها عن مقالة المتلبسين وشعوذة المشعوذين، غير مسامح في شيء مما يخالف الشريعة، ولا عامل على شطحات الصوفية، ولقد مضى بمسجده أبو الحسن الفقير المعروف بـ "الطيار" مع صحب له من الفقراء، ودخلوا عليه في وقت يحيا فيه المسجد، فجلسوا من غير تحية، فأمرهم بالتحية، فقال له الطيار: "ولذكر الله أكبر"، وامتنع من الركوع، ووقع بينه وبينهم كلام في هذا، ثم تم نفيهم إلى المغرب وإخراجهم من البلد، وعلق الغبريني على هؤلاء بقوله: "والنفي في حق هؤلاء قليل، وإنما الواجب أن يعاملوا بأسوأ التمثيل، وهؤلاء جملة أغبياء لا علم ولا عمل ولا تصوف ولا فهم، وهم مع ذلك يجهلون الناس ويعتقدون أن مبناهم على أساس".

وما زال رحمه الله صالح الأحوال متصل الأعمال، إلى أن توفي ببجاية في النصف الأول من ليلة الثلاثاء السابع من رجب عام إحدى وتسعين وستمائة (691هـ)، ودفن بمقربة من الباب الجديد، وكان له مشهد عظيم، وقبره مزار.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 107، 108.

عدة بن الموسوم بن غلام الله[1]: (1202-1283هـ= 1787-1866م)

عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي المشيشي الإدريسي. العالم الفقيه الولي الصالح. ولد سنة 1202هـ= 1787م، ببطحاء الشلف، حفظ القرآن، ثم أخذ العلم على الشيخ ابن حوا بمعسكر، ودرس التوحيد واللغة والحديث والفلك على شيخ الطريقة الطيبية محمد بن عبد الرحمن الطيبي (صاحب ماسرة)، ثم انتقل إلى مازونة[2] فأخذ بها على أبي طالب المازوني[3].

ولما أخذ الإذن قفل إلى مسقط رأسه وتولى التدريس والإمامة نحو أربعة عشر سنة، وأول طريقة تمسك بها هي الطريقة الرحمانية أخذها عن والده، ثم أخذ الطريقة القادرية عن "عبد القادر بن الأحول" بوادي مينا، كما أخذها عن الشيخ ابن القندوز "قتيل الترك"، ثم أخذ الطريقة الطيبية عن مقدمها محمد بن عبد الرحمن، ثم قيض الله وليا كاملا هو "سيدي العربي بن عطية البوعبدلي"[4] أصلا الونشريسي دارا التونسي هجرة وضريحا، الشاذلي الطريقة فأخذ عنه وأوصله إلى ما يريد، وكان عمره حين أخذ عن مولاي العربي أربعين سنة.

---

(1) أنظر: كتاب مجموع النسب 155، 156، تاريخ الجزائر الثقافي 116/4.

(2) مازونة: مدينة بجنوب الظهرة في شمال العمالة الغربية، تبعد عن مرسى مستغانم بنحو سبعين كم، كانت عاصمة من عواصم الغربية في القرون الوسطى، وأصبحت قاعدة بيلك العمالة الغربية في عهد الأتراك الأول قبلما ينتقل الباي إلى معسكر، ثم إلى وهران بعد فتحها، ذكرها الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق، ص 82، العبر ج117/7.

(3) أبو طالب المازوني: العالم الشهير محمد بن علي بو طالب المازوني، شارك في الفتح التركي لوهران على رأس مائتي طالب وكان عمره يتجاوز الثمانين سنة، بنت له الدولة التركية مدرسته الفقهية الشهيرة بمازونة، من أشهر تلامذته محمد بن علي السنوسي، وعدة بن غلام الله. توفي 1233 هـ بمازونة عن نيف ومائة سنة، جمع عبد القادر بن المختار الخطابي أسانيده في الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب. أنظر: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، لابن سحنون، تحقيق المهدي بو عبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.

(4) العربي بن عطية البوعبدلي: لم نعثر على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر ومراجع.

تولى القضاء في عهد الأمير ـ بأمر منه ـ على بلاد الظهرة ومينا، وبعد مدة ترك القضاء وتفرغ للعبادة والتعليم والإرشاد، وشاع أمره وسميت طريقته بالبوعبدلية.

ترك الشيخ عدة مؤلفات وقصائد تزيد عن الأربعمائة، وله أحزاب وأذكار واستغاثات شهيرة بين أتباع الطريقة. وترك تلاميذ كثر أصبحوا بدورهم شيوخ زوايا منهم: محمد الموسوم[1] بقصر البخاري، محمد بن عبد الله الغريسي[2] بمعسكر، ومحمد بالشرقي بالعطاف....

توفي ليلة الاثنين 5 جمادى الثانية 1283هـ= 15 أكتوبر 1866م عن نحو ثمانين سنة.

العربي أبو عبد الله البجائي[3]: (أوائل القرن 06 هـ = 12م)

الشيخ المبارك الولي الصالح الفاضل الواصل، كان من أولياء الله المقربين، ومن عباد الله الذين هم لمعالم العلي أخص الوارثين، قال عنه الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي: "هو من الأمين كشيبان الراعي، وكان ﷺ مخفيا لأمره مستترا بصورة البله مدة دهره".

له كرامات كثيرة، ذكر بعضها الغبريني في عنوانه. وقبره ﷺ عند مسجد الشيخ أبي زكريا الزواوي، بخارج باب المرسى، وعليه وضع أبو زكريا رباطه ملتمسا بركته ومجاورا ضريحه.

---

(1) محمد الموسوم: أنظر ترجمته في محمد بن أحمد الموسوم من كتابنا هذا.

(2) محمد بن عبد الله الغريسي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(3) أنظر: عنوان الدراية 49.

قال الغبريني: "لا أعلم له وقت ولادة ولا وفاة ولا نسبا سوى شهرة اسمه وما عرف من رسمه".

العربي بن علي المشرفي (أبو حامد)[1]: (ت 1313هـ= 1895م)

العربي بن علي المعروف بـ"أبي حامد المشرفي" الحسني. من أتباع الطريقة الدرقاوية، ومن المنتصرين لها ضد الأتراك. ولد بقرية الكرط قرب معسكر، في بداية القرن 19.

تعلم في مسقط رأسه معسكر، فقد كانت مشهورة بكثرة علمائها، وازدحام الطلبة بها إذ يقصدونها من كل مكان طلبا للعلم، وذلك بفضل بروز مجموعة من العلماء بها على رأسهم الشيخ عبد القادر المشرفي والشيخ أبو رأس المعسكري والشيخ محي الدين والد الأمير وأحمد بن التهامي[2]. وتتلمذ على يد الشيخ الحافظ سيدي بن عبد الله سقاط[3] والسنوسي بن عبد القادر والسيد بن عب بن المصطفى.

---

(1) أنظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى 80، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 175/2.

(2) أحمد بن التهامي: من كبار علماء منطقة المعسكر، وهو والد مصطفى بن التهامي خليفة الأمير عبد القادر، عيّنه الأمير رئيسا لمجلس الشورى العالي، وهو بمثابة رئيس وزراء، توفي في طريق الحج بمصر أثناء ثورة الأمير. أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 326/7.

(3) ابن عبد الله سقاط: من كبار المحدثين والمسندين، زين العابدين المشرفي المعروف بـ (بن عبد الله سقط)، وهو حفيد عبد القادر المشرفي، تعلم على يد شيوخ الناحية الغربية ومنهم لبوراس المعسكري، ثم رحل إلى المشرق، وأخذ العلم، كان يحفظ صحيح البخاري وصحيح مسلم، بالإضافة إلى حفظ السيرة والتواريخ وشيوخ المذهب وله فهرست تشهد بذلك، تولى القضاء في العهد العثماني وفي عهد الأمير عبد القادر، لما وقعت كارثة الزمالة هاجر مع عائلته وعائلة الأمير إلى المغرب وتوفي في الطريق بين فاس ومكناس، وقيل مات مسموما. وصفه الكتاني بقوله: ((زين العابدين بن عبد القادر مسند المغرب الأوسط في القرن الثالث عشر لكن قومه ضيعوه)). ترجم له المشرفي في كتابه ((ياقوتة النسب الوهاجة)).

انتقل بعدها إلى مستغانم حيث درس على يد كل من: السيد محمد بن صابر، محمد بن عامر البرجي، بن القندوز، درس أيضا بوهران.

شارك في المقاومة ثم هاجر إلى المغرب بعد الاستيلاء على مدينة معسكر، وقصر حياته على التأليف وتعليم القرآن الكريم إلى وفاته. زار الجزائر مرتين بعد هجرته وذلك في أثناء طريقه إلى الحج، وكانت الأولى سنة 1849م والثانية سنة 1877م.

ترك المشرفي مجموعة من المؤلفات، وقد كان كاتبا مكثرا، وكتب في مجالات متنوعة من أدب وفقه وتاريخ وتصوف وسيرة وما إليها من العلوم والفنون منها:

ذخيرة الأواخر والأول، الرحلة العريضة لأداء الفريضة، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مجاجة أو اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة، تقاييد على شرح المكودي، ديوان المشرفي، تقاييد على شمائل المصطفى ﷺ، الآيات والحوادث، أثمد الأبصار...

توفي المشرفي سنة 1313هـ الموافق لسنة 1895م، بمدينة فاس وبها دفن.

عطية بن خليف النائلي[1]: (ت قبل 1277هـ = 1862م)

العارف بالله صاحب الأسرار الوهبية الشيخ سيدي عطية بن خليف النائلي، أخذ عن الشيخ المختار بن عبد الرحمن الجلالي، وخدمه بصدق نية وصحيح اعتقاد.

تربى في مدارج السلوك وترقى إلى معارج القرب حتى صار من رجال المجال، أرباب القلوب وأصحاب الأحوال، كان يتكلم بما يبهر العقول، وله قدرة على الإقناع ويستدل بالكتاب والسنة، أصبح من أساطين التمكين وسلاطين المعرفة والعلم، توفي في حياة أستاذه الشيخ المختار أي قبل سنة 1277هـ بنى أهله على قبره بوطنه قبة

(1) أنظر: تعطير الأكوان 194 ــ 199.

انتقل بعدها إلى مستغانم حيث درس على يد كل من: السيد محمد بن صابر، محمد بن عامر البرجي، بن القندوز، درس أيضا بوهران.

شارك في المقاومة ثم هاجر إلى المغرب بعد الاستيلاء على مدينة معسكر، وقصر حياته على التأليف وتعليم القرآن الكريم إلى وفاته. زار الجزائر مرتين بعد هجرته وذلك في أثناء طريقه إلى الحج، وكانت الأولى سنة 1849م والثانية سنة 1877م.

ترك المشرفي مجموعة من المؤلفات، وقد كان كاتبا مكثرا، وكتب في مجالات متنوعة من أدب وفقه وتاريخ وتصوف وسيرة وما إليها من العلوم والفنون منها:

ذخيرة الأواخر والأول، الرحلة العريضة لأداء الفريضة، ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مجاجة أو اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة، تقاييد على شرح المكودي، ديوان المشرفي، تقاييد على شمائل المصطفى ﷺ، الآيات والحوادث، أثمد الأبصار...

توفي المشرفي سنة 1313هـ الموافق لسنة 1895م، بمدينة فاس وبها دفن.

عطية بن خليف النائلي[1]: (ت قبل 1277هـ = 1862م)

العارف بالله صاحب الأسرار الوهبية الشيخ سيدي عطية بن خليف النائلي، أخذ عن الشيخ المختار بن عبد الرحمن الجلالي، وخدمه بصدق نية وصحيح اعتقاد.

تربى في مدارج السلوك وترقى إلى معارج القرب حتى صار من رجال الجال، أرباب القلوب وأصحاب الأحوال، كان يتكلم بما يبهر العقول، وله قدرة على الإقناع ويستدل بالكتاب والسنة، أصبح من أساطين التمكين وسلاطين المعرفة والعلم، توفي في حياة أستاذه الشيخ المختار أي قبل سنة 1277هـ بنى أهله على قبره بوطنه قبة

(1) أنظر: تعطير الأكوان 194 ــ 199.

تزار. له: المنظومة السندية: نظم فيها رجال السند ورتبهم، ومنظومة في آداب الطريقة الرحمانية، الذكر وشروطه، الشيخ وشروطه، المريد شروطه، النقباء، ومنظومات أخرى في مدح شيخه المختار الجلالي.

علي بن أحمد بن موسى الجزائري[1]: (1244-1330هـ= 1828-1910م)

علي بن أحمد بن الحاج موسى بن عبد العزيز بن أحمد زروق بن الحسين بن العارف بالله أبي عبد الله محمد الكبير المعروف بشائب الذراع البوزقزاوي.

من عائلة علمية قديمة بالجزائر، كانت تشتغل بالشؤون الدينية، أصلها من جبل بوزقزوق قرب جبل عمّل حول العاصمة، وكانت لهم زاوية هناك: عالم، فقيه، محدث، قاض، صوفي.

ولد سنة 1244هـ= 1828م، بالجزائر وأخذ العلم بها عن والده والشيخ مصطفى بن الحرار، وطبقتهم وأجازه الشيخ محمد صالح الرضوي...تولى القضاء في الخامسة والعشرين من عمره، في مليانة ثم في تنس ثم في تلمسان، ولما صدر قانون 1866م الذي مس صلاحيات القاضي قدم الشيخ استقالته من القضاء، وتفرغ بعد ذلك للعبادة والتأليف.

أخذ الطريقة الشاذلية والطريقة القادرية وغيرهما من الطرق، عن جماعة من الجزائريين والحجازيين والشاميين. تولى وكالة ضريح الإمام عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة، وأقام علاقات طيبة مع علماء عصره: أبو حامد المشرفي، عبد الحي الكتاني، القاضي شعيب...

---

(1) أنظر: ذخيرة الأواخر للمشرفي، مخطوط خاص، فهرس الفهارس 176/2، معجم المؤلفين 20/7، معجم أعلام الجزائر 105، 106، تاريخ الجزائر الثقافي 488/4.

اهتم بحياة الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف، وألّف كتابا في مناقبه سمّاه "ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة". أتمه سنة 1294هـ.

مات سنة 1330هـ= 1910م عن ثمانين سنة "ولم يخلف بعده بالقطر الجزائري مثله ثلوج صدر بإيمان وسعة أخلاق وهمة بعيدة في جمع الكتب ونسخها والبذل والمعروف"، كما قال عنه الشيخ عبد الحي الكتاني.

علي بن أحمد بن الحسن الحرالي(1): (ت 638هـ= 1241م)

علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الحرالي البجائي، أبو الحسن، ويلقب بـ"فخر الدين". والحرالي نسبة إلى قرية حرالة بالأندلس. وصفه الغبريني بقوله: "بقية السلف وقدوة الخلف، نسيج وحده".

ولد بمراكش وتعلم بها، على يد ابن خروف والقرطبي وتلك الطبقة، ثم تخلى عن الدنيا ورحل إلى المشرق، حيث لقي جلة من العلماء، وناظرهم فبرع.

أقام ببجاية مدة طويلة، تولى فيها التدريس بالجامع الكبير، وتخرج على يديه جم غفير من الطلبة، ونشر ببجاية مذهبه الصوفي، وكان أحد أبرز أركان التصوف بها، رفقة زميليه الحسن بن علي المسيلي وعبد الحق الاشبيلي. ومن الذين أخذوا عنه ببجاية، ونشروا مذهبه الصوفي: علي بن عمران المليلني "ابن أساطير" (ت 670هـ)، محمد بن علي القصري، يحي بن محجوبة أبو زكريا السطايفي (ت 677هـ)، عبد الحق بن ربيع الأنصاري (ت 675هـ). ثم هاجر إلى مصر ومنها إلى الشام، واستقر بها.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 143، وفيات ابن قنفذ 314، أعلام النبلاء 47/23، شذرات الذهب 330/7، نيل الابتهاج 318، الإعلام بمن حل 101/9، كفاية المحتاج 240، طبقات الصوفية 464/2، التكملة لابن الأبار 687، العبر 157/5، مرآة الجنان 100/4، النجوم الزاهرة 317/6، نفح الطيب 187/2، جامع كرامات 173/2، الأعلام 256/4.

كان من العجائب في حدة الذهن وفرط الذكاء واستخراج الحقائق، حتى وصفه الغبريني بـ "العالم المطلق"، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، عالما بالأصلين والمنطق والطبيعيات والإلهيات، مع تقدمه في علم الحديث وعلو السند فيه، وفي العربية نحوا ولغة وأدبا، إماما في التصوف، وله فيه المؤلفات الحسنة، والقصائد الراقية، وصنف أيضا في الفلسفة كتابا في المنطق سماه "المعقولات الأول". اهتم بتدريس كتاب النجاة لابن سينا لتلامذته ببجاية.

كان أحسن الناس خلقا، قال عن نفسه: "أقمت في مجاهدة النفس سبعة أعوام حتى استوى عندي من يعطيني دينارا أو يزدريني..."، ومن أحلم الناس بحيث يضرب به المثل ولا يقدر أحد أن يغضبه ورووا في ذلك قصصا كثيرة، وكان معظما لآل البيت معترفا بالاسترقاق لهم.

تعرض الإمام الذهبي (ت 748هـ) لمذهب الحرالي الصوفي، وهاجم تفسيره الصوفي، ووصفه بأنه تفسير عجيب، وإن شهد له بمعرفة أصيلة بعلم الكلام والمنطق، وعده ابن خلدون من زمرة من اتهموا بالحلول كابن الفارض وعفيف الدين وابن سبعين وابن عربي. وكان ابن تيمية يحط عليه على عادته ويقول: "هو فلسفي التصوف متكلم في عقيدته".

ترك عدة مؤلفات حسنة منها: تفسير القرآن الكريم، وهو الذي هاجمه الذهبي، ونسج على منواله البرهان البقاعي. المعقولات الأول: في علم المنطق. الوافي في الفرائض، قال عنه الغبريني: "ما رأيت مثل كتابه الوافي في الفرائض".

توفي بحماة من بلاد الشام سنة 638هـ= 1241م.

علي بن أحمد الشريف[1]: (نهاية ق 10 بداية 11هـ= 16، 17م)

القطب الواضح والغوث الصالح الشيخ الناصح، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والعارف بالسنة والطريقة، أبو الحسن علي بن أحمد الشريف، وكان أبوه أحمد بن محمد الشريف بدوره سيدا من سادات التصوف في القطر الجزائري.

قرأ القرآن على والده، ثم على الولي الشهير علي بن أحمد، ثم سافر رفقة عبد الرحمن بن علي بن عثمان المشهور بـ"دحو بن زرفة" إلى مجاجة، عند العلاّمة محمد بن علي المجاجي[2] للقراءة، فمكثا إلى أن تمهرا في كل علم، وأخذا عنه الطريقة الشاذلية، ثم أمرهما بالرجوع إلى معسكر، وأمر دحو أن يكون تلميذا لعلي بن أحمد الشريف، ولا يفارقه حتى الموت. فرجعا معا واشتغلا ببث العلم.

بنى مسجدا بحومة باب علي بمعسكر، ونصب نفسه لتعليم العلم ونشر الطريقة الشاذلية وتربية الخلق، فانتفع به جماعة في العلم والولاية منهم: حمدان بن الشريف الشعراني، عثمان بن عمر الغريسي، سليمان المهاجي، دحو العامري وغيرهم من علماء منطقة معسكر. قبره بناحية وادي الحمام من أحواز معسكر.

علي بن أحمد المجاجي (أبهلول)[3]: (ق 10هـ= 15 و16م)

العارف بالله الدال عليه، شيخ الشريعة والطريقة، صاحب الأحوال السنية والتعبدات الزكية والطريقة المرضية: سيدي علي بن أحمد بن عبد الله بن يدر بن سعيد، وينتهي نسبه إلى شرفاء غرناطة "بني حمود" وكانوا ملوكا بها، ولذا قال صاحب "سمط اللآل في معرفة الآل": "كان أسلافه تشتم فيهم رائحة الملك".

---

(1) أنظر: عقد الجمان النفيس، تعريف الخلف 571/2، مجموع النسب 290.

(2) محمد بن علي المجاجي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(3) أنظر: الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة لعلي بن الحاج عشيط (بحث مرقون).

والده هو الولي الصالح أحمد بن عبد الله صاحب المقام المعروف غرب مدينة الشلف، والذي أثنى عليه كل من عبد الرحمن الفاسي والشيخ بوراس المعسكري.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد بن شعاعة عن أحمد بن يوسف الملياني. ويروى أنه قابل الشيخ الملياني لما كان صغيرا ودعا له بالصلاح والعلم والولاية. انتقل إلى مجاجة وبنى زاويته في مكان لا تزال آثاره قائمة إلى اليوم، وسط مقبرة النخلة بمجاجة. وكان يستقبل بزاويته طلبة العلم والمجاهدين، فقد ساعد عروج وخير الدين على محاربة الأسبان، كما كان يستقبل بها اللاجئين من الأندلس الفارين بدينهم وأرواحهم من الأسبان، وكان يكرمهم ويساعدهم على الاستقرار.

خلف علي بن أحمد سبعة أبناء ساهموا في نشر العلم والطريقة، لعل أبرزهم: محمد بن علي المجاجي وبوعلي المجاجي، اللذين ازداد بهما نورا وشهرة وعلوا. وهو الذي توسل به صالح زمانه عبد الله بن حوا الرقيق، كما توسل بغيره من العلماء والأولياء:

وبذوي العلوم والعناية والرقى في معارج الولاية
سيدنا علي البهلول ووارثيه الجلة الفحول

توفي بعد سنة 945هـ= 1515م، باعتبار أن ولده محمد من مواليد 945هـ

علي بن ثابت التلمساني(1): (772-829هـ= 1371-1426م)

علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد القرشي الأموي، ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ. ولد عام 772 هـ= 1371م بتلمسان ونشأ بها.

---

(1) أنظر: نيل الابتهاج 335، كفاية المحتاج 255، شجرة النور 252، تعريف الخلف 268/2، الأعلام 268/4، معجم أعلام الجزائر 71، 72، معجم المؤلفين 50/7، بقة السوسان 431.

أخذ عن الإمام ابن مرزوق الحفيد بتلمسان. كانت له مشاركة في علوم الدين من فقه وحديث وتوحيد وتصوف. كان مقطوع النظير في الورع والاجتهاد والدين، قائم الليل، صائم النهار.

له من التآليف نحو 28 تأليفا، في أصول الدين والحديث والتصوف والتاريخ... منها: ثلاثة شروح على البردة، وشرح على عقيدة الضرير، وآخر لتنقيح القرافي.

توفي في ذي الحجة عام تسعة وعشرين وثمانمائة (829هـ) عن سبع وخمسين سنة.

علي بن الحملاوي بن خليفة[1]: (ق 14هـ= 19م).

الحاج علي بن الحملاوي بن خليفة، تلميذ الشيخ محمد أمزيان الحداد، وخليفته على رأس الطريقة الرحمانية.

أخذ العلم عن شيوخ بلده (تلاغمة)، ثم أصبح مقدما للشيخ الحداد في زاوية أولاد عبد النور، حوّل مركز الزاوية إلى وادي العثمانية، وأصبح لديه مقدمين.

وصفته التقارير الفرنسية بأنه زاهد محافظ على تقاليد الطريقة الرحمانية، ولا يخرَج من زاويته إلا فيما ندر، امتاز بالذكاء الشديد، والحيطة والحذر.

وكانت السلطات الفرنسية تراقبه عن كثب، لما رأت فيه من تمسك بالدين وتأثير واسع على الناس، وخوفا من تكرار ثورة المقراني والحداد ثانية.

كان يدرس العلم بزاويته، ويلقن الأوراد الرحمانية بها، وسرعان ما أصبحت زاويته مركزا هاما يستقطب الطلبة لتلقي العلوم الدينية والشرعية.

---

(1) أنظر: Les Confreries Religieuses Musulmanes; P 387;388.، تاريخ الجزائر الثقافي 4/168، 169.

امتد تأثيره إلى مناطق واسعة من الوطن، زمورة، جرجرة، سور الغزلان، سيدي عيسى، عين السلطان، سطيف، العلمة... ووصل إلى خارج الوطن: تونس، طرابلس، القاهرة، جدة...

علي بن سحنون بوشنتوف[1]: (ت بعد 1150هـ= 1737م)

علي بن سحنون بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي "بوشنتوف"، من مشاهير أولياء وصلحاء أولاد سيدي أحمد بن علي البوعمراني[2]، المعروفين بمناطق الغرب الجزائري. قال عنه صاحب "القول الأعم": "كان معاصرا للشيخ عبد القادر بن المختار والشيخ مصطفى الرماصي[3]، وله معه حكايات مشهورة، لأن الرماصي ﷺ صاحب علوم شرعية ظاهرة، وسيدي علي بوشنتوف ﷺ صاحب علوم باطنة".

أخذ العلم عن والده الفقيه سحنون. كان مجذوبا في غالب أحواله، وكان يغيب عن إخوته طويلا حتى يظنوا موته ويقتسموا تركته، ذكر عنه الحاج العربي بن عبد الله في كتابه "الحقيقة والمجاز": "كان سيدي علي بن شنتوف من العارفين بالله، والغالب عليه الجذب، أما الكرامات فحدث ولا حرج، ويحكى أنه كان في بعض أحواله سالكا على طريقة الولي الكامل سيدي علي بن ناصر الصوفي المشهور.

(1) أنظر: القول الأعم 333، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، مجموع النسب 130 ـ 132.

(2) أحمد بن علي البوعمراني: سبقت ترجمته في الأحمديين من كتابنا هذا فانظرها.

(3) مصطفى الرماصي: فقيه البلاد الراشدية في عصره بلا منازع، صاحب الحاشية الشهيرة، وهو مصطفى بن عبد الله بن موسى، أبو الخيرات، نسبة إلى قرية رمصة قرب مستغانم، ولد حوالي 1026هـ، طلب العلم بمازونة، ثم رحل إلى مصر، بلغ مكانة وشهرة وكان الحكم الفصل في عهده، يؤمه الطلاب من كل مكان، وهو صاحب الحاشية على التتائي، والتي اعتمدها الدردير في شرحه على مختصر خليل، كان يسكن بأهله بيوت الشعر في رأس أحد الجبال أيام الفتح الأول لوهران، ومع ذلك لم يتوقف عن التدريس. توفي 1137هـ.

وكان الشيخ علي بوشنتوف يعيش في أواسط القرن الثاني عشر وابنه الهاشمي في أواخر القرن".

ترك أولادا صالحين بررة، أخذوا عنه الطريقة ونشروها: الهاشمي بوشنتوف، عبد القادر وهو الذي شابهه كثيرا في الجذب والكرامات، السنوسي صاحب المزار الشهير بـ"تيغنيف"، محمد بن علي ـ شيخ الشيخ أبي راس ـ دفين تربة المزاري بمعسكر.

علي بن فاتح أبي نصر البجائي[1]: (566-652هـ= 1170-1233م)

الشيخ الفقيه العالم العابد الورع المبارك، أبو الحسن علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله، يكنى أبا الحسن، من أهل بجاية، وأبوه رومي أسلم. ولد سنة 566هـ ببجاية. وكان ذا وجاهة ونباهة وفضل وعلم وصلاح ونسك. دخل الأندلس قبل التسعين وخمسمائة، وانتهى من غربها إلى مالقة واشبيلية.

ثم رحل في نحو الستمائة (600هـ) فسمع بمكة أبا محمد يونس بن يحيى الهاشمي وسمع ببيت المقدس أبا الحسين بن جبير وبدمشق أبا القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وأبا محمد عبد الواحد بن إسماعيل بن طاهر الدمياطي وبالإسكندرية أبا القاسم الحسين بن عبد السلام وعبد الرحمن بن عتيق ولقي علي بن إسماعيل الأبياري...وغيرهم.

عاد إلى بجاية واستقر قراره بها. وكان بها يروي ويسمع ويتفقه عليه، وله علو سند في الحديث، وسنده في البخاري سند عال، وقد روى عنه الأندلسيون ببجاية

(1) أنظر: التكملة لكتاب الصلة 252/3، عنوان الدراية 137، نيل الابتهاج 202، تعريف الخلف 292/2.

لقصور سندهم عن هذا السند. وكان من أهل الإتقان والعدالة والضبط والأمانة، صدرا في الزهد والورع والانقباض، وكان ممن ظهرت له الكرامات.

بنى له رابطة "زاوية" بخارج باب ميسون. وانقطع فيها آخر عمره عن الناس. حج 18 حجة، بعضها في آخر المائة السادسة وبعضها في المائة السابعة. وكان ملك الوقت يزوره في منزله ويغتنم مسرته ويتلقى باليد والقبول حاجته.

توفي ببجاية ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة 652هـ= 1233م، وقبره بمقربة من قبر الفقيه أبي زكريا الزواوي ببجاية.

علي بن فرخوص التلمساني [1]: (ق 8هـ= 14م)

الولي الصالح العالم العارف، نزيل الحرمين وشيخ رباط باب إبراهيم بمكة، علي بن فرخوص، أبو الحسن التلمساني. من معاصري الرحالة ابن بطوطة[2]، الذي حلّاه بقوله: "الصالح السابح السالك، أبو الحسن علي بن فرخوص التلمساني".

قال ابن فرحون: "كان من أجلاء مشايخ الغرب المتجولين المسافرين، له حال جليل ومقام عظيم ورحلة طاف فيها كثيرا من بلدان المشرق والمغرب، واستفاد علوما جليلة من علم الحرف وعلم السيرة والكيمياء والروحانيات، وكان يحكي في مجالسه غرائب ونوادر أن عطف عليه المجاورون وجميع أهل المدينة وكبار الدولة ووزراؤها

(1) أنظر: رحلة ابن بطوطة 1 /174، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 2 /291.

(2) ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بـ "ابن بطوطة"، ولد بطنجة سنة 703هـ، وتلقى تعليمه بها، ثم دفعه حبه للسفر إلى القيام بثلاث رحلات طويلة استغرقت حوالي ثلاثين سنة (725- 755هـ= 1325- 1354م)، تعرف فيها على المغرب ومصر والشام الحجاز، الهند بيزنطة... أملى رحلته على الأديب الشهير ابن جزي، الذي صاغها بأسلوب أدبي جمع بين حيوية العرض ودقة الوصف، توفي ابن بطوطة سنة 779هـ. أنظر: من التراث التاريخي 182 — 187، معجم المؤلفين 235/10، 236، ابن بطوطة ورحلاته، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1980.

وعظماء أهل مكة بأجمعها، وكان يمشي في طريق الماشي مع جماعة فلا يقطعها إلا في شهر لأن الغرب كلها صارت تعرفه وتحبه وتعزم عليه، فكان يجعل سفره سرا. وله مناقب جليلة ومحاسن جميلة لا يسع هذا المحل ذكرها".

وذكره ابن صالح فقال: "نزيل الحرمين الشريفين، وقديم الهجرة فيهما، لازم لبس المرقعات في وسطه وعلى أكتافه بمكة، وولي مشيخة الرباط الذي بباب إبراهيم فيها، وفي كل سنة يجيء من طريق الماشي للزيارة فيقيم أشهرا ثم يرجع في عامه. وكان ذا فضائل من علم وطب رأى أخيارا من الصالحين وكبارا من العلماء".

علي بن عبد الرحمن البجائي(1):(ت بعد 848هـ= 1442 هـ)

علي بن عبد الرحمن البجائي، أبو الحسن. من أعلام الصوفية في عصره، اتصل بالشيخ الصوفي أبي المواهب فتح الله الخوارزمي، نزيل تونس (ت 847هـ).

له: "محجة القاصدين وحجة الوافدين"، وهو شرح لرسالة في التصوف بعنوان "الرسالة المحتوية على إشارات أهل الدلالة" لعبد العزيز المهدوي. شرح هذه الرسالة ورتبها بأمر من شيخه فتح الله الخوارزمي، وأتم الشرح في حياة شيخه.

علي بن عبد الله الششتري(2): (610-668هـ = 1213-1270م)

علي بن عبد الله النميري اللوشي الششتري، يكنى أبا الحسن، وينسب إلى بني نمير من بطون هوازن، وششتر إحدى قرى وادي آش بالأندلس. قال عنه المقري

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 2 /141، 142، تراجم المؤلفين التونسيين 1 /75.

(2) أنظر: عنوان الدراية 239، نفح الطيب 622/2، الإحاطة 205/4، لسان الميزان 240/4، نيل الابتهاج 202، كفاية المحتاج 243، شجرة النور 196، هدية العارفين 711/1، جامع كرامات 178/2، طبقات الأولياء 357/2، الأعلام 305/4، شعراء الصوفية المجهولون 62 ــ 65، معجم شعراء الحب الإلهي 209.

في نفح الطيب: "عروس الفقهاء وإمام المتجردين وبركة لابسي الخرقة". وقال عنه زروق: "الشيخ العارف أحد الصوفية، كان من أبناء الملوك ثم من سادات الصوفية، كان يقرئ القرآن والسنن، عارفا بالحديث، حائزا قصب السبق في الأسرار والأنوار والأذواق".

ولد بقرية لوشة بالأندلس 610هـ= 1213م، بدأ حياته تاجرا متجولا، ورحل إلى بلاد عدة بالمغرب العربي، وفي إحدى رحلاته إلى بجاية حضر حلقة ذكر لأتباع أبي مدين الغوث فتعلق بالتصوف، والتقى بابن سبعين فلزمه بالرغم من أنه أكبر منه سنا، وظل مدافعا عنه طول حياته وكان يقول عنه: "إنهم يفعلون ذلك لقصورهم عن فهم حقيقة الشيخ".

كان مجودا للقرآن الكريم، قائما عليه عارفا بمعانيه، من أهل العلم والعمل جال في الآفاق ولقي المشايخ، وحج حجات وآثر التجرد والعبادات.

أخذ عن القاضي محيي الدين محمد بن إبراهيم بن سراقة الشاطبي وغيره من أصحاب السهروردي صاحب العوارف، واجتمع بالنجم الدمشقي سنة 650هـ.

أقام في بجاية مدة طويلة، لازم فيها ابن سبعين، وصار له بدوره أتباع ومريدون، وطريقة خاصة به تسمى الششترية، وهي من فروع السبعينية.

انتقل من بجاية إلى مصر مع ما ينيف عن أربعمائة مريد يخدمونه، واعتكف بالجامع الأزهر، ثم أسس رباطه الخاص. ثم خرج إلى مكة حاجا، ليعود إلى بلاد الشام ويشارك في الجهاد ضد الصليبيين، وبينما كان عائدا على مصر، وبالقرب من دمياط، سأل مريديه عن المنطقة التي يمرون بها فقالوا أنها تسمى الطينة، فقال: "حنت الطينة إلى الطينة"، ثم توفي فحمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة 668هـ ودفن بها ﷺ.

كان أقرب إلى التصوف السني منه إلى وحدة الوجود ولهذا لم يهاجمه فقهاء مصر. واعتبر نفسه من الشاذلية حيث كان يقول: "شيوخي هم شاذلية". ورث رباطه الشاذلية من بعده، وأنشدوا موشحاته. وهو أول من استخدم الزجل في التصوف.

صنف كتبا عديدة منها: كتاب العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتقده إلى وفاته، وكتاب المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية، الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة، المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية، الرسالة العلمية...وغير ذلك، وله ديوان شعر مشهور، يضم قصائده وموشحاته. ومن نظمه قوله ﷺ:

لقد تهت عجبا بالتجرد والفقر   فلم أندرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قدسية   فغبت بها عن عالم الخلق والأمر
طويت بساط الكون والطي نشره   وما القصد إلا الترك للطي والنشر
وغمضت عين القلب غير مطلق   فألفيتني ذاك الملقب بالغير
وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة   ونزهت من أعني عن الوصل والهجر
وما الوصف إلا دونه غير أنني   أريد به التشبيب عن بعض ما أدري
وذلك مثل الصوت أيقظ نائما   فأبصر أمرا جل عن ضابط الحصر
فقلت له الأسماء تبغي بيانه   فكانت له الألفاظ سترا على ستر

وقال أيضا:

من لامني لو أنه قد أبصرا   ما ذقته أضحى به متحيرا
وغدا يقول لصحبه إن أنتم   أنكرتم ما بي أتيتم منكرا
شذت أمور القوم عن عاداتهم   فلأجل ذاك يقال سحر مفترى

وقال وهي من أشهر ما قال:

أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى   بفكر رمى سهما فعدى به عدنا

وطالبنـــا مطلوبنـــا مـــن وجـــودنا تغيـب بـه عنـا لـدى الصـعق إن عنـا

وهي طويلة مشهورة بالشرق والغـرب، وقـد شـرحها العـارف أحمـد زروق. وأشار ابن الخطيب في الإحاطة إلى أنها لا تخلو عن شذوذ من جهة اللسان وضـعف في العربية فقال: "ومع ذلك فهي غريبة المنزع، أشار فيها إلى مراتب الأعيان الأعلام من أهل هذه الطريقة، وكأنها مبنية على كلام شـيخه الـذي خاطبـه بـه عنـد لقائـه حسبما قدمناه إذ الحسنى الجنـة والزيادة مقام النظر".

علي بن عبد الواحد الأنصاري[1]: (ت 1057هـ= 1646م)

علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السجلماسي الجزائري، أبو الحسن، ينسب لسعادة بن عبادة سيد الخزرج. الفقيه العلاّمة المحدث الصوفي.

ولد بتافيلالت ونشأ بسجلماسة، ثم رحل إلى فاس وأدرك بها جلـة العلمـاء، فأخذ عنهم بها عدة علوم، وكان جل أخذه عن عبد الله بن علي السجلماسي، ومحمد بن أبي بكر الدلائي الصنهاجي، وحافظ العصر أحمـد بن محمد المقري التلمساني.

بلغ الغاية القصوى في الرواية والمحفوظـات وكثـرة القـراءة، ثـم رحـل بعـد الأربعين من بـلاده فحـج ودخـل مصـر سـنة 1043هـ= 1634م، وأخـذ بهـا عـن الشهابين أحمـد الغنيمي وأحمـد البكري، وعن النور الأجهوري، ثم اسـتقر بـالجزائر لإفادة العلم إلى أن توفي شهيدا بالطاعون عام 1057هـ= 1646م آخر شعبان.

كان آية باهرة في العلـوم، وجميـع أحوالـه كلـها مرضـية، لـه اعتنـاء بمؤلفـات الصوفية، كرسالة القشيري والتنوير والحكم التي أخذها عن شيخه الدلائي.

---

(1) أنظر: نفح الطيب، صفوة من انتشر، خلاصة الأثر، تعريف الخلف 73/1 ـ77.

له مؤلفات كثيرة غالبها نظم، تفسير: بلغ فيه إلى قوله تعالى لكن البر من اتقى، 189 من البقرة. شرح التحفة لابن عاصم. تقييد على مختصر خليل، لم يكمله. المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية. منظومة في التصوف. الدرة المنيفة في السيرة الشريفة: نظم للسيرة النبوية افتتحه بقوله:

قال علي حامل الأوزار هو ابن عبد الواحد الأنصاري

توفي سنة 1057هـ= 1646م بالجزائر.

علي بنعثمان بن علي الطولقي[1]: (1232-1316هـ= 1824-1898م)

علي بنعثمان (الاسم مركب تيمنا باسم جده علي بن عثمان) بن علي بن عمر، العالم العامل، المتصف بأعلى الفضائل والشمائل، أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر الطولقي[2]. ولد في مدينة طولقة في شهر صفر سنة 1232هـ= ديسمبر 1824م، أخذ العلم بزاوية والده العامرة على أيدي مشايخ فضلاء. كان عالما بالفقه والأصول، عاملا بما علم.

لما توفي والده الشيخ علي بن عمر، تركه في كفالة الشيخ مصطفى بن عزوز الذي تولى شؤون الزاوية مدة من الزمن، ولما آنس من علي بنعثمان القدرة على تسييرها، أمره برئاسة الزاوية، فامتثل لأمره، وصار يخدم شيخه ويذهب إلى زيارته بـ"نفطة"، وكثيرا ما يصف نفسه بـ"خديم الشيخ مصطفى بن عزوز".

خدم زاوية والده بكل إخلاص وتفان، طلبه إفتاء الناحية الشمالية من دائرة بسكرة لأن يكون مفتيا بها لكمال عقله. وكان ﷺ لا يفتر عن الكتابة أو مطالعة

(1) أنظر: هدية العارفين 778/1، الدر المكنوز، إيضاح المكنون 615/2، هدية العارفين 621/6، معجم المؤلفين 147/7، تاريخ الشيخ علي بن عمر 24، أعلام الجزائر 366، رسائل بن عزوز 132.

(2) علي بن عمر: ستأتي ترجمته بعد ترجمة ابنه.

كتب التصوف، وكان دائما يحث الإخوان على ملازمة الورد، ومعرفة شروطه، ويسألهم عليها فيما بعد. وكان ﷺ مبغضا للدنيا لا يريدها، ولا يحب من يمدحها، وله كتابات في ذمها والأمر بالإعراض عنها.

له رسائل عديدة مخطوطة محفوظة بمكتبة الأسرة العثمانية بزاوية طولقة[1]، منها: منهج الحقيقة والنبذة اللطيفة فيما يلزم السائر في الطريقة المنيفة[2]...وغيرها.

وللشيخ إبراهيم بن علي بن عمر رسالة في مناقب أخيه الشيخ علي بنعثمان، وللشيخ المكي بن عزوز منظومة "وسيلة الأمان في مناقب الشيخ علي بنعثمان".

مرض الشيخ ولزم الفراش لمدة شهرين، وانتقل إلى الرفيق الأعلى في 8 شعبان 1316هـ= ماي 1898م، ودفن بزاوية والده بطولقة.

علي بن عمر الطولقي[3]: (1166-1258هـ= 1754-1842م)

هو الشيخ ولي الله الصالح التقي العابد الزاهد: علي بن عمر بن أحمد بن الموفق، وينتهي نسبه إلى الشيخ علي بن عثمان الشريف الحسني، دفين بلدة الدوسن،

---

(1) زاوية طولقة: أسسها الشيخ علي بن عمر الحسني الإدريسي (ت 1258هـ= 1842م)، وتعتبر من أهم فروع الطريقة الرحمانية لمنطقة الجنوب الجزائري. أخذ مؤسسها عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي، سيرها بعده علي بنعثمان خليفته بنوع من الحكمة وهو ابن المؤسس، امتد تأثيرها إلى خنشلة، بسكرة، أم البواقي، تقرت، الوادي. بلغ عدد أتباعها سنة (1871) حوالي 17 ألف مريد. عدد زواياها 17 زاوية.

(2) تم تأليفها سنة 1287هـ، ونشرها علي الرضا الحسيني في كتبه ((زاوية علي بن عمر)) ص 65 – 72.

(3) أنظر: كتاب الأستاذ سليمان الصيد حول الشيخ علي بن عمر، زاوية علي بن عمر لعلي الرضا الحسيني.

بمنطقة أولاد جلال بولاية بسكرة بالجنوب الجزائري. وبذلك يرجع أصله إلى الأشراف. ولد ﷺ ببلدة طولقة حوالي سنة 1166هـ= 1754م.

نشأ بمسقط رأسه وتلقى علومه هناك، وقد نشأ على حب الله وطاعته وعبادته واتخذ لنفسه خلوة بعيدا عن أعين الناس بموضع يقال له "الشهب" بأحد الجبال القريبة من طولقة حوالي 15كم. وبقي على عبادته هذه، ملازما خلوته مدة سنوات طويلة، حتى وقع له الفتح والتمكين، وأصبح شيخا سالكا متجردا.

أخذ الشيخ علي بن عمر أوراد الطريقة الرحمانية على يد الشيخ محمد بن عزوز البرجي عن الشيخ عبد الرحمن باش تارزي عن الشيخ بن عبد الرحمن الأزهري.

وتذهب بعض المصادر إلى أنه أخذ الطريق مباشرة عن الأزهري أثناء رجوعه من الحج سنة 1794م، حين زار الأزهري في جرجرة سنة وفاته، ولذلك أخذ لقب القطب وشيخ الشيوخ. حج مرة أخرى مع شيخه محمد بن عزوز البرجي، وذلك سنة 1232هـ ورافقهما كل من: المختار بن خليفه، عبد الحفيظ الخنقي، أبوستة الدراجي وابن خويدم.

لما بلغ من العمر حوالي 28 سنة أمره شيخه سيدي محمد بن عزوز البرجي بإقامة زاوية خاصة به لما لمس فيه من صلاح وتقى ولما أصبح قادرا على التربية والتوجيه والإرشاد، وامتثل المريد لأمر شيخه وأسس زاويته المعروفة الآن بمدينة طولقة التي طبقت شهرتها الآفاق، وكان مكانها يسمى حارة الهبرة، وذلك سنة 1194هـ.

فتح الشيخ زاويته للتعليم والإرشاد والتوجيه وتلقين الأوراد الرحمانية وإيواء الفقراء والمساكين وإطعام الطعام للمحتاجين وعابري السبيل، واهتم بجمع الكتب ونشر العلم والمعرفة في تلك الديار، والمناطق المجاورة لها.

لما قربت وفاة الشيخ محمد بن عزوز البرجي والتي كانت سنة 1233هـ= 1818م، أوصى الشيخ علي بن عمر على أولاده، وبالفعل تولى الشيخ رعاية شؤونهم وتربيتهم، وتكفل خاصة بالشيخ سيدي مصطفى بن عزوز الذي سلك على يديه وخرج من خلوته محصلا على مرغوبه.

أثناء الصلح بين قبيلتين متحاربتين، قتل خطأ برصاصة طائشة وذلك يوم الخميس 3 ربيع الأول من سنة 1258هـ= 1842م. ويشرح سبب موته صاحب الدر المكنوز: "هو أنه كان في زمنه تغزو الناس بعضها على بعض، فمن ذلك أنه كان أحد المتولين يسمى ابن عمر، ومحطه ببلدة سيدي عقبة، ولم يخطر له إلا أن يغزو طولقة فلما قدم إليها بخيله وجنوده نصَّب خيامه على قرب منها، وطلب القتال من أهلها فاستجاروا بالأستاذ المذكور (الشيخ علي بن عمر) فركب فرسه وقفل إليه ولما قرب من المعركة قال جنود القائد ابن عمر: "هذا الشيخ قد قدم"، فظن أحدهم أنه شيخ البلدة، فأطلق عليه عيارا ناريا فوقع في الأرض، فصاحت الناس: "قتل الشيخ" فحينئذ جاء ابنه الأكبر سيدي علي بنعثمان، فرفعه إلى محله، وجهزه ودفنه، وذلك سنة 1258هـ فعاش رحمه الله نيفا وتسعين سنة، قضى جلها في خدمة الله وطاعته".

علي بن عمران بن موسى الملياني (ابن أساطير)[1]: (ت 670هـ= 1271م)

علي بن عمران بن موسى الملياني، أبو الحسن، المعروف بـ "ابن أساطير"، من علماء بجاية المشهورين، ومن عدولها وخيارها. لقي المشيخة بها، وكان من خواص أصحاب الشيخ الحرالي.

تبحر في العلوم الشرعية خصوصا الفقه والأصول والتصوف، وعلوم الحكمة. اشتهر بالزهد والتقلل فكان يحمل خبزه إلى الفرن بيده ويشتري ضروريات منزله

(1) أنظر: عنوان الدراية 227، تعريف الخلف 2/273، 274.

بنفسه، ولا يترك أحدا يحمل عنه، ولم يكن ذلك منه إلا قصدا للبراءة من الكبر، لأنه كانت له رياسة وهمة وعلو منزلة، ولم يكن من هو دونه يفعل ذلك، كما كان أعقل أهل وقته وأبعدهم عن الشر. ومضى له زمن وهو في غاية الانقطاع.

كان مهتما بكتاب "الإشارات" لابن سينا معتنيا به. كان الشيخ عبد الحق الاشبيلي يطلق عليه لقب "العالم المطلق"، اعترافا بعلمه وفضله، ولم يكن يعظم أحدا من أصحابه مثل تعظيمه لأبي الحسن.

توفي ببجاية في عشر السبعين وستمائة (670هـ= 1271م).

علي بن عيسى التماسيني[1]: (ت 1260هـ= 1844م)

العالم الفاضل الولي الصالح أبو الحسن علي بن عيسى التماسيني (نسبه إلى تماسين بالجنوب الجزائري)، من خاصة خاصة الشيخ أحمد التيجاني. وشيخ زاوية "تماسين"، بالقرب من بسكرة، أصله من بلاد الحجاز.

كان إذا قدم فاس لزيارة الشيخ التيجاني يقدمه لإمامة الزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من كبار العلماء والفضلاء. قل عنه صاحب البغية في تعداده لرجال الطريقة التيجانية المشهود لهم بالفتح:

وغوث عصرنا التماسيني   قطب الورى سيدنا علي

من المتواتر أنه ﷺ كان بعد استيطان الشيخ التيجاني بفاس يأتي إلى زيارته بطريق الخطوة، حتى زجره ﷺ عن ذلك ونهله عنه، وقل له: إن كنت تريد مواصلتي لله فلا تأتيني إلا كهيئة عامة الناس بعلين وعكازة. أخذ عنه أحمد العبدلاوي[2]...

---

(1) أنظر: Les Confreries Religieuses Musulmanes; P 421.، تعريف الخلف 2/282 ــ 286، كشف الحجاب عمن تلاقى مع التيجاني من الأصحاب.

(2) أحمد بن محمد العبدلاوي: أنظر ترجمته في تعريف الخلف 2/266 ــ 290.

توفي ﷺ سنة 1260هـ = 1844م، ودفن بداره في تماسين.

علي بن عيسى الزواوي[1]: (ت 769هـ = 1368م)

علي بن عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يونس نور الدين، القاضي الشرف أبي الروح الحميري الزواوي ثم القاهري المالكي. والده الشيخ أبو الفرج عيسى بن مسعود[2] شارح صحيح مسلم.

تفقه بأبيه وبالبرهان الصفاقسي وأخذ عن البرهان الرشيدي في عدة علوم وسمع أبا حيان والتقي الدلاصي وابن القماح وغيرهم، وارتحل إلى دمشق فلقي الحفاظ بها المزي والبرزلي والذهبي وسمع على الحجار وزينب ابنة الكمال.

ولما حج أبوه في سنة اثنتي وثلاثين وسبعمائة، نزل له عن تدريس زاوية المالكية بمصر، وصار معيدا عنده فيها حتى مات، ثم غلب عليه محبة التصوف، وارتحل لزيارة الصالحين فلقي منهم جمعا، وظهر عليه سرهم وتكلم على طريقهم وظهرت فضائله، وجاور بالمدينة النبوية سنة اثنتين وخمسين (752هـ) وقبلها مرارا.

ورأى عبد السلام بن سعيد بن غالب النبي ﷺ وهو يقول له: "قل لابن الزواوي يتكلم غدا"، فتكلم يوم الجمعة في الروضة بعد العصر وحضر مجلسه العلماء والصلحاء. وعاد إلى مصر فمات بها سنة تسع وستين وسبعمائة (769هـ).

---

(1) أنظر: التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة 290/2.

(2) عيسى بن مسعود: أبو الفرج عيسى بن مسعود المنكلاتي الحميري الزواوي، عالم فقيه مفسر، ولد سنة 664هـ، بزواوة وتفقه بها، ودخل بجاية وأخذ عن علمائها، منهم أبي يوسف يعقوب (ت 690هـ)، ثم رحل إلى الإسكندرية ثم القاهرة، حيث تولى التدريس بالجامع الأزهر، رحل إلى دمشق ولي نيابة القضاء مدة سنتين، ثم عاد إلى الديار المصرية، وتولى بها نيابة القضاء، ثم تولى التدريس بزاوية المالكية بالقاهرة وترك ولاية الحكم، انتهت إليه رئاسة الفتوى المالكية بالديار المصرية، له شرح صحيح البخاري، في 12 مجلدا سماه إكمال الإكمال، تاريخ في عشر مجلدات، مناقب الإمام مالك...توفي بالقاهرة سنة 743هـ= 1341م.

ذكره في الدرر الكامنة وقال: "وهـو والد شمس الدين ناظر الأوقاف بمصر".

علي بن عيسى المغربي[1]: (ت 1252هـ = 1836م)

من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري[2] وخليفته على رأس الطريقة الرحمانية، تولى من سنة 1210هـ= 1794م إلى سنة 1252هـ، واصل عمل شيخه من نشر الطريقة والدعوة والإرشاد، انتشرت تعاليم الطريقة في عهده أكثر، وكانت الطريقة موحدة، بقي على رأس الزاوية حوالي 43 سنة، عاصر الاحتلال الفرنسي، إذ توفي سنة 1252هـ= 1836م، إلا أنه لم يشهد احتلال منطقة زواوة، فقد كان ذلك سنة 1857م.

كان متزوجا ـ حسب بعض المصادر ـ من السيدة خديجة التي عرفت شهرة كبيرة بالناحية "لالا خديجة" وتذهب بعض الأخبار أنها تولت تسيير الزاوية بعض الوقت بعد وفاة زوجها.

علي بن محمد التالوتي[3]: (ت 895هـ= 1489م)

علي بن محمد التالوتي الأنصاري التلمساني، أبو الحسن. الفقيه الحافظ المتقن العالم المتفنن الولي الصالح، أخو الإمام السنوسي لأمه، من أكابر تلاميذ "الحسن أبركان".

كان محققا متقنا حافظا، يحفظ رسالة بن أبي زيد وتسهيل ابن مالك[1] وفرعي ابن الحاجب ويستحضره بين عينيه، قلَّ أن ترى مثله حافظا.

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي ج 140/4.

(2) محمد بن عبد الرحمن الأزهري: أنظر ترجمته لاحقا في هذا الكتب.

(3) أنظر: البستان 139 ـ141، نيل الابتهاج 341، كفاية المحتاج 262، شجرة النور 266، تعريف الخلف 276/2، معجم أعلام الجزائر 58،57.

كان مشتغلا بما يعنيه، مبتعدا عما لا يعنيه، قال تلميذه الملالي[2]: "وما رأيته قط مشتغلا بما لا يعنيه، بل إما ذاكرا، أو قارئا للقرآن، أو مشتغلا بمطالعة أو متعاهدا لمحفوظاته كالرسالة وابن الحاجب والتسهيل".

كان كثير المطالعة لكتاب "السهو والتنبيه" لمحمد بن عمر الهواري، يقرأه كل يوم، وينصح بقراءته. قرأ عليه أخوه السنوسي ومحمد الملالي وغيرهم.

توفي في شهر صفر عام خمسة وتسعين وثمانمائة (895هـ= 1489م)، وقد كان أخوه السنوسي رأى في منامه قبل موته دارا عظيمة ملئت بالفرش فقيل له أنها لأخيك علي يدخل فيها عروسا.

علي بن محمد الزواوي[3]: (ق 07 هـ= 13 م)

الشيخ العابد الزاهد الولي المتقي، أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي، من جملة الأعيان المتقين، له عبادة وديانة وصلاح وانقطاع وزهد وولاية.

وكانت له كرامات ظاهرة متواترة، كان على سنن السلف الصالح ليس عنده من التحريف ولا من التبديل ولا من خزعبلات المتلبسين شيء. أخذ عنه الغبريني صاحب عنوان الدراية.

لما حضرته الوفاة حضر ولده وبكوا عليه لفراقه واستوحشوا، فقال: **"لا عليكم مهما أصابكم أمر أو عارض، فأتوا إلى قبري واذكروا شكواكم واسألوا الله**

---

(1) التسهيل: من كتب النحو المعروفة، عنوانه الأصلي ((تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)) لمحمد بن مالك صاحب الألفية (ت 672هـ= 1274م)، وقد شرحه الإمام ابن مرزوق الحفيد، اعتنى به الجزائريون اعتناء شديدا، وكان يدرس بمعظم المساجد الجزائرية.

(2) الملالي: محمد بن عمر الملالي، أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(3) أنظر: عنوان الدراية 125، 126، تعريف الخلف 278/2.

يفرج عنكم". وما زال أولاده مهما عرض لهم عارض، يفعلون ذلك فيجدون نفعه،كما قال الغبريني.

علي بوطالب بن مصطفى الغريسي[1]: (1198-1258هـ= 1784-1842م)

هو الشيخ العالم الفاضل المحقق الكامل الجامع بين الشريعة والحقيقة، الحاج علي بوطالب بن البركة العلاّمة الشيخ مصطفى بن الشيخ المختار بن القادة بن المختار الغريسي الإدريسي.

ولد سنة 1198هـ= 1784م، بالقرب من معسكر، توفي والده وتركه في حجر أخيه الشيخ محي الدين (والد الأمير عبد القادر)، فأتم القرآن الكريم واشتغل بطلب العلم، فقرأ الفقه والنحو والحديث وغير ذلك على أخيه المذكور، وعلى أحمد بن المكي الخروبي قاضي معسكر.

كان جامعا بين المعقول والمنقول، الشريعة والحقيقة، مهابا ذا صورة حسنة وهيئة مستحسنة.

توفي ﷺ منتصف رمضان المعظم عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف (1258هـ= 1842م)، بأرض أولاد ميمون بالقرب من تلمسان، ودفن داخل مقام أبي مدين، بوصية منه بعد أن كان دفن بالأرض المتوفى بها جبرا من أهلها بقصد التبرك به، ثم بعد أيام سرقه أولاده ليلا وأخذوه إلى حيث أوصى.

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 198/2.

علي بن يحي السلكسيني الجاديري[1]: (ت 972هـ= 1565م)

الفقيه الخطيب العالم العلاّمة الولي الصالح الصوفي، آية من آيات الله، كان محققا في العلوم ومن أكابر الأولياء بتلمسان. أخذ العلم عن بن ملوكة الندرومي وشقرون بن أبي جمعة، وعن محمد بن موسى الوجديجي[2].

كان ﷺ متبتلا خاشعا، يظل طول نهاره صائما يدرس العلم طول اليوم ولا يفتر عنه إلا في وقت الآذان والصلاة. تولى الإمامة بمسجد أجادير، وكان يدرس فيه العلم من الفجر إلى الضحى، ثم يذهب لحقله بوادي الصفصيف يخدمه بنفسه، ويذهب معه الطلبة يدرس لهم في ذهابه وفي إيابه. وأكثر دروسه في: الحساب، الفرائض، الرسالة، مختصر خليل، والتصوف.

تخرج عليه جماعة منهم: ابنه عاشور، محمد الأدغم، أحمد أبركان الزكوطي، علي العطافي، أحمد بن الحاج البيدري، أحمد أعراب بن سهلة الراشدي، محمد بن العباس العبادي، موسى بن أبي عمران، سعيد بن أحمد المقري (ت 1011هـ)، حدو المناوي (ت 998هـ) وغيرهم. وكان شيخه الوجديجي يقول عنه: "سيدي علي بن يحي تلتمس منه البركة في حضوره عندنا وهو من أكابر الأولياء".

توفي يوم 22 رجب عام اثنين وسبعين وتسعمائة (972هـ)= 23 فيفري 1565م.

---

(1) أنظر: البستان 145، 146، تاريخ الجزائر العام 108/3، معجم أعلام الجزائر 73.

(2) محمد بن موسى الوجديجي: أنظر ترجمته لاحقا في هذا الكتاب.

عمر بن أحمد البكاي الكنتي[1]: (908-960هـ= 1504-1553م)

جد البكائيين، وجده سيدي علي هو أول من قدم إلى صحراء توات.

ولد سنة 908هـ= 1504م، نشر الطريقة القادرية التي أخذها والده عن محمد بن عبد الكريم المغيلي[2] الداعية الإسلامي الشهير، وكان قد بدأ نشرها والده أحمد البكاي "الجد"، وكان للطريقة البكائية القادرية زوايا في توات وتمبكتو وغيرهما. مات مقتولا سنة 960هـ= 1553م، بجبل السوس بالمغرب الأقصى.

عمر بن عبد الرحمن التنلاني[3]: (ت 1221هـ= 1806م)

من سلالة الولي الصالح أحمد بن يوسف التنلاني المهدوي[4]، تخرج على يدي شيخه محمد بن عبد الله الونقالي، فكان من أفضل تلامذته وأنفعهم. ثم بعد وفاة شيخه علت همته كأسلافه لتأسيس زاوية، فارتحل من تنلان وبنى زاويته بالمهدية ـ ناحية أدرار ـ، وفجّر المياه وعمّر البساتين وحبسها على ابن السبيل. أجاد وأفاد وأشاد وساد، وظهرت عليه الفتوحات ونفع الله به المخلوقات.

لا زال مواظبا على تدريس العلم وفعل الخيرات، والإفتاء وزيارة الحرم الشريف بمشيخة ركب الحجيج من توات سبع حجج متواليات، إلى غير ذلك من إعانة الضعفاء والإصلاح بين الناس والفصل في الخصومات والمنازعات. توفي رحمه

(1) أنظر: Les Saints et Societe en Islam; Rahal Boubrik; CNRS Editions. P52. Confreries Religieuses Musulmanes; Depont et Coppolani; P 321، تاريخ الجزائر الثقافي 279/4.

(2) محمد بن عبد الكريم المغيلي: أنظر ترجمته في هذا الكتاب.

(3) أنظر: قطف الزهرات 89 ـ 97، إقليم توات 88، جوهر المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، لمؤلفه محمد بن عبد الكريم، مخطوط بزاوية الشيخ بلكبير بأدرار، ص 31.

(4) أحمد بن يوسف التنلاني: راجع ترجمته في كتابنا هذا.

الله 15 جمادى الأولى عام 1221هـ= 1806م، وكانت وفاته في صحراء في الفلاة بين "تطاف" و" أولف" وكان رفقة الفقيه الناسك عبد الله بن عمر التنلاني، ورثاه عبد الرحمن بن إدريس التنلاني بقصيدة مطولة منها:

فمن لليتامى والمساكين بعده ومن لذوي الحاجات في العسر واليسر
ومن للقوي والضعاف الأرامل وللمعضلات والمهم من الأمر
ومن للحجيج والركاب يقيمها بمال جزيل من جمال ومن تبر
يحق عليهم ذكره وثناؤهم عليه بخير ما بقوا في مدى الدهر

عمر بن عبد القادر التنلاني[1]: (1098-1151هـ= 1688-1738م)

شيخ الشيوخ، العالم الزاهد الولي الصالح، محي العلوم بتوات، وأعجوبة زمانه، حفيد الشيخ أحمد بن يوسف التنلاني.

ولد بـ "تنلان" سنة 1098هـ= 1688م، هاجر إلى فاس طلبا للعلم، فقرأ القرآن على الأستاذ الشهير محمد السالم بن محمد البرباعي بالمدرسة المصباحية بفاس، وأخذ علوم اللغة على أبي عبد الله الفاسي وأحمد السقاط ومحمد بن زكري، وأخذ الفقه على محمد بن أحمد المسناوي ومحمد بن زكري وسمع منه حكم بن عطاء الله.

تولى التدريس بجامع القرويين بفاس. عاد إلى بلده تنلان سنة 1129هـ= 1716م، وتصدر للتدريس بزاوية جده وتولى القضاء هناك، إلا أنه لم يستمر طويلا، حيث تفرغ للعلم والعبادة.

(1) أنظر: إقليم توات 88، قطف الزهرات 83 /87.

انتفع من علومه رجال لا يحصون عددا، بل صار الأب الأعلى لبقايا العلماء التواتية، وأشهر من أخذ عنه: عبد الرحمن بن عمر التنلاني[1]، والإمام عبد الرحمن الحنتوري وغيرهما. قال عنه صاحب كتاب "جوهر المعاني"[2]: " كان رحمه الله أجل الأعلام، إماما في المذهب، فقيها لغويا عروضيا من حفاظ المذهب المقتدى بهم، كبير القدر وافر الهمة عظيم الحرمة".

توفي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول من عام 1152هـ= 1738م، وعمره 54 سنة، ودفن بمجلسه الذي كان يدرس به، وضريحه مشهور يزار ويتبرك به.

عمر بن عبد المحسن الوجهاني[3]: (ت بعد 690هـ = 1291م)

الشيخ الفقيه، العالم العابد، المنقطع المتبتل، الزاهد الولي، أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف البجائي.

نشأ منشأ بُني على الهدى والرشاد والعمل على التخصيص وجميل الاعتقاد. قرأ ببجاية على أكابر مشائخها، وارتحل إلى المشرق في 660هـ= 1264م، وحج بيت الله الحرام ولقي الأفاضل، وانقطع وتعبد وتبتل، مع اشتغال دائم وفكر متصل ملازم.

---

(1) عبد الرحمن بن عمر التنلاني: الشيخ الأديب، كان من الراسخين في العلم، اختاره القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري (قاضي بلاد توات) ليكون أحد الأربعة الذين يتكون منهم مجلسه القضائي، يمدونه بالفتوى والرأي، كان يتولى التدريس بزاوية تنلان، له شرح على كتاب الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ومختصر السمين في معرب القرآن. أنظر: إقليم توات 88.

(2) جوهر المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، لمؤلفه محمد بن عبد الكريم، مخطوط بزاوية بلكبير بأدرار.

(3) أنظر: عنوان الدراية 200، 201.

ظهر أمره بالديار المصرية ظهورا كليا، ورغب الناس إليه والملوك أن يزروه، فتمنع من ذلك، ولم يتمسك بشيء من الدنيا، لا بمال ولا بجاه، وكان الناس يرغبون في الأخذ عنه، فامتنع من ذلك قصدا للخلاص والسلامة، وكان يرغب في الفتيا، فإذا أفتى ترجح قوله على كل قول، وحق له ذلك. اشتهرت عنه كرامات كثيرة.

توفي ﷺ في عشر التسعين وستمائة (690هـ= 1291م).

عمر بن علي الراشدي الجزائري(1): (ت بعد 860هـ= 1459م)

عمر بن علي الراشدي الجزائري العالم الصوفي المؤلف، دخل تونس سنة 857هـ= 1456م، وانتسب إلى الصوفي الشيخ "أحمد بن عروس"، وألف في مناقبه كتاب ابتسام العروس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب أحمد بن عروس، وصار الكتاب أهم مصدر عن حياة الصوفي التونسي الشهير.

توفي بتونس بعد سنة 860هـ ودفن بزاوية قاسم الزليجي.

عمر بن محمد الكماد (الوزان)(2): (906-965هـ =1502-1558م)

هو العالم المحقق الشيخ أبو حفص عمر بن محمد الأنصاري القسنطيني، المعروف بـ"الوزان". حلاه تلميذه عبد الكريم الفكون بقوله: "شيخ الزمان وياقوتة العصر والأوان، العالم العارف بالله الرباني أبي حفص عمر الوزان، كان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا وله في طريق القوم اليد الطولى".

---

(1) أنظر: تراجم المؤلفين التونسيين 2 /335، معجم أعلام الجزائر 146، إيضاح المكنون 1 /8.

(2) أنظر: منشور الهداية 35 ـ 38، نيل الابتهاج 197، تعريف الخلف 81/1، شجرة النور 283، درة الحجال 418، معجم المؤلفين 317/7، تاريخ الجزائر العام 106/3، أعلام الجزائر 342، أم الحواضر 140 ـ 145، مشاهير المغاربة 482.

ولد بقسنطينة حوالي سنة 906هـ= 1502م. كان والده الشيخ محمد الوزان أمين أموال الدولة المقبوضة على البضائع التي تدخل السوق بقسنطينة، كما كانت دارهم محل نزول أمير ركب الحجاج المغاربة عندما يحل كل سنة بقسنطينة. ويقال أنه دعوة الشيخ الصالح القطب أبي العباس أحمد زروق، وذلك أن الشيخ المذكور أبا العباس ﷺ كان متردد السفر من المغرب إلى قسنطينة، ويأتي معه قافلة من التجار، وكان والد الشيخ أبي حفص مستخلص الضرائب على باب قسنطينة، فكان يحسن إلى الشيخ زروق ويكرمه، ويسقط عنه ما يترتب على دخول الباب من عادة الأمراء، وحضر الشيخ زروق ولادة الصبي، ودعا له بالخير وجعل يمشي به من طرف البيت إلى الطرف الآخر، أو هكذا كانت تروى هذه الكرامة، وكان الوزان نفسه يقول: أنا دعوة الزروق ﷺ.

اشتغل بتحصيل العلوم بمسقط رأسه على أيدي ثلة من أكابر العلماء، حتى أصبح آية في العلوم الشرعية والآلية، من فقه وتفسير وحديث وعربية وفلك وأصول، راسخ القدم فيها، كما تشهد له بذلك رسالته في القضاء وغيرها من المؤلفات والفتاوى المتداولة بين علماء عصره، ومنها طائفة من الأجوبة العلمية التي نقلها عنه صديقه عبد الكريم الفكون في كتابه "النوازل".

قضى حياته مدرسا بمساجد قسنطينة لاسيما مسجد السيدة حفصة، وأكثر العلوم التي كان يدرسها، الأصول والفقه والبيان والتصوف.

وصفه الشيخ أحمد المنجور في فهرسته فقال: "هو الفقيه العالم الكبير المتفنن المحقق الراسخ الصالح أبو حفص، كان آية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمعقول، من عباد الله الصالحين، رحل إليه شيخنا أبو زكريا الزواوي وسمعه يقرر الفقه بنقل اللخمي وغيره ويقري الفنون، فكان إذا ذكره يعجب ويرجحه على سائر

علماء عصره، أخذ عنه شيخنا البستي الأصلين والبيان وغيرهما، وقرأ عليه معالم الفخر قراء تحقيق وبحث".

من تلامذته: أبو الطيب البسكري، عبد الكريم بن الفكون، يحي بن سليمان الأوراسي، أبو الحسن المرواني، وقاضي الجماعة بقسنطينة محمد الكماد...وغيرهم. ومن أصدقائه: الشيخ العطار من علماء قسنطينة (ت 943هـ).

ومن صفاته التي عرف بها أنه كان واقفا عند حدود الله آخذا بها نفسه وأهله، عابدا زاهدا متصوفا، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهاب الجانب معظما محترما من السلطان ومن أهل بلده، متواضعا يألف ويؤلف، حسن العشرة، حلو الفكاهة، لطيف العبارة، سديد الرأي، ألمعي القلب. عرض عليه حسن آغا حاكم الجزائر خطة القضاء فاعتذر إليه برسالة طويلة فأعفاه.

له من المؤلفات كتاب البضاعة المزجاة كتبه على أسلوب طوالع البيضاوي ومواقف العضد، وهو في غاية التحقيق والإيضاح، وله تعليق على قول خليل "وخصصت نية الحالف"، وشرح لصغرى السنوسي، والرد على الشابية[1] وهو تأليف في الرد على المرابط عرفة القيرواني وصحبه، مد فيه النفس، وأبطل حجج أدعياء التصوف.

---

(1) الشابية: طريقة صوفية شهيرة بالجنوب التونسي وبالشرق الجزائري، تنسب إلى أحمد بن مخلوف الشابي التونسي الولي الصوفي، اعترف به أفراد قبيلة الحنانشة المقيمة بالحدود التونسية القسنطينية، كزعيم روحي وشيخ طريقة، وأصبح يتمتع بتأييد شعبي واسع، وراسل الشيخ الرصاع حول طريقته الصوفية فرد عليه بعبارات مستفيضة مواليه للتصوف، وإثر تلك الفتوى توفي بن مخلوف سنة 887هـ، وخلفه ابنه محمد لمدة سنتين، ثم خلفه ابنه الثاني عرفة، الذي سيعمل على نشر الطريقة، ففي مدته خلال القرن الموالي عندما تفككت الدولة الحفصية، وأصبح الأسبان والأتراك يتنافسون على بسط سلطانهم، حاولت الدولة الصوفية الشابية الحفاظ على الاستقلال بالنسبة لقسم هام من البلاد الجزائرية، وربما هذا هو سبب الخلاف بين عرفة وبين الشيخ الوزان وهو الاستقلال عن السلطة الحاكمة.

وكان للشيخ عمر الوزان مسجد يسمى باسمه، وهو مسجده الأصلي، وبه مدرسة وموقعه بالجانب الشرقي من باب الوادي وبجواره عين الماء بقسنطينة، وقد أزال الفرنسيون هذا المسجد والمدرسة والعين وأنشأوا مكانه المسرح البلدي الحالي، أمام الساحة المجاورة والتي لا تزال تعرف باسم "رحبة الجمال".

توفي 21 شعبان سنة 965هـ= 8 جوان 1558، ودفن بمدرسة صهره الشيخ ابن آفوناس، ولا وجود لهذه المدرسة اليوم حيث هدمت بعد الاحتلال الفرنسي[1].

عمر بن محمد صالح الوقرتي[2]: (ت 1008هـ= 1600م)

عمر بن محمد صالح الخزرجي الشامي، صاحب زاوية "وقرت" بالقاف المعقودة على مرحلتين من توات بالجنوب الغربي من الجزائر. من أتباع الطريقة اليوسفية الشاذلية. وهو من الشعبة الحضرية المعروفة بفاس من الشاميين الخزرجيين، قدم أسلافه من الشام واستقروا بفاس وبقورارة. ذكره أبو سالم العياشي في رحلته.

أخذ عن بن أبي بكر الودغاغي، وأسس زاوية بـ"وقرت" بالقرب من توات.

توفي سنة 1008هـ= 1600م.

---

(1) قبره الآن على يسار المحراب بالمسجد المسمى باسمه في رحبة الجمال بقسنطينة، وهو المسجد الذي كان يعرف من قبل باسم جامع سيدي عبد الرحمن القروي، وكانت السلطات الفرنسية قد هدمت مدرسته وجامعه ونقلت رفاته إلى مكانها الحالي، ومسجده الأصلي حل محله المسرح البلدي برحبة الجمال.

(2) أنظر: رحلة العياشي، نشر المثاني، تعريف الخلف 2/303، 304.

عمر البجائي[1]: (ت 910هـ= 1506م)

أبو حفص عمر البجائي المغربي المالكي الإمام العلاَّمة ولي الله تعالى والعارف به.

قدم إلى مصر في زمان السلطان الغوري وصار له عند الأكابر وغيرهم القبول التام، وكان له كشف ظاهر يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان فتقع كما أخبر، وهو ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة وقتالهم لابن عثمان، وقال أن الدولة تكون للسلطان سليم، ومر على المعمار وهو يعمر القبة الزرقاء للغوري فقال: ليس هذا قبر الغوري فقالوا له وأين قبره؟ فقال: يقتل في المعركة فلا يعرف له قبر، وكان الأمر كما قال.

وكان شابا طويلا جميل الصورة طيب الرائحة على الدوام، حفظ المدونة الكبرى للإمام مالك وسمع الحديث الكثير، وكان يصوم الدهر، وقوته في الغالب الزبيب، ولم يكن على رأسه عمامة إنما كان يطرح ملاءة عريضة على رأسه وظهره ويلبس جبة سوداء واسعة الأكمام.

سكن "جامع الملك" بالحسينية، ثم انتقل إلى جامع محمود بالقرافة، ثم عاد إلى قبة المارستان بخط بين القصرين وبقي بها إلى أن مات. ولما سكن بجامع محمود قال فيه الشيخ شمس الدين الدمياطي أبياتا منها:

سألتني أيها المولى مديح أبي   حفص وما جمعت أوصافه الغرر
مكمل في معانيه وصورته   كمل من لا به نقص ولا قصر
مطهر القلب لا غل يدنسه   ولا له قط في غير التقى نظر
فهنّئ جامع محمود بساكنه   لأنه الآن محمود ومفتخر

---

(1) أنظر: شذرات الذهب 93/4، طبقات الشعراني 143/2، الكولكب السائرة 286/1، جامع كرامات الأولياء 223/2، طبقات الصوفية 428/3.

وقـل لـه فيـك بحـر العلـم لـيس لـه حـــد فيـــا لـــك بحـــرا كلـــه درر

توفي في سنة 910هـ= 1506م، ودفن بالقرافة في حوش بن وهب.

عمر أبو حفص الزواوي[1]: (ق 9هـ= 15م)

قال ابن صالح: "الفقيه المبارك الصالح العابد، هاجر من بلاده، وسكن المشاهد الثلاثة وكان في المدينة ساكنا برباط دكالة ويقرئ الأبناء على قـدم التجـرد والصـبر والقناعة مع الديانة والعبادة، ومات بالمدينة ودفن بالبقيع رحمه الله وإيانا".

عيسى بن سلامة البسكري[2]: (كان حيا 860هـ= 1456م)

من تلامذة الشيخ الثعالبي. أخذ عن ابن مرزوق. لا نعرف الشيء الكثير عن حياته. له من المؤلفات: فتح المغرب كتاب في التصوف تضمن مناقب رجال التصوف وكراماتهم، ولم يطل الكلام في الناحية التاريخية. توجد نسخة منه في مكتبـة الأسـرة العثمانية بطولقة.

اللوامع والأسـرار في منـافع القـرآن والأخبـار: كتـاب في خصـائص القـرآن الكريم وأسراره ومنافعه في الدنيا والآخرة، ذكر فيه أورادا وأذكارا كانت متداولة عند علماء الصوفية، كالغزالي والثعالبي والبرزلي والقشيري...الخ.

(1) أنظر: التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة 358/2.

(2) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 1/98.

عيسى بن محمد البطيوي[1]: (ق 11هـ= 17م)

عيسى بن محمد اليحيوي البطيوي. أحد علماء مدينة بطيوة بالغرب الجزائري.

ولد بها وقرأ على شيوخها، قرأ القرآن الكريم على الشيخ أحمد بن أبي بكر السوسي، وقرأه على ابن عمته "وارث الغساني" (ت 1033هـ= 1622م) من الأدباء المجاهدين، وانتقل بعد ذلك للدراسة على أحمد البطيوي (ت 1039هـ).

رحل إلى مدينة فاس سنة 1002هـ= 1590م، وأخذ العلم بها على عدة شيوخ. انتقل إلى تلمسان وأخذ عن علمائها مثل: سعيد المقري، أحمد الوهاصي، ابن مريم (وربما تأثر به في كتابه مطلب الفوز) واستقر في "بطيوة" يدرس العلم ويعقد مجالسه. قال عنه الدكتور سعد الله: "من العلماء المنكبين على دراسات التصوف والزهد، ولم يكن من الفقهاء العاملين في الفتوى".

له: مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح، وهو موسوعة هامة عن الصوفية في القرون التي سبقته.

عيسى بن محمد الثعالبي[2]: (ت 1080هـ = 1669م)

مسند الدنيا في زمانه، إمام الحرمين وعالم المشرقين والمغربين، نخبة الفضلاء وواسطة عقد النبلاء، جار الله: أبو مهدي عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر الثعالبي، نسبة إلى ثعالبة متيجة، وكانت لهم إمارة بها، تمتد من نواحي مليانة إلى سهول يسر.

---

(1) أنظر: مطلب الفوز مخطوط بالخزانة الملكية رقم 1667، معجم أعلام الجزائر 44، الحركة الفكرية لحجي 456/2، تاريخ الجزائر الثقافي 121/2، 122.

(2) أنظر: رحلة العياشي 126/2، خلاصة الأثر 240/3، الصفوة 163، نشر المثاني 185/2، تعريف الخلف 77/1، فهرس الفهارس 377/1، تاريخ الجزائر العام 169/3، 172، الفكر السامي 279/4، معجم المؤلفين 8 /33، أعلام الجزائر 127، تاريخ الجزائر الثقافي 58/2.

ولـد بمتيجة (ناحية الجزائر العاصمة) ونشـأ بهـا، ارتحـل إلى الجزائـر وأخـذ العلم بها، على يد الشيخ عبد الصادق، والشيخ سعيد قدورة، وحفظ متونا في الفقه والمنطـق والعربيـة، والأصـلين، ولازم الشـيخ علـي بـن عبـد الواحـد الأنصـاري السجلماسي[1] أكثر من عشر سنين، ودرس علـى يديـه علومـا شـتى، وعـن طريقـه تعرف على حكام الجزائر، ولاسيما يوسف باشا، الـذي حظـي عنـده بمكانـة خاصـة، وكان كاتبا له، وانتقل معه إلى قسنطينة لمواجهة ثورة ابن الصخري. وبعد وفاة شيخه الأنصاري، وولي نعمته يوسف باشا، وكثير من أهله بمرض الوباء قلـب لـه الـدهر ظهر المجـن، وأصـبح يتنقـل بـين منـاطق الجزائـر الشـمالية، ولم يسـتطع العـودة إلى العاصمة، التي استولى فيها خصوم يوسف باشا على الحكم.

في سنة 1061هـ خرج من الجزائر قاصدا بيـت الله الحـرام، فحـج وجـاور إلى سنة 1063هـ، وأخذ عن مشائخ الحرم: عبد العزيز الزمزمي، وبن الجمال الشافعي...

ثم قصد مصر وسـكن في "خلـوة ربـاط الداوديـة"، ومكـث هنـاك 1064، 1065هـ وأخذ عن علمائها: الأجهوري، الشبراملسي، الخفاجي، البابلي، الذي كـان يقول له: "ما وصل إلينا من المغرب أحفظ مـن المقـري ولا أذكـى منـك". وأجـازوه وأثنوا عليه. قال العياشي:"ولو قيل: أن شيوخه كانوا يستفيدون منه أكثر مما يفيدونه لم يبعد".

عاد إلى مكة واستوطنها، وشـرع في تـدريس الحـديث وعلـوم أخـرى كـثيرة، وساعده اطلاعه الواسع وفصاحته وعلوم جمة على احتلال مكانة مرموقة بين علمـاء الحرم المكي، وازداد عدد طلابه، وجلب الأنظار إليه، وبسط له في الرزق.

---

(1) أنظر ترجمته في باب العين من هذا الكتاب.

أخذ الطرق الصوفية على عادة علماء عصره، أخذ في الجزائر العهد عن شيخه السعيد قدورة، وفي مصر أخذ الطريقة الخلوتية على الشيخ البكري، ثم قصد الصعيد وأخذ الطريقة الشاذلية على العارف بالله أبي الحسن علي المصري. أخذ الطريقة النقشبندية بالحجاز على الشيخ صفي الدين القشاشي[1]، وألبسه الخرقة، وجمع بين علمي الظاهر والباطن، وكان مقبولا لدى علماء الظاهر والباطن. وكان يقال عنه: "من أراد أن ينظر إلى شخص لا يشك في ولايته فلينظر إليه"، وقد شوهدت له كرامات وكانت سائر أوقاته معمورة بأنواع العبادة.

وكان للناس فيه اعتقاد عظيم، حتى أن العارف بالله محمد باعلوي، وصفه بأنه "زروق" زمانه. وكان لا يغشى أبواب الأمراء ولا يستنكف عن مجالسة الفقراء. اجتمع به العياشي في رحلته ووصفه: "لا تسأم مجالسته إن حادثته في أخبار الدنيا أمتعك وفي أحوال الآخرة نفعك".

له فهرسة كبيرة أسماها كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع، الذي قال عنه عبد الحي الكتاني: "كنزه هذا من أعظم الكنوز وأثمنها وأوعاها"، ومقاليد الأسانيد ذكر فيه شيوخه المالكيين، فهرست البابلي.

توفي في 24 رجب 1080هـ= 1669م، بمكة المكرمة، ودفن بمقبرة الحجون.

---

(1) صفي الدين القشاشي: أحمد بن محمد بن يونس الدجاني القشاشي، صفي الدين (ت سنة 1071هـ)، أصله من القدس، من كبار مشائخ الطريقة النقشبندية، له أكثر من سبعين كتبا في التصوف، منها شرح الحكم العطائية، حاشية على المواهب اللدنية، كلمة الجود في القول بوحدة الوجود...أنظر: الموسوعة الصوفية 323.

عيسى بن محمد الدندني[1]: (ق 12 هـ= 18 م)

عيسى بن محمد بن أحمد بن ناصر الذي يرجع نسبه إلى بني أمية بالحجاز، الولي الصالح العالم العارف، ذو الكرامات الشهيرة. المعروف بـ "سيدي عيسى الدندني" الذي سميت عليه مدينة سيدي عيسى - بولاية المسيلة - وهو أحد الثلاثة الذين شهدوا بشرف أولاد سيدي عبد الرحيم بمنطقة الهامل، والآخران هما: الشيخان ابن عرفة التونسي وعبد الرحمن الثعالبي.

ينتمي إلى أسرة علمية دينية، حيث قدم جده الشيخ ناصر من الحجاز في نهاية القرن التاسع الهجري إلى إفريقيا واستقر بتونس، مدرسا، وأقام بعده ابنه الشيخ أحمد بجامع الزيتونة مدرسا به، وأول من دخل منهم الجزائر هو والد المترجم له الشيخ محمد ابن أحمد، واستقر رفقة أسرته وطلبته ومريديه، بسفح "جبل ديرة" الواقع بين مدينتي سور الغزلان وبوسعادة، وتوفي بناحية سيدي عيسى الحالية.

ولد عيسى بن محمد في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، لقب بـ"الدندني" لكرامة حدثت في مولده، حيث أخبر أحد الصالحين أمه بأنه سيولد لها ولد سيكون من الصالحين وتسميه سيدي عيسى، وبعد مدة ولد الولد، وأخبر الولي أن عيسى قد دندن، أي أعلن عن مجيئه. ومن هنا عرف بهذا اللقب.

درس في بداية حياته بقرية "الهامل" على يد أشرافها، ومنهم سليمان بن ربيح. انتقل بعد ذلك للأخذ على يد الفقيه عبد العزيز بن الحاج الذي أجازه، وأشار عليه بالتوجه إلى المشرق لمواصلة تعليمه، فانطلق إلى جامع الزيتونة، ومنها إلى القاهرة أين أكمل تحصيله العلمي.

---

(1) انظر: رحلة الورتيلاني، أعيان المغاربة 115 ـ 120.

عاد بعد ذلك إلى موطنه الأصلي (جبل ديرة) وتولى التدريس به، وفي الزاوية التي أنشأها والده التي وعرفت شهرة كبيرة في عهده وأصبحت مقصدا للطلبة من كل أنحاء المغرب العربي، وفي ظرف وجيز وبفضل علمه وصلاحه وقوة شخصيته وكرمه، ذاع صيته في مختلف الأقطار المحيطة، وامتد تأثيره إلى مناطق عدة من الوطن، وغطى على بقية الأولياء الذين كانوا بالمنطقة.

ظل طوال عمره المديد يدعو الناس إلى الالتزام بأحكام الله والتمسك بالشريعة والدعوة إلى الخير والتعاون والتكافل.أسس رفقة صهره الشيخ إبراهيم بن إبراهيم والولي الصالح سيدي ثامر مدينة بوسعادة. واشتهر بكراماته العديدة، والتي تناقلتها الأجيال أبا عن جد، ولا تزال تروى إلى يوم الناس هذا، وقد ذكر "قوفيان" نصيبا منها في كتابهما "أعيان المغاربة".

ربط علاقات جيدة مع علماء عصره وصلحائه، وشهدوا له ببلوغه الدرجة العليا في العلم والصلاح والتقوى. منهم: علي المبارك صاحب القليعة، وأبناء الولي الصالح سيدي الشيخ على رأسهم سيدي بن الدين. حلاه الورتيلاني بقوله: ".... مَنْ بركاته كالأمواج وأحواله كالأبراج: الولي ذو البركات الظاهرة والخوارق الباهرة الشيخ سيدي عيسى بن محمد، قد انتفع به الخاصة والعامة...".

عاش حوالي 120 سنة، أربعين سنة قضاها في طلب العلم، وأربعين أخرى في العبادة، وأربعين سنة في القطبانية. توفي في بداية القرن 12م، وقبره في "سيدي عيسى"، وله قبر آخر، بالقرب من مدينة "قرواو" بالبليدة. وهو جد أولاد سيدي عيسى المستقرين حاليا بمدينة سيدي عيسى.

عيسى بن موسى التيجيني[1]: (ت 962هـ= 1555م)

الفقيه العلامة الإمام الشيخ عيسى بن موسى التيجيني، نسبة لـ "بني توجين"[2].

تفقه رحمه الله على الإمام محمد بن غازي عالم فاس وشيخ جماعتها، وعلى تلميذه عبد الله بن عبد الرزاق الغريسي، وغيرهما من علماء وقته. أخذ عنه جم غفير من علماء غريس الراشدية. كان على عداء مع السلطة التركية، حيث قتل أحد النافذين في الدولة ابنه ظلما وعدوانا، وقدم شكاوي عديدة إلى البايات ولكن لم يصغ إلى طلبه، فأنشأ غوثيته الشهيرة، استغاث فيها بالأولياء والصالحين، والتي تترجم موقف الجزائريين من الأتراك.

له من المؤلفات: الغوثية التي سبق ذكرها. بغية الطالب في ذكر الكواكب، وهي منظومة في التوسل بعلماء وأولياء المنطقة المعروفين، شرحها محمد بن الأعرج الغريسي[3] في كتابه "تسهيل المطالب لبغية الطالب".

---

(1) أنظر: ذخيرة الأواخر والأول مخ، مجموع النسب 359، تاريخ الجزائر الثقافي 327/7.

(2) بنو توجين: بطن من بطون زناتة من أهل جبل ونشريس بالغرب الجزائري، وكانت لهم إمارة عاصمتها (تيهرت) على عهد دولة بني مرين ودولة بني زيان، ينسب إليهم كثير من العلماء والصلحاء، قال عنهم ابن خلدون في العبر: ((كان هذا الحي من أعظم أحياء بني بادين وأوفرهم عددا، كانت مواطنهم حفافي وادي شلف قبلة جبل وانشريس من أرض السرسو، وهو المسمى لهذا العهد نهر واصل)). العبر مج 318/7.

(3) محمد بن الأعرج: محمد بن محمد بن الأعرج المغراوي الغريسي، أحد علماء الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، ولد بفاس 1869، وتلقى تعليمه بجامع القرويين، تولى نظارة أحباس القرويين مدة، ثم دخل إلى تلمسان، قاوم الاحتلال الفرنسي بقلمه، وبسبب مضايقة الاستعمار، عاد إلى فاس، وأسس مدرسة حرة هناك، توفي سنة 1925، ترك العديد من المؤلفات منها: زبدة التاريخ، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، تسهيل المطالب لبغية الطالب.... أنظر: اللسان المعرب، تحقيق ونشر عبد الله بن محمد السليماني، الرباط، 1977، الأعلام 79/7، من التراث التاريخي 610 ــ 613.

توفي الشيخ التيجيني سنة 962هـ= 1555م، ودفن بوادي الطاغية.

عيسى الزواوي[1]: (ت 878هـ= 1474م)

صوفي عالم بالحساب والفرائض، استوطن القاهرة وأقام بالجامع الأزهر، حج غير ما مرة وجاور، وقرأ عليه بعض المبتدئين في الفرائض والحساب.

قال السخاوي: "وقف كتبه قبل موته، وكان صالحا صوفيا، وأظنه جاز السبعين". توفي سنة 878هـ.

(1) أنظر: الضوء اللامع 159/6، معجم أعلام الجزائر 163، 164.

- حرف الغين -

غانم بن يوسف الغماري الوهراني[1]: (ق 9 و10هـ)

العلاّمة الأكبر، من جمع الله له بين العلم والعمل، اشتهر بالصلاح ونشر العلم، وظهر فضله وكثر سره، اجتمع بالشيخ أحمد بن يوسف الملياني. دفين جبل ماخوخ من بلاد أولاد علي العامري، ولا زال الناس يحيون ذكرى وفاته سنويا إلى يومهم هذا. لا تزال سلالته بوهران ولها اتصال بضريح جدها الذي أصبح من المزارات الهامة بوهران.

---

(1) أنظر: دليل الحيران وأنيس السهران، الثغر الجماني.

- حرف القاف -

قاسم بن سعيد العقباني[1]: (768-854هـ = 1367-1450م)

قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، شيخ الإسلام ومفتي الأنام، الحافظ القدوة العلاّمة المجتهد العارف بالله المعمر، ملحق الأحفاد بالأجداد، الرحلة الحاج، أبو الفضل وأبو القاسم، زعيم المذهب الصوفي بتلمسان في وقته. قال في حقه تلميذه محمد بن العباس العبادي التلمساني: "شيخنا مفتي الأمة علامة المحققين وصدر الأفاضل المبرزين".

ولد بتلمسان سنة 768هـ وأخذ العلم عن والده الإمام أبي عثمان سعيد العقباني، وحصل العلوم حتى بلغ درجة الاجتهاد، تولى القضاء بتلمسان في صغره، ورأى أمله من ذريته في كبره، وأحرز قصب السبق في العلم وحازه، وقطع عمره فيه، عكف على تعليم العلوم وتدريس معدومها والمعلوم، فأفاد وأمتع جهابذة النقاد وأسمع كل الأسماع ما أراد.

ارتحل للحج سنة 829هـ وحضر بمصر إملاء ابن حجر العسقلاني واستجازه فأجازه وحضر أيضا درس العلاّمة البساطي[2]. وأخذ عنه: بن العباس التلمساني، أبو

(1) أنظر: البستان 147ـ149، الضوء اللامع 181/6، رحلة القلصادي 106، الديباج 169، كفاية المحتاج 281، طبقات المفسرين 319/1، تعريف الخلف 90/1، إيضاح المكنون 243/2، نيل الابتهاج 223، معجم المؤلفين 8 /101، الأعلام 176/5.

(2) العلاّمة البساطي: يوسف بن خالد بن نعيم الطائي البساطي، أبو المحاسن جمال الدين، ولد أحد وأربعين وسبعمائة، تفقه على أخيه والشيخ خليل والرهوني وابن مرزوق والنور الجلاوي، ناب عن أخيه في الحكم، ثم استقل بالقضاء فأحبه الناس ثم ولي الحسبة سنة ثلاث وعشرين ثم صرف ولزم منزله حتى مات، له: شرح البردة، شرح ألفية ابن مالك، إعراب القرآن الكريم...وغيرها، توفي في

يحي المازوني، الحافظ التنسي، ابن زكري، أبو البركات، الكفيف ابن مرزوق[1]، الونشريسي، محمد بن سليمان الجزولي[2]، وأخذ عنه ابنه القاضي أبو سالم العقباني وحفيده القاضي العلاّمة محمد بن أحمد العقباني، والقلصادي وقال عنه: "انفرد بفني المعقول والمنقول، واتحد في علمي اللسان والبيان، وهو فيما عداه من الفنون يفوق الصدور ويفيض على مزاحمه البحور".

من مؤلفاته: تعليق على ابن الحاجب الفرعي، وتأليف في أصول الدين، وأرجوزة تتعلق بالصوفية في اجتماعهم على الذكر وصوب صنيعهم ذاك، وهي التي رد عليها ابن مرزوق في "النصح الخالص"، وله فتاوى نقل منها المازوني والونشريسي ...

توفي عن سن عالية في ذي القعدة عام أربعة وخمسين وثمانمائة (854هـ= 1450م)، وصلي عليه في الجامع الأعظم، ودفن قرب الشيخ ابن مرزوق وحضر جنازته السلطان فمن دونه.

جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة (829هـ). أنظر: توشيح الديباج 259، الضوء اللامع 312/10، نيل الابتهاج 628، كفاية المحتاج 501، شجرة النور 241.

(1) الكفيف بن مرزوق: محمد بن محمد بن أحمد، بن مرزوق، العجيسي التلمساني الكفيف، إمام علاّمة مسند راوية محدث، ولد سنة 824هـ بتلمسان، أخذ العلم عن جماعة منهم: عالم الدنيا أبوه ــ الخطيب ــ قرأ عليه الصحيحين والموطأ، وعن ابن الإمام والعقباني، والثعالبي ومحمد بن أبي القاسم المشدالي، قدم مكة سنة 861 هـ،أخذ عنه جماعة أئمة: السنوسي، الونشريسي..وغيرهم، ونقل عنه المازوني في نوازله، توفي سنة 901 هـ بتلمسان. أنظر: الضوء اللامع 46/9، نيل الابتهاج 574، تعريف الخلف 1 /149.

(2) محمد بن سليمان الجزولي: محمد بن سليمان بن داود الجزولي، أبو عبد الله، عالم فقيه أصولي صوفي، ولد سنة ست وثمانمائة بجزولة بالمغرب الأقصى، واشتغل بها ستة عشر عاما في طلب العم، دخل الحرمين وتصدر بمكة للتدريس والإفتاء، وكان بارعا في الفقه والأصلين متقدما في العربية والتصوف، له دلائل الخيرات، توفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة. أنظر: الضوء اللامع 258/7، نيل الابتهاج 538، درة الحجال 292/2.

قاسم بن عمر الزواوي[1]: (ت 669 هـ= 1270م)

قاسم بن عمر الزواوي المالكي، شرف الدين، الشيخ الفاضل الصالح المعتقد.

من أهل زواوة، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة، قال ابن العماد: "وكان أولا مقيما في صحبة رفيقه الشيخ العابد الزاهد محمد الزواوي بمقام الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الأسكندري، ثم أقام بمقام الإمام الشافعي ﷺ خادما لضريحه، وصحب الشيخ جلال الدين السيوطي وارتبط به وقلده في ملازمة لبس الطيلسان صيفا وشتاء".

وكان يتردد إلى التقي الأوجاقي وغيره وأخذ عنه البدر الغزي. وله مؤلفات.

وتوفي يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة 669هـ= 1270م.

قاسم بن محمد القرشي البجائي[2]: (ت 662هـ= 1264م)

الشيخ الفقيه المنقطع، الصالح الزاهد الورع المتعبد، مستجاب الدعوة، أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي.

ولد بقرطبة ونشأ بها، حبب إليه العمل الصالح وبغضت له الدنيا، فخرج من بلده دون العشرة أعوام، مهاجرا إلى الله مقبلا على العبادة، بعد أن ترك مالا وعقارا، وقصد نحو الشيخ أبي أحمد ـ وكان من أولياء الله الصالحين، ومن عباده المتقين ـ فظهرت عليه الكرامات، وفاضت عليه ينابيع الخيرات.

قال أبو العباس الخطيب: "حضرنا مع الشيخ بوادي بجاية في بعض الجنات، فتكلم كثيرا، إلى أن أخذ في شرح أقوال الشيوخ أن العارف فوق ما يقول، وأن العالم

(1) أنظر: شذرات الذهب 155/4، هدية العارفين 832/1، معجم المؤلفين 109/1، أعلام الجزائر 164.

(2) أنظر: عنوان الدراية 174 ـ 177، المنن الربانية 24.

دون ما يقول، فخطر ببالي أنه من خواص العارفين، فالتفت إليَّ وقصدني بنظره وهو يبتسم فقال: نعم يا أحمد هو كما قلت ونويت".

كان يقول: "الموت للعارفين مشاهدة واضحة للحق، وسبب للقاء وشيء يوصل للمحبوب، وأن المعرفة تنقلب مشاهدة يوم القيامة".

وذكر معاوية الزواوي ـ وهو من خدامه ـ قال: "جئت يوما لأراه، فلما وقفت عند باب الزاوية، أصابتني هيبة، وسمعت كلاما بداخلها ومذاكرة، فتأدبت ووقفت، ثم بعد ساعة سكنت الأصوات، فلما أردت الاستئذان عليه قال: ادخل يا معاوية، فمسست الباب فوجدته مفتوحا ودخلت عليه وسلمت، ونظرت فلم أر أحدا، فتعجبت من ذلك وجلست، فرأيت شيئا من خبز وتين، فنظر إليَّ وتبسم وقال لي: كل من هذا فإنه بقية قوم صالحين".

وقال الشيخ أبو زكريا بن محجوبة[1]: "قال لي الفقيه بن أبي نصر: لقد طالعت كثيرا من مقامات الأكابر وتعرفت على أحوالهم، فرأيت الشيخ أبا الفضل نفع الله به جامعا لذلك كله وزيادة عليه، ولكنه لم يكن للناس بصيرة يعرفونه بها، ولا بواطن فتعقل عنه، فأخفى الله أحواله وكراماته على أهل وقته غيرة منه عليه ﷺ ونفع به".

توفي ضحى الاثنين 12 ربيع الأول لسنة اثنين وستين وستمائة (662هـ= 1264م) ببجاية، وقبره قريب من قبر الشيخ أبي زكريا الزواوي.

---

(1) أبو زكريا بن محجوبة: أنظر ترجمته في يحي بن محجوبة السطيفي، من كتابنا هذا.

قدور بن محمد الجزائري (ابن رويلة)[1]: (ت 1272هـ= 1855م)

قدور بن محمد بن رويلة الجزائري، الفقيه الصوفي المجاهد، من رجالات العلم والجهاد في البلاد الجزائرية، ومن أتباع الطريقة القادرية وعلمائها.

ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم. انتقل إلى مليانة ـ بعد احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر ـ فعين كاتبا لرسائل الأمير عبد القادر فكاتبا ومستشارا، أسره الفرنسيون ثم أطلق سراحه، فرحل إلى المشرق وحج، وأقام عند الأمير في بروسه.

من آثاره "وشاح الكتائب وزينة الجيش". توفي ببيروت يوم وصوله مع الأمير إليها قاصدا دمشق، وذلك سنة 1272هـ.

قدور بن محمد المستغانمي[2]: (ت 1322هـ= 1904م)

إمام أهل العرفان، حائز قصب السبق في ميدان الشهود والعيان، قدور بن محمد بن سليمان، من أقطاب الطريقة الشاذلية، ومن علماء ومتصوفة مستغانم.

نشأ بمستغانم وأخذ العلم والتصوف بها. أخذ عن الشيخ محمد الموسوم[3] الطريقة الشاذلية، كما أخذ الطريقة التيجانية عن أحمد التيجاني بعين ماضي.

كانت له زاوية بمستغانم. وكان على اطلاع واسع على مؤلفات الصوفية، وربط علاقات وثيقة مع صوفية عصره. له تآليف عديدة في علم القوم ـ تزيد عن العشرين تأليفا ـ منها: ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى، درر الفيض اللدني فيما

---

(1) أنظر: تحفة الزائر 594/2، معجم أعلام الجزائر 107.

(2) أنظر: تعريف الخلف 330/2 ـ 334، الأعلام 32/6، معجم المؤلفين 129/8، معجم أعلام الجزائر 297، تاريخ الجزائر الثقافي 137/7.

(3) محمد الموسوم: أنظر ترجمته في محمد بن أحمد الموسوم في كتابنا هذا.

يتعلق بالكسب العياني والسني، لوامع أنوار اليقين، لآلي العرفان في نظم قصائد بن سليمان، المرائي...وغيرها.

توفي يوم 13 محرم 1322هـ= 1904م، ودفن في زاويته بمستغانم وسنه إذ ذاك نيف وستون سنة.

- حرف الميم -

المبارك بن قاسم بن ناجي[1]: (ت 1031هـ= 1622م)

المبارك بن قاسم بن ناجي الأصغر بن قاسم بن ناجي الأكبر، صوفي صالح وحاكم عادل، مؤسس بلدة خنقة سيدي ناجي، الواقعة بالقرب من بسكرة بالجنوب الجزائري، ينتهي نسبه إلى الخليفة عثمان بن عفان، (الذي هاجر أحفاده نحو الأندلس ثم منها استقر بعضهم بتونس، حيث لا يزال ضريح سيدي ناجي الأكبر موجودا بعاصمتها).

أما الشيخ المبارك فهاجر إلى المغرب، واستقر بوادي درعة، وهناك تلقى الطريقة الناصرية الشاذلية، وأصبح أحد شيوخها الكبار، ثم انتقل إلى الجزائر مستقرا بالزاب الشرقي.

وقد كانت له رئاسة كبيرة وأملاك كثيرة وشهرة واسعة، مما جعل الشابي[2] ينافسه في حكمه ويؤلب عليه الأعراش التي يحكمها، فغادر الزاب متوجها إلى الخنقة، وقد كانت موضعا خاليا يقع بجانب وادي العرب، فاستقر بها سنة 1010هـ= 1602م، متخذا منها مقره الأخير وبلدته الجديدة، وسماها "خنقة سيدي ناجي" تبركا باسم جده، وأسس زاوية تعلم فيها مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، واهتم بتخطيط البلدة وتشييد المباني وغرس النخيل والأشجار المثمرة، ونشر العلوم والثقافة، فصارت البلدة مركز إشعاع علمي وحضاري تعج بالطلبة والعلماء.

---

(1) أنظر: في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي 1602 ــ 2002م، ص 102.

(2) الشابي: هو عبد الصمد الشابي المطرود من تونس، والمعروف بحروبه ضد العثمانيين والقبائل المستعصية، وقد أخضع لسيادته الهضاب العليا بعين البيضاء وتبسة، ووصل حتى مشارف الصحراء.

وبعد سنوات من الاستقرار والعمارة، توجه الشيخ المبارك لأداء فريضة الحج، وعند عودته اتجه إلى الاعتزال والعبادة والزهد.

توفي الشيخ المبارك سنة 1031هـ= 1622م، بخنقة سيدي ناجي، ودفن داخل جامعه الذي أصبح يحمل اسمه "جامع سيدي المبارك" إلى يوم الناس هذا.

المبروك بن محمد بنعزوز البرجي[1]:(1223-1305هـ= 1807-1887م)

الولي الصالح، العالم المجاهد، الشاعر الناثر، الشيخ المبروك بن محمد بن عزوز البرجي الإدريسي الحسني، دفين مدينة الأغواط، جد الأسرة العزوزية الشهيرة بالأغواط.

ولد ببرج بنعزوز بالقرب من طولقة بالجنوب الجزائري، سنة 1223هـ= 1807م.

تتلمذ على يد والده الشيخ محمد بن عزوز البرجي، شارك رفقة إخوته في ثورة الأمير عبد القادر، ولم يعد إلى البرج إلا بعد انتهاء المقاومة أي في سنة 1263هـ= 1847م، أسس بعدها زاوية بالزعاطشة وأيد ثورة بوزيان 1849، وبعد فشل الثورة لجأ إلى مدينة الأغواط وظل يتردد عليها، حفاظا على العلاقات مع الطريقة التيجانية، وفي سنة 1269هـ= 1852م، استقر نهائيا بالأغواط أين أنشأ زاوية رحمانية هناك، والتي عرفت شهرة واسعة في ظرف وجيز.

أدى دورا هاما في مقاومة الاحتلال الفرنسي، بل كانت أسرة بن عزوز العدو الأكبر لفرنسا في الجنوب الجزائري. وكان من أقرب أصدقاء الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي إلى قلبه، والذي قابله في زاوية الشيخ المختار سنة 1857م.

---

(1) لنظر: أعيان المغاربة لقوفيان ص 202.

ترك قصائد عديدة في مدح الرسول ﷺ. توفي سنة 1305هـ= 1887م، عن عمر يناهز 82 سنة. ترك خلفه خمسة أبناء هم: محمد، عبد الحفيظ، عبد القادر، عمار والأزهري، وخلفه في الزاوية ابنه محمد الذي توفي بعده بسنة.

محمد بن إبراهيم الآبلي(1): (681-757هـ= 1282-1356م)

محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني، عرف بـ "الآبلي"، الإمام العلّامة، المجمع على إمامته، قال تلميذه المقري: "كان إماما نسيج وحده، ورحلة وقته، قائما على جل العلوم النقلية والفنون العقلية".

أصله من "آبلة" من جوفي الأندلس، وانتقل أبوه منها وسكن تلمسان. أخذ بتلمسان عن أبي الحسن التنسي وابن الإمام، وبرع في علم المنطق والتصوف خصوصا. ورحل في آخر المائة السابعة إلى المشرق، فدخل مصر، فأخذ عن ابن دقيق العيد(2)، والشام والحجاز والعراق، ثم علا إلى تلمسان، ثم أراد أبو حمو(3) صاحب

---

(1) أنظر: البستان، نيل الابتهاج 411، كفاية المحتاج 319، الحلل السندسية 599/1، الإعلام بمن حل مراكش 367/4، درة الحجال 265/2، تعريف الخلف 93/1، معجم مشاهير المغاربة 4، التعريف بابن خلدون.

(2) ابن دقيق العيد: تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري المصري، إمام عالم علامة حافظ قاضي القضاة بمصر، ولد سنة 625هـ، بساحل مدينة "ينبع" من أرض الحجاز، سمع الكثير ورحل في طلب الحديث، وخرّج وصنف فيه إسنادا ومتنا مصنفات عديدة فريدة مفيدة، وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه، ورحل إليه الطلبة، ودرس في أماكن كثيرة ثم ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة (695هـ) ومشيخة دار الحديث الكاملية، وكان وقورا قليل الكلام، غزير الفوائد، في ديانة نزاهة، وله شعر رائق. توفي يوم الجمعة حادي عشر شهر صفر سنة 702هـ، ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله. أنظر: البداية والنهاية 25/14.

(3) أبو حمو: أبو حمو موسى الأول، بن أبي سعيد عثمان، أحد سلاطين بني عبد الوادي على تلمسان، تمت مبايعته سنة 707هـ، بعد وفاة أخيه السلطان محمد أبي زيان، وكان رجلا حازما شجاعا قام بأعباء الملك أحسن قيام، امتد ملكه إلى بجاية شمالا وإلى الزاب جنوبا، كما كثرت منشآته العمرانية، ثار عليه ابنه أبو تاشفين وقتله سنة 718هـ= 1318م.

تلمسان إكراهه على العمل ففر إلى فاس، ثم دخل مراكش في حدود 710هـ= 1310م، ونزل على شيخ المنقول والمعقول المبرز في التصوف علما وحالا: الإمام ابن البنا[1]، فلازمه وتضلع في علوم كثيرة على يديه، ثم رجع إلى فاس، وانثالت الطلبة عليه من كل ناحية، فانتشر علمه واشتهر ذكره. استدعاه السلطان أبو الحسن المريني، عند فتح تلمسان إليها، ونظمه في طبقة العلماء، فعكف على التدريس والتعليم، مع ملازمته للسلطان، وحضر معه وقعة طريف والقيروان.

أخذ عنه جم غفير من العلماء: الشريف التلمساني، ابن الصباغ المكناسي، الشرف الرهوني، ابن مرزوق الجد، سعيد العقباني، ابن عرفه، الولي ابن عباد[2] وابن خلدون في خلق أجلاء. توفي بفاس سنة 757هـ= 1356م.

---

(1) الإمام ابن البنا: (654/721هـ= 1256/1321م) لحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي، عرف بـ "ابن البنا" لحرفة أبيه، من لئمة العلم والتصوف، له حظ وافر في علوم الشريعة مع الغاية القصوى في العلوم القديمة، كان وقورا حسن السيرة قوي العقل فاضلا مهذبا حسن الهيئة، لازم الولي أبا زيد الهزميري، ألف تآليف كثيرة منها: تفسير في البسملة، منتهى السول في علم الأصول، مراسم الطريقة في علم الحقيقة... توفي 721هـ= 1321م. أنظر: الدرر الكامنة 278/1، الوفيات 343، نيل الابتهاج 83.

(2) ابن عباد: محمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن عباد، وبه عرف، النفزي الرندي، الفقيه العالم الصوفي ولي الله العارف به، من أتباع الطريقة الشاذلية، كان خطيبا شهيرا ذا عقل وسكون، وزهد وصلاح من كبار العلماء أصحاب ابن عاشر، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم حصل العلوم نحوا وأدبا وأصولا وفروعا بكل من فاس وتلمسان، ورأس فيها، ثم أخذ في التصوف وبحث عن الأسرار الإلهية حتى أشير إليه وتكلم في الأحوال والمقامات والعلل والآفات وألف فيها تآليف عجيبة، وله أجوبة في مسائل العلوم كثيرة، له شرح الحكم، والرسائل الكبرى والرسائل الصغرى. أنظر: أنس الفقير 79، كفاية المحتاج 369، شجرة النور 238.

محمد بن إبراهيم ساسي البوني[1]: (ق 11هـ= 17م)

من أبرز مرابطي وعلماء القرن الحادي عشر في عنابة، ينتسب إلى أسرة عريقة في العلم والتصوف، تميمي النسب، جمع بين الفقه والتصوف.

أخذ عن الشيخ طراد عالم عنابة في عصره ووليها الصالح، ثم انفرد بالفقه والتصوف حتى أصبح مسموع القول لدى الخاصة والعامة.

انتصب للتدريس في جامع الجمعة (جامع سيدي مروان) بعنابة، وصار عند أهلها رئيس علم الظاهر وعلم الباطن، واعتقد فيه أهل البلاد أنه وريث الشيخ طراد وخليفته، وذكر عن نفسه أنه بلغ درجة القرب والولاية، وأنه قد شرب من كأس الصفوة وجلس على بساط القرب.

بعث إليه يوسف باشا حاكم الجزائر للتدخل لدى الأهالي لتوقيف ثورة ابن الصخري في شرق البلاد ضد الحكم التركي، وطلب البوني عفو الحاكم عن الأهالي فكان له ما طلب. وهناك مراسلات بين الباشا والبوني[2].

أثار بعض علماء عصره ضده لمبالغته في التصوف ـ على حد زعمهم ـ واتهموه بجمع المال بطرق غير مشروعة، منها أنه يجمع الأموال عن كل طفل في البلد وأنه يأخذ الأموال من أهل البادية زكوات وجبايات، كما كان يأخذ الأموال من أهل الأندلس القاطنين في عنابة، ومما قيل عنه أيضا أنه كان يتخذ يوم الختم محفل من ذكور وإناث، وإنشاد أشعار بالجامع الأعظم ورقص وغناء، وهنا تتجلى لنا أنها مجرد أكاذيب واتهامات باطلة، أشاعها أعداؤه، حسدا من عند أنفسهم وغيرة.أخذ عنه ابنه

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 61/2، 62، وفي مواضع متعددة منه.

(2) ترجمها السيد ((فايسات)) سنة 1867، ودرسها الدكتور أبو القاسم سعد الله في مجلة الثقافة 1979/51.

قاسم البوني، وحفيده أحمد بن قاسم البوني. ذكر له حفيده أحمد بعض التآليف التي لا تخرج عن نطاق التصوف. توفي بعنابة (ق 11هـ= 17م).

محمد بن إبراهيم التلمساني (ابن الإمام) (1): (845هـ= 1420م)

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد، أبو الفضل التلمساني، "ابن الإمام".

كان إماما علامة محققا حجة نظارا معاصرا للحفيد ابن مرزوق، من بيت علم وجلالة.

وصفه التنسي بقوله: "شيخنا صدر البلغاء وتاج العارفين وأطروفة الزمان"، ووصفه القلصادي: "الفقيه الإمام الصدر عالما بالمعقول والمنقول"، والونشريسي بقوله: "شيخ شيوخنا ذي القدم الراسخ في البيان والتصوف والأدب، وهو أول من أدخل شامل بهرام وشرحه على المختصر وحاشية التفتازاني وغيرها من غرائب النكت".

قال السخاوي: "ورحل في عام عشر وثمانمائة وأقام بتونس شهرا ثم قدم القاهرة فحج وعاد إليها ثم سافر في اثني عشر فزار القدس وتزاحم عليه الناس بدمشق لفضله وأجلوه". وقال المقريزي في عقوده: "إنه ذو فنون عقلية ونقلية، قلّ علم إلا وله فيه مشاركة جيدة". له أبحاث مفيدة مع الإمام المقري في مسائل التفسير ذكرها التنبكتي. توفي عام خمسة وأربعين وثمانمائة (845هـ= 1420م).

(1) أنظر: القلصادي 108، الضوء اللامع 74/10، نيل الابتهاج521، الديباج 233، كفاية المحتاج 408، شجرة النور254، تعريف الخلف 338/2، درة الحجال 289/2.

محمد الطيب بن إبراهيم الشريف[1]: (1240-1319هـ= 1825-1901م)

محمد الطيب بن إبراهيم بن أحمد الشريف "مولى ورقلة"، المعروف بـ"محمد بن عبد الله"، وهو الاسم الثوري له. من رجالات الطريقة القادرية المشهورين بالقطر الجزائر وبتونس، ومن قادة الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر الميلادي. ينتهي نسبه إلى سيدي عبد القادر الجيلاني، وهو من السلالة التي هاجرت من العراق إلى تلمسان، ثم انتقل جده أحمد إلى نفطة.

ولد الشيخ محمد الطيب بزاوية والده الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف ـ الذي مرت معنا ترجمته ـ بنفطة، وذلك حوالي سنة 1240هـ. أخذ العلم عن والده وعن علماء الزاوية، وبرز في العلوم العصرية خصوصا.

كان كثير التردد على منطقة ورقلة، كون أخواله من الشعانبة القاطنين بها، ولكونها من مراكز الطريقة القادرية الهامة بالجنوب الجزائري.

كلفه والده بمرافقة الثائر بن ناصر بن شهرة إلى الجزائر، فكان ينسق معه العمل الجهادي، ومن هنا أخذ اسمه الثوري "محمد بن عبد الله" تبركا باسم الرسول ﷺ[2]. شارك في عدة ثورات منها: ثورة الزيبان 1849، ثورة الناصر بن شهرة، ثورة بوشوشة، كما شارك في الدفاع عن مدينة الأغواط سنة 1852، وكان على اتصال

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني 308، محاضرة حساني الحسن ((جوانب مضيئة من كفاح محمد الطيب بن إبراهيم))، ورقة عمل: مقاومة الشريف بن عبد الله، إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية.

(2) وهذا ربما سبب الخلط الذي وقع فيه كثير من الباحثين والمؤرخين، في عدم تحديد شخصية العالم الصوفي والمجاهد الثائر محمد بن عبد الله، والذي يثبت ويؤكد أن الشيخ محمد الطيب هو محمد بن عبد الله هو القصيدة التي مدحه بها أحد أشهر شعراء الملحون بالجنوب الجزائري ((حرز الله بن الجندي)) (ت 1896م) والتي نقتطف منها هذه الأبيات: والطيب سي محاد جا عوده غوار ~ بن عبد الله الشريف ينسب للسادات ~ طاعت ليه المخادمة وأولاد لزبار ~ تقرت ووادي ريغ زيد بلاد توات ~ يقيمو يوم الطراد يديه المشوار ~ يلقى عن بوعلام في يوم الندهات...

وثيق بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر حين قدومه إلى الجنوب الجزائري. اشتهر عنه كثرة التنقل والتجوال فلم يكن يمكث بالمكان الواحد أكثر من شهر، وذلك نظرا لطبيعة الظروف وحركة الجهاد التي كان يقودها.

استقر أخيرا بمدينة ورقلة سنة 1870م، حيث أنشأ زاويته الشهيرة بالرويسات، والتي كانت مركزا هاما من مراكز العلم وحفظ القرآن، وإحدى معاقل الجهاد.

ونظرا لنشاطه الكبير والذي كانت ترى فيه فرنسا مساسا بأمنها وسلطتها وضعته تحت الإقامة الجبرية بمقر زاويته، وربما هي الفترة الوحيدة التي توقف الشيخ فيها عن الحركة، ولم تلبث أن أدخلته السجن سنة 1894م لمدة سنة، ثم أعادته إلى مقر زاويته وتحت الإقامة الجبرية، مما اضطره إلى التفكير في الفرار إلى المغرب الأقصى، وفعلا خرج سنة 1901 متجها نحو المغرب، وبلغ فرنسا الخبر فترصدته عند منطقة شروين بناحية توات، أين أطلقت عليه الرصاص رفقة مجموعة من مرافقيه، أثناء أدائه لصلاة المغرب، وذلك يوم 5 مارس 1319هـ= 1901م.

محمد بن أبي القاسم البوجليلي(1): (ت بعد 1300هـ= 1882م)

من زعماء الطريقة الرحمانية، ومن كبار المربين في عصره، من علماء القرن التاسع عشر، ومن شيوخ الزوايا المتنورين، نموذج للتصوف والصلاح والعلم والتقى، كان مقدما للشيخ الحداد، ركز على التعليم والطريقة في زاوية بوجليل، بلدية آقبو.

أكب على التعليم والتأليف وخدمة الدين، اشتهر أمره، وورد عليه الطلبة من كل مكان، كان يخطب الجمعة ويعلن ولاءه للسلطان عبد العزيز العثماني، وذلك أثناء ثورة 1871 وما قبلها. من تلامذته: محمد بن عمر السازيلجي.

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني 390، تاريخ الجزائر الثقافي 44/8، زوايا العلم والقرآن في الجزائر.

ذكر له الباحثون عدة مؤلفات، لا نعرف أنه طبع منها شيء، منها: مقدمة في القراءات، مخطوط بالمكتبة القاسمية بالزاوية الهاملية. النور السراجي في إعراب مقدمة الصنهاجي، انتهى منه عام 1286هـ. شرح شواهد السيد الشريف بن يعلى على ابن آجروم، انتهى منه 1300هـ، وكان من الكتب المعتمدة في التدريس بزواوة. توفي بعد 1300هـ= 1882م.

محمد بن أبي القاسم السجلماسي[1]: (ق 7هـ= 13م)

الشيخ المتصوف الصالح العابد الزاهد: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي.

لقي مشيحة فاضلة بالمغرب والمشرق، وأجل من يعتمد الشيخ أبو محمد صالح، لقيه بالمغرب وأقام في خدمته مدة، إلى أن ظهرت له الأسرار وتجلت له الأنوار.

كان قويا في علم التوحيد، وكان يرى أن التوصل إلى الحقائق إنما هو بالتوحيد، والترقي إلى أعلى المراقي إنما هو في التوحيد. كما كان زاهدا لا يملك من الدنيا شيئا، ولا يلتفت إلى المُلك والمَلك ولا غير ذلك. صحبه أحمد الغبريني (صاحب الدراية) وأخذ عنه التصوف عن الشيخ أبي محمد صالح عن الشيخ أبي مدين عن أبي يعزى عن مشايخهم إلى الإمام علي ﷺ.

كان يحض أن يكون هجيرا للإنسان "لا إله إلا الله"، وكان يشير أحيانا أن يكون الهجير "لا إله إلا الله الحق المبين"، وكان يرى أن اسم الله الأعظم في قوله "لا إله إلا الله الحي القيوم".

توفي بقلعة بني حماد، وقبره كان معروفا يزار هناك ويتبرك به.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 123.

محمد بن أبي القاسم الهاملي[1]: (1240-1315هـ = 1824-1897م)

محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم أبو عبد الله، وينتهي نسبه إلى سيدنا عيسى بن إدريس بن إدريس الأكبر.

مؤسس زاوية الهامل، من أشهر رجالات القرن التاسع عشر في الجزائر، ومن كبار العلماء والمصلحين ورجال التصوف والتعليم بها، ينحدر من أسرة شريفة كريمة متمسكة بالدين متحلية بالخلق الكريم.

ولد قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء بجنوب الجزائر في محرم الحرام 1240هـ= 1824م. حفظ القرآن بقرية آبائه الهامل، ثم انتقل سنة 1253هـ= 1837م إلى زاوية علي الطيار بمنطقة البيبان، فأتقن القراءات السبع وفن التجويد، وبعد سنتين من التحصيل عاد إلى قريته.

انتقل سنة 1260هـ= 1844م إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود قرب آقبو، وفيها لازم حفيد المؤسس سيدي أحمد بن أبي داود[2] مدة خمس سنوات.

أقام بالزاوية المذكورة خمس سنين لتعلم الفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض والمنطق وغيره، وبرز في ذلك، ثم بعد الخمس سنين قدم لبلده الهامل 1265 هـ= 1850م، فأقام بها ثماني سنين لتعليم الناس الفقه وغيره بمسجد القرية المعروف، وأول ما ابتدأ به في التفسير تفسير الواحدي، وفي الحديث مختصر ابن أبي

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني 406 ـ 409، الزهر الباسم، تعطير الأكوان، نهضة الجزائر وثورتها المباركة 56/1 ـ 83، تاريخ الجزائر الثقافي 160/4 ـ 165، أعلام الجزائر 235، تعريف الخلف 345/2 زوايا العلم والقرآن بالجزائر، الهامل، رفع النقاب عن شبهة بعض المعاصرين من الطلاب..

(2) أحمد بن أبي داود: راجع ترجمته في من اسمه أحمد في كتابنا هذا.

جمرة[1]، وعرفت دروسه شهرة في المناطق المجاورة، وصارت القرية زهرة يانعة، وكانت حلقة الفقه تعد ثمانين طالبا.

وفي هذه الفترة نازعته نفسه إلى الحج وبعد ذلك الاستقرار بتونس للأخذ عن الشيخ مصطفى بن عزوز بعد هجرته إلى نفطة وإقامته زاوية هناك. إلا أن الأشراف أصروا على بقائه معهم.

تعرف على الشيخ المختار بن خليفة في السنة السادسة من قدومه من زاوية ابن أبي داود، وظل يتردد عليه إلى أن أمره الشيخ بالبقاء معه إلى حين وفاته والقيام بشؤون الزاوية، فلازمه بكمل الأدب وحسن الخدمة من سنة 1273هـ إلى أن توفي سنة 1278هـ تاسع عشر ذي الحجة، وبعد وفاة الشيخ المختار أقام الشيخ محمد بن أبي القاسم حوالي سنة بزاوية أولاد جلال لتسيير شؤونها وترتيب أمورها نظرا لصغر سن أولاد الشيخ المختار.

عاد إلى بلده الهامل، ونقل مشروع الزاوية إليها. وشرع في بناء زاويته، وأتمها في ظرف قياسي وجيز وهو سنة واحدة فقط، وأقبل الناس عليها من جميع الجهات، وقرأ بها القرآن الكريم، ودرست بها مختلف أنواع العلوم. وكان عدد الطلبة يتجاوز الثلاثمائة يتمتعون بالنظام الداخلي.

وتخرج على يديه جمع غفير من الطلبة والعلماء والشيوخ من أشهرهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي[1]، الشيخ محمد المكي بن عزوز، الشيخ محمد العاصمي، أبو القاسم الحفناوي...وغيرهم.

---

(1) مختصر ابن أبي جمرة: من أشهر كتب الحديث في المغرب الإسلامي، وعنوانه الأصلي ((جمع النهاية))، اختصر به صحيح البخاري، وهو لمؤلفه عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت 695هـ)، من علماء الحديث، ووفاته بمصر، وقد شرح مختصره هذا في ((بهجة النفوس)). أنظر: البداية والنهاية 346/13، نيل الابتهاج 140.

كما كانت للشيخ علاقات جيدة مع بقية الأسر العلمية والثورية بالجزائر وخارجها ـ والتي دلت عليها مراسلاته الكثيرة مع أعلامها ـ مثل أسرة المقراني وابن أبي داود، ابن الحداد، ابن عزوز البرجي، علي بن عمر الطولقي....

أوقف أموالا وعقارات وبساتين على زوايا شيوخه في أولاد جلال، برج بن عزوز، آقبو، طولقة والجزائر العاصمة، وكان ﷺ يدفع مرتبات دائمة لطلبة العلم والقرآن الكريم بالحرمين الشريفين ويساعد العلماء والشيوخ في ذلك.

واستمر يدرس بزاويته، ويلقن أوراد الطريقة الرحمانية، ويقوم بمصالح الناس وشؤونهم من فك الخصومات وفض النزاعات والتدخل لدى السلطات لقضاء مصالح العباد إلى أن وافته المنية وهو في طريق عودته من الجزائر العاصمة وذلك في فاتح محرم الحرام سنة 1315هـ= 2 جوان 1897م وكان عمره إذ ذاك 73 سنة.

له منظومته التي عرفت شهرة كبيرة لدى الأوساط الصوفية وتعرف بـ "الأسمائية"، وعدة رسائل مثل رسالته حول الهجرة، ورسالة الطريقة الرحمانية والشاذلية وغيرها.

ترجم له الشيخ محمد المكي بنعزوز في كتاب "بروق المباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم". كما وضع تلميذه وابن أخيه الشيخ "محمد بن الحاج محمد" كتابا حول حياته: "الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم".

---

(1) محمد بن عبد الرحمن الديسي: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي، نسبة إلى قرية الديس قرب مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري، عالم فقيه أديب صوفي مؤلف، أخذ العلم بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داود بزواوة ثم انتقل إلى زاوية الهامل أين أكمل تحصيله العلمي، ثم عمل بها أستاذا للعلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث وعقيدة، له عدة مؤلفات منها: فوز الغانم، توهين القول المتين، الكلمات الشافية، النصح المبذول، توفي بالهامل سنة 1340هـ. أنظر: تعريف الخلف 407/2، أعلام الجزائر 142، معجم المؤلفين 280/1.

ـ محمد بن أبي مدين التلمساني(1): (ت 915هـ= 1509م)

الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي مدين التلمساني من أشياخ محمد بن هبة الله.

كان من العلماء الأعلام، وأجل عروس تجلى في محتفل الدروس، علم فهذب، وعبر عن القصد البعيد فقرب.

له كتاب "الدر الفائق في جمع الحقائق" وهو اختصار لكتابه "التقاط الدرر".

توفي رحمه الله في 915هـ= 1509م، بتلمسان. وقبره مشهور بها.

محمد الشريف بن الأحرش = الشريف بن الأحرش

محمد بن أحمد (بنعزوز) البرجي(2): (1170-1233هـ= 1757-1818م)

هو سيدي محمد بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم بن عبد المؤمن.... بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي ﷺ.

ولد سنة 1170هـ= 1757م بقرية البرج قرب طولقة، حفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل بتحصيل العلم، فأخذ على يد والده الولي الصالح أحمد بن يوسف ثم التحق بالجزائر العاصمة لمواصلة تعليمه، وهناك اتصل بالصوفي الشهير الشيخ

---

(1) أنظر: دوحة الناشر 120.

(2) أنظر: الزهر الباسم، تعطير الأكوان، تعريف الخلف 482/2 ـ 486، الدر المكنوز ص 3 وما بعدها، نهضة الجزائر 145/1، هدية العارفين 280/6، أعلام الجزائر 232، تاريخ الجزائر الثقافي، معجم المؤلفين 291/10، مقال الأستاذ كمال عجالي، دراسة لقواطع الطريق، مجلة الثقافة الجزائرية، عدد 114، سنة 1997، ص 202، تصدرها وزارة الاتصال والثقافة بالجزائر.

محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية بالجزائر، وأخذ عنه الطريقة وأدخله الخلوة، ولم يطل مقام التلميذ عند شيخه الجرجري حتى استأثر الله به سنة 1208هـ= 1794م، وأمره قبل وفاته بالالتحاق بتلميذه الشيخ عبد الرحمن باش تارزي بقسنطينة.

التحق بعد ذلك بقسنطينة لمواصلة سلوكه على يد الشيخ المربي عبد الرحمن باش تارزي، وبعد سلوكه أمره شيخه بالعودة إلى قريته ونشر الطريقة هناك، فقفل راجعا إلى قرية البرج وبنى زاوية هناك لتعليم الخلق وهدايتهم وتصدر للإرشاد والتدريس، واشتهر أمره وقصده الناس من كل فج عميق وانتشرت الطريقة الرحمانية في تلك النواحي وصارت تسمى بـ "العزوزية".

في سنة 1232هـ قصد مكة لأداء فريضة الحج، رفقة جمع من تلامذته منهم: سيدي علي بن عمر، عبد الحفيظ الخنقي، مبارك بن خويدم وبوستة الدراجي، وبعد رجوعه من أداء الفريضة وجد الوباء منتشرا في المنطقة فأصيب هو أيضا به.

وكانت وفاته رحمه الله سنة 1233هـ = 1818 م، ودفن بمسقط رأسه بالبرج، وبجانب ضريحه مسجد يحمل اسمه.

وصفه الشيخ محمد بن الحاج محمد في كتابه الزهر الباسم: "العلاّمة الصوفي سيدي محمد بن عزوز البرجي، أفضل من مشى في وقته من الأولياء على الغبراء، انتهت إليه رئاسة الطريقة الخلوتية في وقته، وتتلمذ له غير واحد من ذوي الأحوال، وانتمى إليه جماعة من العلماء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته، وقصد بالزيارات".

يقول عنه الشيخ عبد الرحمن بن الحاج مؤلف كتاب "الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز": "ولقد خدم رحمه الله الطريقة خدمة

عظيمة، واشتهر كثيرا لما له من الحلم والكرم والسر العظيم، ومن كثرة اجتهاده في بث الطريقة فإن الرحمانية في الجهة الصحراوية صارت تسمى العزوزية".

أما عن تلامذته ومريديه المقربين منه: عبد الحفيظ الخنقي، علي بن عمر الطولقي، مبارك بن خويدم البوزيدي المدفون أمام ضريح الشيخ بن عزوز البرجي، المختار بن خليفة صاحب زاوية أولاد جلال....كما ترك عدة مؤلفات منها:

رسالة عالية في التصوف سماها "قواطع المريد" وشرحها. وهي رسالة في صميم التصوف السني البعيد عن البدعة والضلالة[1]. شرح على التلخيص لمؤلفه الخطيب القزويني (ت 739هـ= 1338م)، وهو كتاب في البلاغة، عنوانه الأصلي "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان". وله مجلسان يوجدان في نهاية كتاب وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين ﷺ للشيخ بركات العروسي[2].

ترك الشيخ عقبه أبناء بررة صالحين خدموا الدين والعلم والبلاد والطريقة: الشيخ الحسن بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر على مناطق الزيبان[3]، الشيخ مصطفى بن عزوز، الشيخ التارزي دفين طيبة المنورة، المبروك دفين الأغواط، محمد دفين القيروان، محمد الشيخ، الحسين مات مقتولا ودفن بالبرج.

---

(1) وقد حصر القواطع في عشرة هي: اغترار المرء بعلمه، طول الأمل والركون إلى الدنيا، اعتقاد المرء أنه أصبح وليا كاملا، القناعة بوارد الأحلام، الركون إلى الناس، تأنس المريد بوروده، التلذذ بالواردات، السكون إلى وعد الله، الاكتفاء بالزعم وإتباع الهوى، الاغترار بحلم الله. والأرجوزة مطبوعة في تعريف الخلف وتعطير الأكوان، أما الشرح فلا يزال مخطوطا.

(2) وقد طبع الكتاب بمصر بإشراف الشيخ محمد بن زوين الكتبي بأولاد جلال.

(3) ولما أوقف الأمير عبد القادر القتال، ظل هو وإخوته شاكي السلاح في جبل الأوراس، إلى أن ألقي عليه القبض وأسر، مات سجينا بعنابة وقيل أنه مات مسموما، وذلك عام 1263هـ= 1847م.

محمد بن أحمد بوتشنت[1]: (ت 1316هـ= 1898م)

الشيخ العارف بالله صاحب الفتوحات الربانية، والفيوضات اللدنية، السيد محمد بن أحمد المعروف بـ "بوتشنت"، صاحب جبل "أندات" بالغرب الجزائري.

نشأ بجبل أندات، أخذ العلم على يد الحاج زروق، وهو أخذ عن علماء مازونة. تضلع في العلوم النقلية والعقلية واللدنية، أخذ الطريقة على الشيخ عدة بن غلام الله وسلك على يديه.

أسس بدوره زاوية بجبل أندات بثنية الحد بالغرب الجزائري، عرفت شهرة كبيرة، وكانت من الزوايا الشهيرة في تلك الفترة، (زاوية الشيخ الموسوم بقصر البخاري، زاوية الهامل، زاوية عدة بن غلام الله).

له تآليف في علم القوم منها رسالته: كشف الغطا في الرد على إخواننا المليانيين الحاملين لنا على الخطا، وكتاب في الصلاة على النبي ﷺ...وغيرها.

توفي سنة 1316هـ= 1898م، وقبره بجبل أندات مشهور يزار يتبركون به.

محمد بن أحمد التلمساني (ابن الحجام)[2]: (558-614هـ=1163-1217م)

محمد بن أحمد بن محمد اللخمي التلمساني، "ابن الحجام" وهو لقب لأبيه.

ولد بتلمسان سنة 558هـ= 1163م، ودرس القراءات السبع بها على أبي العباس الأعرج، ورحل إلى فاس، فأخذ على كثير من علمائها، واختص بصحبة أبي

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 353/2، معجم المؤلفين 241/8، معجم أعلام الجزائر 362، مشايخ خالدون تأليف محمد بن إسماعيلي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2001، ص 135.

(2) أنظر: بغية الرواد 100، تعريف الخلف 361/2، وهو عنده ابن اللحام، باقة السوسان 470.

زيد الفازاري، تتلمذ له عدد كبير من الطلبة منهم: ابنه أبو محمد وأبو زكريا بن طفيل.

كان فاضلا صالحا زاهدا أديبا، واعظ أهل زمانه، وكان كثيرا ما تنفعل القلوب لوعظه، استقدمه المنصور يعقوب بن يوسف العسري بن عبد المؤمن بن علي إلى مراكش فاستوطنها وحظي عند ملوكها، وكان يتصدق بما يهبونه من الهدايا.

ألف كتابا في الوعظ سماه "حجة الحافظين ومحجة الواعظين". اختصره بعده أبو زكريا بن طفيل في سفر واحد أسماه "مجالس الأذكار وأبكار عرائس الأفكار". كما له نظم في التصوف، منه قوله:

غريب الوصف ذو علم غريب   عليل القلب من حب الحبيب
إذا ما الليل أظلم قام يبكي   ويشكو من يجن من النحيب
يقطع ليله فكرا وذكرا   وينطق فيه بالعجب العجيب
به من حب سيده غرام   يجل عن التطبب والطبيب
ومن يك هكذا عبدا محبا   يطيب ترابه من غير طيب

توفي بصيرا بمراكش يوم الجمعة 15 شعبان سنة 614 هـ= 1217م.

محمد بن أحمد التلمساني[1]: (614-نحو 700ه : 1217-نحو1300م)

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني التلمساني، موفق الدين، عالم فقيه حافظ صوفي، من كبار فقهاء المالكية.

(1) أنظر: درة الحجال 263/2، معجم أعلام الجزائر 76.

من أهل تلمسان أخذ بها عن شيوخها. رحل إلى الشرق وسكن القاهرة، سمع بها من بهاء الدين الجميزي وألبسه خرقة التصوف وأجاز له، وأجاز هو لابن جابر الوادآشي. توفي نحو 700هـ= 1300م.

محمد بن أحمد التيجاني[1]: (1212-1243هـ= 1797-1826م)

الشيخ محمد الكبير، خليفة والده الشيخ التيجاني، وصاحب الثورة ضد الأتراك.

ولد حوالي 1212هـ= 1797م بالمغرب الأقصى، قدم مع أخيه الشيخ محمد الصغير، إلى زاوية عين ماضي، حيث تولى مشيخة الزاوية، حافظ على استقلال الطريقة التيجانية ضد نفوذ الأتراك، ثم قاد ثورة ضد الباي حسن بمؤازرة أتباع زاويته سنة 1243هـ= 1827م، فجمع عرب الصحراء وجيَّش جيشا وجعل يدا مع حشم غريس، استولى على بعض الجهات في معسكر، لكن الباي أرسل المال لكبراء الحشم ليتخلوا عن التيجاني، فانصرفوا عنه، وثبت معه حوالي 300 من رجاله - وهو ما يعرف في التاريخ بوقعة عواجة بالقرب معسكر - وأظهر شجاعة نادرة إلى أن قتل، وبعثوا برأسه إلى الجزائر ووضعوها على عمود قبالة الباب الجديد. خلفه أخوه محمد الصغير على رئاسة الزاوية بعين ماضي.

---

(1) أنظر: Les Confreries Religieuses Musulmanes; Coppolani; P 422، أنظر عن ثورة التيجاني بالتفصيل: طلوع سعد السعود للآغا المازري 352/1 ـ360.

محمد بن أحمد الشريف الجزائري [1]: (ت 1139هـ= 1727م)

لا نعرف الشيء الكثير عن حياته، إلا أنه من مدينة الجزائر، وهاجر إلى القسطنطينية وأقام بها إلى وفاته. وكان من الصوفية العلماء المؤلفين.

له من المؤلفات: استجلاب المسرات بشرح دلائل الخيرات، الدر المعنوي في شرح حزب النووي، القول المتواطي قي شرح قصيدة الدمياطي[2]. توفي سنة 1139هـ.

محمد بن أحمد التلمساني (ابن صاعد) [3]: (ت 901هـ= 1496م)

محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صاعد وبه عرف، التلمساني، الفقيه العالم الصوفي.

أخذ عن الإمام محمد بن العباس العبادي والحافظ التنسي والإمام السنوسي. وفيه يقول بعض فضلاء الأندلس وهو محمد العربي الغرناطي:

إذا جئت لتلمسان فقل لصنديدها ابن صاعد
علمك فاق كل علم مجدك فاق كل مجد

كان من أصحاب الشريعة والحقيقة، مهتم بالتراث الصوفي، وألف فيه، ألف كتاب "النجم الثاقب فيما للأولياء من المناقب" في سفرين، واعتمد فيه على أكثر

---

(1) أنظر: هدية العارفين 319/2، إيضاح المكنون 479/2، معجم المؤلفين 246/8، أعلام الجزائر 107.

(2) قصيدة الدمياطي: قصيدة في التصوف، لشمس الدين محمد الديروطي الدمياطي المتوفي سنة 921هـ = 1515م، المعروفة بـ((اللامية في التصوف))، عدد أبياتها 59، ومطلعها: بدأت باسم الله والحمد أولا ~ على نعم لا تحص تنزلا ~ فمهما حل بامرئ ما يهمه ~ تلاوة أسماء الإله إذا خلا ... وهي في التوسل بأسماء الله الحسنى، وقد شرحها قبل الشريف الجزائري كل من "ابن الحاج" و"زروق".

(3) أنظر: نيل الابتهاج 575، البستان 251، 252، كفاية المحتاج 455، تعريف الخلف 151/1.

من مائة مصدر ومرجع، واختصره في "روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين" وهم: الهواري والتازي والحسن أبركان وأحمد بن الحسن الغماري، كما ألف كتابا في الصلاة على الرسول ﷺ.

توفي بمصر في سنة إحدى وتسعمائة (901هـ= 1496م)، قاله الونشريسي.

محمد بن أحمد العزاوي الهبري[1]: (1280-1319هـ= 1863-1901م)

العالم الصالح الولي الكامل، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزاوي "الهبري".

مؤسس الطريقة الهبرية في آخر القرن التاسع عشر. ولد سنة 1280هـ= 1863م، من أبوين شريفين، في أسرة كريمة، حيث كان أبوه فقيها ووليا صالحا، أخذ العلم عن والده وعن أحمد بن موسى الكرزازي الثاني، وعن بوعزة المهاجي[2].

أخذ الطريقة الصوفية عن محمد بن قدور الكركري الوكيلي من شيوخ الدرقاوية.

كان من أبرز رجال الطريقة الدرقاوية الشاذلية التي حاول جاهدا أن يعيد إليها حماسها وصفائها الذين عرفتهما أول مرة.

تميز بالورع والتقوى والصرامة والقدرة العالية على التأثير في الناس.

كان في البداية مقدما على زاوية الخيري بني يحي بالريف المغربي، ثم أسس زاوية خاصة به على ضفاف وادي كيس في مكان يعرف بدريوة في بني سناسن، وأعلن استقلاله وامتد تأثيره إلى مناطق واسعة في نواحي الغرب الجزائري وفي المغرب الأقصى، من جبال الريف غربا إلى وهران شرقا. واشتهرت طريقته ونسبت

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني، تاريخ الجزائر الثقافي 117/4.

(2) بوعزة المهاجي: أنظر ترجمته في هذا الكتاب حرف الباء.

إليه فأصبحت تسمى "الطريقة الهبرية". وتصفه المصادر الفرنسية بأنه متعصب، أي عدو للاحتلال. توفي سنة 1319هـ= 1901م.

محمد بن أحمد العقباني[1]: (ت 871هـ = 1457م)

محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، قاضي الجماعة بها، كان فقيها علامة متفننا بارعا حاجا رحلة.

أخذ عن جده الإمام قاسم وغيره. وأخذ عنه أبو العباس الونشريسي وأحمد بن حاتم وغيرهما. ولي قضاء الجماعة بتلمسان.

قال الشيخ زروق في كناشته: "كان فقيها عارفا بالنوازل، وملكة في التصوف".

توفي في 23 من ذي الحجة عام واحد وسبعين وثمانمائة (871هـ= 1457م).

محمد بن أحمد الغريسي (بوزيان)[2]: (ت 1271هـ= 1854م)

محمد بن أحمد المعسكري الغريسي (بوزيان)، كان من جلة أصحاب العارف بالله العربي الدرقاوي وكبرائهم، وكان له أصحاب وأتباع أخذوا عنه وانتسبوا إليه.

له طبقات في مناقب شيخه المذكور وبعض أصحابه، توفي قبل إكمالها في يوم الجمعة 5 ربيع الأول سنة 1271هـ= 1854م ودفن بفاس بالمغرب.

(1) أنظر: الضوء اللامع 37/7، نيل الابتهاج 547، البستان 224، كفاية المحتاج 431، الأعلام 231/6.

(2) أنظر: سلوة الأنفاس 262/2، دليل مؤرخ المغرب 305/1، تاريخ الجزائر الثقافي 449/7.

محمد بن أحمد القلعي (بن معزا)[1]: (ت 924هـ= 1517م)

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الصباغ القلعي، والد القاضي الصباغ صاحب كتاب "بستان الأزهار". اشتهر بـ"ابن معزا" نسبة إلى أمه.

أخذ العلم عن جده قاضي هوارة الشيخ علي بن عبد الرحمن الصباغ القلعي، أخذ أيضا عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني وكان من أتباعه المخلصين، وصار عنده أفضل من الأب والأخ ورافقه وجالسه، حتى قيل لم ير إلا ومعه "ابن معزا".

كان صواما قواما، من عظماء الأولياء، وممن خدم الشيخ سيدي أحمد بن يوسف بالقلب والجوارح، ومدح شيخه بقصائد عدة وأشعار كثيرة، دافع فيها عن شيخه ورد على منكري ولايته، لكن للأسف لم يصلنا منها شيء، إذ أن ابنه في بستان الأزهار لم يستطع الحصول عليها. عاش سعيدا ومات شهيدا، دعا له أحمد بن يوسف الملياني بالصلاح له ولأبنائه.

مات شهيدا في الملحمة التي وقعت في القلعة بين الأتراك والنصارى في جمادى الثانية من عام أربعة وعشرين وتسعمائة للهجرة (924هـ= 1517م).

محمد بن أحمد بن مرزوق(الخطيب)[2]: (711-781هـ= 1310-1379م)

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المالكي العجيسي، نسبة إلى "عجيسة" قبيلة من البربر. شمس الدين أبو عبد الله، عرف بالخطيب، شارح العمدة والشفا.

---

(1) أنظر: بستان الأزهار مخ.

(2) أنظر: الإحاطة 103/3، التعريف بابن خلدون 49، الديباج 305، الدرر 360/3، الجذوة 225/1، النيل 267، البستان 184، نفح الطيب 390/5، الإعلام بمن حل مراكش 11/5.

قال ابن خلدون: "صاحبنا الخطيب أبو عبد الله، نزل سلفه بالعباد متوارثين تربة أبي مدين من زمن جدهم خادمه في حياته، وجده الخامس معروف بالولاية".

ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة (711هـ= 1310م)، وتقدم في بلاده وتمهر في العربية والأصول والأدب، وسمع من ناصر الدين المشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع وأبي زيد بن الإمام وأخيه موسى، الخطيب المجاصي...

رحل إلى المشرق (رفقة والده) في كنف وحشمة، فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره، وبمصر من أبي الفتح من سيد الناس وأبي حيان وغيرهما، وبدمشق من ابن الفركاح وغيره، وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب المدينة وغيره، واعتنى بذلك فبلغت شيوخه ألفي شيخ. وقد جمع أسماء شيوخه في تصنيف مفرد سماه "عجالة المستوفي".

ولما جاور أبوه بالحرمين رجع إلى المغرب الأوسط سنة 734، والسلطان أبو الحسن محاصر لتلمسان، قد بنى مسجدا عظيما بالعباد فتولى خطابته بعد وفاة عمه، وقربّه السلطان.

حضر معركة طريف وأرسله السلطان للفشتالي في الصلح، فوفد مع زعماء النصارى على أبي عنان ثم رجع إلى تلمسان وأقام بالعبّاد.

أرسله السلطان إلى أبي الحسن بالجزائر للصلح بينهما فأنكره أخوه أبو ثابت وحبسه، ثم صرفوه إلى الأندلس فقربه سلطانها أبو الحجاج، وجعله خطيبه، ثم استدعاه أبو عنان سنة 754هـ فنظمه في مجلسه، ثم بعثه في خطبة لتونس فلم يساعف فسجنه ثم أطلقه.

ولما تولى أبو سالم ألقى الأمور بيده، فغشي الأشراف بابه وصرفوا إليه الوجوه، ولما قتل حبسه الوزير ثم أطلقه، فلحق بتونس سنة 754هـ فأكرمه سلطانها وولاه الخطبة. قال ابن حجر: "ولما قدم تونس أكرم إكراما عظيما فخطب ودرس في أكثر

المدارس".قدم بعد ذلك القاهرة، وأكرمه الأشرف شعبان، ولقيه أرباب الدولة والعلماء، وتولى وظائف العلم، فدرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية[1]، واستمر على حاله مكرما موفورا الجانب، إلى أن مات في ربيع الأول سنة 781هـ= 1379م وله سبعون سنة، ودفن بين ابن القاسم وأشهب.

محمد بن أحمد بن مرزوق (الحفيد)[2]: (766-842هـ = 1364-1439م)

أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، الإمام الشهير العلاَّمة الحافظ الحجة المحقق الثقة، الصوفي الزاهد، الولي العارف بالله تعالى، شيخ الإسلام حامل لواء السنة وداحض شبه البدعة.

بيته بيت علم وصلاح كعمه وأبيه وجله وجد أبيه وولديه محمد وأحمد، وحفيده الإمام الحجة وولد حفيده "الكفيف" وحفيد حفيده المعروف أيضا بـ"الخطيب"، وهو آخر فقهائهم.

ومولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة (766هـ= 1364م).

أخذ العلم عن جماعة أجلاء فمنهم: عبد الله الشريف التلمساني، سعيد العقباني، إبراهيم المصمودي وأفرد ترجمته بتأليف، وعن عمه وأبيه.

رحل إلى مختلف الأقطار العربية طلبا للعلم، فأخذ بتونس عن بن عرفه وأبي العباس القصار، وبفاس عن الأستاذ النحوي ابن حياتي والشيخ أبي زيد المكودي،

---

(1) الشيخونية، الصرغتمشية، النجمية: مدارس علمية بالقاهرة نسبة إلى مؤسسيها من المماليك، أدت دورا هاما في التاريخ العلمي والثقافي بمصر.

(2) أنظر: نفح الطيب 419/5، الضوء اللامع، الدرر الكامنة 360/3، وفيات ابن قنفذ 373، نيل الابتهاج 450، كفاية المحتاج 325، شجرة النور 275، الأعلام 329/5،

وأخذ بمصر عن السراج البلقيني والسراج ابن الملقن والحافظ العراقي[1] والفيروزبادي صاحب القاموس والنويري وابن خلدون والقاضي العلامة ناصر الدين التنسي، ولازم محب الدين بن هشام، فانتفع بهم واتسعت معارف في شتى العلوم. وأجازه من الأندلس الأئمة: كابن الخشاب وأبي عبد الله القيجاطي والمحدث الحفار وابن جزي، وحج سنة تسعين وسبعمائة ثم عاد إلى بلده، وعرف بقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم، وشدته على أهل البدع، وكان يسير سيرة سلفه في العلم والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين، فذاع صيته ونبه ذكره.

بلغ درجة الاجتهاد، وحظي بإقبال الطلبة من سائر الأقطار فأخذ عنه جماعة من السادات: عبد الرحمن الثعالبي، عمر القلشاني، ابن العباس العبادي، العلامة نصر الزواوي، الولي سيدي الحسن أبركان وابنه، أبي البركات الغماري، أبي الفضل المشدالي، وقاضي غرناطة أبي العباس ابن أبي يحيى الشريف، إبراهيم بن فائد[2] وأبي العباس الندرومي[3] وابنه الكفيف وعلي بن ثابت، الشهاب بن كحيل

---

(1) الحافظ العراقي: الإمام الحافظ المتفنن أحمد بن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي المصري قاضيها، ولد سنة 762هـ، اعتنى به والده ورحل به إلى دمشق والحجاز، اشتغل بالعلوم على يد والده وعلى غيره من الشيوخ، ألف التصانيف البديعة، كان أحد الفقهاء، أملى أكثر من ستمائة مجلس، توفي سنة 828هـ = 1425م، له ((المستفاد من مبهمات المتن والإسناد)) و((التوضيح لمن خرج له في الصحيح)).

(2) إبراهيم بن فائد الزواوي: إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني، شارح مختصر خليل، ولد سنة ست وتسعين وسبعمائة (796هـ)، أخذ عن علي بن عثمان والأبي والقلشاني والغرياني، ثم سكن قسنطينة وأخذ بها عن حافظ المذهب أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله الملقب بـ"الباز"، حج مرارا وجاور، له تفسير القرآن الكريم، شرح ألفية ابن مالك، شرح خليل في ثماني مجلدات سماه ((تسهيل السبيل)). توفي سنة سبع وخمسين وثمانمئة (857هـ). أنظر: الضوء اللامع 116/1، نيل الابتهاج 56، تعريف الخلف 9/2.

(3) أبو العباس الندرومي: أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الندرومي، أبو العباس، شهاب الدين، عالم بالمنطق والحساب، له شرح الجمل للخونجي في المنطق، سماه كفاية العمل... كان حيا بعد 835هـ= 1427م. أنظر: البستان 44، تعريف الخلف 23/2، معجم المؤلفين 150/1.

التجاني، العلاّمة أحمد بن يونس القسنطيني[1]، العلاّمة يحيى بن يدير، أبي الحسن القلصادي والشيخ عيسى بن سلامة البسكري، وغيرهم.

قال السخاوي في حقه: "هو أبو عبد الله يعرف بـ (حفيد ابن مرزوق) وقد يختص بابن مرزوق، وقد تلا لنافع على عثمان الزروالي، وانتفع في الفقه بأبي عبد الله ابن عرفة، وأجازه أبو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفار الأنصاري ومحمد القيجاطي، وحج قديما سنة تسعين وسبعمائة رفيقا لابن عرفة وسمع من ابن البهاء الدماميني والنور العقيلي بمكة وفيها قرأ البخاري على ابن صديق ولازم المحب ابن هشام في العربية وكذا حج سنة تسع عشرة وثمانمائة ولقيه الزيني رضوان بمكة وكذا لقيه ابن حجر". انتهى

وقال الشيخ أبو الحسن القلصادي في رحلته: "أدركت كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والصلحاء أولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا أبو عبد الله ابن مرزوق حل كنف العلم والعلا وجل قدره في الجلة الفضلا".

---

(1) أحمد بن يونس القسنطيني: أحمد بن يونس بن سعيد الحميري القسنطيني المالكي نزيل الحرمين ويعرف بابن يونس، ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بقسنطينة وحفظ القرآن والرسالة وغيرهما وأخذ الفقه عن جماعة، خرج إلى المشرق طلبا للعلم، ورجع إلى بلده فأقام بها مشتغلا إلى بعد الأربعين ثم حج أيضا وجاور وصار يتردد إلى مكة حتى قطنها من سنة أربع وستين وتزوج بها وتصدى فيها لإقراء العربية والحساب والمنطق وغيرها وأخذ عنه غير واحد من أهلها والقادمين عليها وكذا جاور بالمدينة غير مرة أولهما سنة سبعين ثم قطنها وأقرأ بها أيضا، وكان إماما في العربية والحساب والمنطق ومشاركا في الفقه والأصلين والمعاني والبيان والهيئة مع إلمام بشيء من علوم الأوائل عظيم الرغبة في العلم والإقبال على أهله، ألف رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي ﷺ، وأجوبة عن أسئلة من صنعاء، وقصيدة في مدح الرسول ﷺ. ولم يزل مقيما بطيبة إلى أن مات في شوال سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ودفن بالبقيع. أنظر: الضوء اللامع 252/2، توشيح الديباج 65، كفاية المحتاج 67، التحفة اللطيفة 161/1.

وقال تلميذه الولي أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقام بها فأخذت عنه كثيرا وسمعت عليه جميع الموطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه أربعينيات النووي قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم فكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم يأخذ في البكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكي إلى أن ختمت الكتاب وكان من أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية واشتهر ذكره في البلاد فكان بذكره تطرز المجالس وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس إلا والنفوس مشوقة إلى ما يحكى عنه وكان في التواضع والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظيرا في ذلك في وقته".

وقال في حقه تلميذه الشيخ أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني: "هو شيخنا الإمام العالم العلم جامع أشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الإمامة بين الأمم ناصر الدين بيده ولسانه وبنانه وبالقلم محيي السنة بالفعال والمقال والشيم قطب الوقت في الحال والمقام والنهج الواضح والسبيل الأمم مستمر على الإرشاد والهداية والتبليغ والإفادة والرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن لا عاصم فيه من أمر الله إلا من رحم... وألبسني خرقة التصوف كما ألبسه أبوه وعمه وهما ألبسهما أبوهما جده".

وأما تواليفه فكثيرة منها: شروحه الثلاثة على البردة وسمي الأكبر إظهار صدق المودة في شرح البردة واستوفى فيه غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت والأوسط والأصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب، رجز في علوم الحديث سماه الروضة ومختصره في رجز سماه الحديقة، نهاية الأمل في شرح الجمل أي

جمل الخونجي[1]، اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة، أنوار اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين وهو حديث أول حلية أبي نعيم في شأن البدلاء وغيرهم، الدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي، النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس رد به على عصرية الإمام أبي الفضل قاسم العقباني في فتواه في مسألة الفقراء الصوفية لما صوب العقباني صنيعهم وخالفه هو، تأليف في مناقب شيخه المصمودي، تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء، وله خطب عجيبة. وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المنوعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا وقد نقل المازوني والونشريسي منها جملة وافرة.

توفي يوم الخميس بتلمسان14 شعبان عام اثنين وأربعين وثمانمائة (842هـ= 1439م) وصلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فمن دونه.

محمد بن أحمد الموسوم[2]: (1237-1300هـ = 1822-1883م)

الشيخ الرباني والقطب الصمداني الأستاذ محمد بن أحمد الموسوم، دفين قصر البخاري بالقطر الجزائري. من كبار رجالات الطريقة الشاذلية بالجزائر. ولد سنة 1237هـ. نشأ في قبيلة يقال لها "غريب" من نواحي مليانة، وهو في الأصل من

---

(1) جمل الخونجي: من كتب المنطق التي عرفت شهرة كبيرة بالجزائر، عنوانه الأصلي((الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق))، لفضل الدين محمد بن ناماور الخونجي (ت 648هـ= 1248م)، وقد شرحها أبو عبد الله الشريف التلمساني، سعيد العقباني، ابن العباس التلمساني، الإمام السنوسي، محمد بن عبد الكريم المغيلي.

(2) أنظر: Les Confreries Religieuses Musulmanes; P 447;448.، تعريف الخلف 516/2 ـ 519، دائرة المعارف الإسلامية، كتاب مجموع النسب 159، 160، معجم المؤلفين 23/9، معجم أعلام الجزائر 323، تاريخ الجزائر الثقافي 135/4.

أولاد عبد العزيز الحاج. شيخه في الطريق عدة بن غلام الله[1]، وفي العلم الشيخ الشفيع بن حذيفه.

له باع واسع في علم القوم والنحو والبلاغة وعلم الكلام وعلم الفقه وغير ذلك، انتقل من مليانة إلى بلدة قصر البخاري وأسس زاويته بها، والتي عرفت شهرة كبيرة في عهده، وكانت من أشهر الزوايا في نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

أخذ عنه الشيخ قدور بن محمد المستغانمي، صاحب التآليف العديدة، والشيخ محمد بالشرقي[2] صاحب زاوية العطاف.... وغيرهم.

له تآليف أكثرها في الصلاة على النبي ﷺ مثل: التحفة المختارة في ثواب الزيارة، الأنوار المضية في الصلاة على خير البريّة، كشف الغمة في الصلاة على خير الأمة، حزب الأنوار الجامع لسائر الأدعية والأذكار، تفريج الهموم في الصلاة على النبي كل يوم. وله شرح على عقيدة السنوسي الصغرى، وله رحلة ذكر فيها شيوخه.

توفي يوم الجمعة 24 ربيع الأول عام 1300هـ= 2 فيفري 1883م.

---

(1) عدة بن غلام الله: سبقت ترجمته في كتابنا هذا.

(2) الشيخ محمد بن الشرقي: محمد بن الشرقي العطافي دارا الإدريسي، من كبار رجالات التصوف بالجزائر، وصاحب زاوية العطاف الشهيرة التي قاومت سياسة التنصير بالجزائر، ولد سنة 1239هـ ببلدة العطاف بالغرب الجزائري، أخذ ببلده عن الشيخ بن العربي العطافي، ثم أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ الموسوم بقصر البخاري، اشتغل بولجب الطريقة من إرشاد الفقراء وإطعام الطعام ومواساة الإخوان، وقضى عمره في عبادة ربه، وانتفع به خلق كثير، منهم الشيخ الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي، توفي في جمادى الأولى سنة 1341هـ= 1921م، ــ وقد خرج بذلك من الفترة التي نؤرخ لها ولذا لم ندرجه ضمن هذا التأليف ــ وله من العمر ثمانية وتسعون سنة، ودفن في خلوته التي كان يتعبد فيها. أنظر: كتاب مجموع النسب 161.

محمد التواتي[1]: (ق 9 هـ = 15 م)

مولى بجاية، من أهل القرن التاسع الهجري، ولي صالح كبير الشأن، عالم على الإطلاق وله مؤلفات، وهو عند أهل بجاية من أهل التصريف، وفتواه لا ترد من بجاية إلى توزر، وهو المعاصر للشيخ يحي العيدلي.

اشتهرت زاويته بتعليم العلم وخرجت أجيالا من المتعلمين وكانت لها أوقاف كثيرة. جاء في رحلة "بيري رايس العثماني" أن "الشيخ محمد التواتي كان يحمي بجاية من الأسبان وأن زاويته كانت ملجأ للمجاهدين وغزاة البحر، ولما توفي الشيخ سقطت المدينة بأيدي الأسبان وفرَّ منها الأمير الحفصي".

وهو الذي حرض أهل وهران على محاربة الأسبان، وأنذر أهلها قبل أن يحل بهم ما حل وأورد ابن سليمان الصائم، له قصيدته هاته في كتابه "كعبة الطائفيين":

أيا أهل وهران أنظروا نظر شفقة	لبلدتكم قبل أن تردت
وقبل مجيء المنشآت ببحرها	وأي قلوب عندها مستقرة
ولا تكلوها غيركم ولئن يكن	فما غائب مثل المقيم ببلدة

وفيها أيضا:

وإن ضاع مرساكم فإن ضياعه	ضياع بلاد الله شرقا وقبلة
إخواننا في الله ألقوا مسامعا	ولا تهملوا مما أبرزته قريحة

ومن الواضح أن القصيدة قيلت قبل احتلال وهران من طرف الأسبان وساعة أن كان أهل الأندلس في صراع معهم.

(1) أنظر: رحلة الورتيلاني، تاريخ الجزائر الثقافي 88/2.

محمد التـواتي[1]: (ق13 هـ= 19 م)

محمد التواتي، المعروف بـ"العـالم"، مـن أبـرز رجـالات الطريقـة السنوسـية والعضد الأيمن للشيخ محمد المهدي السنوسي. أصله من تيديكلت، كان ناقما علـى الفرنسيين الذين يصفونه بالتعصب.

ذهب إلى الشيخ السنوسي، تولى عنده منصب قاضي وكاتب المهدي الخـاص، والمشرف العام على الزاوية الأم بجغبوب.

قال عنه الحشائشـي[2] في معـرض حديثـه عـن مسـاعدي الشـيخ السنوسـي: "...ومنهم الشيخ سيدي محمد التواتي، أصله من توات، على يـده جميـع الصـادرات والواردات من الأجوبة، وهـؤلاء كلـهم أطـواد في سـائر العلـوم العقليـة والنقليـة خصوصا في التفسير". ثم عيّنه مقدما للطريقة السنوسية[3] علـى المنطقـة الغربيـة (فزان، توات، وبلاد التوارق) وهي المناطق نفسها الـتي شـاركت في ثـورة الشـريف

---

(1) أنظر: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، لمحمد بن عثمـان الحشائشـي، تحقيـق علـي مصـطفى المصراتي، لبنان، 1965، ص 153، إقليم توات ص 111، تاريخ الجزائر الثقـافي 254/4، وهـو عنده (أحمـد التواتي).

(2) الحشائشي: محمد بن عثمان الحشائشي الشريف التونسي، عالم مؤلف رحالة مثقـف، ولـد بتـونس 1271هـ، ونشأ في بيت علم وجاه، تلقى العلم على يد شيوخ أجلة، منهم: أحمـد الورتتـاني، سـالم بوحاجب، عمر بن الشيخ...تولى التدريس بجامع الزيتونة، ظل مرتبطـا بالتـدريس مولظبـا علـى الإشراف على خزائن الكتب العلمية بجامع الزيتونة إلى أن وافاه الأجل سنة 1330هـ= 1912م، لـه تاريخ جامع الزيتونة، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب وهي رحلته التي عرفت شهرة كبيرة. أنظر: تراجم المؤلفين التونسيين 144/2 ــ 147، الأعلام 46/7.

(3) الطريقة السنوسية: أسسها محمد بن علي السنوسي الخطابي، المولود ببلدة ((يثل)) قرب مستغانم، في عمالة وهران سنة 1792، وتوفي في واحة سيوة في ليبيا سنة 1859، وتعتبر طريقته مـن الطـرق المجاهدة في المغرب العربي خصوصا في ليبيا، جل أتباعها في الجزائر (مستغانم) وزاويتهـا هنـاك هي زاوية طكوك. أنظر ترجمة السنوسي في كتابنا هذا.

محمد بن عبد الله[1]. وبسبب نشاطه تزايد تأثير الطريقة السنوسية في الجنوب الجزائري، كما سعى إلى توحيد صفوف الأهالي في منطقة تيكديلت تحت لواء السنوسية.

أدى دورا أساسيا في ثورة الشريف بن عبد الله (1850م)، حيث كان يدعمه بالمال والرجال والسلاح، ويدعو إلى الثورة ضد المحتل الأجنبي، وإلى الجهاد في كل مكان حل به، وينتقل من منطقة إلى أخرى لحث الناس عليه وجمع الأموال والسلاح، وأفتى بقتل إحدى البعثات الاستعمارية بمن فيهم من المسلمين.

ورد ذكره كثيرا في التقارير الفرنسية بصفته من أكبر أعداء فرنسا، وجاء في تقرير الكماندان ريبورتر: "أن السنوسية قد أحرزت في هذه المناطق (توات) خلال هذه السنوات الأخيرة على تقدم سريع، حتى أن رئيس مقاطعة عين صالح قد أصبح واحدا منهم، وهو أكثرهم تشددا...".

ولعله من أبرز الأدلة على الدور الذي قام به التصوف والصوفية في مقاومة الاحتلال الفرنسي، والحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية بالجزائر، ومن الوجوه المشرفة في تاريخ الجزائر المجاهدة، ومن الذين جمعوا بين جهاد السيف وجهاد القلم.

ـ محمد بن حسان التاونتي المعروف بـ(ابن الميلي)[2]: (ت 595هـ = 1198م)

أصله من تاونت من عمل تلمسان، وكان من الأفراد استقر أخيرا في جبل لبنان، وبه مات في أعوام التسعين وخمسمائة. أخذ عن شيوخ علة.

(1) محمد بن عبد الله: أنظر ترجمته في كتابنا هذا ((محمد الطيب بن إبراهيم)).

(2) أنظر: التشوف 368، النجم الثاقب لابن صعد.

كان في ابتداء أمره كاتبا لبعض الكبراء بجزيرة الأندلس، وكان مسرفا على نفسه فنام ليلة في فراشه فلما طلع الفجر قالت له زوجته: قم لصلاة الفجر، فتكاسل واستطاب النوم وقال لها دعيني فإني طاب لي النوم، فأتى رسول من الرئيس الذي كان يكتب له، فوثب مسرعا وبادر إليه عجلا، فقالت له زوجته سبحان الله دعاك داعي الله فلم تجبه وبادرت إلى داعي المخلوق هذه المبادرة، فأثر كلامها في قلبه وقعد إلى الأرض يبكي وقال لها اصرفي عني هذا الرسول الواصل إليّ، ثم خرج من حينه فلقي بعض الرعيان فأخذ منه جبته وتجرد له من أثوابه ولحق بالبحر.

وكان يخدم خَدمة البحر ويقيم معهم، ثم عاد إلى بلده تاونت بساحل تلمسان، فاجتمع إليه أهل بلده وعينوا له أملاكا لأبيه فقال لهم من بيده شيء من أملاك أبي فهو له، ولم يبق لنفسه إلا فدانا قريبا من حصن تاونت حبسه لدفن موتى المسلمين وبنى بدار أبيه محرابا وقال لهم اجعلوا هذا مسجدا، وتخلى عن كل شيء.

أقام بتلمسان مدة ثم توجه إلى المشرق فجاور بمكة المكرمة وترك بالمدينة المنورة ابنته عند امرأة من أهل المدينة، فروت العلوم وانتهت إلى أن صارت تروى عنها المصنفات، ثم رحل أبو عبد الله إلى جبل لبنان فوافق وصوله موت إمام الصوفية به فقدموه للصلاة بهم وأقام به إلى أن مات. روى له التلادلي العديد من الكرامات في التشوف.

محمد بن الحسن بن أبركان الراشدي[1]: (ت 868هـ = 1464م)

محمد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي وشهر والده بـ"ابركان"، أبو عبد الله، العالم الفقيه المحدث الصوفي.

---

(1) أنظر: البستان 220، الديباج 184، نيل الابتهاج 543، كفاية المحتاج 428، شجرة النور 262، درة الحجال 295/2، الأعلام 88/6، معجم المؤلفين 221/9، معجم أعلام الجزائر 14.

أخذ عن الإمام ابن مرزوق وأبي الفضل العقباني وأبي الحسن ومحمد بن محمد الحسني والقطب محمد بن عمر الهواري وإبراهيم التازي ومحمد بن إبراهيم الأندلسي وغيرهم. قال محمد بن علي الشريف التلمساني شارح الشفا: "كان عالما حافظا ابن الولي الشهير، له تواليف كشروحه الثلاثة على الشفا لعياض أكبرها في مجلدين سماه الغنية"، وله أيضا شرح الشمائل المحمدية، وتعليق في رجال ابن الحاجب.

توفي سنة ثمان وستين وثمانمائة (868هـ= 1464م).

محمد بن الحسن القسنطيني[1]: (ق 10هـ= 16م)

الشيخ الصالح الزاهد محمد بن الحسن القسنطيني، كان فقيها متكلما صوفيا زاهدا، كان يقرئ المقترح[2]، ويدرس الفقهيات، وهو من تلاميذ الشيخ الوزان، وكان الأغلب عليه الصلاح، وممن له بله في طريقة الدنيا، فمن ذلك ما حكي أنه أخذ ذات مرة سمنا وجعله في ورقة ثم وضعه في قلنسوة برنسه حتى يأتي بيته، فطال أمده فدخل بيته، فكُلم فيه فقال لهم: أخرجوه من البرنس، فوجدوه قد ذاب.

توفي بقسنطينة، ودفن بمسجد أبي العباس قرب رحبة الجمال، وبمقربة من زاوية الشيخ الوزان.

(1) أنظر: منشور الهداية 45.

(2) المقترح: هو كتاب ((مقترح الطلاب)) في الجدل والمناظرة، **لأبي المظفر** محمد بن محمد بن سعد البروي، المتوفى سنة 568هـ ببغداد. أنظر: وفيات ابن قنفذ ص 286.

محمد الصالح بن سالم السوفي= الصالح بن سالم

محمد بن السعيد السحنوني[1]: (1255-1332هـ= 1839-1914م)

محمد بن السعيد أمقران السحنوني، مؤسس زاوية تاغراست ببني وغليس.

ولد سنة 1255هـ= 1839م، استشهد والده في جيش الأمير عبد القادر، وتركه جنينا في بطن أمه، تولى رعايته ابن عمه الشيخ محمد علي السحنوني، وأخذ عنه القراءات والبلاغة والنحو. كما درس على الشيخ الحداد وحمدان الونيسي والبوجليلي.

تولى التدريس في عدة زوايا ببلاد القبائل: بسمغون، زروق، سيدي عيسى وغيرها من الزوايا. ثم أسس زاوية خاصة به في تاغراست اثر ثورة 1871، لتكون فرعا عن زاوية سيدي عمر الشريف بالأربعاء، وكان يدرس بزاويته الفقه والتفسير والحديث، وضاعف جهوده في التدريس، فكان يتردد على الزاوية الأم إضافة إلى عمله بزاويته.

أخذ عنه محمد أمزيان مؤسس زاوية قرية الشرفة بأكفادو، والشيخ بن طعيوج الذي تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أستاذه. توفي سنة 1332هـ= 1914م.

محمد بن السعيد المناوي (الحاج) [2]: (ت 955هـ= 1547م)

محمد بن سعيد المدعو"الحاج" المناوي أصلا الورنيدي مولدا ودارا. الشيخ الفقيه العالم الولي الصالح الصوفي العارف بالله.

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 197/3، أعلام من المغرب العربي، محمد الصالح الصديق، موفم للنشر، ط 1، سنة 2000، 1135/3.

(2) أنظر: البستان 213.

أخذ عن خاله أحمد بن الحاج البيدري الفقه والأصول والمنطق والنحو العروض. كان حافظا للمذهب، متبعا لسنة الرسول ﷺ، مفتيا أستاذا في القراءات، صاحب كرامات ومكاشفات، لا يخشى في الله لومة لائم. وأخذ عنه ولده محمد بن الحاج المناوي، محمد الأدغم، أحمد أبركان الزكوطي، ريان العطافي...وكان يقول لتلاميذه: "هذا الذي نملي لكم مطالعة أربعين سنة".

توفي في حدود خمس وخمسين وتسعمائة (955هـ)، ودفن مع شيخه المناوي.

محمد بن السعيد الهبري[1]: (ت 1093هـ= 1683م)

ولد بمستغانم القرن الحادي عشر الهجري، رحل إلى المغرب وتونس وطرابلس بحثا عن صاحب الوقت، وأدركته الوفاة بطرابلس سنة 1093هـ= 1683م.

له أجوبة ورسائل ونصائح وتفسير لبعض كلام الصوفية وتفسير ما أشكل من كلام أهل الحقيقة.

محمد بن سليمان التلمساني(ابن الصائم)[2]:(1014-1066هـ= 1605-1656م)

محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن رزوق بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الأنصاري التلمساني، المعروف بـ"ابن الصائم".

ولد سنة 1014هـ بتلمسان. وبعد ولادته أخذه والده إلى شيخه محمد عاشور السلكسيني (ت 1014هـ)، فمسح على رأسه وسماه "محمد بن سليمان الجزولي"، تيمنا بصاحب "دلائل الخيرات"، وكان أبوه شابا طائشا مغرورا بماله وقوته، وعندما

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 145/2، 146.

(2) أنظر: المصادر العربية للمنوني 24/2، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 214/3.

بلغ الثلاثين رجع إلى الله وتاب على يد شيخه عاشور السلكسيني، وتخلى عن ثروته وخالط أهل التصوف وذهب إلى الحج، وسهر على تربية ابنه تربية صوفية صالحة.

ورث محمد عن أبيه الثروة والتصوف معا، واشترى دارا بتلمسان، وكان يخرج إلى الصحراء، وقرأ على شيوخ عدة بتلمسان، منهم: الجيلالي بن رقية، خليفة بن عيسى الراشدي، عمر التراري، عمر بن يوسف، محمد بن علي أنكروف... وغيرهم. وأخذ التصوف عن شيخه موسى بن علي اللالتي[1]، وسلك على يديه.

له كتاب "كعبة الطائفيين وبهجة العاكفين" الذي شرح فيه قصيدة شيخه الشهيرة "حزب العارفين"، تحدث فيه عن التصوف والمتصوفة والكرامات والمرائي، ودعا فيه إلى الالتزام بالتصوف الحقيقي الخالي من الخرافات والبدع. وله أيضا "حياة القلوب وقوت الأرواح في عمارة الملوين وأوراد المساء والصباح"، أتمه سنة 1054هـ. توفي بعد 1066هـ= 1656م.

محمد الصالح بن سليمان العيسوي = الصالح بن سليمان

محمد بن الشاهد الجزائري[2]: (ت بعد 1255هـ= 1839م)

محمد بن الشاهد الكبير، من كبار شعراء الجزائر في العهد التركي، من تلامذة أحمد بن عمار، وكان كأستاذه يجمع بين الشعر والعلم، وقد تولى أيضا الفتوى والتدريس بجامع ميزمورط منذ 1196هـ تولى الإفتاء بالجامع الكبير 1207هـ.

كان يسمى "أديب العصر وريحانة المصر"، وله قصائد رائعة ما زالت موجودة منها تلك التي رثى بها الجزائر بعد سقوطها بيد الاحتلال، مال إلى التصوف في آخر عمره.

---

(1) موسى بن علي اللالتي: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(2) أنظر: تعريف الخلف 216/2، تاريخ الجزائر الثقافي 174/2 وفي صفحات أخرى عديدة.

له "ديوان شعر وأزجال"، وهو صاحب المنظومة التي تنشد إثر قراءة الحزب الراتب بمساجد العاصمة:" ألا يا لطيف يا لطيف...".

توفي بعد سنة 1255هـ= 1839م.

محمد المكي بن الصديق الونجلي= المكي بن الصديق

محمد بن العباس التلمساني (الصغير)[1]: (ت 1011هـ= 1603م)

محمد بن العباس العبادي التلمساني الحفيد، الإمام العالم، حفيد ابن العباس الكبير.

أخذ عن الولي الصالح علي بن يحي السلكسيني الجاديري: مختصر ابن الحاجب، ورسالة ابن أبي زيد وألفية ابن مالك والحساب والفرائض. كما أخذ التصوف عنه أيضا وسلك على يديه. عرف بعلمه وتصوفه، وكان صاحب مآثر سنية وأحوال مرضية. تخرج عنه جماعة منهم: عبد الملك بن مالك، الحاج بن مالك، بن تخياطت وغيرهم. توفي سنة 1011هـ= 1603م.

محمد بن عبد الحق البطيوي[2]: (536-625هـ= 1141-1228م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري الكومي البطيوي.

ولد سنة 536 هـ= 1141م، روى ببلده عن أبيه[3]، وتفقه به وبعمران التليدي، وبأبي بكر اللقنتي، وبأبي الحسن بن أبي قنون[4]، وصحب الوليين

---

(1) أنظر: البستان 263.

(2) أنظر: عنوان الدراية 149ـ 152، بغية الرواد 45/1، 46، الوفيات 310، تعريف الخلف 403/2.

(3) عبد الحق بن سليمان: أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(4) ابن أبي قنون: أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن عبد الرحمن المعروف بـ((ابن أبي قنون))، أصله من تلمسان، درس بها الفقه المالكي، روى عن أبي علي الصعدني وأبي تليد، تولى خطة قضاء

الصالحين أبا مدين شعيب بن الحسين ومحمد بن مجبر الهواري، ولقي كثيرا من أهل العلم والدين والزهد والورع، فأخذ عنهم بفاس ومراكش وسبتة واشبيلية، فكان راوية فقيها حافظا متكلما متفنن في علوم جمة، بارع الخط، جماعا للكتب الجليلة.

وكان رحمه الله حسن الخلق رائق الملبس مطعاما وجيها ببلده وغيره عند السلاطين والأمراء، ولي قضاء تلمسان مرتين، فعدل وأجزل، ومن نظمه هذين البتين في عدد أحاديث البخاري ﷺ:

جمع أحاديث الصحيح الذي روى البخاري خمسة وسبعون في العد
وسبعة آلاف تضاف وما بقي إلى مئتين عدَّ ذاك أولوا الجد

وله مصنفات كثيرة أجلها: المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار، في عشرين سفرا وثلاثة آلاف ورقة، ومنها: التسلي عن الرزية والتحلي برضا بارئ البرية والإقناع في كيفية الإسماع، وهو برنامج شيوخه.

توفي بتلمسان سنة 625هـ= 1228م ابن 89 سنة، ودفن بها.

محمد بن عبد الحق الموحدي(1): (ق8 هـ =14 م)

من أمراء العائلة الموحدية التي حكمت المغرب الأوسط. خرج عن حياة القصور والملوك، واتبع طريق الصوفية، ومما وصفه به العلاّمة عبد الرحمن بن خلدون: "... ونزع عن طريقه إلى النسك ولبس الصوف، وصحب الصالحين، وقضى فريضة الحج، واستمد عمره وحسنت فيه ظنون الكافة، واعتقدوا فيه وفي دعائه، وكثرت غاشيته لالتماس البركة منه....".

الجماعة بمراكش وتلمسان، توفي عام 577هـ= 1162م، له كتاب في أصول الفقه ((المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى)).

(1) أنظر: ترجمان العبر، عبد الرحمن بن خلدون، 712/6، ظاهرة التصوف 78.

محمد بن عبد الجبار الفجيجي[1]: (ت 950هـ= 1543م)

محمد بن عبد الجبار بن ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي التلمساني، الفقيه المدرس، الشاعر الصوفي، وصاحب الكرامات المعروفة، اشتهر أمره حتى صار قطبا صوفيا، أثبت شرفه الشيخ أبوراس المعسكري في رحلته. وهو مؤسس أسرة "الفجيجي" التي عرفت بالعلم والصلاح والدين في المغرب العربي.

أخذ عن العلاّمة أحمد الونشريسي، وبن عبد الرحمن السويدي وأحمد العامري.

أسس زاوية في وطنه المعروف بـ "حدوش" من تاسَّالة بالقرب من تلمسان، كان قد بنى مسجدا على عين وبيتا للفقراء المريدين ينفق عليهم ويمونهم، باع جميع ما له من الأرض وأنفقها على المريدين الذاكرين الله على الدوام، الذين كثر عددهم فصار له أتباع وأصحاب كثيرون لا يحصون عددا.

زار أحمد بن يوسف الملياني في محنته مع بني زيان، وكان قد زاره قبل ذلك في موضع يقال له "الأجراف الحمر"، وشهد للملياني بالصلاح والعلم، وطلبه في الدعاء وتكلم معه في علوم القوم.كان على علاقة طيبة مع العثمانيين.

أخذ عنه أحمد الغماري التلمساني. وله قصائد شهيرة في مدح الرسول ﷺ.

توفي سنة خمسين وتسعمائة (950هـ) في عام أخذ النصارى لتلمسان، كما جاء في البستان.

---

(1) أنظر: البستان 287، عجائب الأسفار مخ، تاريخ الجزائر الثقافي 465/1.

محمد بن عبد الرحمن الأزهري[1]: (1133-1208هـ= 1715-1793م)

هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى بن حمزة بن إدريس .... ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

ولد بقرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل من حلف قشتولة، والتي تقع على بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان ببلاد جرجرة بالقطر الجزائري، وإلى هذه الأرض ينسب، كما لقب بالأزهري نسبة إلى الأزهر الشريف الذي جاوره مدة طويلة.

الراجح أنه ولد سنة 1133هـ= 1715م، نشأ ببلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقه. تتلمذ في بداية أمره على يد الشيخ الحسين بن آعراب الذي سبق له وأن تعلم بالأزهر الشريف وعاد بعلوم جمة وثقافة واسعة، ثم ذهب إلى الحج في حوالي التاسعة عشر من عمره أي حوالي سنة 1152هـ، وفي طريق عودته أعجب بالأوضاع العلمية بمصر فاستقر هناك مجاورا للأزهر الشريف، وتلقى العلوم على أيدي علماء أجلاء منهم: الشيخ أحمد بن محمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الشهير بـ "الدردير" (ت 1201هـ)، الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت 1189هـ)، الشيخ علي العمروسي (ت 1173هـ)، الشيخ محمد بن عبد الله بن أيوب المعروف بـ"المنور التلمساني" (ت 1173هـ).

وبعد تحصيل العلوم الفقهية من هؤلاء الأعلام، اتجه الشيخ للبحث عن شيخ مربي يوجهه نحو العلوم الصوفية، فكان أن وجد ضالته في الشيخ محمد بن سالم

---

(1) أنظر: مناقب الشيخ الأزهري لعلي بن عيسى العصنوني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، تحت رقم 945، ديبون وكوبولاني 382، 383، تعريف الخلف 457/2 ـ 474، دائرة المعارف الإسلامية، مادة رحمانية، مقال لمرجليوث، تاريخ الجزائر العام للجيلالي 47/4، معجم مشاهير المغاربة 37.

الحفناوي الخلوتي، وسلك على يديه وكلفه بنشر الطريقة والدعوة في بلاد السودان والهند، يقول في إحدى رسائله: "ثم بعثني (أي شيخه) إلى بلاد السودان وبلاد الهنود لأقرئهم جميع الفنون وإعطاء الورد، فشرعت في تربية الإخوان".

وأقام ست سنوات في دار فور يقرئ السلطان ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى صار له أتباع كثيرون .

أمره شيخه بالعودة إلى القاهرة وألبسه الخرقة وكلفه بالتوجه إلى الجزائر لنشر الطريقة هناك، وكان ذلك سنة 1177هـ. استقر الشيخ بن عبد الرحمن فترة ببجاية كواعظ ومرشد في مسجد سيدي محمد أمقران، ثم انتقل إلى قرية الحامة قرب مدينة الجزائر، واستقر هناك وتصدى للتعليم ولنشر الطريقة الخلوتية، والتف حوله عدد كبير من الطلاب، فعلا صيته وذاعت شهرته، وأهدى له أفراد عائلة بني عيسى قطعة أرض بنى عليها زاويته التي اتخذها مركزا لنشر الطريقة وملتقى للإخوان والمريدين.

ولم تمض فترة طويلة على استقراره بالحامة حتى بدأت المشاكل والمتاعب تترى من طرف علماء الظاهر الذين كانوا يرون في التفاف الناس حول الشيخ بن عبد الرحمن مساسا بكرامتهم وحطا من قيمتهم، فبدءوا بشن الحملات عليه وإثارة الداي محمد عثمان عليه، مما جعله ينصب له مجلسا للحكم في أمره، وعقد لذلك مجلسا للمناظرة وللنظر في الاتهامات الموجهة إليه، برئاسة المفتي علي بن أمين مفتي المالكية بالعاصمة، لكن موقف الشيخ كان هو الأصوب وظهرت حججه على آرائهم الباطلة وبرئ من تهمة الزندقة التي وجهت إليه، وتبين للداي كذبهم ومؤامرتهم وسوء نيتهم، فأكرم نزله واستضافه أياما بقصره، وأخذ عنه ورد طريقته وأصبح من أتباعه ومريديه.

وبالرغم من موقف الداي إلا أن الشيخ رأى وجوب مغادرة الجزائر والعودة إلى مسقط رأسه آيت إسماعيل بجرجرة وأسس هناك زاوية جديدة وتفرغ للتعليم والطريقة.

إلا أننا نجد في دائرة المعارف الإسلامية انه استقر أولا بقريته آيت إسماعيل وبسبب حسد علماء قريته انتقل إلى الحامة التي أثار نشاطه فيها معارضة رجال الدين، فاستدعوه للمحاكمة.

لا تذكر المصادر شيئا عن حياته الاجتماعية إلا ما عرفنا من أنه تزوج امرأة حبشية بالقاهرة، وأن له أخا لحق به في القاهرة، وأمره الشيخ الحفناوي بالعودة معه إلى الجزائر، وأنه لم يترك عقبا من صلبه، وأبناؤه هم شيوخ طريقته وخلفائه من بعده.

من أشهر تلامذته: سيدي علي بن عيسى، سيدي عبد الرحمن باش تارزي، سيدي محمد بن عزوز البرجي، سيدي محمد العمالي والد حميدة العمالي...

من مؤلفاته:

1 ـ رسالة فتح الباب: ألفها في آداب الخلوة، وشروطها ودخولها ونتائجها.

2 ـ رسالة طي الأنفاس: يتحدث فيها عن آداب الطريقة الخلوتية بشكل عام، وآداب الخلوة، وطي النفوس السبعة وهو المبدأ الذي تقول به الطريقة الخلوتية من الأسماء السبعة والنفوس السبعة التي يجب قطعها بالأسماء السبعة المعروفة.

3 ـ دفتر الدفاتر: وهو أيضا عبارة عن مجموعة رسائل في الطريقة، والذكر والخلوة، وهي امتداد للرسائل الخلوتية المكتوبة في هذا الشأن.

4 ـ شرح على الريفاوي: شرح لقصيدة (قوته قولي) لصاحبها عبد الله الريفاوي، ويجمع هذا الشرح بين أصول الطريقة وأركانها، وآداب المريد، انتهى من تأليفه سنة 1172هـ.

5 ـ شرح لامية الزقاق: في الأقضية، قال عنه أنه ألفه بإذن شيخه الحفناوي.

6 ـ زلزلة النفوس: وكان لا يفارقه لعزته عليه.

توفي ﷺ سنة 1208هـ= 1793م. ودفن بزاويته.

محمد بن عبد الرحمن التلمساني (بن أبي العيش)[1]: (ت 911هـ= 1506م)

محمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش الخزرجي الاشبيلي الأصل التلمساني الدار،

الفقيه الأصولي الصوفي. روى ببلده تلمسان عن أبي بكر بن مفرج وأبي عبد الله بن عبد الرحمن التجيبي وأبي عبد الله بن عبد الحق ومحمد بن حوط الله.

كان رحمه الله أديبا بارع الكتابة شاعرا متصوفا، ذا مشاركات في فنون عدة، مؤلفا متقنا، فسّر الكتاب العزيز وشرح الأسماء الحسنى، وصنف عقائد أصولية في الدين وكتابا في أصول الفقه، وله في التصوف نظم حسن وكثير في الزهد وسبل الوعظ والخيرات وتنزيه الباري، تنسب إليه أيضا القصيدة التي مطلعها:

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مريدا بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته ... عدم على التفصيل والإجمال

فالعارفون فنوا ولمّا يشهدوا ... شيئا سوى المتكبر المتعال

وله ﷺ يصف بعده عن الخلق وانقطاعه إلى الحق:

قنعت بما رزقت فلست أسعى ... لدار أبي فلان أو فلان

وآثرت المقام بكسر بيتي ... ولا أحد أراه أو يراني

ولا ألقى خليلا غير صبر ... معين في المعارف أو معان

---

(1) أنظر: نيل الابتهاج 579، كفاية المحتاج 457، بغية الرواد 30/1، تعريف الخلف 342/2، 344، الأعلام 324/6، معجم المؤلفين 109/11، باقة السوسان 470.

له تأليف كبير في الأسماء الحسنى، وقصيدة طويلة في رثاء إمام الموحدين الولي الشهير محمد بن يوسف السنوسي، وله فتاوى عديدة في المعيار.

توفي في صفر سنة 911هـ= 1505م، بتلمسان، ودفن خارج باب الكشوط.

محمد بن عبد الرحمن الحوضي[1]: (ت 910هـ= 1505م)

محمد بن عبد الرحمن الحوضي التلمساني، العالم الفقيه الأصولي، ومن أدباء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر، اشتهر بشعر المديح النبوي والتصوف.

نشأ بتلمسان ونال من الأصول حظا وافرا، وتعاطى الأدب، فأصبح شاعرا لا يستهان به، وكان شاعر البلاط الزياني، وحفظت لنا بعض أشعاره في المكتبة الملكية بالرباط. نسج على منوال الصوفية في العشق الإلهي، ومن ذلك قوله:

لا تسل عن غرام قيس وليلى   واستمع سورة الهوى كيف تتلى
آية الحب في المحبين وجد   معه لا ترى الحياة بأولى
أنا صب متيم مستهام   لم يدع لي من أحبه عقلا
قد سرى حبه بكلي وبعضي   كيف أسلو وكيف لي أتسلى

فتذكرنا قصائده بقصائد ابن الفارض.

ذكره المشرفي في كتابه ذخيرة الأواخر والأول، وعده من النخبة العليا من علماء تلمسان وأدبائها. وأورد له قصيدة في رثاء إمام الموحدين الولي الكبير الإمام السنوسي مطلعها:

---

(1) أنظر: نيل الابتهاج 579، البستان 252، كفاية المحتاج 457، ذخيرة الأواخر مخ، تعريف الخلف 404/2، الأعلام 195/6، معجم المؤلفين 139/10، تاريخ الجزائر الثقافي 80/1.

مـــا للمنـــازل أظلمـــت أرجاؤهـــا   والأرض رجـــت حـــين خـــاب رجاؤهـــا
وأتـــى عليهـــا الـــنقص مـــن أطرافهـــا   وتراكمـــت وتعـــاظمت أرزاؤهـــا

إلى أن يقول:

يـــا درة الزهـــاد يـــا غوثـــا بـــه   يرجـــى لأمـــراض القلـــوب شفاؤهـــا

غلب عليه التصوف خصوصا في آخر عمره. ولـه منظومـة في علـم الكـلام والتوحيد، تعرف بـ"واسطة السلوك"، والتي شرحها الإمام محمد بن يوسف السنوسي، وهي موجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة.

وله كتاب في التصوف سمّاه الوسائل العظمى للمقصد الأسمى، معظمه في الصلاة على الرسول ﷺ موجود بالخزانة العامة بالرباط.

توفي في ذي القعدة عام عشرة وتسعمائة (910هـ= 1505م) بتلمسان.

محمد بن عبد الرحمن القنادسي (بوزيان)[1]: (ت 1145هـ = 1733م)

مؤسس الطريقة الزيانية بالجزائر. من أتباع الطريقة الشاذلية.

أصله من قرية التحاتة بالقرب من القنادسة، توفي والده وهو في سن مبكرة، وخرج من قريته متوجها إلى زاوية سجلماسة حيث أخذ عن الشيخ بو بكر بن عزة شيخ الطريقة الشاذلية ودرس عليه القرآن الكريم، توجه بعد ذلك إلى فاس طلبا للعلم بناء على نصيحة شيخه، مكث هناك ثماني سنوات تتلمذ فيها على يد علماء

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 511/1، مجلة العالم الإسلامي، مقال كـور 1910، طهارة الأنفاس لمصطفى بن البشير.

أعلام مثل: محمد الفاسي، عبد السلام جسوس وأحمد بن الحاج، ثم عاد إلى مسقط رأسه بالقنادسة.

بنى زاوية بالقنادسة، وشرع في تدريس العلوم والمعارف الدينية، وتولى القيام بشؤون الزاوية التي سرعان ما عرفت شهرة بالمنطقة، فأصبحت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة، ومركزا يضم الفقراء والمحتاجين والأرامل والمساكين، واكتسب الشيخ بواسطة أعماله الخيرية هاته احترام الناس وتقديرهم، وكان كثيرا ما يكرر قوله: "السبحة واللوح إلى خروج الروح"، أي الذكر وقراءة القرآن والعلم.

حج عدة مرات وتزوج عدة نساء، وكان له بنون وبنات، وكان زاهدا في ملذات الحياة الدنيا، يعيش عيشة بسيطة، بالرغم من غنى الزاوية وتوسع مداخيلها، وكانت حياته حافلة بالنشاط العلمي والصوفي، وكان على صلة دائمة بالشيخ عبد الرحمن الكرزازي من شيوخ الطريقة الكرزازية. أخذ عنه محمد المنور التلمساني.

توفي بوزيان بالقنادسة سنة 1145هـ= 1733م، وخلفه ابنه محمد الأعرج الذي ظل على رأس الزاوية إلى وفاته سنة 1175هـ= 1759م.

محمد بن عبد القادر المعسكري(أبوراس)(1): (1165-1238هـ=1751-1823م)

العلاّمة الحافظ البحر أبو رأس المعسكري الراشدي نسبة إلى الراشدية المعروفة اليوم بـ "معسكر". يتصل نسبه بالأدارسة.

ولد بنواحي معسكر سنة 1165هـ، أخذ القرآن عن والده فقرأه بروايتي ورش وقالون، وأتقن بقية القراءات على الشيخ منصور الضرير تلميذ سيدي أحمد بن

(1) أنظر: فتح الإله ومنته، تعريف الخلف 341/2.

ثابت التلمساني(1)، وأخذ علوم اللغة والأدب عن مشايخ معسكر، ولازم منهم القاضي محمد بن علي بن سحنون، وكان قد فقد والداه صغيرا، فكفله أخوه عبد القادر بمجاجة، انتقل إلى مازونة ماشيا على قدميه حافيا عاريا لضيق ذات اليد، فأتقن بها دراسة الفقه المالكي، وأخذ بها عن الشيخ علي بن عبد الله والعربي بن النافلة وشيخ الإسلام محمد الصادق بن آفغول، ومحمد بن عبد القادر قاضي مازونة، ولم يلبث أن التف حوله الطلبة فشرع في تدريس الفقه مع غيره من الفنون.

عاد إلى الراشدية وانقطع فيها للأخذ عن العلماء مثل الشيخ عبد القادر المشرفي، وعبد القادر بن السنوسي، وأخيه بن السنوسي وكان هذا متبحرا في العلوم. لما استفاض ذكره بين فضلاء عصره وذاع صيته قلده الأتراك منصب القضاء فقام به أحسن قيام، وتزوج ابنة أحد كبراء الراشدية المنتمين إلى الشيخ محمد بن يحي(2)، وحصلت له حظوة لدى أمراء الجزائر وباشوات الغرب وحكامه.

لما أن دعا داعي الجهاد لفتح وهران، شارك أبو راس مع الباي محمد سنة 1266هـ= 1795م، وامتحن بعدها فرمي من طرف خصومه بالمشاركة في ثورة درقاوة(3) القائمة ضد السلطة التركية سنة 1278هـ= 1804م، فعزل الشيخ من منصبه، ثم ظهرت براءته فابتنى له صديقه الباي مصطفى المنزالي مسجدا بمعسكر،

---

(1) أحمد بن ثابت التلمساني: أنظر ترجمته في حرف الألف من هذا الكتاب.

(2) أنظر ترجمته لاحقا في حرف الميم.

(3) درقاوة: هم أتباع الشيخ محمد العربي الدرقاوي، وكان من صوفية المغرب الأقصى، وكان أتباعه منتشرين في مناطق كثيرة من المغرب وبالغرب الجزائري، قام مقدمه بوهران ونواحيها الشيخ عبد القادر بن الشريف بقيادة ثورة ضد الأتراك، وتعتبر أول تحد حقيقي لهم، حيث غطت مناطق كثيرة، وامتدت إلى حدود قسنطينة بقيادة محمد بن الأحرش وهددت الوجود التركي بالجزائر، وأثرت عليهم تأثيرا كبيرا، ودامت هذه الثورة من سنة 1804 إلى أن دالت دولة الأتراك بالجزائر. أنظر حول هذه الثورة: تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور سعد الله، ج 218/1 ومقدمة الثغر الجماني للمهدي بوعبدلي ص 38.

وأسس له مكتبة حافلة تحتوي على ما ينيف عن ثلاثة آلاف مجلد وبها غرفة للمطالعة تدعى (بيت المذاهب الأربعة)، انقطع فيها للمطالعة والتأليف وتدريس العلم.

توفي الشيخ أبو راس المعسكري سنة 1238هـ= 1823م، وقد جاوز التسعين وصلى عليه ألف وخمسمائة نفس جلهم من حملة القرآن وعلماء وأشراف. ودفن بمعسكر أين يوجد ضريحه الآن وهو من المزارات الهامة لأهل المدينة.

محمد بن عبد الكريم الفكون[1]: (ت 1045هـ= 1632م)

والد الشيخ عبد الكريم بن محمد الفكون، تعلم على يد والده بقسنطينة، تولى الخطابة والإمامة بالجامع الأعظم بعد وفاة والده، كان فقيها صوفيا، وربما يرجع إليه في المسائل والإفتاء، وكان ذا سمت وتعفف وأوراد وقيام الليل.

توفي بعد رجوعه من الحج في أواخر محرم الحرام من عام خمسة وأربعين وألف، ودفن من غد موته بالمويلح قلعة بين مكة والمدينة ومصر في رجوعه.

محمد بن عبد الكريم المجاوي[2]: (1208-1267هـ= 1792-1851م)

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي الجليلي التلمساني الحسني. وهو والد الشيخ عبد القادر المجاوي الصوفي المصلح الشهير.

ولد بتلمسان سنة 1208هـ= 1792م، وحفظ القرآن على يد والده، وأخذ عنه العلم، وكما أخذ عن أخيه العلامة الحاج أحمد مبادئ العلوم، ثم انتقل إلى مدينة فاس طلبا للعلم، وأخذ فيها عن مشايخ أجلة منهم: حمدون بن الحاج السلمي،

---

(1) أنظر: منشور الهداية 52.

(2) أنظر: تعريف الخلف 2/ 453-457، معجم أعلام الجزائر 287.

سليمان الحوتي، الطيب بن كيران، وغيرهم، ولما تضلع في علوم شتى رجع إلى مسقط رأسه، وتولى قضائها ما يقرب من خمس وعشرين سنة، ولم يمنعه القضاء عن التدريس في مدته كلها، وتخرج عليه كثير من العلماء، وله مآثر حسنة يشهد له بها أهل بلده، ثم رجع إلى فاس وتولى فيها خطة التدريس بجامع القرويين الشهير. تولى قضاء طنجة سنة 1262هـ واستمر به إلى أن توفي.

كان في المطالعة والحفظ أعجوبة عصره وفريد دهره، فقد سمع منه الثقات أنه لما ولي خطة القضاء بتلمسان حفظ المعيار في خمس ليال، في كل ليلة سفرا.

وأخذ عنه علماء عارفون كالشيخ قنون الشهير، والحاج صالح الشاوي، ومحمد بن سوده، وجعفر الكتاني وغيرهم. كان ﷺ يميل إلى التصوف كثيرا. ومن نظمه متوسلا:

وبأهل بدر والصحابة كلهم والتابعين لهم دواما سرمدا
وبعبدك النعمان ثم بمالك والشافعي قطب الوجود وأحمدا
وبغوثنا وبشيخه ابن حرزهم وبجده عبد السلام الزاهدا
فرّج كروب المسلمين وحزبهم يا خير من مد العصاة له يدا

توفي في 13 رجب 1267هـ= 1851م

محمد بن عبد الكريم المغيلي[1]: (ت 909هـ= 1509م)

محمد بن عبد الكريم بن محمد، أبو عبد الله المغيلي التلمساني، أحد العلماء المحققين، أحد الأذكياء المتقدمين في الفهم وقوة الإدراك مع محبة السنة وبغض أعدائها، ناشر الطريقة القادرية بالجنوب الجزائري.

ولد بتلمسان وأخذ عن علمائها، ورحل إلى بجاية لطلب العلم فأخذ عن أحمد الوغليسي، كما أخذ عن عبد الرحمن الثعالبي والشيخ يحي بن يدير وغيرهما. ترجم له التنبكتي في نيل الابتهاج فقال: "خاتمة المحققين الإمام العالم العلاّمة الفهامة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم".

عرف المغيلي بمجاهرته بالحق ودفاعه عن الشرع وإخلاصه في العمل لوجه الله، فكان محل تقدير واعتزاز ممن تتلمذ عليه، كما كان موضع احترام علماء عصره.

اشتهر بموقفه من اليهود بـ"توات"، حيث أفتى بأنه لا ذمة لهم لنقضهم العهود، ووافقه كثير من علماء عصره، منهم الحافظ التنسي والإمام السنوسي...وغيرهم. غادر المغيلي تلمسان إثر محنة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي الذي اتهمه السلطان بالتآمر عليه، فتوجه إلى فاس ومنها إلى توات التي دخلها سنة 882هـ واستقر بقصر أولاد سعيد بناحية تمنطيط، حيث اشتهر أمره.

قضى حياته متنقلا ناشرا للعلم، والطريقة القادرية، فنزل إلى بلاد السودان، ودخل بلاد "تكدة" و"كشن" و"كانوا"، ليواصل مهمته الإصلاحية فعلم الناس ودخل الإسلام على يديه العدد الكثير، وحظي عند سلاطين السودان الغربي بمكانة

---

(1) أنظر: البستان 253 ــ 257، دوحة الناشر 132، نيل الابتهاج 330، البستان 253، كفاية المحتاج 455، تعريف الخلف 170/1، فهرس الفهارس 12/2، الإعلام بمن حل 106/5، هدية العارفين 224/2، تاريخ الجزائر العام 26/2 ــ 32، معجم المؤلفين 191/10، الأعلام 85/7، أعلام الجزائر 157، من التراث التاريخي 266 ــ 276.

عالية، واتخذه السلطان أسقيا الحاج محمد الأول مستشاره الأول، وأثناء ذلك بلغه مقتل ابنه عبد الجبار على يد يهود توات، فرحل إليها فأدركته المنية بها.

أخذ عنه جماعة كالشيخ أحمد البكاي، الفقيه أيد أحمد[1]، الشيخ العاقب الأنصمني[2]، الشيخ محمد بن عبد الجبار الفجيجي[3].... وغيرهم كثير.

وترك المغيلي ما لا يقل عن أربعة وعشرين مصنفا منها: تفسير الفاتحة في ورقة، البدر المنير في علوم التفسير، مفتاح النظر: في علم الحديث، مغني النبيل في شرح مختصر خليل، تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، رسالته في يهود توات[4]، أسئلة الأسقيا محمد وأجوبة المغيلي عليها[5]، شرح جمل الخونجي في المنطق ومقدمة فيه، منح الوهاب، منظومة في المنطق، وشرحها ثلاثة شروح. وله فهرسة عد فيها شيوخه.

توفي الإمام المغيلي سنة 909هـ= 1509م بناحية توات بعد أن ساهم مساهمة كبرى في نشر الإسلام في السودان الغربي.

---

(1) الفقيه أيد أحمد: محمد بن أحمد التازختي، عرف بـ " أيد" أي ابن بلغة أهل تمبكتو، كان فقيها عالما فهاما محدثا، قرأ ببلاده تمبكتو، ولقي بتكدة الإمام المغيلي فأخذ عنه، ثم رحل إلى المشرق ولقي أجلاء كالشيخ زكريا الأنصاري، ثم رجع إلى بلاده السودان وتوطن كشن، فأكرمه صاحبها، وولاه قضائها، له تقاييد على مختصر خليل، توفي في حدود 936هـ. أنظر: نيل الابتهاج 587، كفاية المحتاج 464.

(2) الشيخ العاقب الأنصمني: العاقب بن عبد الله النصمني المسوفي من أهل أكداس، من بلاد السودان الغربي، فقيه نبيه ذكي الفهم، حاد الذهن، وقاد الخاطر، مشتغل بالعلم، في لسانه ذرابة، أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وعن الإمام السيوطي لما حج وغيرهما، له: أجوبة الفقير على أسئلة الأمير، تنبيه الواقف وغيرها من الرسائل، كان حيا في حدود الخمسين وتسعمائة. أنظر نيل الابتهاج 353، تعريف الخلف 2 /199، شجرة النور 278.

(3) محمد بن عبد الجبار الفجيجي أنظر ترجمته في كتابنا هذا.

(4) نشرت في الجزائر سنة 1968 بتحقيق وتقديم الأستاذ رابح بونار.

(5) أسئلة الأسقيا محمد: نشرها الأستاذ عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1973.

محمد بن عبد الله البغدادي(1): (ت 1320هـ= 1902م)

من أنجال قطب زمانه الولي الصالح عبد القادر الجيلاني البغدادي.

له زاوية في ندرومة وعليه إقبال كبير، كان يلقن الطريقة القادرية، ويدرس العلم، أخذ الطريقة عن الحاج محمد العزاوي الهبري في زاويته بجبل تاغيت. كثيرا ما كان يزور تلمسان وله علاقة بعلمائها، وكان المريدون والصوفية يجتمعون عنده.

توفي سنة 1320هـ= 1902م بزاويته بندرومة.

محمد بن عبد الله (المنور التلمساني)(2): (ت 1173هـ = 1760م)

محمد بن عبد الله بن أيوب، أبو عبد الله، المعروف بـ "المنور التلمساني": محدث كبير، أديب، رحالة، صوفي، من فقهاء المالكية، ومن أتباع الطريقة الشاذلية. ولد بتلمسان ونشأ بها، وأخذ الفقه عن الشيخ مصطفى الرماصي، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ بن أبي زيان القنادسي، ثم رحل إلى المشرق، فأخذ عن كثير من علمائه وأجازوه، منهم: أحمد اللمطي، محمد المسناوي، بن زكري...وغيرهم.

تولى التدريس بالجامع الأزهر، وأخذ عنه أعلام منهم: بن عبد الرحمن الأزهري، أحمد بن عمار، الحافظ الزبيدي، عبد القادر المشرفي... قال عنه الحافظ الزبيدي في ترجمته من ألفية السند له: "العالم الفاقد للأشباه ـ الجهبذ البارع في الفنون ـ عالم قطر المغرب الميمون". له مجموع في إجازات مشائخه، ذكر بعضها الشيخ الكتاني في فهرسه. توفي 12 شوال سنة 1173هـ= 1760م بمصر بعد رجوعه من الحج.

---

(1) أنظر: السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، ص33، 34.

(2) أنظر: فهرس الفهارس 9/2، معجم المؤلفين 202/10، معجم أعلام الجزائر 79.

محمد بن عبد الله الخالدي[1]: (1228-1283هـ= 1813-1866م)

محمد بن عبد الله الخالدي الجزائري، فقيه عالم من كبار العلماء، محدث، صوفي.

ولد سنة 1228هـ= 1813م في جبل ملالة، وتعلم في مازونة وقسنطينة، حج سنة 1252هـ، وجاور في المدينة سنتين، دخل مصر وأخذ عن علمائها بالأزهر وأجازوه، ثم انتقل إلى دمشق سنة 1268هـ ودرّس بمدرسة دار الحديث، وتصدر للإفتاء وفصل القضايا بين المهاجرين المغاربة بأمر من الأمير عبد القادر الجزائري.

قال عنه عبد الرزاق البيطار[2]: "كان خلوتي الطريقة، ولما توجه إلى مكة تلقى الطريقة السنوسية، وفي الشام اشتغل بالطريقة الشاذلية، وكان صالحا مكبا على العلم والعمل في مدرسة دار الحديث، كثير العزلة عن الناس".

توفي سنة 1283هـ= 1866م بدمشق.

محمد بن عبد الله الزجاي[3]: (ق 13هـ= 18م)

من أبرز علماء تلمسان وكان معاصرا للباي محمد الكبير. اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري بعلمه وتصوفه ـ حيث اتبع طريقة الإمام الجنيد في فاس، وحين استولى الحكام الأتراك على أوقاف مدرستي تلمسان، كتب الزجاي إلى الباي محمد الكبير في ذلك فأجابه إلى طلبه وأعاد إليهما الأوقاف.

---

(1) أنظر: حلية البشر 381/3، أعيان دمشق 239، معجم أعلام الجزائر 131.

(2) البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (1253/1335هـ= 1837/1916م)، عالم فقيه مؤرخ صوفي عارف بالموسيقى، كان من دعاة الإصلاح، سلفي العقيدة طيب النفس وقورا، من خاصة طلبة الأمير عبد القادر في التصوف، له بضعة عشر كتابا أشهرها: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، وله بضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ. توفي بدمشق 1335هـ.أنظر: الأعلام 351/3، معجم المؤلفين 217/5.

(3) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 280/1.

اشتهر بالنساخة وحسن الخط، حتى أصبحت له مهارة وطاقة كبيرة حتى أنه كان يكتب ويحدث الجالس معه بدون كلل ولا زلة قلم، وكان ينسخ الكتب لنفسه، واشتهرت مكتبته التي كانت تحتوي أحمالا من المجلدات والأسفار، والتي تبعثرت أثناء حروب درقاوة وثورة ابن الأحرش، وقال صاحب " إتمام الوطر": "إن خصوم الشيخ الزجاي دفنوا كتبه في الثرى".

ألّف كتبا عدة في التصوف منها: المرائي المكية في آداب الطريق والأدعية، وشرح لأسماء الله الحسنى.... وله كتب أخرى في التفسير والنحو...

محمد بن عبد الله الصفار[1]: (ت 749هـ= 1349م)

الشيخ المبارك الفقيه الصالح الولي: أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله الصفار. أحد تلامذة الشيخ أبو يوسف بن عمران الملاري[2]. وكان قدمه على بقية تلامذته.

تولى إمامة مسجد باب القنطرة بقسنطينة. كان يدرس الرسالة القشيرية، كان يسعى في حوائج الناس ويختلف إلى باب السلطان في ذلك. توفي سنة 749هـ= 1349م.

---

(1) أنظر: أنس الفقير، المنن الربانية 35.

(2) أبو يوسف بن عمران الملاري: أنظر ترجمته في يعقوب بن عمران من كتابنا هذا.

محمد بن عبد الله بن طكوك [1]: (1209-1308هـ= 1794-1890م)

مؤسس وشيخ زاوية "طكوك" قرب مستغانم، (وهي الزاوية السنوسية الوحيدة بالجزائر)، يتصل نسبه بالولي الصالح "سيدي عبد الله" دفين قرية "المطمر" بمستغانم، الذي يعود نسبه إلى إدريس الأصغر.

من رجالات التصوف الكبار بالجزائر في القرن التاسع عشر أمثال: محمد بن أبي القاسم الهاملي، الشيخ الموسوم، عدة بن غلام الله، السعيد بن أبي داود... وغيرهم.

ولد حوالي سنة 1209هـ= 1794م بمجاهر قرب مستغانم، درس على عدة مشائخ بالناحية منهم شيوخ السنوسي نفسه، كالشيخ محمد بن القندوز الملقب بـ "قتيل الترك"، لأن البابي حسن باي وهران حكم بقتله سنة 1829م بمازونة. وقد خشي الشيخ طكوك على نفسه من مصير شيخه فهاجر إلى المغرب. لا نعرف متى رجع إلى الجزائر، لكن الأكيد أنه كان بعد نهاية المقاومة 1847.

بدأ التدريس وأصبح له تأثير كبير على الناس، مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى اعتقاله بمركز "عمي موسى" لسنوات، وبعد إطلاق سراحه رجع إلى موطنه الأصلي، وأخذ يكون أتباعه، أنشأ زاويته في أولاد شفاعة سنة 1859، وأخذ يربط صلاته بالخارج خصوصا السنوسية، مما أثار الشكوك حوله من جديد، فاعتقل مرة أخرى، واعتبرت زاويته من خصوم الاحتلال الفرنسي بانتمائها إلى الطريقة السنوسية. وفي سنة 1876 أعيد اعتقاله مرة ثالثة لوجود أسلحة وذخيرة بزاويته. وفي سنة 1879 اعتقل من جديد وقيد إلى سجن مستغانم.

---

(1) أنظر: كتاب مجموع النسب 166، 167، معجم أعلام الجزائر 63، تاريخ الجزائر الثقافي 269/4.

توفي بن طكوك سنة 1308هـ= 1890م عن ستة وتسعين سنة، وحضر جنازته حوالي ثمانية آلاف شخص، ودفن بزاويته. ترك خلافته الروحية لابنه أحمد.

محمد بن عبد الله الغريسي[1]: (ت 1313هـ = 1895م)

هو العلاّمة ولي الله الدال عليه الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد القادر، صاحب الزاوية الدرقاوية بمعسكر، من سلالة الولي أحمد بن علي البوعمراني[2].

نشأ في غريس وقرأ القرآن العظيم بها وحصل ما أمكنه من العلوم الشرعية، ثم نال إلى علم التصوف وطريق القوم، وكان في بداية أمره كثير السياحة خصوصا في بلدة سرات قرب مدينة وهران، وفي عمي موسى، وفي وادي شلف عند شيخه عدة بن غلام الله حتى حصل له الفتح المبين على يد شيخه عدة بن غلام الله.

أمره شيخه بالتربية والإرشاد، فأسس زاويته في معسكر، وظهر فضله وسطع سره، وأقبلت عليه طلاب العلم والمعرفة، وطار صيته بالغرب الجزائري.

كان يدرس بزاويته مختلف العلوم والفنون الشرعية من: تفسير وحديث وفقه وعلم القوم، مهتما بصحيح البخاري، والمواهب اللدنية، والرسالة القشيرية.

له منظومات كثيرة وقصائد شهيرة، أثبت بعضها بلبكار في كتابه مجموع النسب.

توفي ليلة الاثنين لعشر خلت من ربيع النبوي سنة 1313هـ= 1895م، وعمره نحو السبعين سنة. وخلفه على شئون الزاوية ابنه الشيخ عبد القادر.

---

(1) أنظر: مجموع النسب 160، 161.

(2) أحمد بن علي البوعمراني: سبقت ترجمته في كتابنا هذا فلنظرها.

محمد بن عبد الله القلعي(ابن الخراط)(1): (ق 06هـ= 12م)

الفقيه النحوي الأستاذ المقرئ الولي الصالح المبارك: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي المعروف بـ"ابن الخراط" أحد الثقاة الأثبات، الصلحاء الرواة.

قرأ بقلعة بني حماد ولقي بها المشايخ، منهم الأستاذ علي بن محمد بن عثمان التميمي، والأستاذ علي بن شكر القلعي، وأخذ عن الخطيب محمد بن عبد العزيز المعروف بـ"ابن عفراء" والفقيه الزاهد محمد بن عبد المعطي المعروف بـ"ابن الرمّاح" وغيرهم.

انتقل إلى بجاية واستوطنها، وأقرأ بها وجلس للأستاذية وانتفع الناس به، وكان معروفا بالصلاح والزهد مرفعا مكرما. وممن أخذ عنه أبو زكريا الزواوي(2).

كان حسن التلاوة صادق القراءة، كان إذا أحيا ليلة 27 رمضان يرغب الناس في القيام خلفه لصدق قراءته والتبرك به، تولى الخطابة بالجامع الأعظم، ثم الخطبة بجامع القصبة.

محمد بن عبد الله المناوي(3): (ت 1009هـ = 1601م)

محمد بن عبد الله بن الحاج بن سعيد المناوي أصلا الورنيدي مولدا ودارا، الولي الصالح المتصوف، الفقيه الإمام الخطيب المعروف بـ"أمقران".

أخذ عن علي بن يحي السلكسيني الرسالة، مختصر ابن الحاجب، ألفية بن مالك، والتلمسانية والحساب والتوحيد وعقائد السنوسي والتصوف. وأخذ عن

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 133، تعريف الخلف 2/429 ـ 431.

(2) أبو زكريا الزواوي: أنظر ترجمته في يحي بن حسن الزواوي من كتابنا هذا.

(3) أنظر: البستان 284.

محمد بن يحي المديني، وقرأ على جده الحاج بن سعيد المناوي القرآن الكريم والعربية والحساب. توفي سنة تسع وألف (1009هـ= 1601م).

محمد بن عبد الله الونقالي[1]: (1140-1175هـ= 1729-1762م)

الشيخ الرباني الولي الصالح الزاهد الورع. كان يقول: "أنا عين توات من لم يشرب مني مات عطشانا". ترجم له صاحب جوهر المعاني.

درس جميع الفنون، وكان يختم مختصر خليل في أسبوع. ورد عليه الطلبة من جميع أنحاء توات ومن خارجها، بعد أن ذاع صيته وطارت شهرته.

أخذ عنه العلاّمة محمد بن عبد الرحمن البلبالي، وعمر بن عبد الرحمن التنلاني[2] وعبد الرحمن بن محمد الزجلاوي وغيرهم.

روى أنه لما حضرته الوفاة قال للطلبة: "احملوني لموضع لم يعص فيه الله"، وأمرهم أن يضعوه على صخرة في بستان ويشتغلوا بقراءة القرآن، فلما وصلوا إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، نطق الشيخ وقال السلام عليكم يا رسول الله ﷺ، وزهقت روحه ﷺ وذلك فجر يوم الجمعة 21 رمضان 1175هـ= 1762م وعمره 35 سنة.

محمد بن العربي بوعمامه[3]: (ت 1327هـ= 1908م)

محمد بن العربي بن التاج الشهير بـ"بوعمامة"، كان من رجال الدين ومن أتباع الطريقة الطيبية القادرية، نشأ ببلدة "مغرار التحتاني" بالقرب من البيض،

(1) أنظر: جوهر المعاني، إقليم توات 88، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، لمحمد عبد العزيز سيدي عمر، طبع دار هومة، ط 1، 2002، ص 73.

(2) عمر بن عبد الرحمن التنلاني: راجع ترجمته في كتابنا هذا.

(3) أنظر: دراسة الأستاذ عبد الحميد زوزو حول بوعمامة في مجلة الأصالة عدد 31 سنة 1976.

وأنشأ زاوية هناك فشاع أمره بسرعة وكثر أتباعه ومريدوه، وتوسعت مداخيله المادية من طرف المريدين، أعلن الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي في 22 أفريل 1881م، وأضطر في الأخير إلى الالتجاء عند أتباعه بإقليم توات بالجنوب الجزائري ومن هناك واصل كفاحه إلى وفاته سنة 1327هـ= 1908م.

محمد بن علي البحيري[1]: (ق14 هـ= 19م)

حاج الحرمين الشريفين وزائر المقامين المنيفين: أبو عبد الله السيد محمد بن أبي الحسن علي بن أبي سيف البحيري الدائري أصلا العبادي دارا، في مجاورة الغوث أبي مدين الإشبيلي، الحائز لمنقبة الفتوى بتلمسان، وكان قبل مدرسا بمدرستها النظامية.

قرأ على أشياخ عديدة من جملتهم والده. قرأ عليه القرآن وشيئا من العربية بالثغر الوهراني ثم انتقل بعد وفاة والده إلى زاوية عمه القطب الأشهر أحمد بن أبي سيف بالعين الكبيرة من جبل أترار، ثم سافر إلى مازونة وقرأ بها مختصر خليل على شيخ الشيوخ الراسخ القدم في علم الفروع غاية الرسوخ السيد أحمد بن هني وهو شيخ الجماعة بها، وأجازه إجازة عامة.

وقرأ بعد انتقاله من مازونة إلى مدينة المعسكر على بعض المحققين من شرفاء المشارف العلماء الغطارف، ثم رجع إلى زاوية عمه المذكور فدّرس فيها ثم ارتحل إلى المشرق وحج أربعا واعتمر وجاور بالمدينة المنورة على ضجيعها ألف صلاة وألف سلام مدة من أربع سنين، وقرأ بها على أشياخ عديدة منهم سراج الدين المديني الدار قرأ عليه التفسير في مدة إقامته.

---

(1) أنظر: ذخيرة الأواخر والأول للمشرفي، مخ، تعريف الخلف 344/2، 345.

ولازم مجلس الآداب والتربية للعلاّمة شيخ الإسلام والصوفية أبي عبد الله سيدي محمد بن السنوسي الجاهري وأخذ عنه ورد الأذكار، وكان من أهل صفة داره، آناء الليل وأطراف النهار، وشافهه بما أجازه، ودعا له بالخير والصلاح وفاز منه بما حازه، ومن أشياخه بمصر ابن لقمان، الشيخ عليش وغيره من سقاة الظمآن كالشيخ الباجوري الشافعي خليفة شمس الدين اليافعي، وأجازه صنوه الأرضى المحقق الأحظى ابن عبد الله المدعوبـ "الزجاي" بما كتبوا له على الثبت للأمير المصري وكذا السقّا وغيرهم مما يطول بنا ذكرهم ويشق بنا تتبعهم.

وممن أخذ عن هذا الإجازة العلاّمة المحقق السيد محمد بن دحمان العبادي المدرس في دار العلوم بتلمسان، والشيخ المحقق محمد بن عبد الله العجلي، والفقيه السيد محمد من حفدة ولي الله سيدي "الخوان العجلي" نفعنا الله ببركاته، مدرسا بمسجد القرويين بفاس لهجرته إليها.

جاء في وصفه في ذخيرة الأوائل ما يلي: "... حاصله أمر هذا السيد صاحب الترجمة في مذاكرة الشرائع عجيب وفي المحاضرة ذكي القريحة نجيب، مالكي المذهب، يذهب للبحث في عويصات الفقه كل مذهب، فلا تفوته في مجلس التعليم سائله ويأخذ التحقيق من سائله، حريص على أخذ العلم من أهله. وهذا دليل على أن الفرع طيب من أهله، ينفق من مختصر خليل لنفسه، ويدخر منه لدنياه ولآخرته".

محمد بن علي التلمساني (ابن أبي الشرف)[1]: (بعد 920هـ= 1514م)

محمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني الشريف الحسني. إمام عالم فقيه صوفي.

---

(1) أنظر: الديباج 215، نيل الابتهاج 589، كفاية المحتاج 466، الأعلام 289/6، معجم المؤلفين 15/11.

أخذ عن الإمام السنوسي والعلاّمة ابن غـازي والـدقون، وبمكـة عـن المحـب النويري.

ألّف "المنهل الأصفى في شرح ما تمـس الحاجـة إليـه مـن ألفـاظ الشـفا" في مجلدين. توفي بعد سنة 920هـ = 1514م.

محمد بن علي الخروبي[1]: (ت 963هـ=1555م)

الإمام المتضلع، أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي، صـدر علمـاء الجزائـر في بداية العهد التركي.

أصله من طرابلس الغرب من بيت علم وفضل، ولد بقرية (قرقـاش) ونشـأ هناك وأخذ عن علماء بلده، ثم ارتحل إلى العاصمة الجزائرية فأقام بها إلى وفاته.

أخذ عن محمد بن عبد الله الزيتوني، وعمر الراشدي، عبد الجليـل بـن محمـد الراشدي، أبي عبد الله بن مرزوق، ومحمـد بـن يوسـف السنوسـي، وأخـذ الطريقـة الشاذلية الزروقية عن شيخه أحمـد زروق البرنسي. جاء في الجـذوة: "أنـه مـن أهـل الحديث والفقه والتصوف، واقف على أغراضهم، جمـع في فـن التصـوف والأذكـار والأوراد كتبا منها: شرح الحكم".

كان رحمه الله متمكنا من العلوم الشرعية خصوصا التصوف، متبحرا في معرفة أحوال الدول والمماليك، أديبا بليغ القلم واللسـان خطيبـا مصـقعا، شـجاعا همامـا شديد النكير على أهل البدع والضلالات، لا تأخذه في الله لومة لائم، ذا وجاهة لدى الحكام.

---

(1) أنظر: الاستقصا، جذوة الاقتباس، تعريف الخلف 489/2، إيضاح المكنون 274/2، هديـة العـارفين 245/2، تاريخ الجزائر العام 107/3، معجم المؤلفين 6/11.

أوفدته حكومة الجزائر مرتين إلى المغرب الأقصى لتسوية قضية الحدود وضبط منطقتي النفوذ بين المملكتين، وكانت رحلته الأولى سنة 959هـ= 1552م، والثانية 961هـ، فقابلته حكومة مراكش بما يليق به وأكرمت وفادته، وجرت له مع علماء المغرب مناظرات.

كان ﷺ صاحب عناية تامة بجمع الكتب النفيسة واقتنائها حتى أصبحت مكتبته العامرة مضرب الأمثال بين العلماء.

له من التآليف: تفسير القرآن الكريم، شرح الحكم العطائية، شرح الصلاة المشيشية، كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة، حلية العبيد...

توفي بعاصمة الجزائر سنة 963هـ= 1556م، بالوباء الذي ضرب البلاد، ودفن خارج سور المدينة وقبره الآن مجهول.

محمد بن علي السنوسي[1]: (1202-1276هـ= 1787-1859م)

أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المجاهري الإدريسي، مؤسس الطريقة السنوسية، والسنوسي نسبة إلى قبيلة بني سنوس من قبائل تلمسان بالغرب الجزائري، والخطابي من جده خطاب بن يحي المجاهري، وهو من فروع الأدارسة الذين نزحوا إلى البلاد الجزائرية، وكانت العائلة تلقب بـ"آل خطاب".

ولد بقرية (يتل) بالقرب من مستغانم على الساحل الجزائري، سنة 1202هـ= 1787م، ربته عمته السيدة فاطمة، بعد وفاة والده فأشغلته بعلم العقائد والتوحيد، وكفله بعدها ابن عم له يدعى محمد بن علي الشارف، درس عليه الفقه والحديث والتصوف، ولما مات سافر السنوسي إلى فاس وذلك سنة 1237هـ=

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 248/4.

1821م، وهناك تعرف على الطرق الصوفية المختلفة، من قادرية وشاذلية وتيجانية ودرقاوية وغيرها، ورحل إلى القاهرة فترة ثم غادرها إلى مكة، وبها التقى بشيخه أحمد بن إدريس الملقب بالعرائشي وأخذ عنه التصوف.

ولما توفي شيخه سنة 1253هـ بنى لنفسه زاوية على جبل أبي قبيس بمكة، وبدأ يلقي دروسه وينشر دعوته فالتف حوله المريدون والأتباع، واغتنم مواسم الحج لنشر دعوته في مختلف أقطار الأرض، واستجاب لدعوته عدد من أهل طرابلس الغرب، الأمر الذي جعله يختار برقة لإنشاء زاوية جديدة عند عودته من المشرق، وأمر أتباعه ببناء الزاوية البيضاء، وكان يختار لزواياه الموقع الإستراتيجي، أقام مدة بالجبل الأخضر ثم انتقل إلى واحة جغبوب إمعانا في الابتعاد، وظل بجغبوب حتى وفاته، وتحولت به إلى مركز تعليمي بسبب الزاوية التي أنشأها هناك، وأصبحت مركزا لتعليم مريدي الطريقة السنوسية وتخريج الدعاة إلى الله. كما بنى عدة زوايا في القطر الليبي بلغت 22 زاوية منها 18 في ناحية برقة بنغازي.

كان قوي الشخصية غزير العلم مستقلا في رأيه مبتعدا عن الحكام والسياسة. وقد ساءت العلاقة بينه وبين الأتراك وأصبحت السلطة التركية تخشى نفوذه.

له ما يزيد عن أربعة وأربعين مؤلفا في الفقه والتصوف منها: أسانيد الشيخ السنوسي في التصوف، بغية القاصد، رسالة الفلاح في الفتح والنجاح، السلسل المعين في الطرائق الأربعين، سيف النصر والتوفيق وغاية السلوك والتحقيق، شفاء الصدر بشرح المسائل العشر، الشموس الشارقة في ما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة، قرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى، المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق....

توفي سنة 1276هـ= 1859م، في واحة "سيوة" بليبيا، وهو في أوج عطائه.

محمد بن علي الصنهاجي القلعي(1): (508-628هـ= 1150-1230م)

العالم الفقيه الصوفي المؤرخ صاحب كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقيا وبجاية": محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي.

ولد بقربة سوق حمزة (البويرة) في عهد الناصر بن علناس، حوالي سنة 508هـ.

تلقى تعليمه بقلعة بني حماد، بالجنوب الجزائري، ثم انتقل إلى بجاية ودرس فيها على الشيخ أبي مدين (ت 594هـ) بمنزله ببجاية، كما أخذ عن عبد الحق الاشبيلي "الموطأ" وغيره من المؤلفات، ودرس على أبي علي المسيلي (ت 580هـ)، وعلى غيرهم من متصوفة وعلماء القلعة وبجاية الجزائر وتلمسان.

طاف بلاد المغرب الإسلامي واختلف إلى بعض مدارسها، ثم عبر المضيق نحو الأندلس، أين تولى القضاء بالجزيرة الخضراء لفترة، ثم تحول إلى سلا بالمغرب الأقصى، أين تولى أيضا القضاء وذلك سنة 613هـ= 1216م، وظل بها إلى أن وافته المنية عن عمر يناهز الثمانين سنة ما بين سنتي 617 أو 628هـ= 1230م.

كان عارفا بالفقه والتفسير والحديث والتاريخ والتصوف. درس عليه العديد من الفقهاء مثل: محمد بن عبد الحق البطيوي وغيره.

وضع العديد من القصائد الشعرية منها مرثيته لقلعة بني حماد التي خربها الأعراب ودمرها الموحدون سنة 547هـ= 1152م منها قوله:

إن العروسين لا رسم ولا طلل   فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل
وقصر بلارة أودى الزمان به   فأين ما شاد منها السادة الأول
قصر الخلافة أين القصر من خرب   غير اللجين وفي أرحابها زحل

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 220، التكملة لكتاب الصلة 628/1، تاريخ الجزائر العام 38/2، التراث التاريخي 90-96.

له من المؤلفات: أخبار بني عبيد، النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقيا وبجاية، الإعلام بفوائد الأحكام في شرح كتاب شيخه عبد الحق الاشبيلي، شرح مقصورة ابن دريد، شرح الأربعين النووية، وبرنامج ذكر فيه شيوخه، قال فيه أنه سمع على أبي مدين الغوث كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، من فاتحته إلى خاتمته، قراءة تفقه: "...فأول مجلس حضرته عليه أردت أن أقيد ما يقوله على الكتاب، فمشيت إلى داري، وقيدت ما علق بخاطري من كلامه، فلما كان من الغد ووقع الحضور للدرس، كان أول ما افتتح به الشيخ درسه أن قال: أنا لا أريد أن يقيد شيء علي مما أقوله على هذا الكتاب، فكانت تلك إحدى كراماته التي شاهدتها منه، فأمسكت عن التقييد وكان ذلك بداره ببجاية سنة إحدى وثمانين وخمسمائة". توفي الشيخ الصنهاجي سنة 628هـ= 1230م.

محمد بن علي القصري[1]: (ق 7هـ= 13م)

الشيخ الفقيه الجليل الفاضل العالم العارف العابد الزاهد الولي: أبو عبد الله محمد بن علي القصري، أحد خواص الشيخ أبي الحسن الحرالي ﷺ.

كان عالما بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين، بارعا في علم العربية، متقدما في علم التصوف، سيدا في طريق الانقطاع والعبادة، متواضعا موصوفا بالتقوى على ما عليه السلف الصالح.

كان إذا قرئت عليه رسالة القشيري، يأتي عليها بما لم يسبق إليه، وربما لو سمعه أبو القاسم القشيري[1] لعلم أنه العالم بمعانيها، المحكم لأصول مبانيها.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 186.

كان رحمه الله يكاشف أصحابه بأحوالهم ويطلعهم على أخبارهم.

عرض عليه القضاء فامتنع عن ذلك، ثم طلب به فامتنع بحسنى، وقال لإمام الوقت: "إني أحتاج أن أغنى من بيت المال، وأمكن من خزانة علمية للمطالعة لأستعين بها على ما يعرض علي، ويطلق لي الحكم بما أراه وأرتضيه"، فعسر على طالبه مطلبه فتركه.

كان له رحمه الله مجلس لتدريس العلم مشهور، وكان أصحابه أخيارا، يعملون بهديه ويسيرون على طريقته.

محمد بن علي المجاجي[2]: (945-1008هـ= 1535-1589م)

محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن يدر بن سعيد، وينتهي نسبه إلى شرفاء غرناطة بني حمود الحسني وكانوا ملوكا بها، المجاجي، نسبة إلى مجاجه بالغرب الجزائري، سفيان العابدين، وهو ابن ولي الله علي بن أحمد المجاجي (آبهلول)، وقد مرت معنا ترجمته.

قال عنه العلاَّمة المشرفي: "كان إماما هماما، عالما زاهدا عابدا، تفرد بهذه الأوصاف الشريفة على سائر علماء عصره، واشتهر بالصلاح والتقوى، وكان للناس

---

(1) أبو القاسم القشيري: (376 ــ 465هـ) عبد الكريم بن هوازن النيسابوري، شيخ صوفية خراسان في عصره زهدا وعلما، له لطائف الإشارات والرسالة. أنظر: طبقات السبكي 243/3، تاريخ بغداد 83/11.

(2) أنظر: ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بمولى مجاجة، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم1534، ومنه نسخة أيضا بالمكتبة الوطنية بالحامة مصورة على الميكروفيلم، تعريف الخلف 440/2 ــ 449، معجم أعلام الجزائر 286، تاريخ الجزائر الثقافي 1 /12، 13، الأحرف الوهاجة في ذكر شرفاء مجاجة (رسالة حول أشراف مجاجة، من تأليف الشيخ علي بن الحاج أحمد عشيط، مرقون على الكمبيوتر).

فيه اعتقاد عظيم، وكانت كراماته أوضح من شمس الضحى، وهي دليل استقامته، وكسا علم التصوف طلاوة وبهجة".

ولد سنة 945هـ= 1535م. اشتهر بتدريس التصوف وعلم التفسير والحديث، وكانت الرحال تشد إليه من مختلف مناطق البلاد، كان يقيم بزاويته حوالي 300 طالب، يدرسون علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وتوحيد وعلوم اللغة.

جاهد جهادا عظيما ضد الأسبان، قال السيد أبو الحسن الشريف: "خرجنا إلى ثغر تنس لمحاربة الأسبان الغازين وعددنا 1300 فارسا، فلقينا سيدي محمد بن علي، وأنزلنا بزاويته بمجاجة وأكرمنا خارج الزاوية لكثرتنا، وأمرنا بالجلوس على 24 جلسة، وأفاض علينا الثريد واللحم والعسل والسمن، أكلنا وشعبنا واسترحنا ثم توجهنا بعد ذلك نحو تنس".

من طلبته الذين تخرجوا على يديه مفتي الجزائر سعيد قدورة، والشيخ علي مبارك دفين القليعة، الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي من علماء مجاجة، وهو الذي شرح مختصر ابن أبي جمرة في الحديث.

كانت الأسئلة تأتيه من المشرق والمغرب، وقد استفتاه مفتي الجزائر في أمر العبيد. وكان على اتصال وثيق بعلماء المشرق الذين أخذ عنهم أثناء ذهابه إلى الحج.

احتلاله هذه المكانة جعل الباي المقيم بمازونة، غرب مجاجة بحوالي 60كم، يتخوف منه، فدبر له مكيدة وقتله، فأرسل إليه يستفتيه في أمر الزواج من زوجة أبيه التي عقد عليها أبوه ومات ولم يدخل بها، ويروى أنه استفتى بعض العلماء فأجازوا له ذلك، لكن جواب سيدي محمد بن علي كان بالرفض: إنها أمك إنها أمك إنها أمك. فبعث إليه شبابا على أنهم طلاب علم، وفي منتصف الليل وهو يتهجد دخلوا

عليه وذبحوه وفروا. ويروى أن الداي التركي بالجزائر أخذ بثأر الولي الصالح فقتل الباي والمنفذين للعملية. وذلك سنة 1008هـ= 1589م.

ألف عدة كتب في شتى الفنون وترك عدة قصائد، لكن أغلبها ضاع ولم يبق منها إلا القليل ونسمع به فقط. قال المشرفي: "له الباع الطويل العريض في الشعر والقريض وقفت له على قصيدة طنانة سالمة من عيوب الشعر، توسل فيها للمولى جل وعلا مفوضا أمره إليه في المبغضين له والحاسدين من أهل زمانه، أولها: أفوض أمري للذي فطر السما...احتوت على أمثال وحكم".

رثاه تلميذه سعيد قدورة بقصيدة طويلة من 62 بيتا:

مصاب جسيم كاد يصمي مقاتلي ورزء عظيم قاطع للمفاصل

ومنها:

لمنزله كانت تشد رحالنا فمن راكب يسعى إليها وراجل

ترجم له أبو حامد المشرفي في "ياقوتة النسب"، كما ترجم له محمد بن أحمد المغراوي في كتابه "تمييز الأنساب"، وبعض أخباره موجودة أيضا في "كعبة الطائفيين" لابن الصائم، وفي قصيدة سعيد قدورة إشارات هامة إلى سيرته ومقتله ـ كما يذكر سعد الله في تاريخه ـ.

محمد بن عمر التلمساني (ابن خميس)(1): (645-708هـ= 1247-1309م)

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بـ "ابن خميس التلمساني"، شاعر المائة السابعة.

(1) أنظر: الدرر الكامنة 5 /370، البستان 225، نفح الطيب 5 /359 ـ 363، رحلة العبدري، درة الحجال، بغية الوعاة، تعريف الخلف 375/2 ـ 390، وهناك دراسة للأستاذ عبد الوهاب بن منصور جمع فيها ما كان متفرقا، وحاول شرح رسالة ابن خميس التي نشرها ابن الخطيب في الإحاطة.

ولد بتلمسان سنة 645هـ= 1247م، ودرس على علمائها، وآثر العزلة عن الناس سنة 688هـ التقى بالعبدري صاحب الرحلة فخرج من عزلته. أشرف على ديوان الإنشاء أيام السلطان أبي سعيد يغمراسن الأول، لكن لم يلبث أن لقي في البلاط جفوة فذهب غاضبا إلى سبتة، فمدح صاحب السلطة فيها، وتفرغ للتدريس بها، وأساء إليه بعض الطلبة فانتقل إلى مالقة، ثم رحل إلى غرناطة وتصدر للإقراء بها فاشتهر وقربه الوزير أبو عبد الله ابن الحكيم وأكرمه جدا، وأقام في خدمته، وله فيه مدائح شعرية.

وفي سنة 708هـ= 1309م هوجم قصر ابن الحكيم فقتل هو والوزير ظلما، وقيل طعنه علي بن نصر الشهير بالأبكم. وكان آخر ما سمع منه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: 28]، ويروى أن قاتله هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه، فكان يصيح: ابن خميس يطلبني، ابن خميس يضربني.

يعتبر ابن خميس شاعرا فحلا، متضلعا في الأدب واللغة وأصول الدين والحكمة والطب، ذو نزعة صوفية. قال عنه ابن الخطيب: " كان نسيجا وحده: زهدا وانقباضا وأدبا وهمة مع سلامة الصدر وحسن الهيئة وقلة التصنع قائما على صناعة العربية والأصلين عالي الطبقة في الشعر". له هائية في التصوف مطلعها:

عجبا لها أيذوق طعم وصالها ... من ليس يأمل أن يمر ببالها

وأنا الفقير إلى تعلة ساعة ... منها وتمنعني زكاة جمالها

كان ابن دقيق العيد قد جعلها بخزانة كانت له تعلو موضع جلوسه للمطالعة، وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر تأملها والنظر فيها، ولما وصلت إليه لم يقرأها حتى قام إجلالا لها.

وكان السلطان أبو عنان المريني كثير العناية بنظم ابن خميس وروايته.

ترك ديوان شعر جمعه بعد موته محمد إبراهيم الحضرمي بعنوان "الدر النفيس من شعر ابن خميس".

محمد بن عمر التلمساني (ابن الفتوح)(1): (ت 818هـ= 1416م)

محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني، أبو عبد الله. قال ابن غازي: "كان شيخا فقيها صالحا زاهدا ولي الله، خرج من وطنه ولحق بفاس وهو أول من أشاع بها مختصر خليل عام خمسة وثمانمائة".

وسبب رحلته إلى فاس في طلب الفقه مسألتان سئل عنهما فلم يحضرهما مع شهرتهما: مسألة المكثر من النذر، وهي في كتاب الأيمان والنذور من المدونة، ومسألة من اشترى جارية على أنها ثيب إذا هي بكر وهي منصوصة في "نوازل ابن سهل". أخذ الفقه بفاس عن شيخ الجماعة عيسى بن علال المصمودي.

كان يقرئ ألفية ابن مالك بمدرسة "أبي عنان" يقيم بها حاله بمرتبها، ثم عرضت عليه رئاسة درس الفقه بمدرسة العطارين فلم يقبلها، ثم دله بعض النصحاء على الصالح (عبد الله بن محمد) فرحل إليه بـ"مكناسة" فظفر ببغيته. وكان لا يخالط من لا يحفظ لسانه، ويقصد المساجد الخالية يعمرها بالتلاوة وقراءة القرآن.

أصابه الطاعون وهو مقيم بمكناس لتدريس صحيح البخاري عند خزانة الكتب، عام ثمانية عشر وثمانمائة (818هـ= 1416م) حمل إلى بيته بالمدرسة فلقن عند الموت فقال: "الشغل بالذكر عن المذكور غفلة".

---

(1) أنظر: الديباج 214، البستان 264، تعريف الخلف 493/2، نيل الابتهاج 497، كفاية المحتاج 390، شجرة النور 251، درة الحجال 248/2، معجم أعلام الجزائر 80.

محمد بن عمر الملالي[1]: (ت بعد 897هـ= 1492م)

محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني، تلميذ محمد بن يوسف السنوسي، وكاتب سيرته، انتصر لأهل الحقيقة وحبذ استعمال السبحة والخرقة، وغير ذلك من إشارات الصوفية وشعاراتهم.

كتب سيرة أستاذه الشيخ السنوسي في "المواهب القدسية في المناقب السنوسية"، وركز على جانب التصوف فيها، حيث جعل مقدمة الكتاب حول دراسة أحوال الأولياء، وقد سمع من شيخه أمهات المسائل التي أشكلت على الكثيرين من العلماء الأعيان، إلا أنه لم يذكر كل ما سمعه، حيث يقول: "ولا كل شيء استحضرته يمكن إثباته" وذلك للحفاظ على الأسرار. ألف كتابه سنة 897هـ= 1492م، أي سنتين بعد وفاة السنوسي، ويعتبر من أهم كتب التراجم الخاصة بأحد العلماء وأثر بتأليفه هذا في الجيل اللاحق أمثال ابن مريم والعبادي. له شرح على عقيدة السنوسي الصغرى. توفي بعد سنة 897هـ = 1492م.

محمد بن عمر المليكشي[2]: (ت 740هـ= 1339م)

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بـ"أبي عبد الله المليكشي" نسبة إلى بني مليكش بضواحي بجاية، عالم فقيه شاعر صوفي. نشأ بالجزائر وتلقى تعليمه بها.

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 76/1، 77، و95/2، 113.

(2) أنظر: نيل الابتهاج 239، نفح الطيب 240/6، الدرر الكامنة 226/4، تعريف الخلف 176/1، كشف الظنون، شجرة النور 218، تاريخ الجزائر العام 212/2، الأعلام 205/7، معجم أعلام الجزائر 318، مشاهير المغاربة 451..

رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فأخذ عن شيوخ الحجاز والقاهرة والإسكندرية، وعاد إلى وطنه. وعند مقتل أبي حمو موسى الأول، اضطربت الأحوال بالجزائر، فانتقل إلى الأندلس، وأقام بمالقة مدة، ومدح كبراءها، ثم رحل إلى تونس، وتقلد خطة الكتابة واستقر بها. قال الحضرمي في مشيخته: "كان صدرا في الطلبة والكتاب، فقيها كاتبا أديبا حاجا راوية متصوفا فاضلا صاحب خطة الإنشاء بتونس، شهيرا ذا تواضع وإيثار وقبول".

وعرفه المقري في نفح الطيب نقلا عن كتاب "الإكليل الزاهر" للسان الدين بن الخطيب فقال: "كاتب الخلافه ومشعشع الأدب الذي يزري بالسلافه، كان بطل مجال، ورب رواية وارتجال، قدم على هذه البلاد (أي الأندلس) سنة 718هـ وقد كبا به وطنه، وضاق ببعض الحوادث عطنه، فتلوم به تلوم النسيم بين الخمائل، وحل منها محل الطيف من الوشاح الجائل، ولبث مدة إقامته تحت جراية واسعة ومبرة يانعة، ثم آثر قطره، فولاه وجهه وشطره، واستقبله دهره بالإنابة، وقلد خطة الكتابة، فاستقامت حاله، وحطت رحاله، وله شعر أنيق، وتصوف وتحقيق، ورحلة إلى الحجاز سعيها في الخير وثير، ونسبها في الصالحات عريق". له شعر رائق وكتابة بليغة وتآليف مستظرفة. توفي سنة 740هـ= 1339م، بتونس.

محمد بن عمر الهواري[1]: (751-843هـ= 1350-1439م)

قطب الأولياء ورئيس الزهاد الأتقياء، عالم وهران وعاملها، المقطوع بولايته باتفاق، الشريف الحسني بغير شقاق: الرئيس الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر بن

---

(1) أنظر: الضوء اللامع 272/8، نيل الابتهاج 516، كفاية المحتاج 404، دليل الحيران 37، طلوع سعد السعود، عجائب الأسفار مخ، البستان، النجم الثاقب، تعريف الخلف 174/1، شجرة النور 254، درة الحجال 289/2، الأعلام 314/6، وذكر الدكتور بوعزيز أنه قد وضع ترجمة وافية له وأنها ستصدر لاحقا ضمن الطبعة الثانية لكتابه وهران.

عثمان المغراوي الهواري. ينسب إلى قبيلة هوارة[1] لأنه تربى فيها فقط. وينسب أيضا إلى قبيلة مغراوة، والأول أشهر. وقد نص على شرفه كل من صاحب "أثمد الأبصار" وصاحب "جواهر الأسرار".

ولد بهوارة شرق مدينة مستغانم سنة 751هـ= 1350م. تربى بين أهله وعشيرته حتى حفظ القرآن ولما بلغ العاشرة انتقل إلى "كليميتو" قرب مستغانم، وأخذ التصوف عن ولي صالح هناك، وبقي عنده مدة، وتنقل إلى مناطق الصحراء سائحا متعبدا زاهدا، وركب البحر فزار بعض جزر البحر الأبيض.

اتجه سنة 767هـ= 1366م، إلى مدينة بجاية التي اشتهرت بكثرة علمائها ونشاطها العقلي والعلمي، وكان كثير الثناء على أهلها لمحبتهم للغرباء، فأخذ عن أحمد بن إدريس البجائي وعبد الرحمن الوغليسي.

انتقل إلى فاس ودرس بها على يد علماء أجلاء كالقبّاب[2] والعبدوسي، وحفظ المدونة في فقه المالكية بها سنة 776هـ. وبها ألف أول كتاب له وهو كتاب "السهو". قال الحافظ أبوراس في "عجائب الأسفار": "كان الشيخ الهواري كثير السياحة أخذ بفاس عن العبدوسي والقباب وببجاية عن أحمد بن إدريس وعبد الرحمن البجائي".

تنقل إلى مصر وهناك أخذ عن الحافظ العراقي، وأقام بالأزهر الشريف مدة للقراءة والإقراء. جاور بالحرمين مدة من الزمن، وفي مكة أقام بربلط الفتح، ثم سافر

---

(1) هوارة: قبيلة من بطون البرانس، تنتسب إلى هوار بن أوريغ بن برنس، وبطون هوارة كثيرة، كانت مواطنهم في منطقة طرابلس وبرقة، ومنهم من سكن في أقاصي الصحراء فيما يلي بلاد كوكو من السودان. أنظر: كتاب العبر لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، مج 282/11.

(2) القباب: أحمد بن قاسم الجذامي الفاسي، أبو العباس، فقيه مالكي، تولى القضاء بفاس ثم اعتزل وعكف على التدريس بالجامع الأعظم بفاس. توفي 778هـ، له: شرح قواعد عياض، لب الألباب في مناظرات القباب. أنظر: سلوة الأنفاس 244/3، الأعلام 198/1.

إلى بيت المقدس وجال بأرض الشام ودخل دمشق ومكث بالجامع الأموي مدرسا، وكان في سياحته هاته يأوي إلى الصحاري والقفار متعبدا متبتلا زاهدا.

عاد إلى بلاده واستقر آخرا بوهران، وأسس بها زاوية وتعددت نشاطاته بها وشملت ما يلي: "... يُدرِّس فيها مختلف العلوم الدينية ويلقي بها المحاضرات في الوعظ والإرشاد، ويدعو الناس إلى التوبة والعمل الصالح، والزهد في ملذات الدنيا...".

وبقي بها مثابرا على العلم والعمل وانتفع به خلق كثير منهم: الشيخ إبراهيم التازي، الشيخ أبركان المزيلي، الشيخ بختي أحد شيوخ السنوسي، الطاهر بن محمد المغراوي...

ومما جاء في وصفه أنه: "كان صواما قواما جوادا كريما، محبا لآل البيت النبوي، رافعا لمقدارهم، محافظا على حدود الشريعة، زاهدا في الدنيا...". قال القاضي ابن الأزرق[1]: "وقفت لبعض العصريين أنه لما ألف السهو الذي جعل عليه التنبيه، أخذه الفقيه أبو زيد - عرف بمقلاش - أصلح فيه شيئا وزنا وإعرابا وأتى به للشيخ فقال: يا سيدي أصلحت سهوك، فقال له الشيخ: هذا السهو يقال له سهو المقلاش أما سهوي فهو سهو الفقراء يبقى على ما هو عليه، إنما ينظر فيه إلى المعنى ومن أين لمحمد الهواري بالعربية والوزن".

(1) القاضي ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي الغرناطي، قاضي الجماعة بها، الإمام العلامة يعرف بـ ((ابن الأزرق))، أخذ عن الأستاذ إبراهيم بن الفتوح النحو والأصلين والفقه عن السرقسطي وأحمد بن أبي يحي الشريف التلمساني، له بدائع السلك في السياسة السلطانية، روضة الأعلام، شرح مختصر خليل، رحل إلى تلمسان لما استولى العدو على الأندلس، ثم إلى الشرق وتوفي هناك بعد التسعين وثمانمائة (890هـ). أنظر: الضوء اللامع 20/9، توشيح الديباج 216، كفاية المحتاج 442، الأعلام 289/6.

وذكر الملالي أن شيخه التالوتي كان يكثر مطالعة كتابي السهو والتنبيه له كل يوم، وكان إبراهيم التازي يختم السهو بالنظر كل يوم تبركا ويقول: "هذا السهو ألفه لأولاده ولم يتعرض.لوزن ولا لعربية فإياك والاعتراض، اقرأ تنتفع".

وقال عنه أبو راس المعسكري:

في وقتهم بها (وهران) الرباني عالمها   محمد الهواري الأستاذ كابن شاس

ولما قرب أجله كثر كلامه بالتبشير بسعة الله وعفوه، وتوفي بوهران صباح السبت 20 ربيع الثاني عام 843هـ= 12 سبتمبر 1439م، ودفن بوهران وقبره مشهور بها يزار. وترك من المؤلفات: السهو. التنبيه، وهو شرح لكتابه السهو. تبصرة السائل. التسهيل. وثلاث منظومات في التصوف.

محمد بن عيّاد الكبير الراشدي[1]: (ت 964هـ= 1556م)

محمد بن عياد الكبير الراشدي العمراني الشريف التلمساني. العالم الفقيه النحوي الأصولي المنطقي الصوفي.

أخذ عن الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن يحي أبي السادات مختصر ابن الحاجب الفرعي ورسالة بن أبي زيد القيرواني، وألفية ابن مالك والحساب والتلمسانية والعروض، وأخذ على الشيخ شقرون الفقه والتوحيد والتصوف والبيان والمنطق والحساب والفرائض، وقرأ على يحي السلكسيني ألفية ابن مالك وابن البنا والتلمسانية.

وكان شاعرا ماهرا، كما برز أيضا في علم الحديث الذي أخذه على أبي السادات.

---

(1) أنظر: البستان 276.

توفي ﷺ عام أربعة وستين وتسعمائة (964هـ) في الوباء الذي ضرب تلمسان.

محمد بن عيسى البطيوي (ابن المغوفل)(1): (ت 1023هـ= 1624م)

محمد بن عيسى بن فكرون، المعروف بـ "ابن المغوفل"، يعرف أيضا بـ "البوعبدل" وهو المشهور في مؤلفات الغرب الجزائري القديمة، أبو عبد الله.

من مشاهير صلحاء الشلف أوائل القرن الحادي عشر الهجري، أعطيت له مشيختها. لا تشير المصادر إلى نشأته الأولى. أثناء إقامته بـ" بوبليل" ثم "ندايلية" للتعبد والتأمل جاءه من حدثه عن خطط العثمانيين في الاستيلاء على تلمسان وطلبوا منه التوجه معهم إلى هناك فرفض، ولكن أرسل معهم ولديه علامة على التأييد والرضا.

يعتبر من أصحاب الكرامات والمشهود لهم بالولاية، بل من المرابطين البارزين. له الفلك الكواكبي وسلم الراقي إلى المراتب، أرجوزة شهيرة في التصوف، بين فيها درجات السلوك والوصول إلى الله، دلت على تمكنه من علوم الصوفية، وقد كان الناس يكتبونها ويضعونها في خزائنهم تبركا. توفي بالشلف سنة 1023هـ.

محمد بن عيسى الجزائري(2): (1243-1310هـ=1828-1892م)

محمد بن عيسى الجزائري، العالم الأديب، الفقيه الكاتب، الصوفي المؤلف.

---

(1) أنظر: عجائب الأسفار مخ، تاريخ الجزائر الثقافي 471/1، و123/2، 124.

(2) أنظر: تعريف الخلف 528/1، شجرة النور 413، إيضاح المكنون 499/2، هدية العارفين 391/2، معجم المؤلفين 104/11، معجم أعلام الجزائر 112، تراجم المؤلفين التونسيين 26/2، مشاهير التونسيين 465.

ولد ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر، قرأ على حميدة العمالي وانتفع به وبغيره.

انتقل إلى تونس سنة 1272هـ= 1858م، ودرّس بجامع الزيتونة، تولى خطة الكتابة بالقسم الأول من الوزارة الكبرى سنة 1276هـ، ثم خطة الإنشاء سنة 1302هـ

كان كاتبا أديبا ورعا دينا. كما كان ملازما لثلاثة كتب: المصحف، الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز ودلائل الخيرات. قال عنه الشيخ الحفناوي في تعريف الخلف: "إن رسائله تدل على أنه في طبقة عليا من العلم والفهم...".

له: الماس في احتباك ما يعجز الجنة والناس، وهو تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: 33]. طبع بتونس سنة 1306هـ ورسالة الثريا لمن كان بالقرآن حفيا، وطبعت بتونس سنة 1307هـ والوسيلة في مدح أهل الفضيلة، منظومة في التوسل، طبعت أيضا في تونس 1306هـ.

توفي سنة 1310هـ= 1892م بتونس.

محمد بن عيسى الشاذلي القسنطيني(1):(1212-1295هـ= 1797-1877م)

عالم جليل، صوفي كبير، أديب شهير وشاعر مطبوع، أصله من أشراف سيدي أبي زيد، المستقرين بـ "الدوسن" بالقرب من بسكرة.

ولد هناك حوالي 1212هـ= 1797م، درس بقسنطينة في جامع رجب باي برحبة الصوف، فأخذ عن الشيخ بن طبال الفقه، وعلى الشيخ أحمد العباسي

---

(1) أنظر: تحفة الزائر 532/2، تعريف الخلف 394/2، أم الحواضر قسنطينة 292 ـ 297، وللدكتور أبي القاسم سعد الله دراسة مستفيضة حول شخصية محمد بن عيسى الشاذلي وأشعاره وأسفاره، وصلاته بموظفي الإدارة الفرنسية، وعلاقته بالأمير عبد القادر، طبعت سنة 1974 بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

(قاضي المالكية) اللغة والأدب. كما أخذ علم التصوف على يد الشيخ مصطفى باش تارزي. عاد إلى أهله بالصحراء أيام حصار الفرنسيين لقسنطينة.

في عام 1260هـ= 1844م، عاد إلى قسنطينة، وواصل حياته بها، وأعماله العلمية، إلى أن عين قاضيا للمالكية، وبقي في منصبه هذا نحو العشرين سنة. كانت له قوة ذكاء مفرط، يتحدث بها العامة والخاصة.

سافر عدة مرات إلى فرنسا، وأوفدته الحكومة الفرنسية إلى "أمبواز" لمؤانسة الأمير عبد القادر، وكانت بينهما مذاكرات علمية ومساجلات أدبية وقصائد صوفية، وبعد رجوعه من فرنسا أسندت إليه إدارة المدرسة العربية الفرنسية "المدرسة الكتانية"، وبقي مديرا بها لمدة 27 سنة، إلى وفاته يوم 22 سبتمبر سنة 1295هـ= 1877م، وعمره نحو ثلاثة وثمانين سنة، ودفن داخل المدرسة الكتانية التي كان ناظرا عليها.

محمد بن قاسم الرصاع[1]: (ت 894هـ= 1489م)

أبو عبد الله الأنصاري التلمساني التونسي عرف بالرصاع لأحد آبائه.

أخذ عن جماعة من أصحاب ابن عرفه وغيرهم كالبرزلي وابن عقاب وأبي القاسم العبدوسي وعمر القلشاني والإمام قاسم العقباني وأبو القاسم القسنطيني وعبد الله البحيري وغيرهم. قال السخاوي: "أخذ عن الأخوين أحمد وعمر القلشانيين وابن عقاب والبرزلي، ولي قضاء المحلة ثم الأنكحة ثم الجماعة ثم صرف نفسه، واقتصر على إمامة جامع الزيتونة متصدرا للفتوى، وأقرأ في الفقه وأصول الدين والعربية وغيرها". له تآليف عديدة منها:

---

(1) أنظر: الضوء اللامع 287/8، الديباج 216، البستان 283، نيل الابتهاج 560، كفاية المحتاج 442، شجرة النور 259، الأعلام 5/7.

تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، كتاب حسن في نوعه، وآخر في الصلاة على الرسول: تحفة الأخيار في فضل الصلاة والسلام على النبي المختار، استدل فيه بالكتاب والسنة وبأقوال الصوفية والعارفين من أمثال: الجنيد، المرسي، القاضي عياض وغيرهم، عرف شهرة كبيرة وكثرت نسخه. وأفرد الشواهد القرآنية من المغني لابن هشام وتكلم عليه مرتبا على السور. وشرح حدود ابن عرفه. واختصر شرح البخاري لابن حجر، وله جزء في إعراب كلمة الشهادة وجزء في أحكام لو، وآخر في أسماء الأجناس وأحكامها، وفتاوى كثيرة في المازونية والمعيار.

توفي سنة 894هـ= 1489م، بتونس.

محمد بن قدار المستغانمي (بن حوا) [1]:(ت 1180هـ=1766م)

محمد بن قدار بن الجيلاني بن عبد الله بن أحمد التوجيني، نسبا المستغانمي منشأ ودارا، شهر بـ "ابن حوا"، الإمام القدوة الهمام الولي الشهير، من أعيان القرن 12 الهجري. جمع الله له بين العلم والعمل، له اليد الطولى في العلوم وولوع بالمنظوم، منه غوثيته الكبرى الشهيرة التي مطلعها:

يقول راجي ربه العفوَّ   محمد الشهير بابن حوا
الحمد لله العظيم الطول   الواسع الجود العميم الفضل
الصادق الوعد اللطيف البر   المستجيب دعوة المضطر

وله منظومة عجيبة سماها "سبيكة العقيان فيمن في مستغانم وأحوازها من العلماء والأعيان". وذكر بعضهم أن له تأليفا في فن الحكمة.

(1) أنظر: دليل الحيران 53، تعريف الخلف 373/2، معجم المؤلفين 275/9، أعلام الجزائر 298، تاريخ الجزائر الثقافي 373/4.

توفي سنة 1180هـ= 1766م، ودفن خارج السور بمستغانم، وعليه قبة مشهورة.

محمد بن القندوز[1]: (ت 1245هـ= 1929م)

الشيخ محمد بن القندوز الافريني المستغانمي: الغوث الشهيد، الملقب بـ "قتيل الترك"، لأن الباي حسن باي وهران حكم بقتله سنة 1829م في راس وادي مينا بالقرب من مازونة.

من أتباع الطريقة القادرية. أخذ الفقه عن الشيخ أبي راس المعسكري. وأخذ عنه الشيخ عدة بن الموسوم بن غلام الله، والشيخ بن طكوك...

كان له تأثير واسع في الأوساط الصوفية، يعد من كبار رجالات التصوف بالغرب.

محمد القلعي[2]: (ق 9هـ= 15م)

الفقيه الولي الصالح، من أكابر تلامذة الإمام محمد بن يوسف السنوسي. كان عالما سنيا صوفيا كثير التمسك بالسلف الصالح، صاحب كرامات واستقامات، مواظب على تحصيل السنة ومجانبة البدعة، سيف مسلول على أهل البدع والأهواء الزائغة، مجمع على صلاحه وعلمه وهديه، له أسئلة تزيد على الخمسين مسألة تسمى بـ "القلعية"، وقد انتفع بها الناس كثيرا، بعث بها إلى فاس فأجاب عنها أحمد بن يحي الونشريسي.

ووفاته في مشهده مع أصحابه في ضريح الإمام السنوسي.

---

(1) أنظر: كتاب مجموع النسب 166.

(2) أنظر: البستان 271.

محمد المازوني[1]: (ت 1295 هـ= 1878م)

من أتباع الطريقة القادرية، أصله من مازونة، بالغرب الجزائري، أسس زاوية بمدينة الكاف التونسية، سنة 1834، وأقام بها إلى أن توفي سنة 1878م، كان له تأثير واسع على مختلف طبقات الشعب، كما كانت زاويته من أشهر الزوايا بالقطر التونسي. له أدعية وأوراد متداولة بين أتباع الطريقة.

تنسب إليه الكثير من الكرامات، كما عرف عنه أنه خلال الاكتتاب الذي نظمه الباي بمناسبة الحرب الروسية ـ التركية سنة 1877م لصالح الإمبراطورية العثمانية، رفض المساهمة فيه وخير استعمال موارده في شراء القمح للفقراء والمحتاجين.

محمد التواتي بن المبارك الخنقي[2]: (ت 1060هـ= 1650م)

محمد التواتي بن المبارك بن قاسم بن ناجي الخنقي، من أبناء الشيخ المبارك مؤسس زاوية وبلدة خنقة سيدي ناجي: عالم، فقيه، مدرس، صوفي، من بلدة الخنقة.

نشأ ببلدته، وأخذ العلم عن شيوخها، أثنى عليه الرحالة العياشي[3]، فقال: "وكان من العلماء العاملين". وممن أخذ عنه العلم ولازمه مدة علاّمة الجزائر عيسى الثعالبي.

---

(1) أنظر: مونشيكور، منطقة التل العليا بتونس، دراسة مونوغرافية، باريس 1913، ص 317، الإسلام الطرقي 44، 45.

(2) أنظر: نيل بشائر الإيمان 253، تاريخ الجزائر الثقافي 285/1، في الذكرى الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي ص 103.

(3) الرحالة العياشي: عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، أبو سالم، عالم فقيه صوفي رحالة، ولد سنة 1037هـ بإقليم تافلالت بالمغرب الأقصى، تلقى العلم على يد والده ثم انتقل إلى فاس، أين أكمل تعليمه وحصل على عدة إجازات، برز في علم الحديث والفقه ومال إلى التصوف، قام برحلة إلى الحج وسجلها في رحلته ((ماء الموائد)) كما ترك مؤلفات أخرى عديدة في التصوف والفقه منها:

توفي سنة 1060هـ= 1650م، وذلك بالقرب من بلدة سيدي عقبة، بداء الطاعون الذي ضرب بسكرة ونواحيها، وتولى تجهيزه تلميذه الشيخ عيسى الثعالبي هناك.

محمد المدني بن المبروك بن عزوز = المدني بن المبروك

محمد بن محمد التلمساني (ابن الحاج)[1]: (ت 737هـ= 1336م)

أبو عبد الله محمد بن محمد التلمساني المعروف بـ"ابن الحاج" وهو غير بن الحاج السابق على ما يبدو لاختلاف سنة الوفاة.

له: آداب التصوف، مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

محمد بن محمد الجزائري (ابن العطار)[2]: (ت بعد 707هـ= 1308م)

محمد بن محمد بن عبد الله ابن العطار الجزائري، أبو عبد الله. من جزائر بني مزغنا.

ولد بالجزائر ونشأ بها، نبغ في الفقه والأدب والتصوف، ولي القضاء بالجزائر، له شعر في مدح الرسول ﷺ ورد في تأليفين له هما: نظم الدرر في مدح سيد البشر، والمورد المعين في مولد سيد الخلق أجمعين.

منظومة في البيوع و إظهار المنة على المبشرين بالجنة، تحفة الأخلاء، وغيرها. توفي متأثرا بالطاعون الذي أصاب المغرب سنة 1090هـ ولم يتجاوز الثالثة والخمسين سنة. أنظر: فهرس الفهارس 211/2، من التراث التاريخي 376 ـ 380.

(1) أنظر: هدية العارفين 149/2، الديباج 327، الدرر الكامنة 237/4، شجرة النور 218، الأعلام 343/7.

(2) أنظر: نفح الطيب 489/7، تعريف الخلف 550/2 ـ 557.

قال المقري: "وليس هو بـ (ابن العطار) المشرقي الذي كان معاصرا لابن حجة الحموي، فإن ذلك متأخر عن هذا، وهذا مغربي وذلك مشرقي، فلم يتفقا لا في زمان ولا في مكان، غير أنهما اشتركا في الشهرة بـ (ابن العطار)".

توفي بعد 707هـ= 1308م.

محمد بن محمد الطيب الخنقي[1]: (1078-1154هـ= 1667-1740م)

العالم الفقيه الصوفي السياسي المؤلف القاضي: محمد بن محمد الطيب بن أحمد بن المبارك بن قاسم بن ناجي الخنقي. ينتمي إلى أسرة عريقة ورثت الحكم والعلم والتصوف، فأبوه حاكم البلدة وشيخ الزاوية التي درس فيها، وجده الشيخ المبارك بن قاسم هو مؤسس بلدة سيدي ناجي، وقد مرت ترجمته معنا.

ولد سنة 1078هـ= 1667م، بخنقة سيدي ناجي، تتلمذ على علماء الزاوية الذين كانت تعج بهم، كما أخذ العلم بتونس على علماء أجلاء منهم: الشيخ علي النوري الصفاقسي[2]....وغيرهم. كان كثير التنقل في شبابه، زائرا لأهل العلم.

تولى رئاسة الزاوية بعد وفاة والده سنة 1107هـ= 1696م، وعرفت الزاوية والبلدة في عهده حركة علمية ودينية وسياسية نشطة، حيث اهتم بالفلاحة والتعمير، وقام بشق القنوات لسقي الأراضي، كما كان له الفضل في بناء مسجد سيدي المبارك

---

(1) أنظر: في الذكرى المئوية الرابعة 104، 105.

(2) علي النوري الصفاقسي: (1053 ــ 1118هــ= 1643 ــ 1706م) علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي، مقرئ من فقهاء المالكية، من أهل صفاقس، رحل إلى تونس، ومنها إلى المشرق، فأخذ عن علماء كثيرين دوّن أسمائهم في فهرسة حافلة، وعاد إلى صفاقس، فصنف كتبا منها: غيث النفع في القراءات السبع، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، وعقيدة في التوحيد. أنظر: شجرة النور 321، الأعلام 14/5.

سنة 1147هـ= 1734م، والذي أصبح منارة علم وصرحا لتلقي المعارف الدينية، أنار في عهده وبعده زمنا طويلا.

وكان بالإضافة إلى ذلك سياسيا بارعا، تم الاعتماد عليه كوسيط بين بايات قسنطينة وبايات تونس، لحل نزاعات كبيرة بينهم، وقد ذاع صيته فنال احترام وتقدير الولاة العثمانيين، الذين عملوا على كسب وده، فتلقى ظهائر من أحمد باي والداي مصطفى، وحسين باي...

حلاّه معاصره الشيخ عبد الله بن عبد الواحد العمراني[1] بقوله: "العالم الفقيه، القاضي الوجيه، ذو الرئاستين، وثالث القمرين، محي آثار الديانة بعد دروسها، ومطلع نهارها بعد أفول أقمارها وشموسها، منفذ القضايا والأحكام، وقاطع الإلحاد في الخصام".

من آثاره: كتاب "عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام"[2] ألفه سنة 1152هـ يتضمن حوالي 500 مسألة فقهية.

توفي الشيخ محمد في الخنقة سنة 1154هـ= 1740م، ودفن بها.

---

(1) عبد الله بن عبد الواحد العمراني: عالم فقيه مفتي، من علماء بسكرة، لم يوجد في زمانه مثله بها، كان صديقا للشيخ محمد الطيب الخنقي، توفي بالطاعون سنة 1155هـ ببسكرة. أنظر: في الذكرى المئوية الرابعة ص 15.

(2) طبعه حفيده بن حسين، تحت عنوان ((مسائل في الأحكام الشرعية على المذهب المالكي)).

محمد بن محمد بن عزوز البرجي[1]: (1229-1309هـ= 1813-1891م)

الفقيه المرشد العارف بالله سيدي محمد بن العارف بالله سيدي محمد بن عزوز البرجي، الحسني المالكي الخلوتي. من أسرة علمية دينية مجاهدة شهيرة بالجنوب الجزائري والجريد التونسي.

ولد نحو سنة 1229هـ= 1813م، في مدينة البرج قرب طولقة بالجنوب الجزائري، أخذ الطريقة الرحمانية تلقينا من خليفة والده الشيخ علي بن عمر، ثم صحب خليفته الشيخ مصطفى بن عزوز(أخوه) ورباه واعتنى به، ثم انتقل رفقته إلى نفطة سنة 1843م، وعمل بالإرشاد وبث الأذكار وتلقين الطريقة الرحمانية الخلوتية، استخلفه الشيخ مصطفى على شؤون الزاوية عام حجه، وجعله من خواص خلفائه في تلقين الأوراد وبث الأذكار، انتقل بعد وفاة أخيه إلى مدينة القيروان في حدود سنة 1280هـ، واستوطن بها منصرفا إلى العبادة والوعظ والتدريس.

تولى خططا سياسية في عنفوان شبابه، وظهرت براعته واشتهر كماله. كان حليما شهما بشوشا، طيب الطوية كثير الذكر، من حملة الحديث النبوي إذ غالب استدلالاته بالحديث الشريف. وكان يعظم جانبه الملوك الحسنيون بتونس.

له قصائد حسنة في مدح الرسول ﷺ. توفي يوم 7 ربيع الثاني سنة 1309هـ= 1891م، ودفن بتربة سيدي عبد الجليل بالقيروان، رثاه الشيخ المكي بن عزوز بقصيدة طويلة منها:

جناب ابن عزوز محمد الذي مزاياه لا تحصى لابرع تدوينا
فقيه زكي النفس باذر وعظه على منهج الأسلاف خوفا وتأمينا
فكم تاب لص بزاجر قوله كم نشر الأوراد في الناس تلقينا

---

(1) أنظر: جريدة الزهرة التونسية عدد 8 جمادى الأولى 1309 هـ، كتاب ((محمد المكي بن عزوز)) 67.

وديدنـــه يـــروي حـــديث محمـــد ويردفـــه حســـن الدرايـــة تبيينـــا

محمد بن محمد البطيوي[1]: (ق 10هـ= 16م)

محمد بن محمد بن عيسى البطيـوي أصـلا التلمسـاني دارا، الـولي الصـالح الفقيه المحدث الصوفي، صاحب الكرامات العلية والأحوال المرضية.

كان فقيها في علم الحديث وعلم التصوف. قيل له: من شيخك في التصوف؟ فقال: ابن عطاء الله، قيل له وهل أدركته أنت متأخر وهو متقدم؟ فقـال: نعـم قـرأت الحكم، وقرأت ابن عباد شارحها، فهو شيخي بلا شك ولا ريب. كـان يحفـظ الحكـم وينصح بحفظها، ويقول: لا يحفظها إلا ولي.

أخذ عن عالم تلمسان ووليها محمد بن موسى الوجديجي (ت بعـد 930هـ)، وكان يحضر مجلس محمد بن يحي أبي السادات في التوحيد، ومجلـس محمـد بـن زائـد القبلي.

كان من أكابر الأولياء، لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصلاة على رسـول الله ﷺ آناء الليل وأطراف النهار، وكان عارفا بالبخاري يقرأه للناس في الجامع الأعظم. حج بيت الله الحرام هو و والده وجميع عيالهما.

كان ﷺ من أهل الخير والصلاح والسلامة وحسن العهـد والصـون والعفـة، قليل التصنع، مؤثرا في الاقتصاد، منقبضا عن الناس، مكفوف اللسان واليد، مشتغلا بما يعنيه، مستقيم الظاهر، ساذج البـاطن، منصـفا في المـذاكرة، حريصـا علـى الإفـادة والاستفادة، مثابرا على تعلم العلـم وتعليمه، له مشاركة حسنة في كثير مـن العلـوم العقلية والنقلية وإطلاع وتقييد ونظر، له وظائف كثيرة وأدعية.

---

(1) أنظر: البستان 272 ــ275.

كان يسيح في النهار فلا يدري أحد أين ذهب، وكان في ابتداء أمره يتعبد في مسجد "ستي الوصيلة"، وبعد ذلك كان يتعبد في غار "بوهناق".

وروي أن "محمد بن محمد بن عيسى" و"محمد أزجاع" و"محمد بن مرزوق"، زاروا ضريح سيدي سليمان وقالوا: أن الدعاء عند قبر سيدي سليمان مستجاب فادعوا الله، فكل واحد طلب مراده، أما محمد أزجاع فطلب أن يموت شهيدا فمات في محلة ابن العوراء قتله العرب، وابن مرزوق فطلب العلم فمات عالما، ومحمد بن عيسى طلب أن يموت في الحرمين فمات كذلك، وكانت صحبتهم ومحبتهم في الله تعالى وروي أنهم جعلوا من الصلاة على النبي ﷺ وردا معلوما على كل واحد منهم كل يوم وألزموا أنسفهم إن مات واحد منهم يرجع نصيبه بين الباقيين الحيين، ويكون الثواب لصاحبهما، وإن مات اثنان يرجع نصيبهما على الحي، ويكون الثواب للميتين، وكان محمد بن عيسى هو الحي الباقي بعد موت صاحبيه، وكان يؤدي كل يوم نصيبه ونصيب صاحبيه.

توفي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع.

محمد بن محمد الفجيجي[1]: (ت 1264هـ= 1847م)

محمد بن محمد بن يعقوب بن القاسم الفزاري الفجيجي السليماني الجزائري، أبو عبد الله. الشريف الفاضل الولي الكامل، التقي الواصل، أحد كبار رجال الطريق بالجزائر، من أتباع الطريقة الدرقاوية، بل من خاصة الشيخ العربي الدرقاوي وفضلائهم، وله بدوره أتباع وتلامذة ومريدون. أخذ عن عدة شيوخ، وكان

---

(1) أنظر: سلوة الأنفاس 15/2، 16، دليل مؤرخ المغرب 529، معجم المؤلفين 311/11، تعريف الخلف 574/2، 575، باقة السوسان 446.

يخبر بالاجتماع بالمصطفى ﷺ يقظة ومناما، ويشير كثيرا إلى ما أنعم الله به عليه من ذلك ويتحدث به.

له كتاب "مرتع القلوب من حضرة علاّم الغيوب"، أخبر فيه بأشياء مما منّ الله به عليه من الفتوحات والمشاهدات، منها قوله: "شاهدته ﷺ وهو يبكي ويقول: يا حسرتي على أمتي ثلاث مرات، جهلوا مولاهم وتركوا سنتي واتبعوا أهوائهم". توفي في 17 ذي القعدة 1264هـ= 1847م بفاس ودفن بها.

محمد بن محمد الزواوي(الفراوسني)(1): (ت 882هـ= 1478م)

محمد بن محمد بن علي بن عبد الله الفراوسني الزواوي البجائي، الشيخ الصوفي، العالم المجاور، زواوي الأصل بجائي الدار.

ولد ببجاية وأخذ بها. أخذ العلم عن الفقيه عبد الرحمن بن أحمد اليحمدي الزواوي، وعن الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عزيز الزواوي، والقاضي أبي القاسم بن سراج الغرناطي، وشيخ الإسلام ابن مرزوق وأبي الفضل ابن الإمام والفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله القسنطيني عرف بـ"الباز"(2).

أخذ علم التصوف عن الإمام الولي خطيب بجاية أبي العباس أحمد بن إبراهيم المنجلاتي الزواوي(3)، الذي لقنه الذكر وألبسه الخرقة، وعن الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن يحي اليجري خطيب بجاية، وعن قطب الأولياء أبي سعيد بن

---

(1) أنظر: نيل الابتهاج 556، كفاية المحتاج 438، معجم المؤلفين 247/11، معجم أعلام الجزائر 40، تاريخ الجزائر الثقافي 101/1.

(2) عبد الرحمن بن عبد الله القسنطيني: أبو زيد، اشتهر بـ "الباز"، من علماء القرن التاسع الهجري، حافظ المذهب المالكي في عصره، ومن كبار علماء قسنطينة، أخذ عنه إبراهيم بن فايد القسنطيني، ومحمد بن محمد الفراوسني وغيرهم.

(3) أحمد بن إبراهيم المنجلاتي: لم نعثر على ترجمته.

عثمان الغماري الصفراوي[1]، قال: "قرأت عليه كتبا كثيرة في التصوف ولقنني الذكر والتزم النسبة إليه دنيا وأخرى".

عاش بقسنطينة، ودرس بها في مدرسة (ابن القنفذ)، كما عاش بتلمسان فترة.

توجه إلى المشرق، ودخل مصر وعاش في الأزهر الشريف مدة طويلة، أدى فريضة الحج، وأخذ عن الولي المحدث شرف الدين بن أبي الفتوح المراغي المدني.

ألف كتابه السر المصون، دافع فيه عن علم التصوف وأبرز أهميته، ولقي الكتاب صدى طيبا عند.فقهاء تونس وطرابلس وأعجبوا به. ألف بعد ذلك كتابه الثاني تحفة الناظر ونزهة المناظر بإلحاح من أحد مريديه الأندلسيين، وتضمن مرائيه للرسول ﷺ، عرف شهرة كبيرة، وتعددت نسخه وكثرت، وله أيضا كتاب الأسلوب الغريب في التعلق بالحبيب تضمن قضايا صوفية مثل: الطريقة، السند، الشيخ، الخرقة....وما إليها من مسائل التصوف، كما قام بشرح الحكم العطائية.

قال الشيخ زروق في كناشته: "لقيته بمكة ولم آخذ عنه لأمر عرض له في سنة خمس وسبعين وجاورت معه بالمدينة المنورة ثلاثة أشهر وتكلمت معه مرارا".

وقال في غيرها: "وشرح الفراوسني الحكم فما قام ولا قعد ولا وصل ولا كمل، وكان يدعي مرائي خارجة عن المضمار في جانبه ﷺ فامتحن لذلك ومات مرفوضا والعياذ بالله سنة اثنين وثمانين وثمانمائة"، وقال التنبكتي: "وقد وقفت على مرائيه في جزء بمراكش فيها أزيد من مائتي رؤيا فيها عجائب وغرائب والله أعلم بذلك". توفي سنة 882هـ= 1478م.

---

(1) سعيد بن يوسف الصفراوي: قطب العارفين، أبو عثمان سعيد بن يوسف بن عبد الرحمن الغماري النجاري الصفراوي، مولدا ونشأة ودارا، ولد بصفرا بلدة على نحو40 ميلا من فاس، وكان مولده أوائل سنة 780هـ، اشتغل بالتصوف وتلقين الذكر، كان من أشهر صوفية عصره بالمغرب الإسلامي، توفي سنة 851هـ بقسنطينة ودفن بها، وحضر جنازته تلميذه الفراوسني. أنظر: مخطوط الأسلوب الغريب في التعلق بالحبيب.

محمد المهدي بن محمد السنوسي = المهدي بن محمد السنوسي

محمد بن محمد الصباغ القلعي[1]: (ق 10هـ = 16م)

محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ القلعي، صاحب كتاب "بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار"، ومن أتباع الطريقة اليوسفية الشاذلية، جده الفقيه الولي الصالح علي بن عبد الرحمن الصباغ قاضي الراشدية في عصره، ووالده "ابن معزا" أحد خواص الشيخ أحمد بن يوسف الملياني.

ولد حوالي سنة 920هـ= 1514م، لأنه كان صغيرا عند دخول النصارى قلعة هوارة، تولى القضاء بها، وحسنت سيرته.

اهتم بحياة الأولياء والصالحين وجمع حكاياتهم، سجل لنا في كتابه الهام "بستان الأزهار" سيرة الولي أحمد بن يوسف الملياني، ولولا هذا الكتاب لضاع تاريخ مؤسس الطريقة اليوسفية. وله شرح على قصيدة المرادية للشيخ إبراهيم التازي، سماه "شفاء الغليل والفؤاد بشرح النظم الشهير بالمراد".

محمد بن محمد الطيب المبارك[2]: (1255-1313هـ= 1839-1896م)

محمد بن محمد بن المبارك الجزائري الدمشقي. عالم فاضل، فقيه لغوي، ناظم صوفي. من عائلة علمية دينية بالجزائر. إذ أن والده هو الشيخ محمد المبارك، وجده لأم هو الشيخ المهدي السكلاوي.

---

(1) أنظر: بستان الأزهار مخ، تاريخ الجزائر الثقافي: ص 120 و 168 ج 2.

(2) أنظر: هدية العارفين 398/2، علماء دمشق وأعيانها 540/2، معجم المؤلفين 263/11، معجم أعلام الجزائر 283، تاريخ الجزائر الثقافي 521/5.

ولـد بـدلس سـنة 1255هـ= 1839م، هـاجر مـع أسـرته إلى دمشـق سـنة 1263هـ= 1847م، تحت تأثير حركة الهجرة التي دعا إليها الشيخ المهدي السكلاوي. أخذ عن والده محمد الطيب المبارك (ت 1263هـ= 1847م)، وعلى يد الشيخ المهدي السكلاوي (جده لأمه، والذي كفله بعد وفاة والده الذي تركه صغيرا)، أخذ أيضا عن الأمير عبد القادر وغيره من العلماء الأعلام وحصل على الإجازات منهم. أجازه الأمير عبد القادر في الطريقة القادرية، كما أخذ أوراد الطريقة الشاذلية عن الشيخ الفاسي.

كان شاعرا مجيدا، معظم شعره في الأوراد والأذكار، وكانت الناس تعتقد فيه الصلاح والولاية. وعاش بدمشق من عمل يده، إذ كان مجلدا للكتب بها، كما درّس بالزاوية الخضرية التي أسسها جده السكلاوي. أرسله الأمير عبد القادر مع الشيخ محمد الطنطاوي إلى قونيه، لمقابلة نسخته بالنسخة الأصلية من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي.

له: المقامات العشر لطلبة العصر، أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة، لوعة الضمائر ودمعة الناظر في رثاء الأمير عبد القادر، مختصر مقامات الحريري، أوراد الشاذلية، وهو في الأوراد التي أخذها عن شيخه محمد الفاسي، والمخطوط موجود بالمكتبة الظاهرية بدمشق.

توفي بدمشق سنة 1313هـ= 1896م ودفن بالمزة، وقبره مزار معروف.

محمد بن محمد المديوني (ابن مريم)[1]: (ت نحو 1020هـ= نحو 1605م)

محمد بن محمد أبو عبد الله بن مريم المديوني التلمساني. نسبة إلى مديونة إحدى قبائل تلمسان. من رجال القرن الحادي عشر، وهو في هذا القرن مثل محمد بن يوسف السنوسي في القرن التاسع، وهو من الشيوخ المنزهين عن الخطل.

ولد على الأرجح بتلمسان في منتصف القرن 10 الهجري، من عائلة تنتسب إلى أشراف مليتة.

تلقى تعليمه بمدارس تلمسان، وأخذ عن أبيه مبادئ اللغة العربية والفقه، ثم تحول إلى المغرب الأقصى ثم عاد إلى تلمسان، اشتغل بالتدريس خلفا لوالده عام 985هـ= 1577م، وأثناء ذلك اهتم بتقييد الأخبار وقراءة الشروح الأدبية واللغوية، كما اهتم بجمع أخبار الصوفية والأولياء وتراجمهم.

أخذ التصوف عن تلامذة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي. ولم ير مثله قيام ليل وتلاوة قرآن وحرصا على العلوم ونشرها.

كان كثير المطالعة للكتب، وكان يقول: "ما أردت كتابا إلا ومكنني الله منه دون تعب"، وترك عند وفاته مكتبة تضم أكثر من 600 كتاب.

أخذ عنه تلامذة كثيرون، منهم: عيسى البطيوي، الذي ترجم له في كتابه: مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح في عدة صفحات.

له نحو ثلاثة عشر تأليفا منها: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، وهو أشهر مؤلفاته على الإطلاق، تضمن تراجم مفصلة 182 عالما ووليا صالحا جلهم

(1) أنظر: تعريف الخلف 151/1، شجرة النور الزكية 296، أعلام الجزائر 184، معجم مشاهير المغاربة 489، من التراث التاريخي 299 ـ 306.

نشأوا أو عاشوا بتلمسان أو تعرفوا عليها[1]. وتحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار، فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام، شرح المرادية للتازي، شرح رسالة أبي زيد القيرواني، وشرح على مقدمة ابن رشد...وغيرها.

ظل مواظبا على التدريس مهتما بالتأليف حتى وافته المنية حوالي سنة 1020هـ.

محمد بن محمد المقري (الجد) [2]: (ت 759هـ= 1358م)

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، أبو عبد الله، التلمساني الشهير بـ "المَقَّري"- بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة ـ الإمام النظّار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة أحد فحول أكابر علماء المذهب الأثبات، قاضي الجماعة بفاس، ذكره ابن فرحون في الديباج وأثنى عليه.

كان جده عبد الرحمن بن أبي بكر المقري صاحب الشيخ أبي مدين هو أول من استقر بتلمسان. وقد ألف ابن مرزوق الخطيب تأليفا عرف فيه بالمقري الجد بعنوان "النور البدري في التعريف بالفقيه المقري" وقال عنه: "كان صاحبنا المقري

---

(1) قال الدكتور ناصر الدين سعيدوني: "يعتبر كتاب البستان المصدر الأساسي للتعرف على الحياة الثقافية والعلمية وما يتصل بها من عمران وعوائد ومعاملات بالمغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة لفترة طويلة تمتد من القرن السادس إلى غاية القرن الحادي عشر للهجرة". أنظر: من التراث التاريخي 302، وقد قام الأستاذ بروفنصال بترجمته إلى اللغة الفرنسية، وحققه محمد بن أبي شنب ووضع له فهارس وتعليقات وطبع بالجزائر 1908، ثم أعاد نشره في طبعة مصورة عبد الرحمن طالب ضمن منشورات ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986.

(2) أنظر: الإحاطة 191/2، التعريف بابن خلدون 59، المرقبة العليا 96، شذرات الذهب 332/8، النيل 420، نفح الطيب 203/5، البستان 144، السلوة 271/3، الإعلام بمن حل مراكش 382/4، تعريف الخلف 362/2، شجرة النور 232، معجم المؤلفين 240/8، الديباج 288.

معلوم القدر مشهور الذكر بالخير تبعه بعد موته من حسن الثناء وصالح الدعاء ما يرجى له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معلومة عند الفقهاء ومشهورة بين الدهماء".

ولد بتلمسان في عهد أبي حمو الأول، ونشأ بها ودرس على علمائها: ابني الإمام، أبو موسى المشدالي، ابن عبد النور، منصور بن هدية التلمساني، المجاصي، ولما احتل أبو الحسن المريني تلمسان سنة 737هـ، قدم معه بعض علماء فاس، فدرس عليهم المقري واستفاد من عبد المهيمن الحضرمي في الحديث واللغة ومن السطي في الفقه والفرائض.

رحل إلى بجاية وتونس وأخذ عن كثير من علماء إفريقية، ثم عاد إلى تلمسان، وما لبث أن غادرها إلى فاس، ثم عاد إلى تلمسان، ثم رحل إلى المشرق، فلقي بمصر أبا حيان النحوي، وشمس الدين الاصبهاني، وشمس الدين بن عدلان، والشيخ الصوفي أبا محمد المنوفي، ثم قام بأداء فريضة الحج سنة 744هـ ولقي بمكة محمد بن عبد الرحمن التوزري، وبالمدينة عبد الوهاب الجبرتي، ثم رحل إلى الشام ولقي ابن قيم الجوزية.

وأخيرا رجع إلى بلده، فأقرأ به، وانقطع إلى خدمة العلم، فما تولى أبو عنان الملك بالمغرب اجتذبه إليه وولاه قضاء الجماعة بفاس، واستقل بذلك أعظم الاستقلال. ثم لما أخر عن القضاء استعمل بعد لأي في الرسالة، وصل الأندلس عام 757هـ وتولى الخطابة بمسجد غرناطة، ثم عاد إلى فاس.

وقال أبو العباس الونشريسي في بعض فوائده: "ومقره بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة مشددة قرية من قرى بلاد الزاب من أعمل إفريقية سكنها سلفه ثم تحولوا إلى تلمسان وبها ولد الفقيه المذكور وبها نشأ وقرأ وأقرأ إلى أن خرج منها صحبة الركاب المتوكلي العناني أمير المؤمنين فارس عام تسعة وأربعين وسبعمائة (749هـ= 1350م) إلى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء فنهض بأعبائه علما

وعملا وحمدت سيرته ولم تأخذه في الله لومة لائم إلى أن توفي بها إثر قدومه من بلاد الأندلس في غرض الرسالة لأبي عنان عام تسعة وخمسين وسبعمائة (759هـ) ثم نقل إلى مسقط رأسه تلمسان".

قال في الإحاطة: "هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية، اجتهادا ودءوبا وحفظا وعناية وإطلاعا ونزاهة...ويتكلم في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ويعتني بالتدوين فيها".

ومن أخباره الدالة على صرامته ما حكاه ابن الأزرق عنه: "أنه كان يحضر مجلس السلطان أبي عنان لبث العلم، وكان نقيب الشرفاء بفاس إذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع من في المجلس إجلالا له إلا الشيخ المقري، فإنه كان لا يقوم في جملتهم، فأحس النقيب من ذلك وشكاه إلى السلطان، فقال له السلطان: هذا رجل وارد علينا نتركه على حاله إلى أن ينصرف، فدخل النقيب في بعض الأيام على عادته، فقام له السلطان على العادة وأهل المجلس فنظر إلى المقري وقال له: أيها الفقيه ما لك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله وأهل مجلسه إكراما لجدي ولشرفي ومن أنت حتى لا تقوم لي؟ فنظر إليه المقري وقال له: أما شرفي فمحق بالعلم الذي أنا أبثه ولا يرتاب فيه أحد، وأما شرفك فمظنون ومن لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة سنة، ولو علمنا شرفك قطعا لأقمنا هذا من هنا وأشار إلى السلطان وأجلسناك مجلسه فسكت".

أخذ عنه: أبو إسحاق الشاطبي بغرناطة أواخر سنة 757هـ، لسان الدين ابن الخطيب، ابن زمرك، ابن خلدون، عبد الله بن جزي، ابن عباد الرندي....وغيرهم من الأعلام.

ترك المقري عددا كبيرا من المؤلفات منها: الحقائق والرقائق في التصوف، المحاضرات وفيه من الفوائد والإشارات الصوفية الشيء الكثير، أورد منها المقري الحفيد البعض منها في نفح الطيب، كتاب القواعد في أصول الفقه.

قال الونشريسي: "توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى عام تسعة وخمسين وسبعمائة (759هـ= 1350م) بمدينة فاس المحروسة ثم نقل إلى تلمسان محل ولادته ومقر أسلافه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلي داره الكائنة بباب الصرف من البلد المذكور وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبي يحيى الشريف".

محمد بن محمد بن مرزوق[1]: (629-681هـ= 1231-1282م)

الشيخ الصالح محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني، القيرواني الأصل. ولد سنة 629هـ= 1231م، ومرزوق جده هو الذي استوطن تلمسان في أيام لمتونة، فنشأ بنوه بها، أهل صلاح ووجاهة في الدين يحترفون الفلاحة.

كان من الصلحاء المشاهير والأولياء الأعلام، محدثا فقيها صوفيا زاهدا عابدا، مجاب الدعاء، له كرامات ومكاشفات.

ألبس خرقة التصوف للمقري الجد بيده كما كساه إياها الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي، خادم أبي مدين الغوث، كما كساه أبو مدين، قال محمد بن مرزوق: "وكان مولد بلال سنة 559هـ وخدم أبا مدين نحوا من خمسة عشر عاما إلى أن توفي عام 590هـ وعاش بعده أكثر من مائة سنة، ولبس أبو مدين من يد ابن حرزهم، ولبس ابن حرزهم من يد ابن عربي، واتصل اللباس اتصال المصافحة".

(1) أنظر: نفح الطيب 242/5.

توفي في رجب 681هـ= 1282م، فدفن إزاء أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان في دار الراحة من الجامع الأعظم لوصية أمير المسلمين تبركا بجواره.

محمد بن محمد الهاملي(1): (1277-1331هـ= 1862-1913م)

محمد بن محمد بن أبي القاسم الحسني الهاملي الشريف، من كبار رجالات الطريقة الرحمانية، وعلمائها المعروفين، أحد أركان العلم بالبلاد وأطواده.

ولد ﷺ سنة 1277هـ= 1862م. حفظ القرآن الكريم في حداثة سنه، وأتقن أحكامه، تربى في حجر أستاذه العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن أبي القاسم وتحت مراقبته ونظره، فأحسن تأديبه وأكمل تربيته.

وكان أخذه العلم بسائر فنونه وأنواعه عن الشيخ المذكور، فأتقن مختصر خليل إتقانا لا مزيد عليه، ولما قدم العلاَّمة محمد بن عبد الرحمن الديسي ﷺ إلى الزاوية القاسمية سنة 1296هـ= 1878م، أمره أستاذه القاسمي بملازمته والأخذ عنه، فعن الشيخين أخذ ومنهما استفاد.

وله مشاركة حسنة في النحو والبيان والمنطق والكلام، يدرس الألفية والجوهر المكنون والسلم والصغرى والجوهرة والفرائض والمقنع، فانتفع بتدريسه كثير من الطلبة، وصاروا ببركة الأستاذ وبركته محصلين محققين. وقد خصه الله تعالى بفهم أسرار القرآن يتكلم على الآيات الشريفة بلسان الحقيقة كلام عارف كامل جامع بين الشريعة والحقيقة، وله ذوق عجيب في الأحاديث النبوية، وفهم دقيق في إشارات القوم، وله مرائي تدل على أن له مقاما وقدما في المعرفة.

---

(1) أنظر: فهرس الفهارس 35/1، الأعلام 9/7، الزهر الباسم، تعطير الأكوان، نهضة الجزائر 80/1، معجم المؤلفين.

صح له الأخذ والسماع من العلامة الذائع الصيت الشيخ محمد المكي بن عزوز أيام كان يفد على الزاوية في عصرها الذهبي من حياة الشيخ الأكبر قدس الله سره، وأجازه إجازة علمية.

كما استجاز شيوخ العلم في عصره فأجازوه واعترفوا له بعالميته ـ شرقا وغربا، مشافهة ومراسلة وبالواسطة ـ كالعلاّمة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الأمين ابن عزوز دفين البقيع ﷺ، والعلاّمة الشيخ علي بن الحاج موسى الجزائري وغير هؤلاء، فاجتمع لديه ما لم يجتمع عند غيره، وما ذلك إلا لعلو همته وكرم نفسه ومحبته للعلم ورجاله، وبما اجتمع عنده من الإجازات ذكر اسمه في علماء الأثبات كما في فهرس الفهارس.

كما أجاز كثيرا من متخرجي المعهد القاسمي خصوصا والقطر الجزائري عموما (أكثر من خمسمائة إجازة علمية سلمها) منهم: شعيب بن علي قاضي تلمسان، عبد الحي الكتاني، العربي بن أبي داود، محمد الصديق الديسي[1]، العيد بن البشير الهاملي مفتي سور الغزلان[2]، وغيرهم كثيرون.

---

(1) محمد الصديق الديسي: أبو عبد الله محمد الصديق بن أحمد الديسي، بيته شهير بالعلم والصلاح، كان من العلماء الأفاضل والفقهاء الأماثل، أخذ عن الشيخ محمد بن أبي داود، والشيخ المازري بن أبي القاسم، وعنه أخذ أهل قرية الديس، توفي سنة 1306هـ= 1889م. أنظر: تعريف الخلف، شجرة النور 431.

(2) العيد بن البشير الهاملي: محمّد العيد بن البشير بن محمّد بن عبد الرحمن بوشارب الشريف (ت 1367هـ= 1948م) . ولد بقرية الهامل ونشأ بها، حفظ القرآن بزاوية الهامل، ثم أخذ العلم على يد محمد بن الحاج محمد ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، المختار القاسمي، تخرج من الزاوية سنة 1904م، تولى الإفتاء بمدينة سور الغزلان لفترة طويلة، له عدة مؤلفات ورسائل لم تر النور بعد منها: التحفة السنيّة، وشرحها، البدور الطوالع، ومختصره، الحلل الحسان أو العبقريّة الهامليّة، الكامل في تراجم علماء الهامل، النديم المونس المغرب عمّن نشروا الفقه الإسلاميّ في إفريقيا والأندلس والمغرب...وغيرها من الكتب الهامة، التي تعكس مدى سعة اطلاع الرجل ومكانته العلمية، وهو

كان مشاركا لعمه الأستاذ في كثير من خدماته، من نصح للعباد وبذر الصلاح ونزع الفساد وحسن المعاشرة بين العامة والخاصة وصدق المعاملة..

تولى الشيخ سيدي محمد مشيخة الزاوية بعد وفاة السيلة زينب سنة 1904م، وانتصب للرياسة لها عن أهلية واستحقاق، واقتفى أثر الشيخ في جميع أحواله ونسج الأمور على منواله، وانتصب للتدريس، ونشر الطريقة بجد واجتهاد.

تصدى لتعليم الأبناء وإرشاد العباد وعمارة البلاد. وحينما تكاثرت عليه الشؤون وتواترت الأشغال، أقام مقامه في تعليم العلم شيخ الجماعة بن عبد الرحمن الديسي والشيخ المختار.

ألّف في ترجمة شيخه الشيخ محمد بن أبي القاسم تأليفه المسمى بـ"الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم"، وله المطلب الأسنى في خواص أسماء الله الحسنى، خصصه لوظيفة شيخه القاسمي المعروفة في أسماء الله الحسنى، وقد طبع الكتابان معا بتونس عام 1308هـ وله أيضا: تحفة الأفاضل بترجمة سيدي نايل، نصيحة الأقران، ويبدو أنها رسالة في تحريم الدخان. رسالة في حسن المعاشرة. رسالة لطيفة في الانتصار للأمير عبد القادر والذب عنه ردا على مؤلف كتاب الاستقصاء في الحط من كرامته والطعن في جهاده. وله فتاوى فقهية وأجوبة علمية متفرقة هنا وهناك مما لو جمع وطبع لأنتفع به رواد العلم وطلابه.

لقي ربه رحمه الله تعالى سنة يوم الجمعة 3 جمادى الثانية 1331هـ= 9 ماي 1913م.

للأسف الشديد من العلماء المجهولين بالقطر الجزائري. أنظر ما كتبه عنه السيّد محمد فؤاد القاسمي الحسني في ((فهرست المكتبة القاسمية)) موجود بالمكتبة الوطنية بالحامة.

محمد بن محمد الهواري (الأبرش)[1]: (ق 06هـ= 12م)

العالم القدوة محمد بن محمد الهواري الشهير بـ"الأبرش"، أبو عبد الله، من أهل تنس بالغرب الجزائري.

كان عالما عاملا فاضلا صوفيا، من أهل القدوة في الإسلام، كان آية من آيات الله ممن ظهر له في وقته كرامات، قال التادلي: "انه من أهل تنس، كبير الشأن، من أهل العلم والعمل، وسبب برشه أنه كان جميل الصورة ففطن لنظر النسوة إليه، فسأل الله تغيير صورته، فانتفض عليه طائر ورشه بماء، فبرش منه:

ذر الدنيا وإن زانتك حسنا ولا تغررك ربات الحجال

فليست فتنة في الأرض تخشى أضر من النساء على الرجال"

أخذ في ابتداء أمره على الشيخ عبد السلام التونسي[2]، قال عن نفسه: أخذت في ابتداء أمري عن الشيخ عبد السلام التونسي، فقلت له: دلني على أمر، فقال: اذهب لسوق الكتب فأول كتاب تجده في يد الدلال فادفع إليه ثمنه ولا تفتحه حتى تأتيني، فجئته به فقال لي: هذا سفر من (الإحياء) وقد أرشدك مولانا لما تنظر فيه، فنسخت كتاب الإحياء حتى حفظته.

ثم سكن البادية، قيل له: لما سكنت البادية وتركت الحاضرة؟ قال: ما أسكننيها إلا هم هذه اللقمة، أريد أن أنظر إليها من دخولها إلى وقت خروجها، فكان يشتغل بالزراعة ليكون على علم من أمر معيشته.

---

(1) أنظر: مخطوط مناقب الصالحين، التشوف في معرفة رجال التصوف، تعريف الخلف 490/2.

(2) عبد السلام التونسي: هو الشيخ أبو محمد عبد السلام التونسي، درس على عمه عبد العزيز، كان عالما فاضلا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وهو من شيوخ الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي، وكانت وفاته بتلمسان عام 589هـ= 1193م، ودفن بالعباد وهو الذي دفن الشيخ أبو مدين بجواره في روضته فيما بعد.

أخذ عنه أبو زكريا المغيلي التنسي، وابنه الشيخ الصالح العابد المتبرك به أبي يعقوب إسحاق بن محمد التنسي. ترجم له أحمد بن محمد بن عمران التنسي[1] في كتابه "مناقب الصالحَيْن"[2] والمقصود بهما: الأبرش وتلميذه أبو زكريا المغيلي. كما ترجم له التادلي في التشوف. "قبره بخارج البحر من تنس مشهور متبرك به مرفوع الصيت في بلادنا" كما قال التنسي.

محمد بن محمد الوجديجي[3]: (ق 10هـ = 16م)

الفقيه العالم الولي الصالح الشيخ محمد بن محمد بن موسى السنوسي، "الوجديجي".

أخذ عن مفتي تلمسان وعالمها محمد بن محمد الوجديجي الصغير[4]، وأخذ عن والده محمد بن يحي السنوسي التوحيد، والفقه عن ابن موسى... له باع في الفقه في توضيح خليل على مختصر ابن الحاجب، وفي التوحيد كذلك. صاحب كرامات كثيرة، وكان الناس يقبلون يديه احتراما.

---

(1) أحمد بن محمد التنسي: لم نعثر على ترجمته.

(2) مناقب الصالحين: وهو في مناقب الوليين الصالحين محمد بن محمد الهواري المعروف بـ ((الأبرش)) و((أبي زكريا المغيلي)) من صلحاء تنس، وهما من رجالات القرن التاسع الهجري، وقد ترجم للأول التادلي في التشوف. المخطوط بمكتبة الأسرة العثمانية في 126 صفحة، ضمن مجموع، نسخ سنة 1134هـ= 1720م.

(3) أنظر: البستان 265، 266.

(4) محمد بن محمد الوجديجي: محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو ((الصغير))، عالم فقيه محقق حجة، أحد علماء تلمسان وكبار مدرسيها، أخذ عن الشيخ بن عبد الرحمن الوهراني، وعثمان الشاوي، وسعيد المقري، تولى التدريس بتلمسان، وتخرج عنه الكثير من العلماء، توفي في الوباء الذي ضرب تلمسان عام 981هـ. قال عنه ابن مريم: ((كان ﷺ شابا تائبا نشأ في عبادة الله وطاعته لم تلد النساء مثله)). أنظر: البستان 265.

محمد بن المشري السائحي الأغواطي[1]:(ت 1224هـ= 1809م)

من مشاهير فقهاء الأغواط وعلمائها البارزين، ومن قدماء تلامذة الشيخ أحمد التيجاني، له دور كبير في نشر الطريقة التيجانية.

له تآليف عدة في التصوف منها: الجامع لما افترق من درر العلوم الفائقة من بحار القطب المكتوم، والقطب المكتوم هو الشيخ التيجاني نفسه، وهو من الكتب المعتمدة لدى الطائفة التيجانية، وروض المحب الفاني في مناقب الشريف التيجاني أو (روض المحب الفاني فيما تلقيناه عن التيجاني)، الشهير بين أتباع الطريقة التيجانية، وهو متداول عندهم، وقد ذكر المؤلف أن لكتابه هذا عنوانا آخر هو مواهب المنان لأعيان الصوفية والإخوان وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفا. توفي سنة 1224هـ= 1809م بمحل إقامته بعين ماضي.

محمد المكي بن المصطفى بن عزوز: = المكي بن مصطفى

محمد بن موسى التلمساني[2]: (606-683هـ= 1209-1284م)

القدوة الزاهد أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي التلمساني، شمس الدين.

ولد بتلمسان 606هـ= 1209م ونشأ وأخذ العلم بها، ثم انتقل إلى الإسكندرية شابا فسمع بها من محمد بن عماد و المؤرخ عبد الرحيم بن عبد المجيد الصفراوي، ثم أخذ بالقاهرة عن أبي القاسم بن الطفيل وغيره، كان كثير الصلاة

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 557/2، كشف الحجاب لسكيرج من 162 ـ 171، معجم أعلام الجزائر 361، تاريخ الجزائر الثقافي 124/4.

(2) أنظر: شذرات الذهب 384/3، كشف الظنون 1459/2، هدية العارفين 134/2، معجم المؤلفين 68/12، معجم أعلام الجزائر 293.

على الرسول ﷺ. قال عنه الذهبي: "كان عارفا بمذهب مالك، راسخ القدم في العبادة والنسك أشعريا منحرفا على الحنابلة...".

له مؤلفات عديدة منها: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، موجود بالمكتبة السليمانية باسطنبول. إعلام الأجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الرباط والجهاد، النور الواضح إلى محجة المنكر على العارف....

توفي في رمضان سنة 683هـ= 1284م، ودفن بالقرافة وشيعه أمم.

محمد بن موسى الزياني[1]: (نحو 760-805هـ=نحو 1360-1402م)

محمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن الزياني. وهو السلطان أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو الثاني الزياني.

ولد حوالي سنة 760هـ= 1360م، إذ أن والده تزوج بأمه سنة 758هـ، وأنجب منها ثلاثة أبناء: أكبرهم المنتصر، أبو زيان، وعمر. وكان محمد الابن المفضل عند السلطان أبي حمو لما تحلى به من دين وعلم وأدب، وحفظ للقرآن الكريم، فأقام له والده حفلا مشهورا بمناسبة حفظه للقرآن سنة 776هـ وكان يحظى بمجالسة والده في ديوان الحكم بالرغم منْ صغر سنه، مما جر عليه حقد إخوته من أبيه خصوصا أبو تاشفين. وفي أواخر سنة 777هـ= 1378م عينه والده واليا على ناحية المدية.

وقف مع والده في صراعه مع ابنه (أخ أبي زيان) أبو تاشفين الذي حاول قتل والده والاستيلاء على الحكم، ونجح في محاولته فيما بعد. كان كوالده شاعرا كاتبا عالما ومؤلفا، تولى الحكم عام 796هـ= 1393م، نشطت في عهده العلوم والآداب، وأسس

(1) أنظر: تاريخ الجزائر العام 168/2، طلوع سعد السعود 190/1، بغية الرواد، باقة السوسان 113، أبو حمو موسى الزياني ص 137، 138.

مكتبة الجامع الكبير[1] بتلمسان، لكن مدة حكمه لم تطل حيث ثار عليه أخوه عبد الله عام 801هـ= 1398م، فخرج من تلمسان والتجأ إلى بعض أحياء العرب، وبقي متنقلا في البلاد إلى أن اغتيل عام 805هـ= 1402م.

كان متأنقا في شعره بليغا في نثره، وكانت بينه وبين الظاهر برقوق مهاداة، وأشعار. ومن تآليفه: كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة.

قال عنه الآغا المزاري: "لاحت للعلم في أيامه شموس، وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس، وصنف كتابا نحا فيه منحى التصوف سماه...". لكنه ضاع ولم يبق لنا إلا اسمه.

محمد بن موسى الوجديجي[2]: (ت بعد 930هـ= 1524م)

محمد بن موسى الوجديجي التجيني، فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها، من أكابر علمائها وأوليائها، من الذين لا يخشون في الله لومة لائم.

أخذ عن الشيخ محمد بن عيسى وعبد الله بن جلال الوعزاني، أدرك السنوسي وطبقته، كان من حفاظ مختصر ابن الحاجب الفرعي مفتيا به. لقيه أبو العباس الزقاق وباحثه.

أخذ عنه الإمام أحمد البجائي، شقرون بن هبة الله، محمد بن يحي أبو السادات، يحي بن عمر الزواوي ومحمد بن محمد البطيوي، وبن عبد الرحمن الوعزاني....

---

(1) مكتبة الجامع الكبير: كانت تحتوي على العديد من المخطوطات الهامة، نقلت في عهد الاحتلال إلى المدرسة الدولية عام 1323هـ= 1905م، ولا تزال منها بقية إلى يومنا هذا، بمكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب بتلمسان. أنظر: باقة السوسان ص 400.

(2) أنظر: البستان 260، نيل الابتهاج 585، كفاية المحتاج 462.

توفي بعد 930هـ= 1524م، ودفن في مدشر "بني بو بلال" قرب المنصورة.

محمد بن يحي الباهلي (المسفر)[1]: (744هـ= 1343م)

الإمام العالم المحقق المدرس المفتي الصوفي الصالح الشهير قاضي الجماعة ببجاية، أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر ـ لأنه كان مستعملا في السفارة ـ شهير الذكر، رفيع القدر، نادرة العصر، رقيق القلب، غزير الدمعة.

لقي من الأشياخ أبا الحسن الصغير[2]، وجماعة من كبار علماء بجاية وقسنطينة.

كان له مجلس علم ببجاية معروف باجتماع العلماء والفقهاء والفضلاء والصلحاء، منهم الشيخ الصالح العالم الشهير أبي علي منصور ناصر الدين المشدالي.

كان من فصحاء الفقهاء في جوابه الفتيا، كثير التواضع حسن الملاقاة، فمع علو مكانته وسيادته السنية كان يتولى قضاء حوائجه من السوق بيده، ولعلمه وأمانته وفصاحته وديانته يتوجه في رسائل السلطان. وهو على الجملة ممن يحصل الفخر بلقائه وصحبته وينال الخير ببركته ودعائه.

أخذ عنه الإمام المقري، والخطيب ابن مرزوق، منصور الزواوي وغيرهم.

قال أبو إسحاق الشاطبي: حدثنا شيخنا الأستاذ العالم النظار أبو عبد الله الزواوي أكرمه الله قال: قدم شيخنا الإمام الشهير أبو عبد الله المسفر على مدينة

(1) أنظر: عنوان الدراية، البستان 227، أنس الفقير وعز الحقير 349، نيل الابتهاج 240، كفاية المحتاج 310، تعريف الخلف 2 /566، معجم أعلام الجزائر 31، المنن الربانية 41 ـ 43، شجرة النور 219، معجم المؤلفين 100/12.

(2) أبو الحسن الصغير: هو الفقيه علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي، المشهور بأبي الحسن الصغير، من أشهر فقهاء زمانه، وكان داعية لنشر أمهات كتب المذهب المالكي، تولى قضاء مدينة فاس، وتوفي بها 719هـ.

فاس في بعض المسائل، فلما خرج بقصد الإياب شيعه جماعة من أدبائها وفقهائها، وسألوا أن ينشدهم شيئا من شعره، فارتجل هذا البيت الفذ:

شرّق لتجلو عن فؤادك ظلمة   فالشمس يذهب نورها بالمغرب

له إملاء عجيب على بعض مختصر الإمام أبي عمر بن الحاجب في الفقه، وله كلام عجيب في التصوف، وتقاييد في أنواع العلم، وشعر فائق وخط رائق.

من مؤلفاته: شرح على أسماء الله الحسنى، وقصيدة طويلة بديعة في مدح الرسول ﷺ سماها: فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر مطلعها:

تبدت فغابت واختفت فتجلت   وشاهدتها حالي حضوري وغيبتي

من إنشائه في شرح بعض مصطلحات الصوفية ما يلي: "الوحشة: الالتفات ولو بالسر إلى السوء والفرقة والتفريق من الوصل والهوى، فالأول إعراض عنه والثاني طلب الحظ منه. والعبودية له إخلاص التسليم والإتيان بقلب سليم، رزقنا الله وإياكم، الوفاء بالعهود وبلوغ المقصود بمنه". توفي سنة 744هـ= 1343م ببجاية.

محمد بن الهاشمي بن شنتوف[1]: (ق 12هـ= 18م)

من رجالات الطريقة الطيبة وناشريها بالغرب الجزائري، ينتمي إلى أسرة بوشنتوف الشهيرة[2]، وهو ابن الشيخ الهاشمي بن علي أستاذ الشيخ مصطفى بن المختار الحسني.

---

(1) أنظر: عقد الجمان النفيس، تعريف الخلف 567/2، مجموع النسب 144.

(2) اشتهر من أسرة بو شنتوف عدد من العلماء الصوفية: علي بن سحنون، الهاشمي بن علي، محمد بن الهاشمي...

كان زاهدا ورعا، ولزهده في الدنيا وعدم مبالاته بها وإعراضه عنها، كان مقبول الشفاعة عند ملوك الأتراك، وكان لا يقبل جوائزهم كأبيه وجده، وكان مختصا بتلقين الورد الطيبي، فهو شيخ الطائفة الطيبية، وكان من الذين إذا رأوا ذكر الله.

محمد بن يحي المغراوي(1): (ت 920هـ= 1513م)

الولي الكامل العامل العالم المتصوف الورع سيدي محمد بن يحي بن موسى المغراوي التلمساني ثم الراشدي. من أبناء سليمان بن عبد الله الشريف الحسني، دخل تلمسان هو ومحمد بن يحي المديوني وعمر العطافي، وأخذوا عن السنوسي وهم الذين أوصلوا علم التوحيد لبني راشد.

أخذ الطريقة عن الشيخ السنوسي وألبسه الخرقة. قال في "عقد الجمان النفيس": "...تفقه على الشيخ محمد السنوسي وغيره من علماء تلمسان، وأخذ الطريقة عن الشيخ المذكور وألبسه الخرقة، وشرح أرجوزة الرفعي، وله عقب".

شارك غيره في العلوم الظاهرة وانفرد بالعلوم الباطنة، بل زاد على الفقهاء بمعرفة حل المشكلات لاسيما في التوحيد، لا يقرئ علم الظاهر إلا خرج منه إلى علم الباطن وعلوم الآخرة لاسيما علم التفسير والحديث، وذلك لكثرة مراقبته وخوفه لله تعالى كأنه يشاهد الآخرة بين يديه.

أسس زاوية لتدريس العلم الشريف بقرية الكرط، ولما تغلب الأسبان على مدينة وهران ومدّ يده لداخلية البلاد، انتقل لوادي فروحة سنة 900هـ، وأسس هناك زاوية لطلاب العلم، فقصدها الطلبة من الآفاق، وانتشر بسببه العلم بوطن راشد

(1) أنظر: البستان 276 ـــ 279، عجائب الأسفار مخ، تعريف الخلف 576/2، 577، شرح منظومة بغية الطالب لمحمد الأعرج الغريسي 380، معجم أعلام الجزائر 22، تاريخ الجزائر الثقافي 1/265.

حتى صار الوطن الراشدي كعبة للعلماء وقبلة الطلبة النجباء الذين حملوا راية العلم ثلاثة قرون.

ممن أخذ عنه وانتفع به عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي، وعلي بن عمير الحمودي، وغيرهما. ويعرف في الوطن الغريسي بـ "مقرئ الجن".

له شرح جليل على أرجوزة عبد الرحمن السنوسي. ترجم له صاحب عقد الجمان.

توفي رحمه الله سنة 920هـ= 1513م، وقبره تشد إليه الرحال وتقصد زيارته عظماء الرجال، وخلف عقبا صالحا منهم: الحجة الفقيه يعقوب بن محمد المغراوي.

محمد بن يوسف السنوسي[1]: (832-895هـ= 1428-1490م)

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني من جهة أمه، أبو عبد الله، عالم تلمسان وصالحها وكبير علمائها، قال تلميذه الملالي: "كبير علمائنا الإمام العلاّمة المتفنن الصالح الزاهد ولي الله ابن الشيخ الصالح الزاهد الخاشع المحقق أبي يعقوب يوسف السنوسي".

ولد بتلمسان حوالي سنة 832هـ= 1428م ونشأ بها. وأخذ عن جماعة من علمائها منهم: والده العالم الزاهد أبي يعقوب يوسف السنوسي، العلاّمة الصوفي نصر الزواوي[2]، أبو عبد الله المغيلي المعروف بـ"الجلاّب"[3]، محمد بن العباس

(1) أنظر: الديباج 235، البستان 237 /248، دوحة الناشر 121، البستنن 237، النيل 325، كفاية المحتاج 445، طبقات الحضيكي 224/1، تعريف الخلف 179/1- 189، فهرس الفهارس 343/2، معجم المؤلفين 132/12، أعلام الجزائر 189.

(2) نصر الزواوي: أنظر ترجمته لاحقا في هذا الكتاب.

(3) الجلاّب: محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي التلمساني، المعروف بـ ((الجلاب))، علاّمة فقيه مدرس، أخذ عنه الونشريسي والسنوسي، له فتاوى في النوازل مازونة والمعيار، توفي سنة خمس

وعبد الرحمن الثعالبي قرأ عليه الصحيحين وغيرها من كتب الحديث، وعن القلصادي الفرائض والحساب وغيرهم وانتفع بالشيخ حسن أبركان الراشدي (وكان يحبه ويدعو له) وإبراهيم التازي وعنه أخذ العهد وألبسه الخرقة..

كان ﷺ آية في العلم والصلاح والهدى والزهد والتصوف، وله أوفر حظ في العلوم وفروعها وأصولها وإذا تحدث في علم ظن سامعه أنه لا يحسن غيره سيما التوحيد وصل فيه الغاية. وانفرد بعلم الباطن لا يقرئ شيئا من علم الظاهر إلا خرج لعلم الآخرة، سيما التفسير والحديث كأنه يشاهد الآخرة لكثرة مراقبته.

قال عنه ابن مريم: "وهو في علوم الباطن قطب رحاها، وشمس ضحاه...فيؤثر حب مولاه ويراقبه، ولا يأنس بأحد بل يفر كثيرا إلى الخلوات، يطيل الفكرة في معرفته حتى انكشفت له عجائب الأسرار...باطنه حقائق التوحيد وظاهره زهد وتجريد، وكلامه هداية لكل مريد، كثير الخوف، طويل الحزن، لصدره أزيز من شدة خوفه، مستغرقا في الذكر...معظما جانب النبوة غاية، لا يعارضه أحد إلا أفخمه، جُمع له العلم والعمل والولاية إلى النهاية مع شفقته على الخلق".

وقد جمع تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي (ت بعد 897هـ= 1492م) في أحواله وسيره تأليفا كبيرا سماه المواهب القدسية في المناقب السنوسية.

اشتهر بالعلم وانثال عليه الطلبة من كل مكان يأخذون عنه مختلف العلوم، بالأخص علم العقائد ـ الذي احتل أهمية كبرى عند السادة الصوفية ـ وقد وضع فيه مؤلفات عرفت شهرة كبيرة في مجالس العلم بعده، وانكب على دراستها وتدريسها وشرحها عدد من الأساتذة الكبار، وانتشرت هذه المؤلفات في كل من المغرب الأقصى ومصر والصحراء الإفريقية، بل وحتى في بعض البلدان الأوربية.

وسبعين وثمانمائة (875هـ= 1461م). أنظر: نيل الابتهاج 552، تعريف الخلف 127/1، شجرة النور 264.

كان يقول: "الولي الحقيقي من لو كشف له عن الجنة وحورها لم يلتفت إليها ولا ركن إلى غيره تعالى، هذه حقيقة العارف". ومن كلامه أيضا: "حقيقة العبودية امتثال الأمر واجتناب النهي مع كمال الذلة والخضوع". وجل وعظه في الخوف والمراقبة وأحوال الآخرة، لا يخلو مجلسه منه، مع حلاوة له لا توجد في كلام غيره.

من تلامذته: محمد بن إبراهيم الملالي، أحمد زروق الذي تتلمذ عليه في العقائد، ابن صعد (ت 901هـ)، أبو القاسم الزواوي، محمد ابن أبي مدين، ابن الحاج اليبدري، ابن العباس الصغير، العبدري، وولي الله محمد القلعي ريحانة زمانه، وإبراهيم الوجديجي، أحمد بن ملوكة وغيرهم من الفضلاء.

وله تصانيف كثيرة تجاوزت الخمسين، في شتى الموضوعات والعلوم منها:

ـ في العقائد: عقيدة أهل التوحيد. أم البراهين. شرح صغرى الصغرى. شرح صحيح البخاري.

ـ في التصوف: شرح الأسماء الحسنى. شرح الأبيات المنسوبة على الإمام الألبيري في التصوف. اختصار رعاية الإمام المحاسبي. نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير. المنهج السديد في شرح كفاية المريد

ـ في التفسير: تفسير سورة ص وما بعدها.

ـ في الحديث: شرح صحيح البخاري، لم يكمله، مكمل الإكمال في شرح صحيح مسلم، وهو مطبوع.

ـ في المنطق: شرح جمل الخونجي، مختصر في علم المتطق، شرح إيساغوجي في المنطق.

وله غيرها من المؤلفات الهامة، كما ترك فهرسته التي ذكر فيها بعض مروياته.

توفي الإمام السنوسي يوم الأحد 18 جمادى الثانية سنة 895هـ= 1490م عن عمر يناهز الثلاث وستين سنة، وذلك بعد مرض ألزمه الفراش عشرة أيام ودفن

بالعباد السفلي إلى جوار قبر أخيه من أمه علي التالوتي، الذي توفي قبله بأشهر قليلة فقط.

محمد علي السحنوني[1]: (ق 14هـ= 19م)

من شيوخ الطريقة الرحمانية وزعماء ثورة 1871م، ومن المدرسين بالحرم المدني.

لا نعلم تاريخ ميلاده، درس في زاوية الأسرة السحنونية الأصلية، ثم في زاوية الشيخ الحسين بن آعراب بتيزي راشد، أخذ الطريقة الرحمانية على يد الشيخ امزيان الحداد. وأصبح مقدما للطريقة الرحمانية في منطقة الأربعاء نات يراثن.تولى التدريس بالزاوية السحنونية إلى غاية سنة 1871، حيث شارك في الثورة إلى جانب المقراني والحداد، تولى قيادة "سهل سباو"، وشارك في معركة "إيشريضن" الشهيرة حيث تزعم جناح المسبلين.

ألقي عليه القبض رفقة أحمد بومزراق في "الرويسات" قرب ورقلة، وذلك سنة 1872م. حكمت عليه المحكمة بالنفي إلى "كايان" ثم سمح له بالإقامة في غير الجزائر، فاختار المدينة المنورة، ودخل الحجاز عن طريق اليمن، حيث ظل هناك مدرسا فترة من الزمن، ومن اليمن دخل مكة في موسم الحج، وفي المدينة المنورة أقام ودرس وتزوج امرأة من آل القاضي أرسلت إليه من الجزائر، وظل يراسل بني قومه، ومنهم محمد السعيد السحنوني إلى وفاته نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

له تأليف في الحديث والوعظ. وقد كان حيا بعد 1309هـ= 1891م حسب رسائله.

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 199/3.

محي الدين بن مصطفى الحسني[1]: (1190-1249هـ= 1776-1833م)

محي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار....وينتهي نسبه إلى مولانا إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر.

أمير المؤمنين في الحديث، والد الأمير عبد القادر الجزائري، من كبار رجالات الطريقة القادرية وناشريها بالغرب الجزائري.

ولد بوادي الحمام سنة 1190هـ= 1776م، درس على أبيه وعلى شيوخ زاوية القيطنة ومنهم الشيخ عبد القادر المشرفي، ورث عن والده مشيخة الزاوية وأصبح من علماء الظاهر والباطن، اشتهر بالصلاح وسداد الرأي وغزارة العلم، تزعم حركة الجهاد ضد الفرنسيين مع ابنه عبد القادر. كان يلقن الناس الأوراد القادرية.

اشتهر محي الدين بمقاومة سياسة الأتراك، ولذلك وشى به بعض خصومه إلى الباي حسن بن موسى بوهران، وأشاروا عليه بأن يرحله إلى هناك ليكون تحت رقابته الفعلية، فامتثل محي الدين لأمر الباي وانتقل بأسرته إلى وهران وأقام هناك سنتان، ولما تأكد الباي من بطلان الوشاية رفع عنه الاقامة الجبرية.

إلا أننا نجد أبا حامد المشرفي يذكر سببا آخر لاعتقاله بوهران حين يقول: "وكان الأتراك يتلمحون فيه المهدوية المنتظرة، شدَّ ﷺ الرحلة للحجاز يغنم حجة التطوع فتبعته الحواضر والبوادي، وبنت فساطيطها في محلته وجندت عليه الجنود في حلته ورحلته ففزعوا من ذلك وخافوا منه فردوه عن وفاء مراده، ولما انصرف الناس

(1) أنظر: ذخيرة الأواخر مخ، تحفة الزائر 930، 932، حلية البشر 1490/3، سيرة محي الدين مخ بالحامة، معجم أعلام الجزائر 114، حياة الأمير لتشرشل 42، 45.

عنه جاءوا به من زاويته وعقلوه بوهران، وفيه يقول العلاّمة "السنوسي بن عبد القادر"(1) الراشدي رحمهُ الله:

عـوّل علـى الصـبر لا يحزنـك أشـجان ولا يســوك مــا فجتــك وهــران
أمــا هـي الـدار لاتـومن غوائلـها إلا ومــن صــدها وهــن وهجــران
مـا أنـت أول مـن دهـت ولا آخـرا ولا بأوســط مــن خانتــه أزمــان
أنظـر إلى ابـن رسـول الله ثـم إلى هلــم جــرا ومــا لاقــاه عثمــان
تلـك العوائـد أجراهـا علـى قـدر مـن دبـر الأمـر فـيمن شـاء ديـان
مهـلا عليـك وإن سـاءت ظنـونهم سـيهزم الجمـع أو يشـد ديـوان
يكظـم الغـيظ مـن خصـم ومـن حكـم ويكشـف الغيـب أن صـدقتَ وخـانوا
وأنـت والله مازلـت علـى سـنٍ وتحمـل الكُـلَّ لا ريـب ولا ران

توفي سنة 1249هـ = 1833م، وخلفه ابنه محمد السعيد في رئاسة الزاوية.

المختار بن أحمد الكنتي(2): (1142-1226هـ= 1730-1811م)

المختار بن أحمد بن أبي بكر، وهو حفيد عمر بن أحمد البكاي، ناشر الطريقة القادرية بالجنوب الجزائري.

---

(1) السنوسي بن عبد القادر الدحاوي: فقيه، نحوي، بياني، أصولي، وهو ابن الشيخ عبد القادر بن السنوسي، صاحب الفهارس المشهورة بالشرق وشيخ ابي راس المعسكري، تتلمذ الابن على يد الشيخ محي الدين وأبي راس، عرف بقول الشعر، بعض نصوصه موجودة في ((فتح الإله ومنته)) لأبي راس.

(2) أنظر: فتح الشكور، طبقات الشاذلية 219، فهرست مخطوطات خزانة حمودة بالحامة،((دراسة حول زاوية كنتة)) رسالة ماجستير للأستاذ محمد حوتيه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993. Saints et soiete en Islam

من كبار رجالات الطريقة القادرية، ومن أشهر شيوخ زاوية "كنتة" بالجنوب الجزائري، وتمتد سمعته إلى المغرب والسودان وطوارق الصحراء.

زاول دراسته بـ "أزواد" ـ الواقعة شمال تمبكتو ـ ولم يغادرها إلى أي مكان آخر في بداية حياته، ثم أقام مدة قصيرة لدى قبيلة "السوقيين" الذين عرفوا بدراساتهم الدينية، ثم انتقل إلى "تمبكتو" حيث التقى شيخه في الطريق الشيخ علي بن النجيب (ت 1170هـ= 1757م)، وعنه أخذ العهد والورد القادريين، والشيخ علي بن النجيب أخذه عن سلسلة تعود إلى الشيخ سيدي عمر الكنتي جد الشيخ المختار.

ويعتبر مجدد الطريقة القادرية، وأعاد لكنتة هيبتها الدينية بعد أن بدأت في الانحطاط والضياع بسبب مشاركتها في الصراعات العسكرية مع القبائل الأخرى.

قال البرتلي (ت 1219هـ= 1805م) في كتابه "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور": "الشيخ سيدي المختار القطب الرباني والغوث الصمداني الولي الصالح شيخ الشيوخ: الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي، كان وليا صالحا زاهدا يأتيه المريدون من كل فج ومكان، وله تآليف كثيرة منها: تفسير البسملة في جزء، زوال الإلباس في طرد الشيطان الخناس ويتيمة الليالي في إفحام علماء تنيالي، وكان رحمه الله شاعرا مفلقا وشعره كثير يجيء منه في ديوان".

توفي سنة 1226هـ= 1811م، بزاويته "أبو الأنوار" بـ "توات".

المختار بن عبد الرحمن الجلالي[1]:(1201-1277هـ= 1784-1862م)

المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الإدريسي الخالدي (نسبة إلى قرية سيدي خالد بنواحي بسكرة بالجنوب الجزائري) الجلالي، مؤسس زاوية أولاد جلال، من شيوخ الطرق بالزاب.

ولد بقرية سيدي خالد سنة 1201هـ= 1784م، من أبوين شريفين ربياه تربية دينية خالصة، حفظ القرآن في سن مبكرة وتفقه على جلة من العلماء وبرز في العقائد وعلم الكلام.

ثم ارتحل في طلب شيخٍ مُرَبٍّ، والتقى بالشيخ محمد بن عزوز البرجي فأخذ عنه العهد والتلقين وبعض سلوكه في تدرج بعض الأسماء، ولما قربت وفاته أوصاه بملازمة خدمة الشيخ علي بن عمر الطولقي، وبعد وفاة الشيخ محمد بن عزوز سنة 1233هـ= 1818م، لازم خدمة علي بن عمر ثلاثة عشر سنة، مواظبا فيها على الصيام والعبادة حتى فتح الله عليه الفتح الأكبر على يد الشيخ علي بن عمر.

أسس زاوية بقريته سيدي خالد، وبسبب مشاكل حدثت له من طرف أهلها انتقل إلى قرية أولاد جلال المجاورة، وهناك أسس زاويته التي عرفت شهرة واسعة في ظرف وجيز، وأمها الطلبة من كل حدب وصوب، وكان لها دور كبير في تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس العلوم الشرعية ونشر الطريقة الرحمانية، وإطعام الطعام، وإيواء الفقراء والمساكين.

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني 406، تعريف الخلف 576/2، 577، تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، الزهر الباسم، نهضة الجزائر المباركة، وثائق الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، وهي وثائق خاصة.

اشتهر بالورع ونشر العلم، كما اشتهر بقدرته في التأثير على قلوب سامعيه، وعم نفوذه المناطق القريبة وكذا أولاد نايل، والسحاري الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة.

ساند ثورة الزعاطشة التي قامت في نواحي بسكرة سنة 1849، وأرسل النجدة إلى القائد أبي زيان، واستجابت الرحمانية في المنطقة لدعوته إلى الجهاد والمشاركة فيه مع الزعاطشة، اضطر بعدها إلى الاستسلام سنة 1850م.

وتخرج على يديه الكثير من العلماء الأجلاء لعل أبرزهم: الشيخ محمد الشريف بن الأحرش والشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي والشيخ عطية النايلي.

جمع مراسلات مشائخ الطريقة الرحمانية وكتاباتهم، كما ترك مجموعة كبيرة من القصائد الصوفية أغلبها بالملحون، كما ذكر له تأليف في التصوف بمكتبة الشيخ بنعزوز القاسمي.

توفي في 19 ذي الحجة من سنة 1277هـ= أكتوبر 1862م، وخلف وراثه أولادا صغارا، فأوصى عليهم وعلى الزاوية تلميذه الأشهر محمد بن أبي القاسم الهاملي، وبعد أن رتب شؤونها ونظم أمورها علد إلى بلده الهامل.

رثاه الشيخ المكي بن عزوز في إحدى قصائده معتبرا أن فقده بمثابة الليل الدامس. وترجم له ابنه محمد الصغير في "تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان".

المختار بن محمد الهاملي[1]: (1284-1333هـ= 1867-1914م)

العالم العارف الزاهد الصالح، زين النية نقي الطوية الشيخ سيدي الحاج المختار بن الحاج محمد الهاملي الادريسي الحسني، من رجال الطريقة الرحمانية وعلمائها.

ولد ﷺ سنة 1284هـ= 1867م بقرية الهامل. حفظ القرآن في حداثة سنه، ثم شرع في تعلم العلم وأخذه عن رجال بلده، فسمع من شيخه سيدي محمد بن أبي القاسم ﷺ التفسير والحديث والفقه وعلم التصوف، وعندما قدم العلاّمة محمد بن عبد الرحمن الديسي ﷺ للزاوية عام 1296هـ = 1878م لزمه وأخذ عنه.

له في الحديث والتفسير وكلام القوم والآداب الأذواق العجيبة والأفهام الغريبة، ذو إشارات صادقة ومعارف فائقة.

أجازه شيخه الديسي، كما أجازه العلاّمة أحمد الأمين ﷺ، والشيخ شعيب والشيخ المهدي الوزاني عند اجتماعه به في الجزائر، ومحمد حسب الله[2] والمكي بن عزوز.

كان رحمه الله تعالى متواضعا لا يرى عليه مسحة من الكبر في أي حال من الأحوال، ولم تعلم له صبوة، عفيف الازار، محمود السيرة حليما، واسع الصدر، كريما مؤثرا لغيره على نفسه، بارا بوالديه واصلا لرحمه، عاطفا عليهم يتحمل أذاهم، حتى كأنه لم ير منهم إساءة، لا يعيب أحدا ولا يمدحه، ولا تنفق الوشاية في سوق مجلسه.

---

(1) أنظر: الزهر الباسم، تاريخ الجزائر الثقافي 234/4.

(2) محمد حسب الله: الشيخ محمد بن سليمان حسب الله: فقيه عالم، من أهل مكة المكرمة، ولد سنة 1244هـ= 1828م، تولى التدريس بالحرم المكي، له: الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة، وحاشية على مناسك الحج. توفي سنة 1335هـ= 1917م. أنظر: الأعلام 23/7.

ثم أخذ طريق الصوفية عن شيخه العارف بالله الشيخ محمد بن أبي القاسم ﷺ، تلقينا وأورادا وتربية، وتخرج على يده عارفا بالله كاملا، وغلبت عليه عبادة ربه عز وجل، فكان لا يفتر لسانه بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار حضرا أو سفرا حتى عرف بذلك، وألقى الله محبته في قلوب خلقه فكل من رآه أحبه.

أنابه شيخه عنه في الإرشاد وإعطاء الطريق، فبعثه إلى الناحية الغربية من عمالة وهران، فانتشرت على يده الطريق، وذكّر الناس بدينهم، وعقد لهم مجالس وعظية علمية تفسيرية وحديثية فقهية وآدابية، فازدحم الناس عليه وسمعوا منه، وقوبل بينهم بكل حفاوة وإكرام وتبجيل وإعظام، وانتفع به خلق كثيرون.

في عام 1310هـ= 1892م، عزم على حج بيت الله الحرام وزيارة سيد الأنام سيدنا محمد ﷺ. ولما أتم حجه على أكمل وجه، ذهب إلى زيارة الرسول ﷺ وكان يقرأ دلائل الخيرات كل يوم في الروضة الشريفة، ويمكث بها الليالي ذوات العدد.

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بن الحاج يوم 9 ماي 1913م.

ومما رواه تلامذته عنه أنه قال مرة لجلسائه: "إذا نصرنا الله على فرنسا وكنت في عداد الموتى، فليقف أحدكم عند قبري ليبشرني بالانتصار".

توفي الشيخ المختار يوم السبت 27 شعبان 1333هـ= 10 جويليت 1915م، إثر مرض لازمه ثلاثة أشهر ودفن بمقبرة آبائه بالهامل. رثاه شيخه الديسي والشيخ الحفناوي الديسي، والشيخ العابد والشيخ مصطفى بن قويدر الجلاليين.

المدني بن المبروك بن عزوز(1): (ت 1285هـ= 1868م)

محمد المدني بن المبروك بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز البرجي، الخلوتي، خاتمة العبَّاد وبقية الزهَّاد، شيخ الشيوخ وعلاَّمة عصره بالقطرين الجزائري والتونسي.

ولد في بلدة البرج بالقرب من مدينة بسكرة بالجنوب الجزائري، وأخذ العلم عن شيوخها وعلمائها، أبرزهم والده الشيخ المبروك، الذي أخذ عنه مختصر خليل، ورحل إلى أقطار الشرق وطاف أكثر بلدانه، وأخذ عن علمائه مثل أبي المعالي السناري المصري والبرهان الباجوري وأحمد المرزوقي المكي وغيرهم. وفي طريق عودته من الشرق مرَّ بـ (جغبوب) في ليبيا وأفاد واستفاد، ووصل إلى (نفطة) بالجنوب التونسي - وكان ذلك في حدود سنة 1267هـ - فطلب إليه ابن عمه الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي (شيخ زاوية نفطة) البقاء فيها للتدريس وبث العلم والطريقة، ولبى طلب الشيخ واستقر بنفطة حتى وفاته ﷺ.

أجازه كل من السناري المصري والبرهان الباجوري، المرزوقي، الشيخ السنوسي، بن الكبابطي(2) سنة 1264هـ... وغيرهم.

---

(1) أنظر: فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني 414/1، 415 وهو عنده "محمد المدني بن أحمد بن إبراهيم" بإسقاط اسم والده الشيخ المبروك، المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد للشيخ إبراهيم خريف، أعلام زاوية المصطفى بن عزوز البرجي، 11ـ 45.

(2) مصطفى بن الكبابطي: (1277/1189هـ= 1860/1775م) مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بـ ((ابن الكبابطي))، عالم فقيه وقاضي، ولد في مدينة الجزائر سنة 1189، تتلمذ على يد ابن عمار وابن الشاهد وعلى يد محمد بن موسى، اشتهر بين معاصريه برواية البخاري ومسلم، تولى القضاء على المذهب المالكي بأمر من الداي حسين سنة 1243 واستمر فيه إلى 1247هـ أي بعد دخول الاحتلال الفرنسي، نفي إلى الإسكندرية 1259 حيث أقام مشتغلا بتدريس الحديث والفتوى على المذهب المالكي إلى أن توفي 1277هـ ودفن بمقبرة المرسي بالإسكندرية. أنظر: أعيان من المشارقة 216، أبحاث وآراء 11/2 ـ 53.

كان رحمه الله بصيرا لا يرى، مع بصيرة خصه الله بها. قال عنه الشيخ إبراهيم خريف في كتابه "المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد": "كان رحمه الله من أكابر المحدثين والعلماء العاملين، تجرد لتدريس العلوم على اختلاف أنواعها من حديث رواية ودراية، وتفسير وفقه وأصول ونحو وغير ذلك. وله طريقة عجيبة في أسلوب الإلقاء سهلت لتلاميذه طرق التحصيل".

اشتهر بغزارة علمه وتبحره في الشريعة الإسلامية، وطار صيته في الآفاق، ووفدت إليه جموع الطلبة من كل مكان، وقصده الناس للفتوى وحضور مجالس الوعظ والإرشاد، ورجعوا إليه فيما خفي عليهم من أحكام الشرع الحنيف.

كان يدرس الحديث والفقه والتوحيد والتصوف. أخذ عنه الشيخ عاشور الخنقي الشاعر المعروف، العالم الفاضل يوسف بن عون، الشيخ بن أبي القاسم، المختار بن خليفة الأحدابي...الخ.

جاء في ترجمته في فهرس الفهارس ما يلي: "العلاّمة الصوفي النفاعة، شيخ الشيوخ بالمملكة التونسية والجزائرية".

تزوج بالسيدة عائشة بنت الشيخ مصطفى بن عزوز وأنجبت له الشيخ أحمد الأمين بن عزوز، وآخرين من الصالحين.

توفي ﷺ سنة 1285هـ= 1868م، وعندما حضرته الوفاة استدعى كل تلاميذه، وهو إذ ذاك يدرس لهم شرح مختصر خليل في الفقه المالكي، وبعد أن حضروا جميعا في مجلسه، قال لهم: إني أحضرتكم الآن لأودعكم الوداع الأخير، وأوصيكم بتقوى الله والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، والحفاظ على الدين الإسلامي، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11]. ومات فجهزوه، ودفن بضريح سيدي ضيف الله في عرش الشرفا

بمدينة نفطة، ومثله زوجته وأولاده ما عدا ابنه أحمد الأمين الذي توفي ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.

ترك آثارا علمية عديدة منها[1]: رسالة في الرد على اعتراضات حول الطريقة الخلوتية. رسالة حسنات الأبرار سيئات المقربين. رسالة في أصول الحديث....

مرتضى بن محمد السعيد الجزائري[2]: (1242-1319هـ= 1827-1901م)

محمد مرتضى بن محمد السعيد بن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، عالم فاضل، ومن رجالات الطريقة القادرية ببلاد الشام. من أسرة الأمير عبد القادر، فهو ابن محمد السعيد.

ولد بالقيطنة وتعلم بها، شارك مع عمه الأمير في محاربة العدو الفرنسي، بالرغم من صغر سنه.

هاجر إلى بلاد الشام بعد انتهاء مقاومة الأمير. استقر بمدينة بيروت ونشر الطريقة القادرية بها. قال عنه صاحب تاريخ الصحافة: " كان إماما جليلا سخيا ذا هيبة عظيمة وفهم عال...". أخذ عنه محمد رشيد الدنا (ت 1320هـ= 1902م)، أحد السابقين إلى العمل في الصحافة ومؤسس جريدة "بيروت" سنة 1886م.

توفي الشيخ مرتضى سنة 1319هـ= 1901م ببيروت ودفن في الباشورة.

---

(1) طبعها كاملة الأستاذ علي الرضا الحسيني في كتابه ((أعلام زاوية مصطفى بن عزوز)).

(2) أنظر: تاريخ الصحافة العربية 119/2، معجم أعلام الجزائر 112 ، 113.

مروان بن علي البوني[1]: (ت 440هـ= 1048م)

مروان بن علي الأسدي القطان، أبو عبد الملك، أندلسي الأصل، نسبته إلى بونة وبها نشأ.

أقام مدة بقرطبة وروى عن مشائخها، أخذ عن أبي محمد الأصيلي والقاضي أبي المطرف وعبد الرحمن بن فطيس، وأخذ أيضا عن أبي الحسن القابسي وأحمد بن نصر الداوودي، ثم رحل إلى المشرق وعاد إلى عنابة، وأسس رباطا بها، وهو المعروف برباط مروان البوني، عكف فيه على التدريس والتأليف إلى أن مات. وكان رجلا حافظا فذا في الفقه والحديث وكان رجلا صالحا زاهدا.

أخذ عنه: ابنه علي بن مروان البوني، حاتم الطرابلسي، ابن الحذاء وذو النون بن خلف. وله تأليف في شرح الموطأ مشهور حسن.

مات قبل الأربعين وأربعمائة (440هـ= 1048م)، بعنابة ودفن بها وقبره من أشهر المزارات بالشرق الجزائري.

مصباح بن سعيد الصنهاجي (أبو هادي)[2]: (ت 748هـ= 1347م)

مصباح بن سعيد الصنهاجي القسنطيني، أبو هادي واسمه بالبادية "يسوافت"، الصوفي الزاهد، أحد إخوان "ابن الملاري" وخليفته. من أقطاب التصوف بالشرق الجزائري ومؤسس عدة زوايا به.

---

(1) أنظر: بغية الملتمس 446، جذوة المقتبس 321، الديباج 345، التكملة لكتاب الصلة 258/1، هدية العارفين 427/2، تاريخ الجزائر العام 427/3، معجم أعلام الجزائر 52.

(2) أنظر: أنس الفقير 100، وفيات الأعيان 64/2، درة الحجال 321/5، المنن الربانية 38، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي 356/2.

قال ابن قنفذ: "يقال أنه من المغرب، وأخبرني من يقبل قوله من الشيوخ أنه من برقة، والشهرة أنه من المغرب وبلسانهم كان يتكلم".

أخذ عن أبي لقمان المراكشي من طائفة أبي محمد الصالح، ثم ارتحل إلى المشرق وجاور بمكة والمدينة، وكانت له بهما عبادة ومجاهدة، وعند عودته همَّ بالإقامة في برقة وفي طرابلس وتردد هنالك وتبعته التلامذة بتونس وظهرت بركته هناك، وكان معظما عند السلطان والعامة.

وكان بينه وبين الفقهاء منافرة، فأراد قاضي الجماعة بتونس الشيخ "محمد بن عبد السلام الهواري"، توبيخه لنزوله بجامع الزيتونة بتلامذته في صحن الجامع، وإقامة حلقة الذكر، ثم كف عنهم لسر رآه من أحوال الفقراء.

انتقل بعد ذلك إلى قسنطينة، وتولى التدريس بها، واستقر بها، وكثر أتباعه ومريدوه، والتف حوله الخلق، وساهم في دفع التيار الصوفي بالشرق، وظل يتردد على تونس.

مما اشتهر به أنه كان يؤول ما سمع من المسائل العلمية إلى معنى التصوف بالوجه المستحسن، وكان كثير الصلاة جدا، يتكلم مع الزائر ثم يركع ركعتين، ثم يعود إلى الكلام تارة، وتارة كثير الذكر، وله أوراد مقررة. وكان لتلامذته أوقات من الذكر جماعة بعد أخرى، وكان ينفرد عنهم في أكثر الأوقات. كان قليل الأكل وكان له رأي نافذ في تدبير الدنيا ولذلك كانت القواد تستشيره.

كان كثيرا ما يتدخل لقضاء مصالح الناس وحاجاتهم، جريا على عادة الصوفية آنذاك، وتدخل للإفراج عن ابني السلطان أبي بكر الحفصي، اللذين سجنهما السلطان العبد وادي، وأفرج عنهما بواسطته.

صد حملة السلطان أبي الحسن المريني على قسنطينة سنة 748هـ، وذلك بالرغم من عدم اتفاقه مع الحفصيين، ومما جاء عنها في أنس الفقير: "ولما وصل

الخبر بنزول السلطان أبي الحسن المريني إلى بلاد إفريقيا، خرج الشيخ أبو هادي مسافرا من قسنطينة، فبات عند جدي للأم رحمه الله، بزاويته بملارة، فبعد فراغهما من وظيفة صباح تلك الليلة، قال الشيخ أبو هادي: أريد أن تتحرك معي إلى هذا السلطان، ونتعاون في الكلام معه ليرجع عن هذه البلاد، فسكت عنه فكرر عليه الكلام، وقال له في أثنائه: لعلك خفت؟ فقال له: والله ما خفت، لكن المانع الأعظم عندي أن يقول لنا: لا فلا فائدة في الكلام، فقال له أبو هادي: إذا قال لنا لا نقول له نحن لا، ورفع صوته بذلك، ثم قال له: سلمت لك في الجلوس، ولا تنسنا بباطنك وأعطني سرجك نركب بها، فأخذها وانصرف، وقدم على السلطان أبي الحسن ودخل عليه فقال له: ما حاجتك؟ فقال له: حاجتي أن ترجع وتترك البلاد لأهلها، فقال له: هذا لايمكن، فأطلب غير ذلك، وتلطف له السلطان حتى رأى أن لا طلب له إلا هذا، أعرض عنه، وانفصل المجلس، وكل واحد منهما غير طيب بما وقع". تلونت الألسنة فيه وفي حياته واتفقت على فضله بعد مماته.

توفي في الحادي والعشرين من صفر سنة 748هـ= 1347م، بقسنطينة ودفن بزاويته الشهيرة هناك، وكان أشهد قبل موته أن كل ما يتركه صدقة لطلبة العلم والمنقطعين للعبادة.

مصطفى بن أحمد بن التهامي[1]: (1205-1283هـ= 1787-1866م)

خليفة الأمير عبد القادر ومفتي المالكية بدمشق الشام، ابن عمة الأمير. من أبرز رجالات الطريقة القادرية بالجزائر وبالمشرق العربي.

ولد بمعسكر سنة 1205هـ، وأخذ العلم عن والده أحمد بن التهامي (من علماء معسكر ورئيس مجلس الشورى في دولة الأمير)، كما تعلم أيضا بوهران،

(1) أنظر: علماء دمشق 649/2، تاريخ الجزائر الثقافي 526/5.

وتضلع في علم اللغة العربية خاصة. وقف مع الأمير عبد القادر في كل مراحل حياته: الجهاد، السجن، المنفى...

عينه الأمير كاتبا لسره، ورئيسا لديوان الإنشاء، وخليفة له على مدينة معسكر، كما ترأس الوفد المفاوض في حصار عين ماضي، واستطاع إقناع محمد الصغير التيجاني بقبول الصلح، وشارك في كل المعارك التي خاضها الأمير ضد قوات الاحتلال وقوات السلطان المغربي.

شاطر الأمير إقامته بـ"أمبواز" وإقامته بـ"بروسة" ودمشق، وتولى تدريس أبناء الأمير.

وفي دمشق تولى التدريس بالجامع الأموي، والفتوى المالكية، كما كان يحضر دروس الأمير في التصوف، وشارك في الحركة الصوفية والعلمية والدينية بقوة في بلاد الشام. وأخذ عنه الشاعر المعروف: عبد السلام الشطي.

له غوثيته الشهيرة التي نظمها بالسجن بأمبواز، والتي بلغت 522 بيتا. وقد نشرها كاملة الدكتور يحي بوعزيز في كتاب "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده".

توفي سنة 1283هـ= 1866م، بدمشق ودفن بمقبرة الدحداح.

مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي[1]: (ت بعد 1287هـ= 1870م)

مصطفى بن عبد الرحمن بن أحمد بن مامش باش تارزي، من كبار رجال الطريقة الرحمانية، شارح "المنظومة الرحمانية" لوالده الشيخ عبد الرحمن باش تارزي.

نشأ بقسنطينة وتعلم بها على يد والده الشيخ عبد الرحمن باش تارزي، واصل مسيرة والده في الدعوة إلى الطريقة الرحمانية بزاويتهم بقسنطينة. أخذ عنه الشيخ محمد بن عيسى الشاذلي الطريقة الرحمانية.

---

(1) أنظر: معجم المؤلفين 259/12، معجم أعلام الجزائر 31.

من آثاره: "المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية" وهي شرح لمنظومة والده. توفي بعد سنة 1287هـ= 1870م بقسنطينة وقبره بها.

مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي[1]: (1220-1282هـ= 1803-1865م)

أبو النخبة العارف بالله الولي التقي النقي الورع شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية، سيدي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي. من بيت علم وفضل وصلاح، وزاويتهم بصحراء الزاب من أعمال بسكرة، ببلدة صغيرة تسمى "البرج".

ولد ﷺ بزاوية والده الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي بالبرج القريبة من طولقة بالجنوب الجزائري، وذلك سنة 1220هـ= 1803م.

أخذ العلم عن شيوخ بلده، كما أخذ عن محمد الأمير أحد شيوخ الأزهر الشريف، وإبراهيم الباجوري والسنوسي[2]، وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ علي بن عمر.

تولى مشيخة زاوية والده الشيخ محمد بن عزوز البرجي بعد وفاته سنة 1233هـ، وذلك تحت إشراف شيخه بن عمر إلى أن آنس منه القدرة على تسيير شؤونها.

وعند احتلال بسكرة سنة 1843، هاجر إلى نفطة وأسس بها زاوية رحمانية، أصبحت ذات شهرة واسعة في العلم والتصوف، وملجأ للهاربين من ظلم

(1) أنظر: إتحاف أهل الزمان 8 /142، 143، ديبون وكوبولاني 394، 395، إيضاح المكنون 201/1، هدية العارفين 355/6، الدر المكنوز 8 ــ 14، معجم المؤلفين، أعلام الجزائر 232 وأخطأ في تاريخ وفاته والصحيح ما أثبتناه، مشاهير التونسيين 640، تاريخ الجزائر الثقافي 146/4 وصفحات كثيرة، وقد صنف الأستاذ علي الرضا الحسيني في ترجمته كتاب ((زاوية مصطفى بن عزوز)).

(2) السنوسي: أنظر ترجمته في حرف الميم، محمد بن علي السنوسي، في كتابنا هذا.

الاستعمار الفرنسي، وقاعدة خلفية لمقاومة الاحتلال. قال عنه ابن أبي الضياف(1):"دخل إلى بلاد الجريد، وبث فيها الطريقة الرحمانية في العروش، وجدد لهذه الأمة أمر دينها، وطار صيته وظهرت كراماته".

ويقول الشيخ إبراهيم خريف: "ورد على نفطة من بلاد الزاب مهاجرا، القدوة المرشد، صفوة البررة، وخلاصة الصالحين الخيرة، الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز البرجي، فاستوطن مع عائلته وعدد كبير من أتباعه، فأقبلت عليه البلاد وهرعت إليه العباد، يلتمسون بركته".

وأنشأ في زاويته مدرسة هامة لتعليم القرآن الكريم وحفظه، وتدريس كافة فنون العلم، وجهز بيوتا لسكنى المتفرغين لطلب العلم، وأحضر لها كبار العلماء من مختلف الجهات، من أمثال: الشيخ الصالح الحمادي، أحمد السنوسي القفصي، إبراهيم التوزري، التارزي بن عزوز....وغير هؤلاء من الفضلاء الأجلة، وصارت بهم الزاوية روضة من رياض العلم ومركز إشعاع وتنوير، كما يشير الباحثون إلى أن سبب التأسيس كان بالدرجة الأولى لمواصلة الجهاد ضد المحتل الفرنسي واتخاذ الزاوية قاعدة خلفية للمجاهدين، ولجمع السلاح والمال وإمداد الثوار.

وقد جاء في أحد التقارير الفرنسية ما يعضد هذا الكلام: "إن مصطفى بن عزوز شيخ الطريقة الرحمانية وعدو الفرنسيين اللدود يستقر بزاويته في نفطة، ومنها

---

(1) ابن أبي الضياف: الوزير أحمد بن الحاج بن أبي الضياف، صاحب كتاب ((إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان)) الذي اشتهر به وخلد ذكره، ولد بتونس 1217هـ= 1804م، درس على علماء بلدته، واكتسب ثقافة دينية وأدبية عالية، تولى على صغر سنه (1822) خطة العدالة، ثم خطة الكتابة (1827)، ورقي إلى رتبة وزير قلم، واستمر في مهامه إلى أن تقدمت به السن فأعفي من مهامه، وأجريت له جراية حتى وفاته 1291هـ= 1874م بتونس. عرف بطيب خلقه وحسن سلوكه وسعة معارفه وغزارة علمه، ترك شعرا جيدا ورسائل بليغة. أنظر: ابن أبي الضياف حياته ومنزلته، لأحمد عبد السلام، تونس، 1984، المؤرخون التونسيون ص 383، 437.

يوفد المقدمين إلى حيث تدعو الحاجة...... لذلك فلن يهدأ لنا بال في الجزائر ما دمنا نتسامح في ترك زعماء يستقرون قرب الحدود الجزائرية ويمارسون كل النفوذ لدى قبائلنا".

وكان باي تونس المشير محمد باشا يعظم شأنه ويجله، واجتمع به غير مرة، وقد أصدر أوامره إلى رجال الدولة بإسباغ الحرمة والحماية على الزاوية ولكل من يلتجئ إليها، تعظيما وتقديرا لشأن الشيخ. كما قام بمساعي الصلح بين الدولة والثائر ابن غذاهم سنة 1280هـ.

أسس علة زوايا أخرى في تونس كان لها أثر بعيد في تعليم القرآن الكريم وحفظ العقيدة الإسلامية منها: زاوية توزر، القصرين، جرجيس، جندوبة، غدامس، النوبة.... وله زوايا في خارج تونس منها زاوية في درنة بليبيا.

جاء في وصفه: "كان تقيا نقيا فقيها صوفيا، قسم حياته بين تلاوة وذكر ونظر في الملكوت، ووعظ وإفادة، وهداية إلى طرق السعادة، وإصلاح ذات البين وإعانة المحتاجين، ورحمة المساكين وهداية الضالين إلى غير ذلك. كان رحمه الله فصيح اللسان، بليغ البيان في أسرار القرآن، صاحب ذوق في مقام العرفان، متواضعا على رفعة هذا الشأن، ولم يزل على حاله، ناظرا لمآله يحاسب نفسه على دقائق أعماله".

له من المؤلفات: رسالة في مناقب الشيخ علي بن عمر الطولقي، بهجة الشائقين، حزب التوسل بأسماء الله الحسنى، عرف شهرة واسعة لدى الأوساط الصوفية. وللشيخ إبراهيم الرياحي[1] فيه قصائد كثيرة ومدائح.

---

(1) الشيخ إبراهيم الرياحي: إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي، ولد ببلدة (تستور) سنة 1180هـ= 1767م، وبها حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى تونس العاصمة، وتلقى عن علماء عصره، وانتصب للتدريس بجامع الزيتونة، عرف عنه قوة الحافظة والذكاء، أخذ الطريقة الشاذلية عن الولي الصالح الشيخ البشير الزواوي، ثم أخذ الطريقة التيجانية وقام بنشرها في البلاد التونسية، وأسس لها زاوية في النهج الذي يحمل اسمه اليوم بتونس. تولى عدة مناصب علمية، وعينه المشير أحمد باي

توفي آخر ليلة من ذي الحجة سنة 1282هـ= 10 ماي 1865 ودفن بزاويت بنفطة.

مصطفى بن محمد بن سيدي عيسى[1]: (1168-1236هـ= 1750-1820م)

مصطفى بن محمد بن يحي ويعود نسبه إلى سيدي عيسى الولي الشهير بمنطق بوسعادة وديرة. من أتباع الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وهو أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى منطقة سيدي عيسى وضواحيها، والتي كانت تتبع الطريق الشاذلية.

تولى الإشراف على زاوية آبائه بالمنطقة، وعرفت الزاوية شهرة وصيتا كبيرين في عهده، حيث امتد تأثيرها إلى مناطق عدة كـ: عين بسام، المسيلة، بوسعادة...

وكان يحظى باحترام السلطات التركية، وأعطته كل الصلاحيات والسلطات للتصرف في المناطق التابعة لنفوذه، فجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية.

توفي سنة 1236هـ= 1820م وترك خلافته لابنه سيدي محمد المبارك.

مصطفى بن المختار الحسني الغريسي[2]: (ت 1212هـ= 1798م)

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، وريث الشيخ عبد القادر بن المختار: الولي الصالح سيدي مصطفى بن المختار بن عبد القادر، وينتهي نسبه إلى سيدنا إدريس الأكبر.

إماما وخطيبا في جامع الزيتونة. توفي سنة 1266هـ= 1850م، له من المؤلفات مجموعة فتاوى وخطب منبرية وعدة رسائل، وله ديوان شعر مطبوع.

(1) أنظر: أعيان المغاربة 124.

(2) أنظر: سيرة محي الدين مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم 338، تحفة الزائر 929، سيرة الأمير عبد القادر لتشرشل 46، مجموع النسب 150، 151.

توفي آخر ليلة من ذي الحجة سنة 1282هـ= 10 ماي 1865 ودفن بزاويت
بنفطة.

مصطفى بن محمد بن سيدي عيسى[1]: (1168-1236هـ= 1750-1820م)

مصطفى بن محمد بن يحي ويعود نسبه إلى سيدي عيسى الولي الشهير بمنطق بوسعادة وديرة. من أتباع الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وهو أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى منطقة سيدي عيسى وضواحيها، والتي كانت تتبع الطريق الشاذلية.

تولى الإشراف على زاوية آبائه بالمنطقة، وعرفت الزاوية شهرة وصيتا كبيرين في عهده، حيث امتد تأثيرها إلى مناطق عدة كـ: عين بسام، المسيلة، بوسعادة...

وكان يحظى باحترام السلطات التركية، وأعطته كل الصلاحيات والسلطات للتصرف في المناطق التابعة لنفوذه، فجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية.

توفي سنة 1236هـ= 1820م وترك خلافته لابنه سيدي محمد المبارك.

مصطفى بن المختار الحسني الغريسي[2]: (ت 1212هـ= 1798م)

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، وريث الشيخ عبد القادر بن المختار: الولي الصالح سيدي مصطفى بن المختار بن عبد القادر، وينتهي نسبه إلى سيدنا إدريس الأكبر.

إماما وخطيبا في جامع الزيتونة. توفي سنة 1266هـ= 1850م، له من المؤلفات مجموعة فتاو وخطب منبرية وعدة رسائل، وله ديوان شعر مطبوع.

(1) أنظر: أعيان المغاربة 124.

(2) أنظر: سيرة محي الدين مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشـ 338، تحفة الزائر 929، سيرة الأمير عبد القادر لتشرشل 46، مجموع النسب 150، 151.

أول من نزح من أسلافهم عن مراكش عبد القوي الأول، الـذي نـزل بقلعـة بني حماد، واستمروا إلى عهد عبد القادر بن أحمـد المختـار، الـذي عرفنـا أن شـهرته كانت تغطي نواحي قسنطينة، وأخذ عن علمائها الطريقة القادرية، التي نقلها بدوره إلى أبنائه، ونشرها بالغرب الجزائري. كان من شيوخ الطريقة الجامعين بين الشـريعة والحقيقة، آية من آيات الله الباهرة. تبحر في العلـوم علـى اخـتلاف أنواعهـا، وبـرز خصوصا في علم العربية والفروع الفقهية.

خرج لأداء فريضة الحج، وزار بغداد حيث ضريح الولي الصـالح عبـد القـادر الجيلاني، وتبرك بالمشائخ هناك، وزاد في مسجد الجيلاني زيادة معتبرة، كانـت تعـرف بزيادة الشيخ مصطفى المغربي، وجدد أخذ الطريقـة القادريـة عـن نقيـب الأشـراف ببغداد عبد الرحمن الجيلاني، وكان قد أخذها قبل عن آبائه وأجداده.

لما رجع من بغداد اتخذ له زاويـة بــ"درب الحمـام"، قـرب معسـكر بـالقطر الجزائري، وذلك سنة 1206هـ= 1792م، فأقام بها ما شاء الله، معتكفا على تـدريس العلم وتلقين الأذكار والورد القادري، ونشر الطريقة بالغرب الجزائـري. حـج أربـع حجات، ووصل بغداد مرّتين.

اشتمل عليه الباي محمد الكبير اشتمالا كثيرا، خلطه فيه بنفسه، وكان لا يـرد عليه كلمة، فحصل على يديه للمسلمين نفع، ثـم دعـاه الشـوق إلى زيـارة الحـرمين الشريفين، فمات ﷺ في طريـق عودتـه مـن سـفره ذلـك ببرقـة بليبيـا، وذلـك سـنة 1212هـ ومشهده هناك بعين غزالة (بين طبرق ودرنة) من المزارات المشهورة.

له منظومة في مدح شيخه الشيخ الهاشمي بن علي بوشنتوف[1].

(1) الهاشمي بن علي بوشنتوف: أنظر ترجمته في حرف الهاء في كتابنا هذا.

معزوز البحري المستغانمي[1]: (القرن 12هـ= 18م)

العلامة الناصح والولي الصالح: سيدي معزوز البحري المستغانمي، ولم يعرف بغير هذا من قديم. من رجالات القرن الثاني عشر الهجري، واشتهر بهذا اللقب "البحري" لكون متعبده ومدفنه وما بني عليه كان على جبل بشاطئ البحر بمستغانم، إلى أن أحدث بناء المرسى في البحر من ناحيته، فلحتيج للجبل الذي هو فيه، فأمر بنقله، فنقل إلى مقبرة داخل البلد وذلك سنة 1307هـ= 1890م، واجتمع لنقله ودفنه خلائق لا تحصى.

له ﷺ تآليف مفيدة معتبرة بعبارات مبسوطة محررة، منها: شرح على السنوسية، نظم لمتن السنوسية، شرح على متن السلم...الخ. وله قوة في الاستظهار، وعلى ما يستظهره لوائح القبول والاعتبار. لا نعلم تاريخ وفاته إلا أنه من رجالات القرن الثاني عشرالهجري.

المكي بن الصديق الونجلي[2]: (ت 1311هـ= 1894م)

محمد المكي بن الصديق الونجلي: عالم فقيه صوفي مدرس مؤلف. ولد بخنقة سيدي ناجي، وتعلم بها على أيدي أساتذة أجلاء.

أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وكان مقربا منه، بحيث زوجه بناته الثلاث بعد وفاة كل واحدة منهن. تصدر للتدريس والإمامة ببلدته سنوات طويلة، ومن تلاميذه: أبناؤه، والشيخ الدراجي بن بوعبد الله العقبي...

ترك جملة من المؤلفات:

1 ـ شرح نظم "خليفة بن حسن القماري" لمتن الشيخ خليل.

---

(1) أنظر: تعريف الخلف 582/2، 583، معجم المؤلفين 308/12، معجم أعلام الجزائر 298.

(2) أنظر: معجم أعلام الجزائر 102، ذكرى خنقة سيدي ناجي 105.

2 ـ شرح حكم شيخه الخنقي "غاية البداية في حكم البداية"، طبع بتونس.

3 ـ شرح منظومة شيخه المسماة "غنية الفقير".

4 ـ دعاء منظوم بشرحه ابنه محمد الزروق في رسالة سماها "أنس الصديق"، وطبع النظم مع الشرح بتونس سنة 1314هـ.

توفي سنة 1311هـ= 1894م.

المكي بن مصطفى بن عزوز (1): (1270-1334هـ= 1854-1915م)

العلاّمة الجليل السند الثبت الحجة أبو عبد الله محمد المكي بن الولي الصالح الجامع بين علمي الظاهر والباطن الأستاذ مصطفى بن القطب الشهير المربي سيدي محمد بن عزوز الشريف الحسني، وأمه السيدة حفصة ابنة العالم الجليل "الشيخ بن أبي القاسم الديسي".

ولد بنفطة في 15 رمضان سنة 1270هـ بعد هجرة والده إليها سنة 1259هـ.

نشأ في حجر والديه يحفظ القرآن بزاوية أبيه الكائنة بنفطة، على يد شيخه السيد اللخمي الصحبي بن الصغير، فأتم حفظه ثم شرع في طلب العلم على أيدي مشائخ الزاوية منهم الشيخ قاسم الخياني والشيخ محمد بن عبد الرحمن التارزي، وحضر دروس شيخ الشيوخ الأستاذ المدني بن عزوز في شرح الترمذي، واعتنى بحفظ المتون كالألفية، الأجرومية، مختصر خليل، الرحبية....وأتقنها.

رحل إلى تونس العاصمة لمواصلة تعليمه بجامع الزيتونة سنة 1292هـ وأخذ عن كبار علماء الزيتونة. أجازه أكثر من خمسين شيخا بتونس والحرمين ومصر

---

(1) أنظر: فهرس الفهارس 229/2، شجرة النور 423، الأعلام 109/7، 110، أعلام الجزائر 231، إيضاح المكنون 60/3، معجم المؤلفين 49/12، نهضة الجزائر الحديثة 144/1.

وغيرها، واجتمعت عنده في جميع الفنون والكتب المتداولة إجازات سامية وأسانيد عالية قلّ أن توجد عند غيره.

تفنن في المعقول والمنقول فأصبح من أطواد الأمة ومصابيح الدين، فأذن له أشياخه في التدريس، فتصدى لذلك بزاويتهم بنفطة. وفي سنة 1297هـ= 1879م، ولي بلا طلب منه خطة الإفتاء ببلد سكناه نفطة، وفي سنة 1300هـ خرج قاصدا الجزائر ولحق بالشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي وأخذ عنه الطريق وأوراد الرحمانية، كما اتصل بالشيخ المعمر المحدث سيدي علي بن الحفاف مفتي المالكية بالعاصمة وأخذ عنه مع خاله الأستاذ أبو القاسم الحفناوي.

ولي سنة 1305هـ= 1887م خطة القضاء بالإلزام والإلحاح. وفي هذه الفترة كان يتردد على زاوية الهامل، ويدرس بها بعض الفنون والعلوم التي كانت غير موجودة بها، وأخذ عنه في هذه الفترة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، الشيخ محمد، الشيخ المختار والشيخ الحفناوي.

في سنة 1309هـ= 1889م ارتحل إلى مدينة تونس، وشرع في التدريس بجامع الزيتونة المعمور، واشتهر بالعلم الواسع والفضل الجامع حتى صار قبلة الطلبة والأساتذة والباحثين، وكانت الفتاوى تأتيه من مختلف الأصقاع.

دعا إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا في الجزائر أثناء زياراته إليها، فأمرت السلطات الفرنسية بالقبض عليه وطاردته في الجزائر وتونس، فارتحل إلى مدينة طرابلس الغرب سنة 1323هـ= 1904م، ثم الأستانة، فلقيه في مرساها نخبة من الأفاضل والأعيان كمحي الدين باشا ابن الأمير عبد القادر، والشيخ محمد ظافر المدني[1]،

---

(1) محمد ظافر المدني: (1321/1244هـ= 1904/1829م)، محمد ظافر بن محمد حسن بن حمزة الطرابلسي المدني، متصوف فقيه عالم شاذلي الطريقة، ولد في مسراته وسكن المدينة المنورة فنسب إليها، واستقر شيخا للزاوية الشاذلية بالأستانة، وتوفي بها، وكان وثيق الصلة بالسلطان العثماني عبد

والشريف عبد الإله باشا وغيرهم، ونزل عندهم ضيفا مكرما يتداولون ضيافته الواحد بعد الواحد.

اقترح عليه الجماعة هناك نشر دروسه فتصدى لنشر العلوم وفي سنة 1324هـ أسست الدولة العثمانية كلية بالأستانة أطلق عليها اسم "دار الخير" فعين صاحب الترجمة مدرسا بها للحديث الشريف، وبقي بها الأستاذ مستمرا على دروسه بها فضلا عما كان يلقيه من دروس خارج الكلية.

وفي عام 1331هـ توفي أحد أساتذة الكلية الكبار الشيخ إسماعيل حقي وكان أستاذ التفسير بها، فقلدت وزارة المعارف هذا المنصب لمترجمنا مع إبقائه في منصبه الأول. وفي العام نفسه أسست الحكومة مدرسة الواعظين فعينت الشيخ مدرسا فيها أيضا، وكان ﷺ يلقي دروسه في كلتا الكليتين باللسانين العربي والتركي مع اقتدار عظيم.

استمر الشيخ في.نشر العلوم والمعارف، إلى أن أصابه في سنة 1333هـ مرض أعيا الأطباء علاجه، وأصيب بالفالج لمدة أربعة أشهر توفي بعده، وذلك في شهر صفر 1334هـ= 1915م، ودفن في مقبرة يحي أفندي، وحضر جنازته أكابر رجال الدولة والعلماء والأعيان. كانت مجالسه حية بروح البحوث العلمية والأدبية، وكان مهاب الطلعة مع طلاقة الوجه والعفة والتواضع والشهامة.

وشيخه في الطريقة والتصوف ودقائق القوم الولي الكامل الشيخ محمد بن أبي القاسم ﷺ، وقد اعتنى بتلميذه وأجازه علما وطريقة، فلاحت أنواره عليه وتضوعت أسرار بركته لديه، وللمؤلف في ترجمة شيخه رسالة سماها "بروق المباسم

الحميد الثاني يلقنه الذكر، له كتب منها: الأنوار القدسية، الرحلة الظافرية، النور الساطع والبرهان القاطع في الطريقة الشاذلية... وغيرها. أنظر: شجرة النور 411، هدية العارفين 399/2، الأعلام 76/7.

في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم" ضمنها بعض إفاداته الجليلة وسيرته الجميلة ومناقبه الجزيلة.

من آثاره الكثيرة: رسالة في أصول الحديث، طبعت بالأستانة. العقيدة الإسلامية طبعت بالأستانة، وقررت وزارة المعارف تدريسها في سائر المكاتب السلطانية. هيئة الناسك في أن القبض هو مذهب الإمام مالك، طبعت 1367هـ. الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية، طبعت بمصر. الجوهر المرتب في العمل بالربع المجيب، طبع بتونس 1298هـ. التقرار المهذب في حل تراجم الجوهر المرتب، طبع بتونس 1302هـ. السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، طبع بتونس. النفحات الربانية في مناقب رجال الخلوتية. الرحلة الجزائرية. ثبوت كرامات الأولياء، رد به على الشيخ رشيد رضا. نصيحة الإخوان في الجواب على أسئلة الداغستان. انتهاز الفرصة في محادثة عالم قفصه. مغانم السعادة في فضل العلم على العبادة. ديوان شعر "شعاع الأدب"، حافل بالشعر الرقيق جمع فيه الغالب من فنون الشعر ونكته.

محمد المهدي بن محمد السنوسي[1]: (1260-1320هـ= 1844-1902م)

محمد بن محمد بن علي السنوسي، المهدي، زعيم السنوسية الثاني بعد وفاة والده مؤسس الطريقة السنوسية الشيخ محمد بن علي السنوسي.

اشتهر بالصلاح والتقوى والورع، وعرفت الطريقة في عهده انتشارا أوسع، حيث امتد تأثيرها إلى مناطق أبعد، وكثر عدد زواياها من المغرب الأقصى إلى الهند، ومن ودّاي إلى الآستانة، وأكثرها في الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا، خاف السلطان عبد الحميد من هذا الجاه والنفوذ الذي بلغته الطريقة، وشعر المهدي بذلك فرحل

(1) أنظر: السنوسية دين ودولة 56، الأعلام 76/7.

سنة 1312هـ إلى ودّاي داخل ليبيا فتوفي بها، وهو والد السيد محمد إدريس السنوسي، ملك ليبيا الأخير.

المهدي السكلاوي الزواوي[1]:(1200-1278هـ= 1786-1862م)

من كبار رجالات الطريقة الرحمانية وزعمائها بالجزائر. ومن قادة الجهاد بها، حيث عمل رفقة أحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر في زواوة.

ولد بدلس سنة 1200هـ= 1786م. ولما انتهت مقاومة الأمير، هاجر رفقة عائلته إلى بلاد الشام سنة 1263هـ، أين حصل من الدولة العثمانية على الأرض لنفسه ولأسرته والمهاجرين معه، ووجه من هناك دعوته إلى أعيان زواوة للهجرة، فاستجاب عدد منهم.

تولى بدمشق مشيخة الطريقة الخضرية، وكان له تأثير كبير على الحركة الدينية ببلاد الشام. وكانت له أوراد يلقنها للمريدين، ومنهم بعض حكام دمشق وعلمائها.

له سمعة حسنة وواسعة في الجزائر والشام. أخذ عنه الشيخ محمد أمزيان الحداد الطريقة الرحمانية، كما أخذ عنه بالشام الشيخ محمد المبارك الجزائري[2]. قال عنه صاحب حلية البشر: "أخذ عنه كبراء دمشق وعلماؤها وحكامها وفضلاؤها، منهم أحمد عزت باشا.". وتطلق عليه المصادر الفرنسية لقب "المتعصب الديني". له نظم في التصوف متداول بين أتباع الطريقة الرحمانية بالجزائر.

توفي بدمشق سنة 1278هـ ودفن بجبل قاسيون بدمشق.

---

(1) أنظر: حلية البشر للبيطار، معجم أعلام الجزائر 353، المهجريين الجزائريين، تاريخ الجزائر الثقافي 521/5.

(2) محمد المبارك: سبقت ترجمته في "محمد بن محمد الطيب المبارك" من كتابنا هذا.

موسى بن علي اللالتي[1]: (ت 1045هـ= 1635م)

الشيخ موسى بن علي بن موسى اللالتي، حسني النسب، تلمساني الدار والمنشأ. ناظم قصيدة "حزب العارفين" التي شرحها تلميذه محمد بن الصايم، في كتابه "كعبة الطائفين ".

كان من شيوخ العلم والتصوف، يدرس كتب الصوفية في بيته بالعباد. وكان في الأصل من سكان البوادي، ثم نزل تلمسان وسكنها، حيث قدم إليها من "ولهاصة" ـ بالقرب من تلمسان ـ وقد ذكر أن سبب الانتقال، هو إشارة من الرسول ﷺ بوجوب الإقامة بالعباد أين يوجد ضريح الشيخ أبي مدين، وكان يبيت ليلة الاثنين وليلة الجمعة بالعباد، بحرم أبي مدين وسيدي أبي العلا.

اتخذ من الزهد طريقة للحياة، وكان ناقما على الحياة السياسية والاجتماعية بتلمسان. صاحب كرامات كثيرة، أورد بعضها ابن الصايم في كعبة الطائفين، ووصفه بقوله: "كان لا ينام الليل، ويتغذى بالأذكار والأسرار، متواجدا متطارحا". كان يردد دائما:

قد غبت عن حبيبي　　　حتى الحل رسمي

أولع بالمطالعة وجمع الكتب، بالرغم من فقره وكثرة عياله.

نالت قصيدته شهرة كبيرة، وتصدى لشرحها الكثيرون، لعل أشهرهم تلميذه ابن الصايم، وقد حفظ لنا التاريخ هذا الشرح، وعرفنا عليه الدكتور سعد الله.

توفي اللالتي أواخر ذي القعدة سنة 1045هـ= 1635م، ودفن شرق ضريح أنس الوحيد الإمام السنوسي صاحب التوحيد.

---

(1) أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي 473/1، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 159/1.

موسى بن عمران التلمساني(1): (ت 577هـ= 1183م)

كان سيد وقته، وهو جد الشيخ عبد الوهاب الشعراني، الذي قال عنه: "هو جدي الخامس، كان والده سلطان تلمسان". أخذ عن أبي مدين الغوث، وأذن له في السفر إلى مصر والجلوس بها ناحية "هور".

قال الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي: "هو أكبر من التقيته، كان من رجال الإمداد الإلهي والكون، يستمد من الحق ويمد الخلق بلطف ولين ورحمة، لا بعنف وشدة وقهر، يقبل على الله بالاستفادة، وعلى الخلق بالإفادة، لم يسأل أحدا من خلق الله حاجة، لم ير أحسن منه في معاملة الناس".

كان فتحه دائما لا ينقطع على قدم واحدة، لا يتنوع في المقامات، وهو واقف مع الله وبالله في حلقة، هجيره: الله الله لا إله إلا هو الحي القيوم.

له كرامات كثيرة مشهورة ببلاد "بهنسا" بأرض مصر، سافر إلى الشام فوجد امرأة تقول: من يحملني إلى خراسان؟ فاشترى هاذابة (دابة سريعة) وحملها إلى بلادها. ساح إلى بلاد الصين. مات سنة 577هـ= 1183م، ودفن بهور.

موسى بن عيسى المازوني(2): (ق 9هـ= 15م)

الفقيه الأجل المدرس المحقق القاضي الأكمل، موسى بن عيسى بن يحي المغيلي، قاضي مازونة، وهو والد صاحب " نوازل مازونة"(3).

---

(1) أنظر: الفتوحات المكية 8/2 و17، روح القدس 90، طبقات الشعراني 20/2، جامع كرامات الأولياء 272/2، طبقات الأولياء 608/4.

(2) أنظر: نيل الابتهاج 605، كفاية المحتاج 482، تعريف الخلف 583/2، 584، معجم أعلام الجزائر 281.

(3) نوازل مازونة: كتاب في الفتاوى ألفه العالم الفقيه يحي بن موسى المازوني، في فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرها وسماها ((الدرر المكنونة في نوازل مازونة))، عرفت

أخذ عن أبي محمد عبد الحق الملياني. وتمكن في السنة حتى لم يدع للبدعة مدخلا إلا سده، ولأهلها مقتلا إلا قده، فهو في الدين طود شامخ، ذو مجد باذخ، عن أولياء الله مناضل، وفي سبيل الذب عن حماهم مقاتل.

ألف كتاب "الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق"، و"حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه"، وله تأليف عظيم القدر كبير الفائدة سماه "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار".

الموهوب بن محمد بن علي الزواوي[1]: (ق 10هـ= 16م)

العارف بالله، حاج بيت الله الحرام، انتصب لتدريس النحو على المكودي، كان لا يتوانى عن إصلاح ذات البين في أهله بزواوة وفي إطعام الطعام للفقراء والمساكين، بل كان يمشي مع القوافل والسفار المجتازين ببلادهم كي يأمنوا من مكر أهل ذلك الوطن، واتخذ له خلوة.

شهرة كبيرة في المغرب الإسلامي، لا تزال مخطوطة للأسف. وصاحب النوازل هو الفقيه العالم القاضي، من أكبر فقهاء عصره، أبو زكريا يحي بن موسى المازوني المتوفي سنة 883هـ= 1473م، ولد ونشأ بمازونة ودرس بها على يد والده، ثم انتقل إلى تلمسان وأخذ بها عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وغيرهما، تولى خطة القضاء ببلده مازونة، توفي بتلمسان سنة 883هـ= 1473م، وقبره مشهور بحارة الرحيبة قرب باب الجياد.

(1) أنظر: منشور الهداية، تاريخ الجزائر الثقافي 488/1.

- حرف النون -

نصر الزواوي التلمساني[1]: (ق 09هـ= 15م)

العلاَّمة الشهير، الولي الصالح، الزاهد العابد. قال الملالي: "كان عالما محققا زاهدا عابدا صالحا ناصحا من أكابر تلاميذ ابن مرزوق".

أتقن علم العربية ببجاية على مشائخها وقرأ على العصنوني شارح التلمسانية. أخذ عن ابن مرزوق الحفيد، وكان يسميه "سيدي إبراهيم المصمودي"، وعن العالم الولي الحسن أبركان. وأخذ عنه الإمام السنوسي كثيرا من العربية ولازمه.

ومما ذكر عنه أنه كان ينهى كثيرا عن إعطاء العلم لغير أهله، وكان ينهى عن كتابة القرآن العزيز في الحروز التي تساق، قال: " مررت يوما بمزبلة فإذا بكاغد مطوي ملقى فرفعته فإذا هو خطي بآيات من القرآن جعلته في جيبي، وعاهدت الله أن لا اكتب قرآنا في حجاب".

---

(1) أنظر: البستان 295، نيل الابتهاج 615، كفاية المحتاج 491.

- حرف الهاء -

الهاشمي بن علي بوشنتوف[1]: (ت بعد 1184هـ= 1770م)

العالم الصوفي، الفقيه الولي، الهاشمي بن علي بن سحنون بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى، وينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر - وهو ابن علي بوشنتوف السابق ترجمته -.

كان ﷺ من فطاحل العلماء العاملين، وكان جنيد وقته في السلوك، وبقي في القطبانية الكبرى ثلاثين سنة. وهو ناشر الطريقة الطيبية في الوطن الراشدي، حيث أخذ الطريقة عن مولاي الطيب الوزاني، وأذن له في التربية وأمره بالرجوع وقال له: دارنا داركم. فرجع الشيخ وانتشر سر الطريقة.

وهو شيخ الشيخ مصطفى بن المختار الإدريسي الذي حلاّه بقوله: "صاحب المجد العالي شيخ التقى والعلم والتبتل، إمامنا ذي الشرف المؤثل، قدوتنا سيدنا الهاشمي بن علي قطب بدور صفوة الله بقطرنا". ومدحه شعرا فقال:

رئيس أهل العلم والدراية ... والفقه والتفسير والرواية
مولى المواهب الجزيلة العدد ... رفعه رافعها بلا عمد
وجده سحنون ابن أحمدا ... بن محمد الزكي ابن أحمد
ابن علي وأبوه عيسى ... حبر نبيل فأعلم التأسيسا
ومن هنا اذهب ما علا إلى النبي ... كذا روى الثقات لا تكن غبي

وهو والد الشيخ محمد بن الهاشمي شيخ الطريقة الطيبية بالغرب الجزائري.

---

(1) أنظر: القول الأعم 333، مجموع النسب 145.

الهاشمي بن علي دردور[1]: (1230- 1317هـ =1815- 1899م)

من زعماء الجهاد في الجزائر، وكبار رجال الطريقة الرحمانية، وإليه تنسب الطريقة الدردورية إحدى فروع الطريقة الرحمانية.

ولد سنة 1230هـ = 1815م بمدرونة بمنطقة وادي عبدي في قلب الأوراس بالشرق الجزائري، حفظ القرآن بمسقط رأسه، ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، ثم التحق بزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي، ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي، ثم زاوية بوحجر نواحي قالمة ليعود بعد ذلك إلى مسقط رأسه.

سافر إلى مصر لمواصلة تعليمه، وبالضبط جامع الأزهر، وبعد تخرجه تولى التدريس بالإسكندرية إلى غاية سنة 1870، حيث عاد إلى أرض الوطن، وأسس زاوية ببلده سنة 1289هـ= 1876م[2]، أصبحت تشكل خطرا على الاحتلال الفرنسي، شارك في انتفاضة الأوراس سنة 1879م بإخوانه ومريديه، مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى نفيه إلى جزيرة كورسيكا سنة 1293هـ= 1880م، وفي سنة 1303هـ= 1890م وبعد أن قضى في المنفى أكثر من عشر سنوات، أطلق سراح الشيخ الهاشمي وعاد إلى أرض الوطن، استأنف نشاطه بالزاوية، وتعود السلطات الفرنسية إلى اعتقاله ثانية سنة 1895 ونقلته إلى باتنة غير أن سكان الأوراس قاموا بمظاهرات لإطلاق سراحه وكان في طليعة المحتجين جماعة من الأعيان من بينهم

---

(1) أنظر: ديبون وكوبولاني 412، تاريخ الجزائر الثقافي 156/7، 158.

(2) يذكر الأستاذ صلاح مؤيد العقبي في كتابه الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر عند الحديث عن زاوية الشيخ علي دردور أن مؤسس زاوية مدرونة هو الشيخ علي دردور والد الشيخ الهاشمي وذلك في نهاية القرن الثامن عشر، وأن الشيخ الهاشمي قد حفظ القرآن بها وتولى التدريس بها وهي التي قامت بالمشاركة في ثورة ابن جار الله 1879م.

الشيخ المبارك بن محمد بن بلقاسم من زاوية ثنية العابد وتحت ضغط الجماهير تم الإفراج عن الشيخ الهاشمي.

واصل الشيخ مهمته التعليمية والجهادية إلى أن وافاه الأجل سنة 1317هـ= 1899م. عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

وصفه كل من ديبون وكوبولاني بأنه من ألد أعداء فرنسا ويحمل لها حقدا شديدا.

هلال بن يونس الغبريني[1]: (ق 7هـ= 13م)

الفقيه الجليل الولي المبارك، أبو النجم هلال بن يونس بن علي الغبريني، من أصحاب الشيخ أبي زكريا الزواوي[2]. من رجال القرن السابع الهجري.

كان من أهل الجد والاجتهاد وممن يعد في أولياء الله العبّاد مع هيئة وسكينة ووقار وجاه ووجاهة، كان الشيخ الزواوي يقول عنه: "من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هلال بن يونس".

ناب عن الشيخ الزواوي في صلاة الفريضة بالجامع الأعظم، وكان منقطعا عن الناس، متخليا عنهم، مقتصرا مقتصدا، وكانت عيشته من مستغلات أرض كانت له محررة بظهائر من قبل بني عبد المؤمن، وكان يصرف أكثرها في الصدقات، كان ملازما للجامع الأعظم، ليله ونهاره للعبادة والدراسة والقراءة، ولا يستقر ببيته إلا أوقات الغداء والعشاء والضرورة.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 185.

(2) أبو زكريا الزواوي: ستأتي ترجمته في يحي بن حسن الزواوي فأنظرها.

- حرف الواو -

واضح بن عاصم الشلفي[1]: (ق 17 هـ = 13م)

واضح بن عاصم بن سليمان المكناسي، أبو البيان، كان من أولياء الله بالبلاد الشلفية، ترجم له ابن صاعد في النجم الثاقب.

كان قاهرا لأحواله مجتهدا في العبادة، دائم التوجه إلى الله، قامعا لشهواته، كان رحمه الله كشيبان الراعي عاملا صواما قواما إلى أن صار لا يفطر إلا على رأس أربعين يوما بشيء من الخبيز وحب الجودر، كان إمام فريضته الفقيه الصالح عزوز، وكانت كهوف عبادته في جبل "وافرشان". ويقال أنه أحد تلامذة الولي الصالح العالم القدوة أبي يعقوب يوسف ابن الولي العالم أبي عبد الله محمد الهواري الشهير بـ "الأبرش".

اشتهر أمره في أواسط القرن السابع الهجري في أوائل الستين منه، وخضع لأمره بعد الامتحان السلطان أبو يحي يغمراسن ابن زيان، لما نزل عليه بجيوشه ومحلاته بأعلى خنق رهيو بالموضع المعروف بـ "وزاني"، وكذلك قصده لذلك أمير "توجين" محمد عبد القوي.

توفي أواخر القرن السابع الهجري. وقد ذكر حفيده أبو محمد أنه بحث عن تاريخ مولد جده وعام وفاته فلم يجد علم ذلك عند أحد.

وقد ترجم له ابن صاعد في النجم الثاقب، لذا أدرجناه ضمن أعلام التصوف.

---

(1) أنظر: صلحاء الشلف، تعريف الخلف 587/2 ــ 592، تاريخ الجزائر الثقافي 74/1.

- حرف الياء -

يحي بن حسن الحسناوي الزواوي (أبو زكريا)[1]: (ت 611هـ= 1214م)

الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد، أبو زكريا يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي، من أهل أمسيون، خارج مدينة بجاية، ودفين باب البحر، وزاويته هناك معروفة. وهو من معاصري الشيخ أبي مدين الغوث.

حسني النسب، نسبة إلى بني حسن من أقطار بجاية. ولد في قبيلة بني عيسى من قبائل "زواوة"، في منتصف القرن السادس الهجري. قرأ أول أمره بقلعة بني حماد على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله بن الخراط[2] وغيره، ثم ارتحل إلى المشرق، فلقي الفضلاء والأخيار والمشائخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل الطريق.

من أشياخه: الفقيه إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري، روى عنه الموطأ، القاضي أبو سعيد مخلوف بن جاره، الإمام أبو طالب أحمد بن رجا اللخمي، الزاهد أبو عبد الله المغاور، وصحب الحافظ أبي طاهر السلفي، وأخذ عنه إعجاز القرآن للخطابي....

استوطن ببجاية بعد رجوعه من المشرق وجلس بها لنشر العلم وبثه والدعوة إلى الله، فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركاته، فكان يجلس لعلوم الحديث ولعلوم الفقه ولعلوم التذكير والتصوف، حدث أبو إبراهيم الأنصاري قال: "سمعت

---

(1) أنظر: عنوان الدراية: 127 ـ 132، التشوف 447، وفيات ابن قنفذ 47، تعريف الخلف 594/2، 595، شجرة النور 184، المنن الربانية الوهبية 24.

(2) أنظر ترجمته في حرف الميم: محمد بن عبد الله القلعي، في كتابنا هذا.

أبا مدين يقول لأبي زكريا: لا تقنط الناس وذكرهم بأنعم الله، فقال أبو زكريا: لا أقدر إلا على هذا".

لم يكن أحد أجلد منه على القيام والصيام، وما كان عيشه إلا من المباح كالبقول، وإذا اشتهى اللحم ينزل إلى البحر فيصيد الأسماك على الحجار. وكان الغالب عليه ﷺ الخوف. وما زال ﷺ مستمرا على هذا الحال إلى حين وفاته. رويت عنه كرامات كثيرة لم يحفظ التاريخ منها إلا النزر اليسير. وما من ناحية إلا وله فيها مسجد ومعلم.

ساهم مساهمة فعالة في نشر التصوف في الجزائر وذلك بتدريسه وببناء الزوايا، وتعتبر زاويته من أقدم الزوايا التي عرفها المغرب الأوسط، والتي تحدث عنها الغبريني في غير ما موضع.

توفي ﷺ بعد صلاة العصر من يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان من عام أحد عشر وستمائة (611هـ= 1214م)، وتوفي في هذا اليوم فجأة من غير تقدم مرض. ودفن بزاويته ببجاية. ويعرف عند سكان بجاية بـ"أبي قبرين"، وهم يذكرون أنه مدفون أيضا عند شاطئ البحر حيث معمل الجير ببجاية.

يحي بن زكريا (أبو زكريا السطايفي)[(1)]: (ت 677هـ= 1278م)

الشيخ الفقيه، الولي الصالح المبارك أبو زكريا يحي بن زكريا بن محجوبة القرشي السطيفي - نسبة إلى مدينة سطيف إحدى مدن الشرق الجزائري -، من طلبة الشيخ أبي الحسن الحرالي، وكان من المتعبدين الزهاد الأولياء.

---

(1) أنظر: عنوان الدراية 103 ــ 105، تعريف الخلف 592/2 ــ 294.

رحل إلى المشرق ولقي مشايخ واقتصر على أبي الحسن الحرالي، واستفاد منه علم الظاهر والباطن، لقيه بالديار المصرية وصحبه هناك مدة طويلة وظهرت له حقائق.

من فضائله وزهده أنه عرض عليه في مدة الأمير أبي يحي، أن يُجعل له مرتب في أعشار الديوان في كل شهر، فامتنع عن ذلك، وقال: إن اسمي في ديوان الوجود المطلق، فلا أجعله في الديوان المقيد، لأن الإطلاق أوسع من التقيد، وهو في ديوان الحق فلا أجعله في ديوان الخلق.

وكان ممن تخلى عن الدنيا وتركها، وكان صاحب كرامات مستجاب الدعوة، وروي عن الشيخ الحرالي أنه كان يقول: أصحابي ثمانية وعشرون، منهم أربعة تستجاب دعوتهم وعين من الأربعة الشيخ أبي زكريا ﷺ. كان مقدما في علم التصوف، وله تأليف حسن فيه هو شرحه لأسماء الله الحسنى وله تقاييد كثيرة فيه، وأشعار صوفية جليلة المعاني. ومن نظمه:

أتت والليل ممدود الجناح تعود مسهدا رطب الجراح
فقالت كيف أنت ولا جناح فقلت العود يذهب بالجناح
فوا لهفي على الشكوى لسار وواجزعي لإعجال الصباح

توفي رحمه الله ببجاية غرة ذي القعدة، سنة 677هـ= 1278م.

يحي بن سليمان الأوراسي[1]: (ت بعد 1009هـ= 1600م)

العلاّمة الرحالة، الصوفي الثائر: الشيخ يحي بن سليمان الأوراسي، أصله من جبال الأوراس بالشرق الجزائري.

استقر بقسنطينة وأخذ بها على ثلة من العلماء منهم: قاسم الفكون، طاهر بن زيان الزواوي (ت بعد 940هـ)، وعن عمر بن محمد الكماد (ت 965هـ).

تصدى للإفتاء بقسنطينة، وتولى المنصب نفسه بالجزائر العاصمة. أخذ عنه عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ)، ثار ضد الوجود التركي سنة 1009هـ بالأوراس.

قال عنه الفكون في "منشور الهداية": "كان مشاركا في العلوم يخالط بعض سر الحرف، منتهيا للتصوف، له من أصحابه سلسلة وخرقة....وكان مخالطا لدار الإمارة يعتقدون فيه الصلاح، ولا يقطعون دونه أمرا في كل مهماتهم، وكذا متلصصة الأعراب وغيرهم لا يؤمنون إلا به، فحسده أهل زمانه وأكثروا الوشي به إلى الأمراء، وربما تقولوا عليه خلع البيعة والاستقلال بالرياسة، إلى أن فر من قسنطينة لجبل أوراس وأخوه أبو العباس أحمد معه، فكان من أمرهما أنهم استقلوا به ودارت عليهم العربان، وقام بهم أحمد المذكور والناس يرون أن سيدي يحي هو القائم لشهرته واعتقاد الناس فيه، وتحملت لهم عساكر الجزائر ووقعت بينهم حروب كثيرة، ورجعوا من غير ظفر منهم، وبقي كذلك مدة إلى أن قتل، بحالة غدر من بعض الفرق فبيتوه وغدروه".

---

(1) أنظر: منشور الهداية ص 54، 55.

يحيى بن محمد التجيبي التلمساني[1]: (ت 652هـ= 1254م)

يحي بن محمد بن موسى، أبو زكريا التجيبي التلمساني. ولد بتلمسان وتعلم بها، ثم رحل إلى المشرق، حج وجاور وأخذ عن أبي الحسن بن البنا، تولى التدريس بالإسكندرية إلى وفاته بها سنة 652هـ= 1254م.

قال الذهبي: "حج وجاور وسمع بمكة من أبي الحسن بن البناء، وسكن الإسكندرية ووعظ وصنف التفسير والرقائق. مات في تاسع شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة".

يحي بن يوغان الصنهاجي التلمساني[2]: (ت 537هـ= 1143م)

يحي بن يوغان الصنهاجي، الشيخ الولي الصالح، أمير تلمسان.

تاب على يد الشيخ أبي محمد عبد السلام التونسي، فأمره بقتل نفسه على طريقة القوم، بأن يحمل الحطب على ظهره، ويخطر به في مواقف عزه وجماهير خدمه، ففعل وباعه وجاء إلى الشيخ بثمنه، فقال له: أنت الآن أحق مني بالدعاء لي مني لك، لخروجك من الدنيا عما لم أخرج عنه. فتصوف بعد ذلك ولحق بأولياء الله الصالحين، ثم ساح بعد موت شيخه بالبرية، يرعى شارفين له ويقتات لبنهما. ثم رأى شيخه في المنام يقول له: يا يحي هجرتنا ولم تزرنا؟ فأيقن بقرب الأجل، وأن الله تعالى قضاه له بتلمسان، فعاد إليها ومات بها سنة 537هـ= 1143م، ودفن بإزاء شيخه بالعبّاد.

---

(1) أنظر: طبقات المفسرين 124/1، معجم المؤلفين 230/13، معجم أعلام الجزائر 83.

(2) أنظر: بغية الرواد 100.

يحي العيدلي[1]: (ت 882هـ = 1486م)

الشيخ الولي الصالح والقطب الواضح يحي العيدلي، شاذلي الطريقة، وهو شيخ الصوفي الشهير زروق، وذكره وعظمه غاية التعظيم، بحيث أخذ عنه علم الباطن.

وشهد بقطبانيته تلميذه الولي الصالح المؤلف عبد الرحمن الصباغ، وشهد له أيضا بالعلم وبالكرامات الكثيرة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

مثله في العلم والولاية الشيخ التواتي البجائي وكان معاصرا له، وكان حكمه وفتواه لا يردان من بجاية إلى توزر، ساح في الأرض متعبدا زاهدا لمدة عشر سنين ثم رجع إلى بلده، وأسس زاوية له بـ "تمقرة" بولاية بجاية والتي تخرج منها عدد كبير من العلماء لعل أشهرهم: زروق، الصباغ، الخروبي، أحمد بن يوسف الملياني، والشيخ يدير وغيرهم كثير، وهي التي يذكر زروق أنه ألّف بعض تآليفه بها. أشار على تلميذه الشيخ الصباغ بشرح الوغليسية في الفقه وشرح البردة.

توفي سنة 882هـ= 1486م. ورثاه تلميذه الصباغ.

يحي المغيلي (أبو زكريا المغيلي)[2]: (ق 7هـ= 13م)

من أهل تنس، أصله من مغيلة إحدى القبائل العربية، تلميذ محمد التنسي[3].

كان إماما ثبتا محققا صوفيا، آية من آيات الله في العلوم، فقيه حافظ محقق، له قدم عالية في معرفة الحديث، كان يحفظ أربعين ألف حديث بإسنادها. وقد أخذ التصوف عن شيخه محمد التنسي المعروف بـ "الأبرش".

---

(1) أنظر: الرحلة الورتيلانية، تعريف الخلف 595/2 ــ 599، طبقات الشاذلية 223.

(2) أنظر: مناقب الصالحين مخطوط، ديباجة الافتخار مخطوط.

(3) محمد بن محمد التنسي: سبقت ترجمته في هذا الكتاب فلتنظرها.

كراماته مشهورة، تداولتها ألسنة الفضلاء في عصره وبعد عصره، وقيد بعضها المازوني في كتابه "ديباجة الافتخار"، والشيخ أحمد بن محمد التنسي في كتابه "مناقب الصالحين". قبره مشهور متبرك به في جبل بيسة، قرب تنس.

يعقوب بن عريف الشلفي(أبو مسعود)[1]: (ق 7هـ= 13م)

من أصحاب الشيخ أبي مدين الغوث. أصله من جبال الشلف بالغرب[2]، ولد بها. أخذ عنه يعقوب بن عمران البويوسفي الملاّري، ـ الآتية ترجمته ـ

كان مجاب الدعوة مشهور البركة قبره يزار ويتبرك به. قال عنه تلميذه يعقوب بن عمران: "بت ليلة قُريبا من شيخنا أبي مسعود في خلوته، فسمعت كل شعرة منه تذكر الله تعالى بلسان فصيح".

يعقوب بن عمران البويوسفي[3]: (630-717هـ= 1232-1317م)

أبو يوسف، يعقوب بن عمران البويوسفي، فاضل من فضلاء الصوفية، مؤسس "زاوية ملارة"ـ وهي من أولى الزوايا بالقطر الجزائري، وأدت دورا هاما في نشر التصوف بمنطقة قسنطينة ـ وهو جد ابن قنفذ لأمه.

ولد 630هـ= 1232م بقسنطينة، ارتحل إلى الشيخ أبي مسعود بن عريف (السابقة ترجمته) صغيرا فأدبه وهذبه وأحسن تربيته وقربه، وانتفع على يده، وأمره بالانصراف إلى وطنه، فأقام به وبنى زاوية، ووجد ببركة أبي مسعود مكانة سنية.

---

(1) أنظر: أنس الفقير، المنن الربانية الوهبية 31.

(2) وقد اشتهرت منطقة الشلف بكثرة أوليائها وصلحائها منهم على سبيل المثال: واضح بن عاصم الشلفي، أبو عبد الله الهواري الأبرش، ابن المغوفل، أحمد بن يوسف الملياني، علي بن أحمد المجاجي....وغيرهم كثيرون، بل أن الشيخ المازوني قد خصص كتابا لصلحاء الشلف.

(3) أنظر: وفيات ابن قنفذ 362، أنس الفقير 40، 41 و57، المنن الربانية 31.

كان يعلم ما يقع في قسنطينة وهو في زاويته ويحدث الناس بذلك وبينهما مسافة.

اشتهرت كراماته، منها: أنه لما بويع السلطان الشهير أمير المؤمنين أبو يحي أبو بكر سنة 711هـ= 1311م، بقسبنطينة المحروسة، وضع الشيخ يده في يده ذلك اليوم وقال له تطول مدتك إن شاء الله وتأمن من القتل وسماه "المتوكل على الله"، فكانت وفاة السلطان بعد ست وثلاثين سنة من مبايعته، سنة 747هـ= 1342م.

ومن كراماته أنه دفع الحاجب الرئيس أبو عبد الرحمن بن عمر لبعض تلامذة الشيخ ألف دينار دراهم في اليوم الذي ودع فيه السلطان وقال له: أعط هذا لسيدي يعقوب ولا تدفعها له إلا بعد سفره ووصوله إلى زاويته، فخرج الشيخ مسافرا، فلما لحقه التلميذ بالمال وسار مع الناس نحو الميل ولم يعلمه، وإذا بالشيخ حول وجهه وقال ما هذا الشوك الذي معنا وهو يكرره، فأعلمه بالمال فأمره برده لابن عمر، وأنه لا يتعدى من ذلك المكان حتى يصل إليه فلما رجع التلميذ بعد رد المال قال: بسم الله قد فعلت ما أمرتني، فتحرك الشيخ وقال: الطريق الآن نقي. وسقط له إبريق الوضوء من يده وتكسر فوقف في ذلك المكان ثلاثة أيام باكيا مستغفرا.

أخذ عنه ابنه يوسف الملاري، ومصباح الصنهاجي"أبو هادي"....وغيرهم.

توفي سنة 717هـ= 1317م، ودفن بزاويته بملارة قرب قسنطينة.

يعقوب بن يوسف الزوادي[1]: (ت 690هـ= 1291م)

أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوي المنقلاتي، الشيخ الفقيه الصالح المتعبد الوجيه المبارك، له معرفة بالفقه وأصوله وله مشاركة في علم العقائد.

(1) أنظر: تعريف الخلف 601/2، 602.

قرأ ببجاية ورحل إلى تونس ولقي بها المشائخ ولازم الشيخ الإمام أبا عبد الله بن شعيب، وقرأ على الفقيه بن عجلان، وحضر مجلس الشيخ أبي محمد عبد العزيز قبل رحلته إلى تونس، ثم رجع إلى بجاية وأقرأ بها، وظهر واشتهر، وكان مجلسه من المجالس المعتبرة، وكانت تقرأ عليه الكتب المذهبية، وكان يقوم عليها قياما حسنا، وكان منقبضا عن الناس منقطعا عنهم، مشرفا ومكرما فيهم، وزاره بعض ملوك وقته في بيته، وانقطع في آخر عمره انقطاعا كليا حقيقيا، وانزوى عن الناس إلى أن توفي بمنقلات في الثلث الأخير من ليلة يوم السبت الحادي عشر من جمادى الأولى عام تسعين وست مئة (690هـ= 1291م) ودفن بالموضع المذكور.

يوسف بن أحمد الندرومي [1]:(ت بعد 807هـ= 1404م)

يوسف بن أحمدُ بن محمد الندرومي، جمال الدين أبو المحاسن. عالم مؤلف صوفي. تولى تدريس التصوف بمصر سنة 807هـ وله كتاب "قبس الأنوار وجامع الأسرار". توفي بعد807هـ= 1404 م، إذ أن كتابه قرئ عليه في هذه السنة.

يوسف بن محمد التوزري (ابن النحوي) [2]:(434-513هـ= 1041-1119م)

يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، التلمساني، أبو الفضل، عرف بـ"ابن النحوي"، ناظم المنفرجة.

---

(1) أنظر: هدية العارفين 559/2، كشف الظنون1315، أعلام الجزائر 331، تاريخ الجزائر الثقافي 133/7، 134.

(2) أنظر: الاستقصا 74/2، البستان 299، نيل الابتهاج 384، تعريف الخلف 195/1، جذوة الاقتباس 436، الأعلام 247/8، التشوف 75 ــ 78، الديباج المذهب 349، كفاية المحتاج 496، عنوان الأريب عمن نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب 50/1.

قال عنه محمد بن علي بن حماد الصنهاجي[1]: "كان أبو الفضل ببلادنا (قلعة بني حماد) بمنزلة أبي حامد الغزالي في العراق في العلم والعمل".

أصله من توزر بالجريد التونسي، قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن النقاوسي: "أصله من توزر وبها كانت ضياع أبيه محمد النحوي، وله أخ يسمى علي". وذكر ابن قنفذ أن أصله من بسكرة بالجنوب الجزائري.

أخذ العلم عن شيوخ جلة ببلاده، منهم أبو عبد الله المازري المعروف بالذكي، ثم شرق في طلب العلم فاتصل بإمام المالكية علي بن محمد اللخمي القيرواني نزيل صفاقس وأخذ عنه صحيح البخاري، وأخذ عن المازري والشقراطسي، وعن عبد الجليل الربعي، وغيرهم.

انتقل إلى مكة وانقطع خبره عن أهله أعواما، وصار في حكم المفقود وقد انتهز والي توزر فرصة غيابه فمد يده إلى ضياعه وتملك أملاكه اغتصابا، ولما عاد إلى بلده طالب بحقوقه فمنع منها، فرحل عن توزر واستقر بقلعة بني حماد.

انتقل إلى سجلماسة للتدريس بها، وهناك اختلف مع فقهائها، وعاد إلى قلعة بني حماد وذلك سنة 494هـ ثار ضد أمر السلطان علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق كتب الغزالي في مراكش ومنعها من دولته، وأفتى بأن الأيمان التي فرضت في عملية التفتيش أيمان لا تلزم، وأعلن أنه لا إلزام على أحد في طاعة هذا الأمر وأكثر من هذا أمر بنسخ كتاب الإحياء وتدريسه للطلبة علنا، وكان يقول: "وددت أنني لم أنظر في عمري سوى كتاب الإحياء".

واستنسخه في ثلاثين جزءا فإذا دخل رمضان قرأ كل يوم جزءا.

(1) محمد بن علي الصنهاجي: سبقت ترجمته في هذا الكتاب فأنظرها في محمد بن علي.

كان من العلماء العارفين العاملين "عارفا بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد، حريصا على بث العلم ونشر الهداية، شجاعا لا يهاب أحدا، مؤثرا في أتباعه، متقشفا زاهدا في الدنيا". قال عنه الغبريني: "كان من العلماء العاملين مجاب الدعوات، حاضرا مع الله في غالب أحواله، له اعتقاد تام بإحياء الغزالي، كان يقرر علم الكلام في الجامع للطلبة فدخل قاضي الجماعة فسأل عن الحلقة فأخبر فأمر بإبطال الدرس، فدعا عليه وخرج، فتبعه ولد القاضي وله اعتقاد في أبي الفضل فقال له: ارجع لتواري أباك، فإذا هو قُتل صبرا، ويذكر أنه ما دعا قط إلا استجيب".

استوطن القلعة بعد عودته من فاس لازدهارها بالعلوم والآداب، ووجد بها طلاب علم انتفعوا به وأخذوا عنه، منهم: الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن حرزهم شيخ أبي مدين الغوث، الفقيه أبي عبد الله محمد بن الرمامة رئيس المفتين بفاس، الفقيه أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي وغيرهم. وهو صاحب القصيدة الشهيرة بـ "المنفرجة" والتي مطلعها:

اشتدي أزمةُ تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج

وظلام الليل له سرج حتى يغشاه أبو السرج

توفي بالقلعة سنة 513هـ= 1119م عن ثمانين سنة ودفن بها، وكان قبره مزارا.

وصف أحدهم قبره فقال: "لا يزال قبره داخل بيت مربع الشكل تعلوه قبة خارجا عن القلعة غربا، قرب باب الجنان أحد أبواب القلعة بجانبه مسجد قرية صغيرة، سميت باسمه، يقال لها (سيدي بلفضل)، تصحيفا عن أبي الفضل".

تصدى لترجمة حياته كثير من أهل التراجم قديما وحديثا، وقد أقحمه ابن مريم في علماء تلمسان وهو ليس منهم.

يوسف بن يعقوب الصنهاجي[1]: (ق 7هـ= 13م)

الشيخ الولي الصالح يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي، من رجالات ق 07 هـ. كان رجلا عالما قانعا ورعا زاهدا، صاحب كرامات، أصله من بني علي صاحب قلعة بني حماد الصنهاجيين.

وكان مبرزا في القراءة والتعليم، قرأ عليه كثير من أهل تلمسان، وما قرأ عليه أحد إلا نفعه الله به، أخذ عنه أبو العباس أحمد حفيد بن مرزوق.

كان ﷺ مجاب الدعوة، وقبره مشهور بالمرج ما بين الأسوار خارج باب الجياد بتلمسان، وبقبره من الخير ما يقصد للتبرك والدعاء عنده.

يوسف بن يعقوب الملاري[2]: (680-761هـ= 1282-1360م)

يوسف بن يعقوب جد ابن قنفذ للأم، أخذ التصوف على يد والده يعقوب بن عمران البويوسفي (السابقة ترجمته)، أخذ عنه الطريق محمد بن عبد الله الصفار، كما أخذ عنه الطريق حفيده ابن قنفذ.

---

(1) أنظر: البستان 27.

(2) أنظر: وفيات ابن قنفذ 362، 363.

الفهارس

فهرس الأعلام

- أ -

- ب -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

الأعلام المترجم لهم في الهامش

الكتب المعرّفة

الأماكن والبلدان

المصطلحات

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات:

ــ بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار: محمد بن محمد الصباغ القلعي (ت بعد 923هــ= 1517م)، مخطوط خاص.

ــ جوهر المعاني في تعريف ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني: محمد بن عبد الكريم التواتي، مخطوط بزاوية الشيخ بلكبير بأدرار.

ــ ذخيرة الأواخر والأول فيما ينتظم من أخبار الدول: العربي بن علي المشرفي، أبو حامد، مخطوط خاص.

ــ روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين: محمد بن أحمد بن أبي الفضل ((ابن صاعد)) (ت 901 هــ)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، رقم 2596.

ــ سيرة محي الدين (والد الأمير): محمد السعيد بن محي الدين الحسني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 9 خزانة الأمير.

ــ طرس الأخبار: العربي بن علي المشرفي، أبو حامد، نسخة بالمكتبة الوطنية بالحامة، مصورة على الميكروفيلم.

ــ عجائب الأسفار ولطائف الأخبار: محمد بن أحمد المعسكري المعروف بــ ((بوراس)) (ت 1238هــ= 1823م). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة برقم 1220.

ــ مناقب الصالحين: أحمــد بن محمد بن عمران التنسي، مخطوط بمكتبة الأسرة العثمانية في 126 صفحة، ضمن مجموع، نسخ سنة 1134هــ= 1720م.

ــ مناقب الشيخ الأزهري: علي بن عيسى العصنوني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة، تحت رقم 945.

ــ ياقوتة النسب الوهاجة: أو اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولاي مجاجة، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1534، وتوجد منه نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بالحامة.

المطبوعات:

ــ أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر: الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3. 1998م.

ـ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان: أحمد بن أبي الضياف (ت 1291هـ)، تصدير محمد شمام، 4 ج، تونس، 1976 ـ 1979.

ـ الإحاطة بأخبار غرناطة: أبو عبد الله محمد السلماني المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ= 1374م)، تحقيق محمد عبد الله عنان، 4 ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، 73 ـ 1977.

ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1040هـ)، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الرباط، 1978.

ـ الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى: أبو العباس أحمد الناصري السلاوي (1315هـ = 1897م). تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

ـ الإسلام الطرقي: لطيفة الأخضر، سراس للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 1999.

ـ الإشعاع المغربي في المشرق: سهيل الخالدي، دار الأمة، الجزائر، 1997.

ـ الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992.

ـ أعلام الإصلاح في الجزائر: محمد علي دبوز، قسنطينة، 1974.

ـ أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة: د يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1995.

ـ أعلام زاوية مصطفى بن عزوز: علي الرضا الحسيني، دار الحسينية للكتاب، د.ت.

ـ أعلام من بسكرة: فوزي مصمودي، طبع الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2001.

ـ أعلام من زواوة: أحمد ساحي، مطبعة الثورة الإفريقية، دون تاريخ.

ـ أعلام المغرب العربي: عبد الوهاب بن منصور، الدار الملكية، الرباط، 1990.

ـ أعلام من المغرب العربي: محمد الصالح صديق، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2000.

ـ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: عباس بن إبراهيم المراكشي، 5 أجزاء، المطبعة الجديدة بفاس، ط 1، 1936.

ـ إقليم توات خلال القرنين 8 و 9 هـ: فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.

ـ أم الحواضر في الماضي والحاضر (قسنطينة): علي شعيب، دار البعث، قسنطينة، 1980.

ـ الإمام بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد: حسن جمال الدين بوقلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

ـ الأمير عبد القادر متصوفا وشاعرا: فؤاد صالح السيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى، 1985

ـ أنس الفقير وعز الحقير: أحمد بن الخطيب ((ابن قنفذ)) (ت 809هـ= 1406م)، تحقيق أدولف ثور ومحمد الفاسي، الرباط، 1965.

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي، جزآن، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ= 1912م.

ـ باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: محمد بن رمضان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1995.

ـ البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح: إبراهيم بن عوامر السوفي، طبعت بتونس 1323 هـ.

ـ البستان في التعريف بالعلماء والأولياء بتلمسان: محمد بن محمد المديوني التلمساني((بن مريم))، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

ـ ابن بطوطة ورحلاته: د حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1980.

ـ بغية الرواد في ذكر الملوكً من بني عبد الوادي: يحي بن خلدون (ت 786هـ= 1385م)، الجزء الأول منه، تحقيق عبد الحميد حاجيات، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

ـ بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس: أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد الضبي (ت 599هـ= 1202م)، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

ـ بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من الأعراب كبني عامر: عبد القادر المشرفي، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

ـ تاج المفرقِ في تحلية علماء المشرق (الرحلة الحجازية): خالد بن عيسى البلوي، تحقيق الحسن بن عمر السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د ت .

ـ تاريخ الأدب الجزائري: محمد الطمار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ـ تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر ود رمضان عبد التوب، دار المعارف، مصر، ط1، 1975.

ـ تاريخ التراث العربي: فؤادِ سزكين، ترجمة د محمود فهمي و د فهمي أبو الفضل، القاهرة، 1977.

ـ تاريخ الجزائر الثقافي: أبو القاسم سعد الله، 9 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

ـ تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة، بيروت، 1980.

ـ تاريخ حاضرة قسنطينة: الحاج أحمد المبارك (ت 1287هـ= 1870م)، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الرسمية، الجزائر، 1952.

ـ تاريخ الشيخ علي بن عمر: سليمان الصيد، دار هومة، الجزائر، 1998.
ـ تاريخ المغرب العربي: محمد علي دبوز، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1، 1383هـ.
ـ تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر: محمد باشا بن الأمير عبد القادر، بيروت، ط 2، 1964.
ـ التحفة المرضية في تاريخ الدولة البكداشية: محمد بن ميمون الجزائري (ت 1159هـ= 1746م)، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1972.
ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة): أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطنجي، شمس الدين (ت 779هـ)، دار صادر، بيروت، 1964.
ـ التشوف إلى معرفة رجال التصوف: أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي بن الزيات (ت 617هـ)، الرباط ، 1958.
ـ تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ (ت 1409هـ= 1988م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1986.
ـ تعريف الخلف برجال السلف: أبو القاسم الحفناوي الديسي (ت 1361هـ= 1942م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985.
ـ تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان: محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916 .
ـ التكملة لكتاب الصلة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بـ ((ابن الأبار)) (ت 658هـ = 1259م)، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995.
ـ الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني: ابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي، تحقيق المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.
ـ جامع أصول الأولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريقة: أحمد الكمشخانوي النقشبندي (ت 1311هـ)، المطبعة الوهبية، 1298هـ.
ـ جامع كرامات الأولياء: يوسف بن إسماعيل النبهاني، المكتبة الثقافية، بيروت، 1991.
ـ جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس: أحمد بن القاضي (ت 1025هـ = 1616م)، فاس، 1309هـ.
ـ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: محمد بن فتوح أبي نصر الحميدي، أبو عبد الله (ت 488هـ)، القسم الأول، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ط 2، 1983.

ــ الجزائر في التاريخ: الجزء الثالث، (العهد الإسلامي من بداية الفتح إلى العهد العثماني)، رشيد بورويبة وآخرون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

ــ جلاء الكرب عن طرابلس الغرب: محمد بن عثمان الحشائشي، تحقيق ونشر علي مصطفى المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

ــ جوانب من الحياة في المغرب الأوسط: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

ــ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي(ت 911هــ= 1505م)، القاهرة، 1949.

ــ الحلل السندسية في الأخبار التونسية: محمد بن محمد الأندلسي ((ابن السراج)) (ت 1149هــ= 1735م)، تحقيق محمد الحبيب، دار الكتب الشرقية، تونس، ط 1، 1973.

ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصفهاني (ت 430هــ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1405هــ.

ــ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار، 3 مجلدات، دمشق 1383هــ.

ــ أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1982.

ــ حياة عبد القادر: هنري تشرشل، ترجمة الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للطباعة والنشر.

ــ الخطاب الصوفي: د محمد مفتاح، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

ــ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: فضل الله محمد المحبي (ت 1082هــ= 1671م)، طبعة بولاق، القاهرة، 1284هــ.

ــ دائرة المعارف الإسلامية: جماعة من المستشرقين، نقلها إلى العربية إبراهيم خورشيد زكي ومحمد ثابت الفندي، دار الشعب، د ت.

ــ دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: ناصر الدين سعيدوني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

ــ الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بنعزوز: لعبد الرحمن بن الحاج بن علي بنعثمان، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350هــ.

ــ درة الحجال في غرة أسماء الرجال: أبو العباس أحمد بن محمد الرؤوف ابن القاضي (ت 1025هــ= 1616م)، نشر علوش، الرباط، 1934.

ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبي الفضل أحمد بن علي بن بن حجر العسقلاني (ت 852هـ= 1448م)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة القاهرة، 1966.

ــ دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران: محمد بن يوسف الزياني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

ــ دليل مؤرخ المغرب الأقصى: عبد السلام بن سوده المري، (ت 1420هـ = 1979م) دار الفكر، بيروت، ط 1، 1418هـ = 1998م.

ــ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالقرب من مشايخ القرن العاشر: أبو عبد الله محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوني (ت 986هـ= 1578م)، المغرب، 1309هـ.

ــ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: إبراهيم بن علي اليعمري، برهان الدين، المعروف بـ ((ابن فرحون)) (ت 799هـ = 1397م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

ــ الرحلة المغربية: محمد العبدري البلنسي، تحقيق أحمد بن جدو، الجزائر، 1965.

ــ الرسالة القشيرية: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

ــ رسائل بن عزوز: محمد المكي بنعزوز البرجي، (ت 1914م)، جمع و تحقيق علي الرضا التونسي، الطبعة الأولى، دمشق، 1984.

ــ رسالة الغريب إلى الحبيب: أحمد بن أحمد بوعصيدة، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

ــ رسالة الطريقة القادرية: د حميدة عميراوي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.

ــ رفع النقاب عن شبهة بعض المعاصرين من الطلاب: محمد بن عبد الرحمن الديسي، المطبعة الرسمية، تونس، 1312هـ.

ــ الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج: محمد طمار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

ــ روضة الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس: أبو العباس المقري (ت 1041هـ)، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1964.

ــ زاوية علي بن عمر: علي الرضا الحسيني، الدار الحسينية، دت.

ــ الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم: محمد بن الحاج محمد القاسمي، المطبعة الرسمية، تونس، 1308هـ.

ــ زوايا العلم والقرآن بالجزائر: محمد نسيب، دار الفكر، الجزائر، د ت.

ـ السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية: محمد مصطفى العشعاشي، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر، د ت.

ـ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس: أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت 1345هـ = 1927م)، ثلاثة أجزاء، طبعة حجرية بفاس 1316هـ.

ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت747هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ.

ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن مخلوف (ت 1355هـ = 1936م) المطبعة السلفية، القاهرة، 1930.

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ـ الشعر الديني الجزائري الحديث: د عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ـ صحائف من التراث: أحمد بن ذياب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

ـ صفحات في تاريخ الجزائر: نور الدين عبد القادر، قسنطينة، 1952.

ـ صلة الصلة: أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت 708هـ= 1308م)، تحقيق عبد السلام الهراس، سعيد أعراب الحباط، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، 1995.

ـ صورة الأرض: أبو القاسم بن حوقل النصيبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت.

ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحيم السخاوي (ت 902هـ= 1496م)، القاهرة، 1353هـ.

ـ ابن أبي الضياف حياته ومنزلته: لأحمد عبد السلام، تونس، 1984.

ـ طبقات الأولياء: سراج الدين بن الملقن (ت 804هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط8، 1994.

ـ طبقات الحنابلة: محمد بن خلف الحنبلي، تحقيق حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت.

ـ طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي (ت771هـ)، المطبعة السينية، مصر.

ـ طبقات الصوفية: عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ) حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

ـ الطبقات الكبرى المسماة (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار): أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت 973هـ)، دار الطباعة العامرة، القاهرة، ط2، 1385هـ.

ـ طبقات مشايخ المعرب: أبو العباس أحمد الدرجيني (ت 670هـ = 1273م)،تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة، 1974.

ـ الطرق الصوفية في الإسلام: سبنسر درمنجهام، ترجمة عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997.

ـ طلوع سعد السعود: الآغا المزاري، تحقيق الدكتور يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1990.

ـ عبد الرحمن الثعالبي والتصوف: د عبد الرزاق قسوم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979.

ـ العبر في أخبار من غبر: شمس الدين الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1945.

ـ العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية: د عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1995.

ـ عنوان الأريب عما نشأ بتونس من عالم وأديب: محمد بن الطيب النيفر (ت 1331هـ = 1912م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية: أحمد بن أحمد الغبريني، تحقيق عادل نويهض، دار الثقافة، بيروت، 1969.

ـ فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته: محمد بن أحمد المعسكري ((أبو راس))، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

ـ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: أبو عبد الله البرتلي الولاتي (ت 1219هـ=1805م)، تحقيق ونشر محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي، المكتبة العلمية، مطبعة المدينة المنورة، 1396.

ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبد الحي الكتاني، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1347هـ.

ـ فوات الوفيات: أحمد شاكر الكتبي (ت764هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1973

ـ قطف الزهرات في أخبار علماء توات: عبد العزيز بن عمر، دار هومة، ط 1، 2002.

ـ قواعد التصوف: أبو العباس أحمد بن زروق (ت899هـ)، صححه ونقحه محمد زهد النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة 2، 1976.

ـ القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم: الطيب بن المختار الغريسي المختاري (ت 1320هـ= 1902م)، مطبوع ضمن مجموع ((كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب)) لسماحة العلّامة المؤلف بلهاشمي بلبكار، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ط 1، 1381هـ= 1961.

ـ القول الأوسط في أخبار المغرب الأوسط: أحمد بن عبد الرحمن الشقراني (ت بعد 1301هـ = 1883م) تحقيق و تقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.

ـ كتاب العــبر: ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، مج 11.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله المعروف بـ((حاجي خليفة)) والملقب بـ ((كاتب جلبي)) (ت 1067هـ = 1665م)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1966.

ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ = 1627م)، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

ـ اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب: محمد بن الأعرج السليماني، تحقيق ونشر عبد الله بن محمد السليماني، الرباط، 1977

ـ ماء الموائد (الرحلة العياشية): عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي أبو سالم العياشي (ت 1090هـ =1681م)، ط حجرية فاس، 1898، أعيد تصويرها مع وضع فهارس لها من طرف محمد خجي، الرباط، 1977.

ـ مجموع النسب والحسب والتاريخ والأدب: الهاشمي بن بكار، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ط 1961،1.

ـ مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطنبول: محمد بن عبد الكريم، دار الحياة، بيروت، 1972.

ـ مدخل إلى علم التصوف: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1973.

ـ المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية: الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ط 1، 1953.

ـ المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن: محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ)، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

ـ مشاهير التونسيين: محمد بوذينة، تونس، ط 2 منقحة، 1992.

ـ مشائخ خالدون وعلماء عاملون: محمد بن إسماعيلي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 3، 2001.

ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان: عبد الرحمن بن محمد الدباغ، المطبعة التونسية، تونس، 1320هـ.

ـ معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط 3، 1983.

ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، د ت.

ـ معجم مشاهير المغاربة: من إعداد جماعة من الأساتذة بإشراف الدكتور الشيخ بوعمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995.

ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة (إلى نهاية سنة 1339هـ= 1919م): يوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1928.

ـ معجم المؤلفين في التراث العربي تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

ـ معراج التشوف إلى حقائق التصوف: أحمد بن محمد بن عجيبة (1224هـ)، مطبعة الإعتدال، القاهرة، 1335هـ.

ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب: أحمد بن يحي الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

ـ المغرب العربي تاريخه وثقافته: رابح بونار، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999.

ـ المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب: أبو عبد الله البكري (ت 487هـ) طبعة دي سلان، الجزائر، 1857 .

ـ مفتاح السعادة و مصباح السيادة: أحمد بن مصطفى الشهير بـ((طاش كبرى زاده)) (ت 968هـ= 1561م)، ثلاثة أجزاء، تحقيق كامل البكري و عبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال، القاهرة، 1968.

ـ مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح: لابن عطاء الله السكندري، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1381هـ.

ـ المفسرون الجزائريون عبر القرون: مختار اسكندر، دار دحلب، الجزائر، 1991.

ـ المقدمة: عبد الرحمن بن خلدون، طبعة دار الشعب، القاهرة، بدون.

ـ مليانة ووليها الصالح سيدي أحمد بن يوسف: الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

ـ منار الإشراف: عاشور الخنقي، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1920.

ـ من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني: محمد بن عبد العزيز الدباغ، مكتبة الأمة، الدار البيضاء، 1992.

ـ من التراث التاريخي والجغرافي: د ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

ـ منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية: عبد الكريم الفكون، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أبو القاسم سعدُ الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

ـ المنن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعيبية: جمع العربي بن مصطفى الشوار التلمساني، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى، 1357هـ= 1938م.

ـ المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد: إبراهيم خريف بن محمد الكبير التابعي الشريف (ت 1937)، تونس، 1920.

ـ الموسوعة الصوفية: د عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط 1، 1992.

ـ نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ((نبذة منه)): أحمد بن عمار الجزائري (ت بعد 1205هـ)، مطبعة بيير فونتانه، الجزائر، 1902.

ـ نزهة النظار في فضل علم التاريخ والأخبار ((الرحلة الورتيلانية)): الحسين بن محمد الورتيلاني (ت 1193هـ)، تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانه الشرقية، الجزائر، 1908.

ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر: محمد الطيب القادري (ت 1187هـ= 1173م)، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، الرباط، 1977.

ـ النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية: الطاهر العبيدي، مطبعة حجازي، الجزائر، د ت.

ـ نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار: سليمان الصيد، المطبعة الجزائرية للمجلات، الجزائر، ط 1، 1414هـ.

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، تحقيق د إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

ـ النفحات الرحمانية في مناقب رجال الخلوتية: محمد المكي بنعزوز (16 صفحة الأولى منه فقط)، دار السعادة، مطبعة روشن، 1327هـ.

ـ نهضة الجزائر و ثورتها المباركة: محمد علي دبوز، دمشق، 1965.

ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أبو العباس أحمد بن أحمد المعروف ببابا التنبكتي (ت 1036هـ= 1627م)، مصر، 1329هـ.

ـ هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباتي البغدادي (ت 1339هـ= 1920م)، اسطنبول، 1951.

ـ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ= 1362م)، دار صادر، بيروت، 1989.

ـ وصف إفريقيا: الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي) ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1983.

ـ وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكان، أبو العباس، شمس الدين (ت 681هـ= 1282م)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

ـ الوفيات: أبو العباس أحمد بن الخطيب القسنطيني المعروف بـابن قنفذ (ت 809هـ= 1406م)، تحقيق عادل نويهض، بيروت، 1971.

المجلات:

ـ الأصالة عدد 31 سنة 1976.

ـ المجلة الإفريقية.

ـ مجلة الثقافة الجزائرية عدد 114 سنة 1997.

ـ مجلة العالم الإسلامي، 1910.

مصادر ومراجع باللغة الأجنبية:

Les Confreries Religieuses Musulmanes; Depont et Coppolani; Alger;1897

Saints et Societe en Islam; Rahal Boubrik; CNRS Editions

المحتويات

دار الخليل القاسمي

 ص . ب: 86. بوسعادة. ولاية المسيلة 28200.
الجزائر. الهاتف والفاكس: 035 52 35 35. الهاتف النقال: 81 09 25 077 – 59 37 29 065.

... والجزائر بدورها، كبقية دول العالم الإسلامي، عرفت انتشار ظاهرة التصوف ولا يختلف اثنان حول الدور الهام الذي قامت به الجزائر في إثراء التجربة الصوفية في العالم الإسلامي، ومساهماتها في هذا الميدان لا تقل عن مساهمات كبريات الدول الإسلامية مثل إيران، تركيا، مصر، المغرب، وما إليها من الدول التي كانت لها مشاركة فعالة وهامة في التأسيس لهذا العلم، والتنظير له والإضافة فيه وتطويره وخدمته فقد عرفت الجزائر مجموعة كبيرة من العلماء الصوفية، الذين نشروا التصوف داخل الوطن، وساهموا في نشره خارج الحدود، وضمن هذا الإطار وفي هذا السياق يأتي هذا العمل الذي بين أيدينا، إذ أنه يتناول أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى الحرب العالمية الأولى نعرف فيه برجالات التصوف وأعلامه الذين عرفتهم الجزائر على مدى القرون المتعاقبة ...